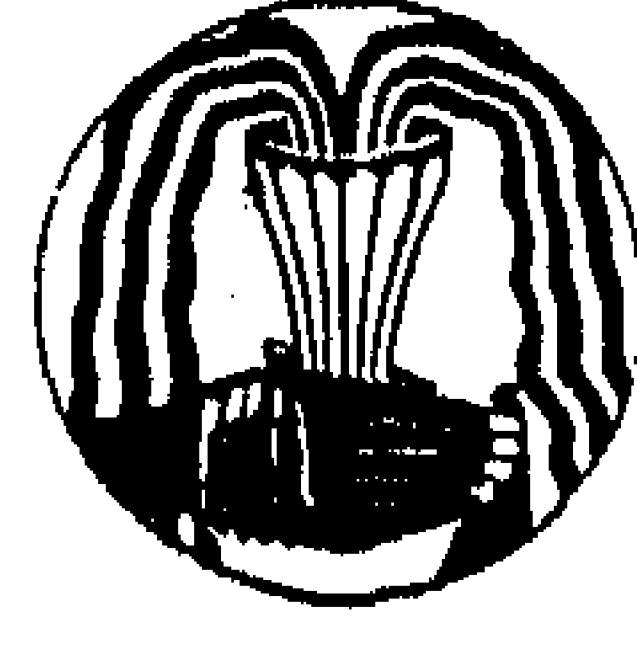


المشاهدات القباب المخروطة

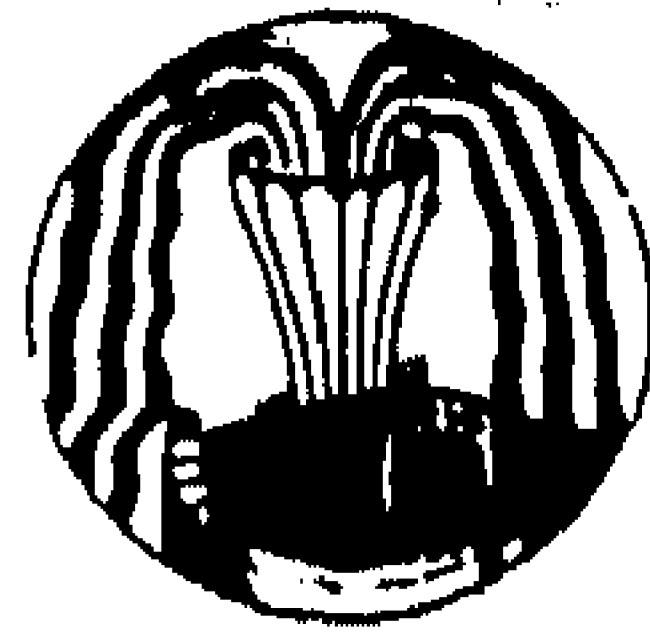
في العراق

علاء الدين أحمد العسائي

الجمهورية العراقية / وزارة الثقافة والأعلام / المؤسسة العامة للكتاب والنشر



الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
المؤسسة العامة للأشبار والتراث



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٤٨٣ لسنة ١٩٨٢ .
حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤسسة العامة للآثار والتراث .

المشكاة ذات القباب المخروطة
في العراق

المشاهدات لِقَبَابِ المَخْرُوطَةِ فِي العِرَاقِ

علاء الدين أحمد العسائي



الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
المؤسسة العامة للأشياء والتراث

المحتويات

٩	تقديم للدكتور مؤيد سعيد
١١	المقدمة
١٥	القسم الاول
	ما اصطلح عليه من اسماء عرفت بها
١٧	الابنية المقامة على القبور
٢٤	موقف الاسلام من الابنية المقامة على القبور
٢٨	حالة العراق السياسية وحدوده الجغرافية
٣١	ديوان الابنية
٣٥	عمارات الخليفة الناصر لدين الله
٤١	اسباب ندرة المباني الاسلامية
٤٣	القسم الثاني
٤٥	قبة مشهد امام الدور
٥٢	قبة تربة زمرد خاتون
٥٨	قبة مشهد الشمس
٦٢	قبة الحسن البصري
٦٥	قبة مشهد ذي الكفل
٦٩	قبة مشهد الشيخ عمر السهروردي
٧٣	القسم الثالث
٧٥	مراحل بناء القبة

٧٨	المواد البنائية
٨٠	قبة القبر
٨١	قبة الصليبية
٨٥	القبة المخروطة المضلعة
٩٠	القبة المخروطة المقرنصة
٩٣	السلاجة
٩٤	انتشار القبة المخروطة المقرنصة
٩٦	مراحل تطور القبة المخروطة المقرنصة
١٠١	القسم الرابع
	العناصر العمارية والجمالية
١٠٣	المدخل والابواب
١٠٥	العقود
١٠٦	السلام
١٠٧	القبر
١٠٨	مشاهد القبر
١١٠	صندوق القبر
١١٣	المحراب المجوف
١٢٣	الزخارف الجدارية
١٢٥	الحنايا والنوافذ
١٢٦	المقرنصات
١٣١	القسم الخامس
١٣٣	اثر المشاهد في الحياة العامة
١٣٩	المصادر
١٥٥	المخططات والصور

تَقْيِيمٌ

أمتازت العمارة الاسلامية بتطورها السريع في العصر العباسي الى درجات من الرقي والنضج الذي صار مقياساً «مبدئياً» لكل فنون العمارة الاسلامية في العصور التي لحقتها . وقد يكون من الافضل ونحن نقرأ هذا الكتاب ان نتذكر ان عناصر عمارية معنية اصبحت امتيازاً «خاصاً» بالعراق أرضاً وتاريخياً فلقد نشأت هنا فكرة الاقواس ، وكانت اولى الاقواس منذ بدايات العصر السومري ، كما عرف العراق الاقبية نصف الاسطوانية والشبيهة بها وخاصة هذه التي تغطي القاعات الطويلة والممرات والاووين ثم ظهرت القبة الدائرية والتي تعتبر فنياً السقف الطبيعي للغرفة المربعة او الدائرية . ولقد اكتشفنا اخيراً في تل الكبة في تنقيبات منطقة سد حميرين على نهر دىالى شرقي بغداد بناء دائرياً يتكون من حلقات جدارية متداخلة تفصل بينها ممرات بعضها مازالت اثار التقبية ظاهرة عليه ، وبذلك يمكننا ان نسجل ان الاقبية (الحلقية) الدائرية عرفت في العراق المبكر ايضاً .

وفي مركز البناء غرفة دائرية لا يمكن ان تسقف الا بقبة دائرية وهذا ما توصلنا اليه والمنقبون اليابانيون ايضاً . ان القبة اذن بناء عراقي - رافديني معروف منذ عصر حلف في مباني الثولوس واصابته التحسينات المتعددة فتحول الى طراز مع الزمن والذي يبدو لي ان عدم انتشار القبة يعود الى قلة استخدام الغرف المربعة المساحة ، وحتى العهد الاسلامي العربي مما ساعد على انتشار القباب بشكل كبير ولقد تطورت اشكال القباب خاصة في الفترات العباسية المتأخرة وتأثرت بالظروف البيئية والهندسية وبالتقاليد العمرانية المحيطة بها مما ساعد على تنوعها وغازاتها ، ومن هذه القباب ، القباب المخروطة التي يكتب عنها السيد علاء الدين احمد دراسته هذه ، ان هذه الدراسة ما سيلحق بها من دراسات اخرى عمارة مقارنة وتاريخ عمارة ستوصلنا الى اعادة النظر في تراثنا العماري الزاخر واعادة تنظيم المعلومات عن فتراته ومراحله بحيث يمكننا تقديم الصورة العلمية الكاملة للعالم عن ابداعات الانسان العربي . لقد قام السيد علاء بمجهود كبير وقدم من المعلومات ما يغني بها المؤرخ والمهندس ومؤرخ الفن وانني أرجو ان ينال هذا الكتاب رضاكم .

كانون الاول ١٩٨٢

الدكتور مؤيد سعيد

رئيس المؤسسة العامة للآثار والتراث

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك ربي على ما اعنت ووفقت حمد الشاكرين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين .

ان هذا البحث المعنون بـ (المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق) ان هو الا محاولة متواضعة ، اعطيت من خلالها صورة اظنها واضحة المعالم ، وتكاد تكون متكاملة الجوانب ، عن طراز نشأ في هذه البقعة المباركة ، ارض الرافدين ، ارض العطاء والخير ، وليس ذلك بغريب على هذه الارض المعطاء التي تعد مهد اول حضارة عرفها المجتمع البشري ، تمثلت فيها الاصاله والابداع ، ولقد كان للتراث الحضاري الضخم الذي خلفه ابن الرافدين لا سيما في ميداني العمارة والفن معيناً لا ينضب لتلك الامم والشعوب التي اعتمدت حضارة وادي الرافدين على طريق تطورها وتقدمها وازدهارها . والطراز الذي نحن بصددده هو بلا شك طراز عربي اسلامي ، ولقد كان تاريخ العرب المسلمين تاريخاً عظيماً حافلاً بالمآثر والامجاد ، ولعل الاعظم منه ، هم اولئك الرجال الذين صنعوه ، صنعوه بأحرف من دمهم الذي نزفوه وعرقهم الذي ينضحوه بغزارة من اجل غد مشرق زاهر لهم ولاجيالهم وللانسانية جمعاء ، ومن دمهم وعرقهم انبثق النور الذي حملوا مشعله ليضيء مشرق الارض ومغربها .

اعتمدت في بحثي هذا على المكتبة العربية الغنية بمادتها وعلى الدراسة الميدانية التي هي عماد دراسة الاثار .

وقبل البدء بتقسيمات البحث ، اود ان الفت النظر الى ان تسميتي القبة بالمخروطة ، لانها ذات شكل مخروط ، وليست شبيهة به حتى تسمى بالمخروطية ، ولي فيمن سلف خير مستند عليه استند ، ان اسمها بالقبة المخروطة كل من ياقوت الحموي ^(١) ومحمد حرز الدين ^(٢) ، وعبد الحميد عباده ^(٣)

لقد قسمت البحث الى خمسة اقسام رئيسية ، انضوت تحتها موضوعات متنوعة تعلق بموضوع البحث وتحدت بعنوانه .

القسم الاول

تطرقت فيه الى ما اصطلح عليه من تسميات عرفت بها الابنية المقامة على القبور ، ارجعتها الى اصولها اللغوية وتتبع تطور دلالاتها من خلال كتابات الكتاب العرب .

اعقبته بموقف الاسلام من البناء على القبر ، معتمداً على الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة وآراء علماء الاسلام ، وانهيته باسباب ونتائج استخلصتها من تلك المصادر .

واتبعته بحالة العراق السياسية وحدوده الجغرافية ، تلك الحالة التي في ظلها نما وازدهر طراز القبة المخروطة ، وضمن هذه الحدود ساد ومنها انتشر ليعم الاقاليم المجاورة .

وختمته بالحديث عن اول مؤسسة تقوم خلال تاريخ الاسلام ، تعنى بامور العمارة والبناء ، هذه المؤسسة هي ديوان الابنية ، ولما كان قمة نشاط الديوان في عهد الخليفة ابي العباس احمد الناصر لدين الله ، لذا تطرقت الى عماراته التي اذرس معظمها ، فكان ذلك حافزاً لي في الحديث عن اسباب اذراس المباني الاسلامية عموماً وابنية القبور على وجه الخصوص .

١ - معجم البلدان ج ٢ ، ص ٤٧٦

٢ - مراقد المعارف ج ٢ ، ص ١٢٠

٣ - العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع

(مخطوط) ص ٢٩

القسم الثاني :

تحدثت فيه عن قباب العراق المخروطة، الشاخصة حتى يومنا هذا، مرتباً إياها حسب تسلسلها الزمني، هذه القباب هي : قبة امام الدور، قبة زمرد خاتون، قبة مشهد الشمس، قبة الحسن البصري، قبة الكفل، قبة السهروردي، واعتمدت في توريخ هذه القباب على النصوص التاريخية والكتابات التذكارية الموجودة في بعضها، مسنداً ذلك بما هو موجود من ادلة عمارية وزخرفية .

لقد قمت بعمل المخططات الارضية لهذه القباب، كما استعنت بالمقاطع الطولية التي وضعها هرتسفلد لقبتي امام الدور وزمرد خاتون، كما ضمنت البحث صوراً لهذه القباب توضح وصفي لها .

القسم الثالث :

تطرقت فيه الى المراحل التي تمر بها قبة القبر، منذ اختيار البقعة وحتى اقامة القبة، ثم تحدثت عن المواد البنائية المستخدمة، انواعها ومميزاتها، ثم استعرضت قباب القبور اعتباراً من القرن الثاني وحتى الثالث الهجريين، اعتماداً على الاشارات التاريخية، واعقت ذلك بالحديث عن قبة الصليبية باعتبارها اقدم قبة اسلامية شاخصة اقيمت على ضريح .

اعقت ذلك بالكلام عن القبة المخروطة المضلعة، مبيناً اصولها وفكرة ظهورها، واوردت نموذجين لها، هما قبتا قابوس بن وشمكير ومحمود الغزنوي اقدم قباب هذا النوع .

واختتمته بالقبة المخروطة المقرنصة، انتشارها ومراحل تطورها وفكرة نشوئها .

القسم الرابع :

جزأت هذه القباب الى عناصرها المؤلفة لها ، فكان الحديث عن العناصر
العمارية والجمالية والتوظيفية ، المداخل والابواب ، العقود ، السلالم ، القبر ،
شاهد القبر ، صندوق القبر ، المحراب المجوف ، الزخارف الجدارية ، الحنايا
والنوافذ ، المقرنصات .

القسم الخامس :

واخيراً ، فقد ادت المشاهد دوراً في حياة المجتمع اليومية ، وكان لها اثر بالغ
في النواحي الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وهذا ما تناولته في
اثر المشاهد في الحياة العامة .
ارجو ان اكون قد وفقت في بحثي هذا والله الموفق .

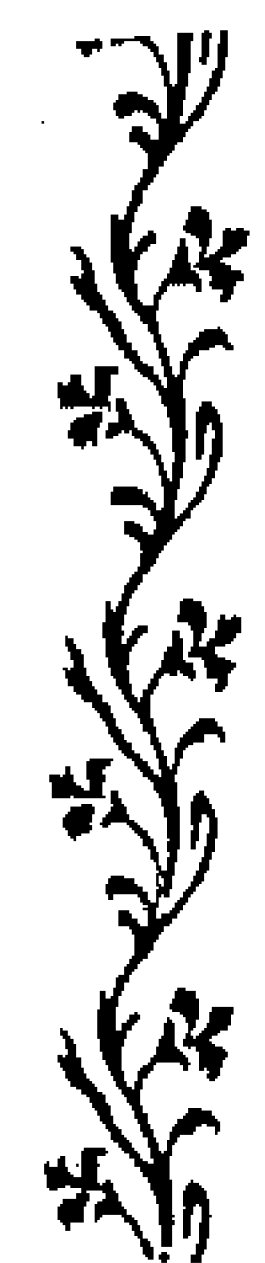
بغداد في ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦

علاء الدين احمد





القسم الاول



ما اصطلح عليه من اسماء عرفت بها الابنية المقامة على القبور

من العماير التي ما زالت شاخصة حتى يومنا هذا ، ابنية اقيمت فوق القبور التي تضم رفات اولياء وزهاد سلكوا سبيل التصوف والتقشف والبعد عن مباحج الحياة الدنيا وملاذها ، او فقهاء وعلماء في الدين ، هؤلاء واولئك نبغوا فاشتهروا ابان حياتهم ، وبعد مماتهم ، فأصبح لهم مريدون واتباع ، يقول ياقوت الحموي في مادة الفارسية عن الشيخ مسلم بن الحسن بن ابي الجود الفارسي «مات يوم الاحد حادي عشر المحرم سنة ٥٩٤ ودفن بها من الغد وعمل عليه قبة تهدى اليها النور وتزار ، رأيتها»^(١) وفي مادة زريران يقول : «بها قبر الشيخ الصالح الزاهد العابد علي بن ابي نصر الهيثمي وعليه قبة عالية تزار وينذر لها»^(٢) ومنها ما كان مدفنا لفرد او عدة افراد من الاسر التي تسلمت ازمة الحكم ومقالب الامور .

ولابنية القبور هذه تسميات عدة ، مختلفة في الفاظها ، متفقة عندهم في دلالاتها ، ولو ارجعناها الى اصولها ، لما وجدناها تدل على ما يقصد منها وهو البناء على القبر . واذا ما حاولنا استطلاع رأي الكتاب العرب بهذا الخصوص ، فانا نقع في متاهات كثيرة من الصعب الخروج منها بنتائج ايجابية ، ذلك انهم لم يلزموا انفسهم باطلاق التسميات بالدقة المطلوبة ، ويغلب على ظني ان سبب ذلك ما يلي :-

اولا : اعتمادهم على شيوخ تلك التسميات بين ابناء زمانهم ، فالبناء المقام على قبر الشيخ الفلاني يسمى بالتربة حيناً والمشهد احياناً اخرى .

ثانياً : اعتماد الكاتب في مادة كتاباته على من سبقه وهو بهذا جامع اخبار وروايات متباينة لكتاب ذوي مشارب

مختلفة ، ولم يحاول توحيد تلك التسميات . ولناخذ مثالين على ذلك الخلط ، فالبناء المقام على قبر الشيخ معروف الكرخي عرف بأسم : القبر^(٣) ، التربة^(٤) ، المشهد^(٥) ، الضريح^(٦) ، والبناء المقام على قبر الامام الشافعي عرف بأسم : القبر^(٧) ، التربة^(٨) ، القبة^(٩) ، الضريح^(١٠) ، القبة على ضريح الشافعي^(١١) ، المشهد^(١٢) ، والامثلة على ذلك جدد كثيرة بحيث لا يخلو كتاب واحد منها ، حتى الكتب الحديثة .

ثالثاً : وربما كان من اسباب الخلط ايضا ، التصرف بالنص او بقره بأخذ بعضه وترك البعض الآخر ، مما يجعل النص مثيرا للبس وعدم الفهم ، من ذلك قول ابن الاثير في وفاة الوزير جمال الدين سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م «ودفن بالموصل عند فتح الكرامي رحمة الله عليها نحو سنة ثم نقل الى المدينة فدفن بالقرب من حرم النبي ﷺ في رباط بناء لنفسه وقال لابي القاسم بيني وبين اسد الدين شيركوه عهد من مات منا قبل صاحبه حمله الى المدينة فدفنه بها في التربة التي عملتها»^(١٣) ، هذا النص يضعنا امام احتمالات ثلاثة :
أ - الرباط مرادف للتربة .

ب - احتواء الرباط على تربة يرسم الدفن .

ج - الرباط او اي بناء آخر بيني لغاية ما ويطلق عليه اسم التربة حين يتخذ مدفنا لاحد الاشخاص .

واذا ما استطلعنا رأي الكتاب العرب في خبر ابن الاثير هذا نجد ابن خلكان يقول : «وصل كتاب بدر الاسدي يخبر بوصول تابوتي الاميرين نجم الدين ايوب واسد الدين شيركوه واستقرارهما بتربتها مجاورين الحجرة المقدسة النبوية»^(١٤) ، اما سبط ابن الجوزي فيقول في وفيات سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م : «وفيها توفي اسد الدين شيركوه .. ودفن

(١) معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٨

(٢) ن . م . ج ٣ ص ١٤٠

(٣) المنذري ، النكلة لوفيات النقلة م ٤ ص ٢٠٠

(٤) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والاسم ج ٨ ص ٢٤٦ ، ج ١٠ ص ١٩٧

(٥) ن . م . ج ٨ ص ٢٤٨ ابن الكازروني ، مختصر التاريخ ص ٢٦٩

ابن الطقطقي ، تاريخ الدول الاسلامية ص ٢٦٢

(٦) الحوادث الجامعة ص ٣٧١

(٧) معجم البلدان ج ٥ ص ١١٦

(٨) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ج ١ ص ٨ ، ١١٧

(٩) ن . م . ج ٢ ص ٨٦ ، ٣٨٩ ، ٤١٧

(١٠) ن . م . ج ٢ ص ٤٥٥

(١١) النعمي ، الدارس في تاريخ المدارس ج ٢ ص ٢٧٧

(١٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣١٥

(١٣) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٨٨

(١٤) وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٣٦

بظاهر القاهرة الى ان مات اخوه نجم الدين ايوب فحملا جميعا الى مدينة النبي ﷺ فدفنا في رباطيها»^(١٥) ، هذا النص يعقد الامور ويضعنا في موضع التخيُّط لولا ان السبط يعود لينص على انها دفنا في تربتين شيدتا في رباطين^(١٦) ، وهو الاحتمال الثاني الذي سبق ذكره .

ولنأخذ مثالا اخر على ذلك قول صاحب الحوادث في حوادث سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م : «وفيها ، عمر ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى رباطا للفقراء في مشهد سلمان الفارسي»^(١٧) ، وفي سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م «قتل الملك ناصر الدين قتلغ شاه الصاحبى في تبريز وحملت جثته الى بغداد ، فدفنت في رباط كان قد عمره مجاور قبر سلمان الفارسي»^(١٨) ، وفي سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م توفي عز الدين دولة شاه الصاحبى و«حمل الى تربة اخيه الملك ناصر الدين قتلغ شاه بمشهد سلمان الفارسي»^(١٩) . والتسميات التي تسمى بها الابنية المقامة على القبور حتى يومنا هذا هي : الضريح ، المرقد ، الميل ، المشهد ، التربة ، وقبل الحديث عن هذه التسميات وارجاعها الى اصولها من الناحية اللغوية ثم بيان مدلولاتها من خلال كتابات الكتاب العرب كالمؤرخين والجغرافيين وغيرهم ، أقول انه الى جانب هذه التسميات تسميات اخرى غير انها نادرا ما تستخدم وتبدو لنا الآن غريبة في دلالتها على البناء المقام على القبر ، من هذه

التسميات ، الرباط^(٢٠) ، القصر^(٢١) ، المقبرة^(٢٢) ، العلم^(٢٣) ، الراية^(٢٤) ، الامرة^(٢٥) ، الطربال^(٢٦) ، الصومعة^(٢٧) . وكثيرا ما يسمى البناء على القبر بالقبة ، وهذا من قبيل اطلاق الجزء على الكل ، خصوصا وان القبة ابرز ما في هذه الابنية ، فالقبة التي امر هارون الرشيد ببنائها على قبر الفضل البرمكي عرفت بقبة البرمكية^(٢٨) .

١ - الضريح

للقبر في لغة العرب تسميات عدة^(٢٩) ، والضريح واحد من هذه الاسماء ، والمقصود به اصلا في العربية الشق وسط القبر^(٣٠) ، اي الحفر العمودي في الارض من غير ميل الى احد الجوانب^(٣١) ويسمى ايضا بالشق^(٣٢) ، والقائم بالعمل يعرف بالضارح والشقاق^(٣٣) .

ثم تطور مدلوله فاصبح يدل على الغلاف الذي يغلف به القبر ، يقول صاحب الحوادث في حوادث سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م عند ترجمته للشيخ محمد بن السكران «ودفن في رباطه بناحية المباركية من الخالص بالجانب الشرقي من بغداد وبني عليه قبة وعمل عليه ضريح من الخشب»^(٣٤) . وتسمية البناء المقام على القبر بالضريح غير جائزة .

٢ - المرقد :

المرقد في اللغة المضجع^(٣٥) ، اي محل النوم ، ولما كان

(٣٠) ابن منظور ، لسان العرب ج ٢ ص ٥٢٦ القيويم ، المصباح المنير ج ٢ ص ٥٤٩ الزبيدي ، تاج العروس ج ٢ ص ١٨٦ (طبعة مصر)
(٣١) ابن دريد ، جهرة اللغة ج ٢ ص ١٣٧ عندما توفيت ام الامام علي فاطمة بنت اسد رضي الله عنها «لحد لها لحدا ، ولم يضرح لها ضريحا» السهمودي ، وفاء الوفاء ج ٢ ص ٨٨ ، يعقب على ذلك الموسوي قائلا : «وتركه ﷺ بناء الضريح لا دلالة فيه على الحرمة ولعل الوجه في تركه ﷺ بناء الضريح قلة المال في ذلك العصر وكثرة الفقراء ...» ١ : معجم القبور ج ١ ص ١٦ وما علم ان المقصود بالضريح هنا الشق وسط القبر ، وظن انه بناء فخم على القبر ، وهذا خطأ منه .

(٣٢) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦ - ٤٩٧ سنن ابو داود ج ٢ ص ١٩٠ (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م) ابن حزم ، المحلى ج ٥ ص ١٣٢ - ١٣٣ معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٠ ، ٤٥٤
(٣٣) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٧ ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثار ج ٣ ص ١٦ ، ج ٤ ص ٥٠ - ٥١
(٣٤) الحوادث الجامعة ص ٣٦٤ وانظر ص ٢٣٣
(٣٥) لسان العرب ج ٣ ص ١٨٣

(١٥) مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٧٨

(١٦) ن . م . ص ٢٥٠ - ٢٥١

(١٧) الحوادث الجامعة ص ٤١٧ - ٤١٨

(١٨) ن . م . ص ٤٥٩

(١٩) ن . م . ص ٥٠٣

(٢٠) البيهقي ، تاريخ البيهقي ص ٢٨٠

(٢١) انظر ص ٨٩ من الكتاب

(٢٢) الغني ، البيهقي ج ٢ ص ١٧٨

(٢٣) معجم البلدان ج ٥ ص ٢٥٤

(٢٤) ن . م . ج ٥ ص ١١٣

(٢٥) ن . م . ج ١ ص ٢٥٣

(٢٦) ن . م . ج ٤ ص ١٩٨

(٢٧) معين الدين شيرازي ، شد الازار في حط الازار عن زوار المزار ص

٢١٠ ، ٢١١

(٢٨) الشافعي ، الديارات ص ١٤٨ ، وانظر : معجم البلدان ج ٢ ص

(٢٩) انظر ص ١٠٧ من الكتاب

النوم اخا الموت^(٣٦) ، جعل المرقد : استعارة عن مضجع الميت^(٣٧) ، قال تعالى على لسان الكفار «قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ...»^(٣٨) ، فالمرقد اسم من اسماء القبر يدل عليه ، واطلاق لفظة المرقد على البناء المقام على القبر غير صحيح .

الميل^(٣٩)

عرفت القبة المخروطة عند العراقيين المتأخرين بأسم الميل^(٤٠) ، والميل يعرف بالمفتول عند اهل بغداد^(٤١) ، والاراء متباينة حول اصل التسمية فالكرمي يذهب الى ان الميل فارسي الاصل مأخوذ من (ميل كنبد) او (ميل سركنبد)^(٤٢) ، بينما يرى الدكتور مصطفى جواد انه مأخوذ من «الل الشيء اي جده كالالة اي الحربة»^(٤٣) وعن سبب تسمية القبة المخروطة بالميل يقول «لانها تشبه الميل في كون رأسها مؤللاً»^(٤٤) ويرى الكرمي ان المقصود بالميل هو «ما يبنى على القبر بشكل عمود»^(٤٥) .

ولكن متى أصبحت لفظة الميل تطلق للدلالة على القبة

المخروطة ، يرى الدكتور مصطفى جواد ان مصطلح الميل حل محل التربة في القرن الحادي عشر للهجرة^(٤٦) ، معتمدا على نص للمؤرخ احمد بن عبد الله البغدادي المتوفى في سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م . عند حديثه عن الشيخ عمر السهروردي في وفيات سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م . حيث يقول «ولما توفي دفن قريبا من الباب الوسطى داخل بغداد على قبره ميل»^(٤٧) .

واللفظة بطبيعة الحال غير دقيقة ، وهي لا تصدق الا على الجزء العلوي من القبة المخروطة .

٤ - التربة

التربة في الاصل ، جزء او قطعة من التراب^(٤٨) ، ثم أصبحت لفظة التربة تدل على القبر ، يقول الشاعر البحتري المتوفى سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م . من قصيدة له في رثاء ابي سعيد محمد بن يوسف الثغري :

بي لا بغيري تربة بحفوة
لك في ثراها رمة وعظام^(٤٩)

فقرأه ، واذا هو :

لله درك يا مهدي من راجل
لولا اتخاذك يعقوب بن داود
فقال لمن معه . اكتب تحته ، على رغم انف الكاتب هذا ، وتغصاً لجده ..
الجهشياري ، الوزراء والكتاب ص ١٥٩ ، انظر وفيات الاعيان ج ٦ ص ٢١
انظر .. صورة لاحد اميال الطرق في : المنجد ، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الاموي ص ١٠٨ .
(٤٠) لالوسي ، تاريخ مساجد بغداد ص ٥٦ المساعد م ٥ ، مقابل ص ٢٠٢٥ رحلة المنشوء البغدادي ، هامش رقم (٣) ص ٢٧ ، وهامش رقم (٥) ص ٢٩ مصطفى جواد ، العبارات الاسلامية العتيقة ، مجلة سومر (١٩٤٧) ج ١ ص ٤٠

(٤١) تاريخ مساجد بغداد ص ٥٦

(٤٢) المساعد م ٥ ، مقابل ص ٢٠٢٥

(٤٣) مصطفى جواد ، العبارات الاسلامية العتيقة ، مجلة سومر (١٩٤٧) ج ١ هامش ص ٣٩

(٤٤) ن . م . ص ٣٩

(٤٥) المساعد م ٥ ص ٢٠٢٥

(٤٦) مصطفى جواد ، العبارات الاسلامية العتيقة ، مجلة سومر (١٩٤٧) ج ١ ص ٤٠

(٤٧) عيون اخبار الاعيان من ماضي في سالف المصور والازمان ق ٢ ص ٢٩١

(٤٨) العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٢٢ الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفرائد ج ٣ ص ٤٢

(٤٩) ديوان البحتري ، ج ٣ ص ١٩٥١ ، ووردت كلمة (بحفوة) محفورة ، في : محاضرات الراغب الاصفهاني ج ٢ ص ٢٣٣ .

(٣٦) ن . م .

(٣٧) ابو حيان ، البحر المحيط ج ٧ ص ٣٤١

(٣٨) سورة يس ، آية رقم (٥٢)

(٣٩) للميل معان ومدلولات عدة منها :

أ - يقول الكرمي «الميل عند البغادة شيء من حديد او من نحاس يطلى بالذهب في بعض الاحيان ويوضع على اعلى المآذن او قبب مراقد الصلحاء» . المساعد (مخطوط) م ٥ مقابل ص ٢٠٢٥ (مادة ميل)

ب - الميل للجراحة وسبر غور الجرح ، انظر : البستاني ، محيط المحيط م ٢ ص ٢٠٢٥

ج - الميل للكحل ، انظر : تاج اللغة وصحاح العربية ج ٢ ص ٢٤١ يقول الاصمعي : «قول العامة الميل لما تكحل به العين خطأ ، فلما هو المملول وهو الذي يكحل به البصر» لسان العرب ج ١١ ص ٦٣٩ ويضيف ... أدى شير على قول الاصمعي «فارسيته ميل» انظر : الالفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٩

د - يقول الاصمعي : «ويقال للحديدة التي يكتب بها في الواح الدفتر مملول» لسان العرب ج ١١ ص ٦٣٩

هـ - ميل المسافة وقيل : للاعلام المبنية في طريق مكة اميال لانها بنيت على مقادير مدى البصر من الميل الى الميل» لسان العرب ج ١١ ص ٦٣٩ والميل هنا «منار يبنى للمسافر في انشاز الارض واشرافها» ن . م . والغرض منها «هداية المسافرين» تاج العروس ج ٨ ص ١٢٣ / طبعة مصر وادعى البعض انها غير عربية ، انظر : الالفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٩ محيط المحيط م ٢ ص ٢٠٢٥ وفي رواية للمفضل العمري ان الخليفة المهدي «حج في بعض السنين فرميل وعليه مكتوب ، فوقف

والتربة الرمس^(٥٠) ، والرمس القبر^(٥١) ، ولكن ليس كل قبر يسمى رمسا ، يقول ابن شميل : «واذا كان القبر قدوما مع الارض فهو رمس ، اي مستويا مع وجه الارض ...» واذا رفع القبر في السماء عن وجه الارض لا يقال له رمس^(٥٢) ، والرمس التراب كما يقول الليث^(٥٣) ، ورمس القبر «ما حثي عليه»^(٥٤) والتربة قد تعني الارضية ، يقول ياقوت : «... ودفن بتربة المصل»^(٥٥) وهي تعني المقبرة ايضا^(٥٦) ، وفي احيان كثيرة المقبرة الخاصة^(٥٧).

ثم تطور مدلول التربة ، يقول الدكتور مصطفى جواد : «وكان المؤرخون اذا قالوا : ان لفلان تربة او ابنتي فلان تربة ، دل قولهم على وجود القبة ، هذا هو الاصطلاح الذي درجوا عليه ، فالتربة كلمة اصطلاحية عند مؤرخي العصور العباسية ومن بعدها معناها قبر ذو مشهد وقبة»^(٥٨) ، والذي اراه ان التربة يقصد منها بعض الاحيان القبة ، يقول ابن خلكان في ترجمته لمظفر الدين ابي سعيد كوكبري صاحب اربل «وبنى له تربة ايضا هناك - اي في مكة -»^(٥٩) وفي موضع آخر يقول عنه «ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ، ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى ، وكان قد اعد له بها قبة تحت الجبل في ذيله يدفن فيها»^(٦٠) ، وفي غالب الاحيان تتألف التربة من مبان عديدة ، ابرزها القبة^(٦١) ، اما قول الدكتور مصطفى جواد في معنى التربة : «قبر ذو

مشهد وقبة» فهو رأي يكتنفه الغموض وتعوزه الدقة فيما ارى ، ولست ادري ماذا يعني مصطلح المشهد عند الدكتور مصطفى جواد ، الا انني اعتقد ان المشهد مرادف للتربة ، وهذا ما سأبينه لاحقا .

المشهد

المشهد لفظة «محضر الناس»^(٦٢) و«مجمع من الناس»^(٦٣) وبعبارة اخرى «الموضع الذي يتشاهد فيه القوم اي يحضر فيه بعضهم بعضا»^(٦٤) ومنها مشاهد مكة ، وهي «المواطن التي يجتمعون بها»^(٦٥)

والمشهد «مكان استشهاد الشهيد»^(٦٦) كذلك «المقبول في سبيل الله»^(٦٧) يقول الصغاني «واشهد الرجل اذا استشهاد في سبيل الله ، فهو مشهد بفتح الهاء ، انشد الكسائي : اقول سأموت مشهدا»^(٦٨).

ويدعي هرتسلفد ان كلمة المشهد تعني في العربية مكان الشهيد الذي حصلت له الشهادة وهي الاقرار بوحدانية الله وليس شرطاً ان يموت في سبيلها كشهيد^(٦٩) ، هذا الرأي لا اساس له من الصحة ، اذ ان الشهادة المقصودة ، الموت في سبيل الله ، لا كما يقصد هرتسلفد ، وهو التشهد ، اي قولنا : اشهد ان لا اله الا الله ، كما زعم ان كلمة المشهد

(٦١) مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٦٢ ، ٥٧٢ الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ١٧٧ ، ٢٤٨ ابن قتيبة الآري ، خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٨ الحوادث الجامعة ص ٣٠٩ البداية والنهاية ج ١٤ ص ٦٤ الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٥٣٧ ، ٥٥١ ، ٥٨٥ ج ٢ ص ١٣٠ ، ١٣٢ .

(٦٢) الجوهري ، الصحاح ج ١ ص ٤٩١ لسان العرب ج ٣ ص ٢٤١ .
(٦٣) تهذيب اللغة ج ٦ ص ٧٥ ابن سيدة ، المحكم والمحيط الاعظم ج ٤ ص ١٣١ لسان العرب ج ٣ ص ٢٤١ .

(٦٤) جوهرة اللغة ج ٢ ص ٢٧٠ .
(٦٥) المحكم والمحيط الاعظم ج ٤ ص ١٣١ لسان العرب ج ٣ ص ٢٤١ ، وانظر : ابو حاتم الرازي ، الزينة في الكلمات الاسلامية (مخطوط) ص ٣٨٥ .

(٦٦) البستاني ، البستان م ١ ص ١٢٧٢ محيط المحيط م ١ ص ١١٣٣ .
(٦٧) ن . م .

(٦٨) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ج ٢ ص ٢٦٢

9) Herzfeld, «Damascus, Studies in Architecture» Ars Islamica (1942) IX p.18.

(٥٠) لسان العرب ج ١ ص ٢٢٨ .

(٥١) الاثيري ، تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٢٣ النهاية في غريب الحديث والاثار ج ٢ ص ١٠٣ .

(٥٢) تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٢٤ .

(٥٣) ن . م . ص ٤٢٣ وانظر : معجم البلدان ج ٣ ص ١٧ .

(٥٤) تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٢٣ النهاية في غريب الحديث والاثار ج ٢ ص ١٠٣ .

(٥٥) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٢٢ .

(٥٦) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ١٩٧ ابن الساعي ، الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ٣٣ ، ١٨٢ الحوادث الجامعة ص ٢٦٠ .

(٥٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٧ ص ٢٤٠ لجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ١٢٧ ، ١٨١ .

(٥٨) العبارات الاسلامية العتيقة ، مجلة سومر (١٩٤٧) ج ١ ص ٤٠ .

(٥٩) وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٧٣ .

(٦٠) ن . م . ص ٢٧٦ .

ليست عربية محضة وادعى بانها ذات اصل يوناني وسرياني^(٧٠) ونحن لا نوافق على رأيه هذا ، ذلك ان وجود ما يرادف مدلول المشهد في اللغات الاخرى ، لا يعني انها غير عربية ، بل انها عربية اصلا واشتقاقا ، واصلها الفعل الثلاثي «شهد» .

ومن الباحثين من قال^(٧١) بان المشهد مصطلح خاص بمدافن موقى الفاطميين ، وهم اول من استخدمه ، اذ اعتبروا انفسهم شهداء سواء قتلوا في سوح الوغى ام ماتوا حتف انفسهم . هذا الرأي لم اجد له اساساً كما ان اصحابه لم يأتوا بحجة تدعم رأيهم او نص يعززه .

والذي اراه ان المشهد الذي يعني مكان استشهاد الشهيد او المقتول في سبيل الله ، لا يقتصر على شهداء فئة معينة بل على الشهداء عموماً . غير اننا نلاحظ ان كلمة المشهد اصبحت خاصة بمدفن الامام علي^(٧٢) فاذا ما قلنا المشهد لا يتبادر الى الذهن سوى مشهد الامام علي ، يقول ابو اسحاق الصابي المتوفى سنة ٣٨٤هـ / ٩٩٤م من قصيدة له في مدح عضد الدولة البويهي المتوفى سنة ٣٧٢هـ / ٩٨٢م :

توجهت نحو المشهد العلم الفرد
على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور امير المؤمنين فيا له

وبالك من مجد منيخ على مجد^(٧٣)

واذا ما قلنا المشهدين ، فالمقصود مشهدا الامام علي والامام الحسين^(٧٤) . ثم اصبحت اكثر عموماً فشملت مدافن آل البيت ، يقول يحيى بن سلامة من قصيدة له في مدح آل البيت :

قوم لهم في كل ارض مشهد

لا بل لهم في كل قلب «شهد»^(٧٥)

وفي مادة جوشن يقول ياقوت «جبل مطل على حلب في غربها ، في سفحه مقابر ومشاهد للشيعة»^(٧٦) ويقول ابن كثير في حوادث سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م اراد الوزير ابن العلقمي «ان يعطل المساجد والمدارس والربط ببغداد ويستمر بالمشاهد»^(٧٧) .

والمشهد من المشاهدة اي المعاينة ، فكل الاماكن التي شوهدها فيها الامام علي عرفت بأسم المشهد ، يقول ناصر خسرو «وفي البصرة ثلاثة عشر مشهداً بأسم امير المؤمنين علي ... يقال لاحدها مشهد بني مازن ... وقد تزوج امير المؤمنين ... ليل بنت مسعود النهشلي وكان هذا المشهد بيتها ... وبجانب المسجد الجامع مشهد اخر يسمى مشهد باب الطيب ... والاحد عشر مشهداً الاخرى كل منها بموضع وقد زرتها كلها»^(٧٨) . ولعل احسن الامثلة على ذلك مشهد الشمس الذي لا يزال قائماً حتى يومنا هذا والذي سيأتي الحديث عنه مفصلاً في فصل لاحق^(٧٩) .

والمشهد من المشاهدة مرادف للمقام ، يقول الهروي : «... مشهد يقال انه مقام صالح»^(٨٠) والمقام لغة : الموضع الذي تقيم فيه^(٨١) يقول ياقوت الحموي : «المقام : بالفتح ، ومقامات الناس ، بالفتح مجالسهم ، الواحد مقام ومقامة ، وقيل : المقام موضع قدم القائم ، والمقام بالضم : مصدر اقت بالمكان مقاما واقامة»^(٨٢) ومقام ابراهيم «هو الحجر الذي فيه اثر قدميه في الكعبة»^(٨٣) يقول ياقوت في مادة اطفح :

(٧٠) Op. Cit., P.18

(٧١) قال بهذا الرأي كل من : الدكتور احمد فكري والدكتور محمد عبد العزيز مرزوق ، ولم اجد مثبتاً في اي كتاب .

(٧٢) العمري ، غاية المرام في تاريخ بحاسن بغداد دار السلام ص ٣٢

(٧٣) الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج ٢ ص ٢٧٤

(٧٤) مرآة الزمان ج ٨ ص ٧٣٩ .

(٧٥) الكامل في التاريخ ج ٩ ، هامش ص ٦٢ .

(٧٦) معجم البلدان ج ٢ ص ١٨٦ .

(٧٧) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٣ ، وأنظر : المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٦٢ تاريخ الدول الاسلامية ص ٣١٦ ، ٣١٩ الحوادث الجامعة ص ٢٢ ، ٩٥ ابن قيم الجوزية ، اغاثة اللفهان في مصائد الشيطان ص ١٠٢ - ١٠٤

(٧٨) سفر نامه ص ١٤٨ ولم تقتصر التسمية على الاماكن التي شوهدها فيها

الامام علي حقيقة ، بل شملت حتى الاماكن التي شوهدها فيها بالمنام . انظر : الهروي ، الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٤ ، ٨ ، ٢٢ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ معجم البلدان ج ٢ ص ٢٨٤ ، ٣٠٣ كما شملت ايضا الاماكن التي شوهدها فيها الامام الحسين بالمنام ايضا ، يقول ياقوت : ان المتشيعين من اهل حلب بنو مشهداً للامام الحسين لمنام رأوه فيه . معجم البلدان ج ٢ ص ٥٣١ .

(٧٩) انظر ص ٥٨ من الكتاب

(٨٠) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٧ ، وانظر ص ٦٨ .

(٨١) لسان العرب ج ١٢ ص ٤٩٨ .

(٨٢) معجم البلدان ج ٥ ص ١٦٤ ، وانظر : القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ج ٢ ص ١٠٢ ، ج ٤ ص ١٣٩ .

(٨٣) الطبري ، التفسير ج ٣ ص ٣٥ - ٣٦ ، ج ٧ ص ٢٨ (طبعة دار

المعارف) الجامع لاحكام القرآن ج ٤ ص ١٣٩

«وفي قبلته مقام موسى بن عمران عليه السلام ، فيه موضع قدميه»^(٨٤) وإذا كان المشهد لا يشترط فيه ان يكون مدفنا ، فان المقام لا يكون قطعاً^(٨٥).

والمقامات منها ، مقامات للانبياء كأبراهيم وموسى وصالح المذكورة سابقا ، وللإمام علي في العراق مقامات كثيرة ، ويمكن ان نعزو ذلك الى كثرة تنقله من مكان لآخر بسبب الحروب التي خاضها ابان خلافته ، وشملت المقامات ، ابناءه ايضا^(٨٦) ، كما ان هناك جملة من المقامات تنسب للصحابه^(٨٧) ، ووصلتنا شواهد قبور ثبتت عليها لفظة المقام ، منها شاهدان يعودان الى احد أئمة العلويين وهو عبدالله بن ادريس بن الحسن بن الامام علي^(٨٨) . من كل ما تقدم يتبين لنا ان لفظة المشهد تدل على :

- ١ - الاماكن التي يجتمع فيها الناس اثناء المناسبات ، لا سيما الدينية منها كالحج .
- ٢ - اماكن استشهاد الشهداء .
- ٣ - الشهيد وهو المقتول في سبيل الله .
- ٤ - الاماكن التي شوهد فيها الامام علي واقام بها .

ولكن لدينا جملة من النصوص التاريخية التي يستشف منها بوضوح تام ، ان المشهد يقصد منه البناء المقام على القبر ، يقول ابن الجوزي «... فهدم جميع ابنية المسجد وما يحيط بالقبر وبني هذا المشهد»^(٨٩) وفي سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م توفي الحسن بن ابي الهيثم «وقبره ظاهر بالكوفة وقد عمل عليه مشهد»^(٩٠) ويقول ياقوت : «... وقد استجد في موضعه الان مشهد»^(٩١) ويقول «وهناك الان مشهد محكم بناؤه»^(٩٢) ويقول ايضا «وقبره بهذه القرية مبني ظاهر عليه مشهد له

منارة»^(٩٣) ويقول ابن خلكان : «وعلى قبره مشهد مبني وفي المشهد ايضا قبور جماعة من الصالحين»^(٩٤) ويقول ايضا «... وهو الذي اظهر قبر علي ... وبني عليه المشهد الذي هناك»^(٩٥).

واذا كان المشهد بناءً قائماً فوق القبر ، فعلى اي اساس استند في هذه التسمية ، ثم ما هو نوعه ؟ هناك احتمالان للاجابة على شق السؤال الاول :

- ١ - ان هذه الابنية عادة تضم رفات أئمة واولياء وصالحين وذوي صلة بالدين ، وهي مجمع الناس للزيارة والتبرك والدعاء ، والمشهد في اللغة ، المكان الذي يجتمع الناس فيه ، ولما كانت هذه الابنية يجتمع عندها اوفياء ، فقد اقترنت التسمية بالبناء واصبحت تدل عليه .
- ٢ - ربما من المشاهد الذي يعني الدليل ، فهذه الابنية المحكمة والفخمة في عمارتها ، المزودة بابدع انواع الزخارف واجملها ، تدل على مكانة من دفنوا تحتها ، مكاتبتهم في النفوس عندما كانوا على قيد الحياة وحتى بعد المات . وهذه الابنية لا تتأق لكل شخص بل لشخصيات معينة كالاولياء والصالحين الذين اشتهروا ابان حياتهم بالزهد والتق والورع واصبح لهم مريدون واتباع ومن هؤلاء اغنياء^(٩٦) وذوو سلطة^(٩٧) قاموا بعمارة هذه الابنية وحبس الاوقاف عليها ، وقد تكون غايتهم كسب العامة والتقرب اليها .
- اما نوعه ، فن الصعب علينا بمكان تحديد ذلك ، اذ نجد في بعض الاحيان ان المشهد مرادف للقبة ، يقول السهودي واصفا احد المشاهد «قبة شامخة في الهواء قال ابن النجار

(٩١) معجم البلدان ج ٢ ص ٥٣١ .

(٩٢) ن . م . ج ٢ ص ٤١ .

(٩٣) ن . م . ج ٤ ص ٤١٨ .

(٩٤) وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٨٣ .

(٩٥) ن . م . ج ٣ ص ٢٢٢ وانظر : ن . م . ج ٤ ص ١٦٢ البداية

والنهاية ج ١٣ ص ٢٧٦ المقيزي ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطوط

والاثر ج ٤ ص ٣٠٦ الدارس في تاريخ المدارس ج ٢ ص ٤٣٢ وفاء

الوفاء ج ٢ ص ١٠١

(٩٦) انظر ، الحوادث الجامعة ص ٣٧٣

(٩٧) انظر ، ن . م . ج ١ ص ١٥٢ ، ١٨١ - ١٨٢ ، ٢٤٤ تاريخ الدول

الاسلامية ص ٣٢٩

(٨٤) معجم البلدان ج ١ ص ٢١٨ .

(٨٥) قد يتساءل البعض عن مغزى حديثنا عن المقام ، والموضوع عن ابنية

القبور اقول : لما كان مشهد الشمس من صلب موضوعنا ، وهو

المكان الذي شوهد فيه الامام علي ، وهو يعرف حالياً بمقام الامام

علي ، لذا تطرقت اليه .

(٨٦) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٦٨ ، ٨٠ .

(٨٧) انظر : معجم البلدان ج ٢ ص ٣٠٣

(٨٨) Wier (M.G.), Catalogue General Musee De L'art Islamique Du carrp. p. 106.

(٨٩) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٥ .

(٩٠) ن . م . ج ٨ ص ٤٦ .

وهي كبيرة وعالية»^(١٨) بينما في نصوص أخرى نجد ان المشهد غير القبة ، يقول ابن خلكان عند ترجمته لابي حنيفة : «وبني شرف الملك ... على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة»^(١٩) ويستطرد قائلا «وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين واربعائة»^(٢٠) ويضيف مؤكدا «ان الذي بني المشهد والقبة ابو سعد المذكور»^(٢١) بينما نجد ابن جبير يجعل القبة جزءا من المشهد حين يصف مشهد الامام ابي حنيفة قائلا : «مشهد حفيل البنيان له قبة سامية في الهواء ، فيه قبر الامام ابي حنيفة»^(٢٢) والذي اراه ان المشهد : بناء يحوي على قبر تظله قبة هي ابرز ما فيه ، تحيط بالقبة مبان ومرافق اخرى .

المشهد والتربة

الذي اراه ان المشهد مرادف للتربة ، يقول ابن جبير : «مشهد صفة عمه النبي ... وامام هذه التربة ...»^(٢٣) ولكن ثمة اختلاف بينها ، ليس من الناحية العمارية ولكن من نواح اخرى هي :

١ - المشهد لا يفترض ان يكون مدفنا ، اما التربة فلا بد ان تكون مدفنا .

٢ - ان تسمية المشهد مقتصرة على مدافن الائمة والعلماء والصالحين ومن له صلة بالدين اما التربة فلم تقتصر على هؤلاء فحسب بل تعدتهم الى الحكام وكل من لا صلة له بالدين ، يقول ياقوت الحموي عن قرافة مصر «وهي اليوم مقبرة اهل مصر وبها ابنة جليلة ... ومشاهد للصالحين وترب للاكابر مثل ابن طولون والمناذرائي تدل على عظمة وجلال»^(٢٤) ويقول ابن جبير عن قرافة مصر ايضا «احدى عجائب الدنيا لما تحتوي عليه من مشاهد الانبياء صلوات الله عليهم واهل البيت رضوان الله عليهم والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد

والاولياء ذوي الكرامات الشهيرة والانبياء الغريبة»^(٢٥) وعند وصفه لبغداد يقول : «وفي الجانب الغربي ايضا قبر موسى بن جعفر رضي الله عنها الى مشاهد كثيرة ممن لم نحضرنا تسميته من الاولياء والصالحين والسلف الكريم»^(٢٦) واذا جاز لنا اعتبار تسمية المشهد مقتصرة على مدافن ذوي الصلة بالدين ، والتربة شملت اضافة الى اولئك ، الحكام والامراء ، فانه لا يمكن اعتبار ذلك قاعدة ثابتة لا نجد خرقا لها ، هذا ياقوت يقول في مادة (ده بالا) «قرية بما سبذان بناحية الجبل قرب البندنيجيين بها قبر امير المؤمنين المهدي بن المنصور ، وبه مشهد وعليه قوام يقام لهم بالجرية»^(٢٧) وفي مادة (جي) يقول : «وفي جي مشهد الراشد بن المسترشد معروف يزار»^(٢٨) ويقول ابن خلكان عند حديثه عن وفاة معز الدولة احمد بن بويه المتوفى سنة ٣٥٦هـ / ٩٦٧م «ودفن في داره ثم نقل الى مشهد بني له في مقابر قرش»^(٢٩) . اما ما ذهب اليه الدكتور مصطفى جواد من ان التربة «قبر ذو مشهد وقبة»^(٣٠) فأظنه اعتمد على اقوال ابن خلكان السالف ذكرها ، عند حديثه عن مشهد ابي حنيفة ، من ان شرف الملك ابا سعد بني على قبر ابي حنيفة مشهدا وقبة»^(٣١) ، وربما ايضا على ابن الجوزي حين يقول في حوادث سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م «بنيت تربة قبر معروف في ربيع الاول وعقد مشهده أزاجا بالجص والاجر»^(٣٢) وعندني ان ابن خلكان لم يقل بني تربة مؤلفة من مشهد وقبة ، كما اني ارجح ان التربة مرادفة للمشهد في نص ابن الجوزي . ومهما يكن من أمر فإن الدكتور مصطفى جواد قد التبس عليه الامر واضطرب ، حيث نجده مناقضا لقوله السابق ، حين عقب على قول ابن خلكان عند ترجمته للامام موسى الكاظم «وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد»^(٣٣) قائلا

(١٠٥) رحلة ابن جبير ص ١٥
(١٠٦) ن . م . ص ٢١٣ : وانظر ، معجم البلدان ج ٣ ص ١٨٦ الحوادث الجامعة ص ١٧٠
(١٠٧) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٩١
(١٠٨) ن . م . ص ٢ ص ٢٠٢
(١٠٩) وفيات الاعيان ج ١ ص ١٥٨
(١١٠) العبارات الاسلامية العتيقة ، مجلة سومر (١٩٤٧) ج ١ ص ٤٠
(١١١) وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤٦ - ٤٧
(١١٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٨
(١١٣) وفيات الاعيان ج ٤ ص ٣٩٥

(٩٨) وفاة الوفا ج ٢ ص ١٠١
(٩٩) وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤٦
(١٠٠) ن . م . ص ٤٧
(١٠١) ن . م . ص ٤٧
(١٠٢) رحلة ابن جبير ص ٢١٣
(١٠٣) ن . م . ص ١٨١
ونلاحظ ان الحنزيجي اسمى مشهد الامام موسى بن جعفر بأسم تربة باب التين : انظر المسجد المسبوك (مخطوط) ج ٢ ص ١٩٠ وفي موضع آخر مشهد باب التين ، ج ٢ ص ٢٣٩ .
(١٠٤) معجم البلدان ج ٤ ص ٣١٧

«اراد بالمشهد التربة اى قبة مع مرافقها وهذا من اصطلاحات اواسط القرن الخامس للهجرة فنازلا»^(١١٤) ولا عبرة بما يضع للمصطلحات من تقسيمات تاريخية ، حيث لم يأت دليل واحد يعزز رأيه ، كما اننا لم نعثر على نص يستشف منه ذلك .

موقف الاسلام من الابنية المقامة على القبور

للاسلام اثر بالغ في حياة المجتمع الاسلامي ، منذ تمكنه في الارض وحتى يومنا هذا ، ولا ريب ان هذا الاثر كان يضعف حيناً ويقوى حيناً آخر ، وفقاً للظروف وطبيعة الافراد . والاسلام عالج كل صغيرة وكبيرة من المسائل والقضايا التي استجدت في المجتمع الاسلامي ، واعطى رأيه فيها ورأيه في الشيء يعطي نتائج بالنسبة لذلك الشيء سلبياً او ايجابياً . وموقفه من البناء على القبر ، غير واضح المعالم ، مما ادى الى تباين في الآراء واختلاف في وجهات النظر .

فالقرآن الكريم الذي يعتبر المصدر الاساس الذي تستقى منه الاحكام والتعاليم تعرض الى الموضوع بصورة عرضية ، لكنه لم يبت فيه ، قوله تعالى : «قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً»^(١١٥) ، هذه الآية جاءت في معرض حديثه عن قصة اصحاب الكهف ، وهي من قصص المواعظ والاعتبار التي طالما حدثنا القرآن الكريم عنها لغرض الذكرى . وقد فسرت هذه الآية الكريمة من قبل المفسرين اعتماداً على

الحديث النبوي الشريف ، يقول القرطبي : «وتنشأ هنا مسائل متنوعة ... ، فاتخاذ المساجد على القبور

والصلاة فيها والبناء عليها الى غير ذلك مما تضمنته السنة من النهي عنه ممنوع لا يجوز»^(١١٦) بينما يقول ابن كثير «حكى ابن جرير»^(١١٧) في القائلين ذلك قولين ، احدهما : انهم المسلمون منهم . والثاني : اهل الشرك منهم . فالله اعلم والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم اصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون ام لا ؟ فيه نظر ، لان النبي ﷺ قال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم وصلحيهم مساجد . يحذر ما فعلوا»^(١١٨) ويعقب القاسمي على ابن كثير قائلاً : «وعجيب من تردده في كونهم غير محمودين مع ايراده الحديث الصحيح بعده المسجل بلعن فاعلي ذلك»^(١١٩) بينما يقول الكوثري « ... اي المسلمون وملكهم المسلم لانهم بنوا عليهم مسجداً يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم حفظاً لرتبتهم»^(١٢٠) .

اما السنة النبوية (اقوال الرسول وافعاله) التي تأتي بعد الكتاب الكريم كمصدر من مصادر الاحكام والتعاليم ، فقد نهى رسول الله ﷺ في بعض الاحاديث عن البناء على القبر دون تحديد نوعه ، عن جابر بن عبد الله قال «نهى رسول الله ﷺ ان يخصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه»^(١٢١) وزاد بعضهم «او يكتب عليه»^(١٢٢) .

يعقب المحاكم النيسابوري على هذا الحديث قائلاً : «هذه الاسانيد صحيحة وليس العمل عليها»^(١٢٣) وفي احاديث اخرى خص رسول الله ﷺ ببناء المساجد على القبور بنهيه^(١٢٤) .

(١٢٠) مقالات الكوثري ص ١٥٩ (مطبعة الانوار)

(١٢١) صحيح مسلم (مشكول) ج ٣ ص ٦٢

(١٢٢) المحاكم النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین ج ١ ص ٣٧٠

(١٢٣) ن . م .

(١٢٤) مالك ، الموطأ ص ١١٣ صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١٠٦ ،

١٠٨ - ١٠٩ مسند احمد بن حنبل ج ٣ ص ١٤٧ ، ج ٤ ص ٢٠٦ ،

ج ٥ ص ٤٧ ، ج ١٣ ص ٨٧ - ٨٨ الطوسي ، تهذيب الاحكام ج ١

ص ٤٦١

(١١٤) مشهد الكاظمين ص ١٠

(١١٥) سورة الكهف ، آية رقم (٢١)

(١١٦) الجامع لاحكام القرآن ج ١٠ ص ٣٧٩ ، وانظر ص ٣٨٠ - ٣٨١

(١١٧) الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ج ١٥ ص ١٣٧ (المطبعة

الميمية)

(١١٨) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٧٨

(١١٩) محاسن التأويل ج ١١ ص ٤٠٣٧ ، وانظر : ابن تيمية ، تلخيص

كتاب الاستغناء او الرد على البكري ص ٥٧ ، ٣٠٠

وعند وفاة رسول الله ﷺ اقترح بعض الصحابة دفنه في مسجده^(١٢٥) ، غير ان ابا بكر الصديق قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما قبض نبي الا دفن حيث يقبض»^(١٢٦) . وبناءا على ذلك دفن حيث قبض في بيت عائشة ، وطبعي ان يبيتها بناء له سقف وجدران ، مما حدا بالبعض الى الشك في احاديث الرسول الكريم التي تنهى عن البناء على القبر^(١٢٧) ، ومنهم من جوز الدفن في البيت استنادا الى هذه الحادثة^(١٢٨) .

وينهت ابن حزم الى ان الرسول لم ينكر «كون القبر في بيت ولا نهى عن بناء قائم ، وانما نهى عن بناء على القبر ، قبة فقط»^(١٢٩) ويبدو ابن حزم مناقضا لقوله السابق حين يقول «فان بني عليه بيت او قائم لم يكره ذلك»^(١٣٠) وربما كان قصد ابن حزم كراهية بناء القبة فقط لكن رسول الله (ص) لم يحدد نوعية البناء في نهيه .

وربما كان السبب في دفن الرسول (ص) ببيت عائشة ، الخشية من اتخاذ قبره مسجدا كما فعلت اليهود والنصارى بقبور انبيائهم^(١٣١) ، حيث تعقب عائشة على ذلك قائلة «ولولا ذلك لابرزوا قبره»^(١٣٢) . والملاحظ ان الرسول ﷺ قد امر بتسوية

القبور ، قال الامام علي لأبي الهياج الاسدي «الا ابغثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ان لاتدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته»^(١٣٣) وعن فضالة بن عبيد انه سمع رسول الله يأمر بتسوية القبور^(١٣٤) . يعقب سحنون على هذه الاحاديث قائلا «فهذه آثار في تسويتها فكيف بمن يريد ان يبنى عليها»^(١٣٥) .

وعادة نصب الخيمة على القبر نهى عبد الله بن عمر عنها^(١٣٦) ، ومن الصحابة من ذهب مذهب ابن عمر ، كأبي هريرة^(١٣٧) ، واي سعيده الخدري^(١٣٨) ، فاذا كان نصب الخيمة على القبر منهي عنه ، فكيف بالبناء عليه . اما المذاهب الاربعة ، المعتمدة لدى اهل السنة ، فقد اتفقت جميعها على ان البناء على القبر مكروه^(١٣٩) . والمكروه عند جمهور الفقهاء «ما طلب الشارع الكف عنه طلبا غير ملزم»^(١٤٠) ، بحيث «لا يذم فاعله ، ويمدح تاركه»^(١٤١) .

ومن العلماء من اباح البناء على القبر ، كقبة او تربة او حظيرة او بيت ، بشرط ان يكون ذلك في الاملاك^(١٤٢) . وينبغي علينا القول بأن علماء الاسلام قد ميزوا في احكامهم بين ما يبنى على القبر وهو في الاملاك ، وبين ما يبنى عليه وهو في المواضع المسبلة ، اى التي وضعت للنفع العام .

(١٢٥) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٣ ابن هشام ، السيرة النبوية ج ٤

ص ٣١٤ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ٢ ق ٢ ص ٧١

(١٢٦) السيرة النبوية ج ٤ ص ٣١٤

(١٢٧) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢١٣ السيرة النبوية ج ٤ ص ٣١٤ الطبقات

الكبرى ج ٢ ق ٢ ص ٧١

(١٢٨) فريد شافعي ، العارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ص ٢٥٥

(١٢٩) ابن قدامة المقدسي ، الكافي ج ١ ص ٣٥٦

(١٣٠) المحلى ج ٥ ص ١٣٣

(١٣١) ن . م .

(١٣٢) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١٠٦

(١٣٣) ن . م .

(١٣٤) صحيح مسلم (مشكول) ج ٣ ص ٦١

(١٣٥) ن . م .

(١٣٦) انظر ، مالك ، المدونة الكبرى ج ١ ص ١٨٩

(١٣٧) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١١٤

(١٣٨) مسند احمد بن حنبل ج ١٥ ص ٤٠ البيهقي ، السنن الكبرى ج ٤

ص ٤

(١٣٩) السنن الكبرى ج ٤ ص ٤

(١٤٠) الفقه على المذاهب الاربعة ج ١ ص ٤٢١ ومنهم من نسب الى ابي

حنيفة تمييزه البناء على القبر انظر : النووي ، المجموع ج ٥ ص ٢٦٣

الشعراني ، الميزان ج ١ ص ١٩٠ (المطبعة الميمنية) مصر ١٣٠٦ هـ

(١٤١) ابو زهرة ، اصول الفقه ص ٤٥

(١٤٢) ن . م .

(١٤٣) المرادوي ، الانصاف ج ٢ ص ٥٥٠

١ - ان كان في الاملاك : من العلماء من اباحه^(١٤٤) ، ومنهم من كره ذلك^(١٤٥) . ولكن لاحق لاحد في هدمه^(١٤٦) .

٢ - في المواضع المسبلة : من العلماء من قال : بأنه اشد كراهية من البناء في الاملاك^(١٤٧) ، ومنهم من حرم ذلك^(١٤٨) ، ولكل واحد الحق في هدمه^(١٤٩) ، «لان في ذلك تضيقا على الناس ومنعا لهم عن الدفن»^(١٥٠) وقد شاهد الامام الشافعي ١٥٠ - ٢٠٤هـ / ٧٦٧ - ٨١٩م ولاية مكة يهدمون ما يبنى على القبور^(١٥١) ، يقول : «فلم ار الفقهاء يعيبون ذلك»^(١٥٢) .

ومهما يكن من امر فإن اختلاف آراء فقهاء الاسلام وعلمائه وتباين وجهات نظرهم في مسألة البناء على القبر ، نابع من حقيقة ان الاسلام قد اكد على القصد من الفعل «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى»^(١٥٣) وعليه فان الاحكام تتعدد في المسألة الواحدة بتعدد المقاصد المحتملة ، لذا نجد من العلماء من اباح البناء على القبر ، ومنهم من حرمه ، وبين هؤلاء واولئك من وقف موقفا وسطا وقال بالكراهية .

علل البعض تجويزه البناء على القبر بحجة صيانة القبر ومن يزوره^(١٥٤) ، وحجذ جماعة نصب الخيمة على القبر «اذا خيف عليه من نبش او غيره»^(١٥٥) وجوز ابن حزم البناء على القبر قائلا «فإن بني عليه بيت او قائم لم يكره ذلك»^(١٥٦) وخصص البعض الآخر استحباب البناء على قبور الانبياء والائمة^(١٥٧) ، وكره جماعة البناء على القبر مع استثناء قبور الانبياء والائمة «لا طباق الناس على البناء على قبورهم

عليهم السلام من غير تكير واستفاضة الروايات بالترغيب في ذلك»^(١٥٨) وهم لا يستبعدون استثناء قبور العلماء والصالحين من تلك الكراهية «استضعافا لخبر المنع والتفاتا الى ان في ذلك تعظيما لشعائر الاسلام وتحصيلا لكثير من المصالح الدينية»^(١٥٩) .

ومن العلماء المتشددين في مسألة البناء على القبر ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م وتلميذه ابن قيم الجوزية^(١٦٠) ، المتوفى سنة ٧٥٢هـ / ١٣٥١م ، ومبعث هذا التشدد هو ما كان عليه اهل زمانهم «حتى ان طائفة من اصحاب الكبار الذين لا يتحاشون فيما يفعلونه من القبائح كان اذا رأى قبة الميت او الهلال الذي على رأس القبة خشي من فعل الفواحش ، ويقول احدهم لصاحبه : ويحك هذا هلال القبة ، فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون الذي خلق السموات والارض»^(١٦١) ، يقول ابن تيمية ان الرسول ﷺ «لم يشرع لامته ان يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من اهل البيت ولا غيرهم لا مسجدا ولا مشهدا»^(١٦٢) بينما اهل زمانه «يعظمون المشاهد المبنية على القبور ، فيعكفون عليها مشابة للمشركين ويحجون اليها كما يحج الحاج الى البيت العتيق»^(١٦٣) وقرن ابن تيمية المشاهد ببيوت الاصنام ووصفها بانها بيوت للشرك^(١٦٤) ، وعزى ظهور الشرك الى تعظيم قبور الصالحين^(١٦٥) ، وقال بأن «اصل عبادة الاصنام انما كانت من القبور»^(١٦٦) وخلص الى وجوب «هدم كل مسجد بني على قبر كائنا من كان الميت فإن ذلك من اكبر اسباب عبادة الاوثان»^(١٦٧) .

(١٥٧) الحر العاملي ، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الفريعة ج ١

ص ٨٧٠

(١٥٨) الحدائق الناضرة ج ٤ ص ١٣٢

(١٥٩) ن . م .

(١٦٠) انظر اراء ابن قيم الجوزية المتشددة في كتابه : زاد المعاد في هدى

خير العباد ج ١ ص ١٤٦ اغانة اللفهان في مصائد الشيطان ص ٩٧ -

١٠٣

(١٦١) ابن تيمية ، الرد على البكري ص ٢٩٧

(١٦٢) منهاج السنة ج ١ ص ٣٣٥ ، وانظر ص ٣٣٢ - ٣٣٤

(١٦٣) ن . م . ج ١ ص ٣٣٢

(١٦٤) الرد على البكري ص ٢٩٩ - ٣٠٠

(١٦٥) ابن تيمية ، قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٢٥

(١٦٦) الرد على البكري ص ٥٦

(١٦٧) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٥٤

(١٤٤) ن . م .

(١٤٥) النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم ج ٧ ص ٣٧ - ٣٨

(١٤٦) الهيتمي ، الفتاوى الكبرى الفقهية ج ٢ ص ٧ المجموع ج ٥ ص ٢٦٣

(١٤٧) الحجواي ، الاقتناع ج ١ ص ٢٣٣ الكرمي ، غاية المنتهى ج ١

ص ٢٥١

(١٤٨) المجموع ج ٥ ص ٢٦٣ المنهاج ج ٧ ص ٣٧ - ٣٨

(١٤٩) الفتاوى الكبرى الفقهية ج ٢ ص ٧ المجموع ج ٥ ص ٢٦٣

(١٥٠) الحدائق الناضرة ج ٤ ص ١٣٢

(١٥١) الام ج ١ ص ٢٧٧

(١٥٢) ن . م .

(١٥٣) النووي ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ص ١٣

(١٥٤) البحراني ، الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة ج ٤ ص ١٣٠ .

١٣١

(١٥٥) العيني ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٤

(١٥٦) الحلبي ج ٥ ص ١٣٣

وحذا جماعة من العلماء حذو ابن تيمية وابن قيم الجوزية في التشدد بصدد البناء على القبر ، منهم الشيخ محمد عبدالوهاب^(١٦٨) وحفيده^(١٦٩) والشيخ سليمان بن سحمان النجدي^(١٧٠) ، واخيرا فقد افق علماء المدينة المنورة ، جوابا على سؤال تقدم به الوهابيون ، قائلين : «اما البناء على القبور فهو ممنوع اجماعا لصحة الاحاديث الواردة في منعه ولهذا افق كثير من العلماء بوجوب هدمه»^(١٧١) ، واستنادا على تلك الفتوى فقد اقدم الوهابيون على هدم جميع القباب الموجودة في الحجاز^(١٧٢) .

اسباب ونتائج

ليس هناك من شك في صحة الاحاديث النبوية التي نهت عن البناء على القبر والذي اراه ان من اسباب ذلك ما يلي :

١ - كانت دولة الرسول ﷺ دولة فتية ناشئة ، تهدها الاخطار من كل جانب ، فلا بد للرسول وخلفائه من بعده من الالتفات الى الامور المهمة وتقديم الاهم على المهم ، والبناء ضرورة من ضرورات المجتمع الانساني ، ومع هذا كان بسيطا ، منعاً للسرف واضاعة الجهود ، روي ان الرسول الكريم ﷺ عندما عاد من غزوة دومة الجندل وجد ان ام سلمة احدى زوجاته قد بنت حجرتها باللبن ، فقال «ما هذا البناء . فقالت : اردت ان اكف ابصار الناس . فقال : يا ام سلمة ان شر ما ذهبت فيه اموال الناس البناء»^(١٧٣) ، من هذا المنطلق ، اعتقد :

- ٢ - جاء الاسلام بالتوحيد الخالص وتنزيه الخالق عن كل ما من شأنه ان يشوب هذا التنزيه بأية شائبة ، والعرب يومذاك كانوا قريبي عهد بالوثنية وعبادة الاصنام ، والبناء على القبر نوع من انواع تعظيم الشخص المدفون ، تقول عائشة (لما اشتكى النبي ﷺ) ذكرت بعض نسائه كنيسة رأيتها بارض الحبشة يقال لها ماريه وكانت ام سلمة وام حبيبة رضى الله عنها اتتا ارض الحبشة فذكرتا من حسنهما وتصاوير فيها فرفع رأسه فقال اولئك اذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله^(١٧٤) وكره الامام الشافعي (ان يعظم احد من المسلمين يعني يتخذ قبره مسجدا ولم تؤمن في ذلك الفتنة والضلال على من يأتي)^(١٧٥) ، وعزى جمع من العلماء ظهور الشرك وعبادة الاوثان الى تقديس القبور وتعظيمها^(١٧٦) .
- ٣ - ومن اسباب تحريم بعض العلماء البناء على القبر في المقبرة المسبلة ، ان في ذلك تضيقا على الناس ومنعاً لهم عن الدفن^(١٧٧) ، واستعمالا للمسبلة فيما لم توضع له^(١٧٨) .
- ٤ - وان قصد من البناء على القبر المباهاة فانه حرام^(١٧٩) .
- ٥ - والبناء على القبر اعتبره بعض العلماء نوعا من الزينة^(١٨٠) ، وتشبيها بأبنية اهل الدنيا^(١٨١) ، وفيه (اسراف واضاعة مال)^(١٨٢) .

(١٦٨) انظر ، كشف الشبهات ، مجموعة التوحيد ، ص ٧٨ - ٧٩ كتاب التوحيد ، مجموعة التوحيد ص ١٨٢ - ١٩٠ .

(١٦٩) انظر ، بيان المحجة في الرد على صاحب اللجة ، مجموعة التوحيد ص ٣٦٧ - ٣٦٨ ، ٣٧٠ - ٣٧٧ .

(١٧٠) الهدية السنوية والتحفة الوهابية النجدية ص ٨٦ - ٨٨ .

(١٧١) جريدة ام القرى ، العدد (١٠٤) الجمعة ، ٤ / جادى الثانية / ١٣٤٥ هـ ، وانظر نفس الجريدة ، العدد (٦٩) ١٧ / شوال / ١٣٤٤ هـ .

(١٧٢) انظر اسماء القباب التي هدمت ، في : الكاظمي ، الرد على فتاوى الوهابيين ، هامش ص ١٦ - ١٨ العاملي ، كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب ص ٥٩ - ٦٠ .

(١٧٣) ابن تيمية ، الرد على الاختائي ص ١٩١ .

(١٧٤) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(١٧٥) الام ج ١ ص ٢٧٨ ، وانظر : المنهاج ج ٧ ص ٣٨ .

(١٧٦) مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٥٤ الرد على البكري ص ٥٦ اغائة

اللفهان ص ٩٧ ، ٩٨ كشف الشبهات ، مجموعة التوحيد ، ص ٧٩

محاسن التأويل ج ١١ ص ٤٠٣٧ تفسير المراغي ج ١٥ ص ١٣٤

(١٧٧) الرمي ، نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ، ج ٣ ص ٣٤ المجموع ج ٥

ص ٢٦٣ الانصاف ج ٢ ص ٥٥٠ الحدائق الناضرة ج ٤ ص ١٣٢

(١٧٨) الانصاف ج ٢ ص ٥٥٠

(١٧٩) الفقه على المذاهب الاربعة ج ١ ص ٤٢١

(١٨٠) المجموع ج ٥ ص ٢٦١ الحدائق الناضرة ج ٤ ص ١٣٠

(١٨١) الانصاف ج ٢ ص ٥٥٠

(١٨٢) ن . م .

حالة العراق السياسية وحدوده الجغرافية

لم تعد الدولة العباسية في عصرها الاخير . كما كانت عليه في عصرها الاول «كتلة واحدة» ، وتخضع خضوعاً تاماً للخليفة في بغداد ، هو الذي يعين ولائها ، واليه يجبي خراجها ، واليه ترجع في ادارتها وقضائها وجندھا وحل مشاكلها ، وتدعو له على المنابر وتضرب السكة بأسمه ، ونحو ذلك من مظاهر السلطان»^(١٨٣) ، حيث دب فيها ديبب الضعف والانحلال ، ولم يعد للخليفة من الخلافة الا اسمها . والحقيقة ان خلافة بني العباس بدأت بالضعف التدريجي منذ عهد المتوكل على الله ، حيث اصبحت الدولة «محكومة بالخلفاء اسماً ، وبسلطة الاتراك فعلاً»^(١٨٤) ثم استولى بنو بويه على ازمة الحكم ومقاليده الامور سنة ٣٢١هـ / ٩٣٣م «ولم يكن للخليفة العباسي معهم الا الاسم ، والدعاء له على المنابر ، وكتابة اسمه على سكة الدراهم والدنانير»^(١٨٥) ، يقول المسعودي : «ولم نعرض لوصف اخلاق المتقي والمستكني والمطيع ومذاهبهم اذ كانوا كالمولى عليهم لا امر يتفذلهم اما ما نأى عنهم من البلدان فتغلب على اكثرها المتغلبون واستظهروا بكثرة الرجال والاموال واقتصروا على مكاتبتهم بأمره المؤمنين والدعاء لهم واما بالحضرة فتفرد بالامور غيرهم فصاروا مقهورين خائفين قد قنعوا بأسم الخلافة ورضوا بالسلامة»^(١٨٦) .

ثم حل السلاجقة سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م محل بني بويه فجردوا الخليفة العباسي «من كل سلطان فأصبح لا عمل له الا استقبال السلاطين عند قدومهم بغداد للزيارة والتبرك بالخلافة والحصول على ما يؤكد سلطانهم او ارسال الخلع

ولقد كان من نتائج موقف الاسلام من مسألة البناء على القبر ، ان جوز العلماء هدم ما يبنى على القبور في المواضع التي تعود للنفع العام ، يقول النووي (قال اصحابنا رحمهم الله : ولا فرق في البناء بين ان يبنى قبة او بيتا او غيرها ثم ينظر فان كانت مقبرة مسبله حرم عليه ذلك ، قال اصحابنا ويهدم هذا البناء بلا خلاف))^(١٨٧) وافق ابن حجر المكي الهيثمي في القبة المبنية في المقبرة المسبله بانها ((مستحقة الهدم فلكل احد هدمها))^(١٨٨) ، وشاهد الشافعي ولاية مكة يهدمون قباب القبور ، يعقب قائلا (فلم ار الفقهاء يعيرون ذلك)^(١٨٩) ، ومنهم من تشدد اكثر كأبن تيمية حين يقول (ويجب هدم كل مسجد بني على قبر كائنا من كان الميت فان ذلك من اكبر اسباب عبادة الاوثان)^(١٩٠) ويقول تلميذه ابن قيم الجوزية (يجب هدم القباب التي على القبور لانها استت على معصية الرسول)^(١٩١) .

وبناء على ما تقدم نلاحظ :

١ - ان بعض المتسكنين بالاسلام قد اوصى في حياته بعدم البناء على قبره عند وفاته^(١٩٢) .

٢ - هدم الوهابيون ما كان في متناول معاويلهم من قباب وابنية مقامة على القبور^(١٩٣) .

وبذلك كان موقف بعض العلماء المتشددين سبباً من اكبر الاسباب التي ادت الى ضياع الكثير من معالم العمارة العربية الاسلامية ، ولولا ذلك لكانت سلسلة تاريخ العمارة متصلة الحلقات مترابطة الاجزاء ، واضحة المعالم وضوحاً تاماً .

الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٥٨٠
(١٨٩) انظر ، الرد على فتاوى الوهابيين ، هامش ص ١٦ - ١٨ كشف الارتياب في اتباع محمد بن عبدالوهاب ص ٥٩ - ٦٠

(١٩٠) احمد امين ، ظهر الاسلام ج ١ ص ٩٠

(١٩١) ن . م . ص ٢١٦

(١٩٢) ن . م .

(١٩٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف ص ٤٠٠

(١٨٣) المجموع ج ٥ ص ٢٦٣

(١٨٤) الفتاوى الكبرى الفقهية ج ٢ ص ٧ ، وانظر نهاية المحتاج ج ٣

ص ٣٣ الاقتناع ج ١ ص ٢٣٣ غاية المنتهى ج ١ ص ٢٥١

(١٨٥) الام ج ١ ص ٢٧٧

(١٨٦) مجموعة الرسائل والمسائل ج ١ ص ٥٤

(١٨٧) انظر ، الاقتناع ج ١ ص ٢٣٣ غاية المنتهى ج ١ ص ٢٥١

(١٨٨) السنن الكبرى ج ٤ ص ٤ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٧ ص

٢٨٩ وفيات الاعيان ج ٤ ص ١٧٦ البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٢١

والهدايا الى السلاطين الذين لم تسمح لهم اعباء السلطنة
بالقدوم الى بغداد»^(١٩٤).

ثم ظهرت بوادر محاولات من قبل بعض الخلفاء ،
لاستعادة هيبة الخلافة التي فقدت بتحكم العناصر الاجنبية ،
ونهب ضخمة تلك المحاولات الخليفة المسترشد سنة ٥٢٩هـ
/ ١١٣٥م^(١٩٥) وابنه الراشد سنة ٥٣٢هـ / ١١٣٧م^(١٩٦) ، غير
ان المقتي ٥٣١هـ - ٥٥٥هـ / ١١٣٦ - ١١٦٠م استطاع الحد
من نفوذ السلاجقة ، ومنعهم من دخول بغداد ،
فحاصروها ، لكنهم فشلوا حيث اوقع فيهم ضربات قوية
ماحققة ، ادت الى تراجعهم ، يقول ابن قنيتو الاربلي : «لم
ير بعد المعتصم خليفة في شجاعته وصرامته مع ابن جانب
ورأفة في لطافة ... ولما قصد السلطان محمد شاه بغداد
بعساكره عاد خائبا وكان النصر للمقتي وجنوده»^(١٩٧).

وقد توجت تلك المحاولات ، باعتلاء ابي العباس احمد
الناصر لدين الله الخلافة سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م حيث يعد
اقوى خلفاء تلك الفترة ، يقول عنه الموفق عبد اللطيف
«احيا هيبة الخلافة وكانت قد ماتت بموت المعتصم ثم ماتت
بموته وكان الملوك والاكابر بمصر والشام اذا جرى ذكره في
خلواتهم خفضوا اصواتهم هيبة واجلالا»^(١٩٨) وكان الناصر
كما يقول ابن النجار «اسد بني العباس تتصدع لهيبته
الجبال»^(١٩٩) وقال ابن الطقطقي «كان الناصر من افاضل
الخلفاء واعيانهم ، بصيراً بالامور مجرباً ، سائساً مهيباً ،
مقدماً عارفاً شجاعاً متأيداً ، حاد الخاطر والنادرة متوقداً

الذكاء والفطنة بليفاً غير مدافع عن فضيلة علم ولا نادرة
فهم ، يفادى العلماء مفاوضة خبير ، ويمارس الامور
السلطانية ممارسة بصيرة»^(٢٠٠).

وفي زمنه استحكم العداء بين الخلافة والسلاجقة فما كان

منه الا ان «جرد عزيمته في قطع سلاطين العجم السلجوقية
وغيرهم عن بغداد ، ومحا اثارهم»^(٢٠١) ومما ينسب اليه قوله «ما
لنا حاجة ان تكون عندنا آثار الاعاجم»^(٢٠٢) ، كما امر بنقض
دار السلطنة ، وتسويتها بالارض ، وهي الدار التي كان
ينزل فيها سلاطين السلاجقة مدة مقامهم ببغداد ، والسبب
في ذلك ان طغرل آخر سلاطينهم ارسل الى الناصر يطلب منه
عمارتها لتكون جاهزة عند قدومه ببغداد^(٢٠٣) ، فكان جواب
الناصر ما اسلفنا ذكره .

وفي سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤م انقضت دولة آل
سلجوق ، وقتل طغرل آخر سلاطينهم ، اثر معركة بين
السلاجقة والخوازمين^(٢٠٤) ، وجيء برأس طغرل الى بغداد ،
وقيل ان للناصر اثرا فعالا وكيرا في القضاء على الدولة
السلجوقية^(٢٠٥) . وشملت سيطرة الناصر الفعلية ، ببغداد ،
هيت ، حديثة الفرات ، الانبار ، الحلة ، الكوفة ،
واسط ، البصرة ، داقوق ، تكريت^(٢٠٦) .

ولم تكن هذه المدن كلها تحت حكمه عند توليه الخلافة ،
فداقوق استولت عليها عساكره سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م^(٢٠٧) ،
وعنه^(٢٠٨) ، وتكريت^(٢٠٩) ، سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م ، وحديثة

(٢٠٣) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٨٩

(٢٠٤) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٤٤ - ٤٤٥ تاريخ الدول الاسلامية ص ٢٩٣ ،

٣٢٢ ابو شامة ، ذيل الروضتين ، ص ٦ الذهبي ، العبر في خبر من

غير ج ٤ ص ٢٧٢ البداية والنهاية ج ١٣ ص ٩ ابن تفسري بردي ،

النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٣٤ - ١٣٥

(٢٠٥) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١ مختصر التاريخ ص ٢٤٥

(٢٠٦) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٢٨ تاريخ ابن خلدون م ٣ ص ١١٠٠ -

١١٠١

(٢٠٧) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٦٣ مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٧٧ خلاصة

الذهب المسبوك ص ٢٨١ مختصر التاريخ ص ٢٤٥

(٢٠٨) تاريخ ابن خلدون م ٣ ص ١٠٩٢

(٢٠٩) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٠٥ خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١

مختصر التاريخ ص ٢٤٥ المسجد المسبوك ج ٢ ص ١٧٨ تاريخ ابن

خلدون م ٣ ص ١٠٩١ - ١٠٩٢

(١٩٤) القزاز ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ص ١٨

(١٩٥) مرآة الزمان ج ٨ ص ١٥٦ - ١٥٨ خلاصة الذهب المسبوك

ص ٢٧٢ - ٢٧٣ مختصر التاريخ ص ٢٢١ - ٢٢٢ تاريخ الدول

الاسلامية ص ٣٠٣

(١٩٦) مرآة الزمان ج ٨ ص ١٦٧ - ١٦٨ خلاصة الذهب المسبوك

ص ٢٧٤ - ٢٧٥ مختصر التاريخ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ تاريخ الدول

الاسلامية ص ٣٠٨

(١٩٧) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، وانظر مختصر التاريخ

ص ٢٢٩ - ٢٣٠ تاريخ الدول الاسلامية ص ٣١٠

(١٩٨) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ٥ ص ٩٨

(١٩٩) ن . م .

(٢٠٠) تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٢٢

(٢٠١) مختصر التاريخ ص ٢٤٥ خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١

(٢٠٢) مرآة الزمان ج ٨ ص ١٨٨

الفرات سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م ولم يقف في فتوحاته عند حد اقليم العراق ومدن الاقاليم المجاورة له بل تعداها الى خوزستان ومزدان واصفهان وبلاد الري وغيرها من بلاد العجم^(٢١٠) «وقوى جانب الخلافة على الملوك والممالك»^(٢١١). وعلى الرغم من كل ذلك فإن سلطته الفعلية اقتصر على اقليم العراق^(٢١٢)، لا بل ان عساكره اصيبت بالكثير من النكسات والهزائم^(٢١٣)، وتكررت التي افتتحت سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م جرت محاولات عدة لافتتاحها قبل هذه السنة ، غير انها بامت بالفشل ، حتى قال الشاعر :

في العسكر المنصور نحن عصابة

من دولة اخس بنا من معشر
خذ عقلنا من عقدنا فما ترى
من خسة ورقاعة وتهور
تكررت تعجزنا ونحن بعقلنا

غضبي لناخذ ترمذا من سنجر^(٢١٤)
وفي سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، اي قبيل وفاة الناصر بقليل استولى جلال الدين خوارزم على داقوق واحرقها ، وتقدم نحو بغداد للاستيلاء عليها ، غير انه غير قصده عن بغداد ، بعدما وصل اليه خبر خروج الكرج الى بلاده ، فسار اليهم تاركاً بغداد^(٢١٥).

وفي خلافة المستنصر بالله ، احتلت عساكر الخلافة مدينة اربل ، وافتتحت سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م فعم الفرع اهالي بغداد يوم وصول الخبر بفتحها ، واقامت الاحتفالات وبولغ في ذلك^(٢١٦)، وبرز ابن الطقطقي بذلك قائلاً «فانظر الى دولة تضرب البشائر على ابواب صاحبها ويزين البلد لاجل فتح قلعة اربل التي هي اليوم في هذه الدولة من احقر الاعمال واصغرها واهونها»^(٢١٧).

وفي سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م كانت نهاية دولة بني العباس ، على ايدي المغول ، وقتل آخر خلفاء العباسيين المستعصم بالله ، حيث كان «مستضعف الرأي ضعيف البطش قليل الخبرة بامور المملكة مطموعا فيه غير مهيب في النفوس ولا مطلع على حقائق الامور»^(٢١٨).

ومها يكن من امر ، فان خلفاء الدولة المتأخرين «قد اقتصروا في آخر الامر على مملكة العراق فحسب»^(٢١٩) لا بل ان ابن كثير يذهب ابعد من ذلك قائلاً «حتى لم يبق مع الخليفة منهم الا بغداد وبعض بلاد العراق وذلك لضعف خلافتهم»^(٢٢٠).

وعن العلاقة بين خلفاء العصر العباسي الاخير وملوك وامراء الدول التابعة للخلافة اسما ، يقول ابن الطقطقي «كان ملوك الاطراف مثل ملوك الشام ومصر وصاحب الموصل يحملون اليهم - اي الى الخلفاء المتأخرين - في كل سنة شيئاً على سبيل الهدية والمصانعة ، ويطلبون منهم تقليداً بولاية بلادهم بحيث يتسلطون بذلك على رعيّتهم ، ويوجبون عليهم طاعتهم بذلك السبب ، ولعل الخلفاء قد كانوا يعرضون ملوك الاطراف عن هداياهم بما يناسبها او يفضل عنها»^(٢٢١) كل ذلك من اجل «حفظ الناموس الظاهر ، وليكون لهم في البلاد والاطراف السكة والخطبة»^(٢٢٢) واصبحت الخطبة والسكة مضرب المثل لمن «له ظاهر الامر وليس له من باطنه شيء ان يقال : قنع فلان من الامر الفلاني بالسكة والخطبة يعني قنع منه بالاسم دون الحقيقة»^(٢٢٣).

في هذه الفترة ، وفي ظل هذا الوضع السياسي المتدهور ، ازدهر طراز القبة المخروطة ، وبلغ اوجّه في النمو والتطور ، ترى ما حدود العراق في تلك الفترة ، وما هي

- (٢١٠) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢١٩ مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٠١ خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١ مختصر التاريخ ص ٢٤٥ المسجد المسبوك ج ٢ ص ١٧٩
(٢١١) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٣٦ - ٦٣٧ البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١ خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١ مختصر التاريخ ص ٢٤٥
(٢١٢) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١
(٢١٣) لين بول ، طبقات سلاطين الاسلام ص ١٨
(٢١٤) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٩٧ ذيل الروضتين ص ٦ ، ١٢ النجوم الزاهرة ج ٦ ص ١٣٥
(٢١٥) تاريخ الدول الاسلامية ص ٣١

- (٢١٦) ذيل الروضتين ص ١٤٤ شذرات الذهب ج ٥ ص ٩٦ - ٩٧
(٢١٧) الحوادث الجامعة ص ٤٧ ، وانظر : ن . م . ص ٤٤ - ٤٨ تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٢
(٢١٨) تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٢
(٢١٩) ن . م . ص ٣٣٣ وانظر المسجد المسبوك (مخطوط) ج ٢ ص ٢٨١
(٢٢٠) تاريخ الدول الاسلامية ص ٣١ - ٣٢
(٢٢١) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠٥
(٢٢٢) تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٢
(٢٢٣) ن . م .
(٢٢٤) ن . م .

المدن التي تقع ضمن هذه الحدود ؟

من الصعب علينا بمكان تحديد رقعة العراق الجغرافية من وجهة النظر السياسية للفترة التي نؤرخ لها ، ذلك ان حدود اقليم العراق لم تكن ثابتة ، حيث انها بين امتداد وانكماش لابل وتقلص ايضا ، ومرد ذلك الى مركز الخلافة ، وقوة او ضعف الخليفة ، وبالمقابل قوة وضعف الدول المعاصرة .

ويتفق فقهاء المسلمين^(٢٢٥) مع الجغرافيين العرب^(٢٢٦) في تحديد رقعة اقليم العراق الجغرافية ، حيث تمتد في الطول من الشمال حديثة الموصل على دجلة وحتى عبادان عند مصب دجلة جنوبا ، وفي العرض : من عذيب القادسية غربا وحتى عقبة حلوان شرقا .

وتدخل ضمن هذه الحدود كل من : البصرة ، واسط ، الكوفة ، بغداد ، سامراء ، حلوان^(٢٢٧) .

ولا خلاف حول الموصل وسنجار ، حيث تقعان خارج حدود اقليم العراق وضمن حدود اقليم الجزيرة^(٢٢٨) ، كذلك من الناحية السياسية ، لم يتبع مطلقا اقليم العراق ، حيث لها الاستقلال التام عن خليفة بغداد ، اللهم الا اقامة حكامهم المخطبة له ، وضرب السكة باسمه ، وخلاصة القول ان تبعيتها لمركز الخلافة بالاسم فقط .

والقباب المخروطة موضوعة البحث تنتشر في وسط وجنوب عراق اليوم ، وهو ما يعرف بأقليم العراق في فترة ازدهار طراز القبة المخروطة .

ومدن اقليم العراق الموجود فيها نماذج القبة المخروطة

هي :

(١) بغداد : وفيها قبتا زمرد خاتون والشيخ عمر السهروردي

(٢) الدور : قبة امام الدور

(٣) الحلة : قبة مشهد الشمس

(٤) الكفل : قبة مشهد ذي الكفل

(٥) البصرة : قبة الحسن البصري

كما ان هناك ثلاثة قباب لم يتبق منها سوى الابدان الحاملة لها ، وبعضها امتد النقض ايضا الى جزء من بدنها ، هذه القباب هي قبة ابن البقلي المعروفة بالبحلي وقبة النجمي في منطقة شط النيل ، وقبة علي بن ادريس في منتصف الطريق الواصل بين بعقوبة وهرز ، ولم نجد موجبا للتحديث عن كل واحدة من هذه القباب وانما ادخلناها ضمن الفصل الخاص بتطور القبة المخروطة المقرنة .

ديوان الابنية

يواجه الباحث صعوبات بالغة عند البحث في الجوانب الحضارية عند امة العرب ، لاسيما جانبي العمارة والفن ، ذلك ان الكتاب العرب قد كرسوا جل كتاباتهم للنواحي السياسية والعسكرية وما يدور حولها ، ونواحي الحضارة ان وجدت في كتاباتهم ، فأمر عرضي ، وهو بالتالي قليل الفائدة ان لم نقل عديمها .

وبالنسبة لديوان الابنية فالأخبار التاريخية عنه نزره للغاية ، بحيث لا تعطي صورة واضحة عنه ، ومهما يكن من

(٢٢٥) انظر تحديد الفقهاء لرقعة اقليم العراق في : ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ص ١٠٤ - ١٠٥ ، وفيات الاعيان ج ٢ ص ٢٥٩ ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٩٢٧

(٢٢٦) انظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ص ٧٨ - ٧٩ ابن حوقل ، صورة الارض ج ١ ص ٢٣١ الاعلاق النفيسة ص ١٠٤ - ١٠٥

المسعودي ، التبيين والاشراف ص ٣٨ المقدسي ، احسن التقاسيم ص ١٣٤ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٤ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج ٣ ص ٢٧٢ ابو الفدا ، تقويم البلدان ص ٢٩١ مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٧٥٠

(٢٢٧) مسالك الممالك ص ٨٠ - ٨٨ صورة الارض ج ١ ص ٢٣٥ - ٢٤٧

احسن التقاسيم ص ١١٤ تقويم البلدان ص ٢٩١ - ٣٠٩

(٢٢٨) مسالك الممالك ص ٧٢ - ٧٣ احسن التقاسيم ص ١١٥ ، ١٣٧ -

١٣٨ معجم البلدان ج ٢ ص ١٣٤ ، ج ٣ ص ٢٦٢ تقويم البلدان ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ المشهداني الجزيرة الفراتية والموصل ص ٨٢ - ٨٨ ، ١٢١ - ١٢٣

(٢٢٩) الايوبي ، مضار الحقائق وسر الخلائق ص ٩٢ ، ١٧٠ ، ١٧٢ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ١٧٥ الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ١٨٤ ابن الكاذروني ، مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ص ٢٢ ابن الفوطي ، تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤ ق ١ ص ٦ - ٧ ، ق ٣ ص ٢٥٢ الحوادث الجامعة ص ١١١ ابو شامة ، ذيل الروضتين ص ١٢

(٢٣٠) الحوادث الجامعة ص ٦٣

(٢٣١) غرس الدين الظاهري ، زبدة كشف الممالك ص ١٠٩

امر فاننا قد حاولنا الاستفادة من كل النصوص التي امتدت اليها يدنا ، آمليين اعطاء صورة ان لم تكن متكاملة الجوانب ، فانها تكاد تقارب التكامل .

عرف هذا الديوان علاوة على تسميته الشائعة في كتابات الكتاب العرب بديوان الابنية^(٣٣١) ، بأسم ديوان العقار^(٣٣٢) وديوان العمار^(٣٣٣) .

ولا اظنه من مستحدثات العصر العباسي الاخير ٥٥٢ هـ - ٦٥٦ هـ / ١١٥٧ - ١٢٥٨ م . كما يذهب اليه الدكتور بدري محمد فهد^(٣٣٤) ، اذ ورد ذكره في حوادث حصار بغداد من قبل السلاجقة سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م . مما يدل على استحدثائه قبل هذا التاريخ .

والغرض الذي من اجله استحدث هو تشييد مباني الدولة^(٣٣٥) ، وما يأمر ببنائه الخليفة^(٣٣٦) وافراد حاشيته^(٣٣٧) ، كما يقوم باعمال الترميم والاصلاح للابنية التي تحتاج الى ذلك^(٣٣٨) .

ويبدو ان فاعلية الديوان كانت شبه معدومة ان لم تكن معدومة قبل تولي الناصر لدين الله الخلافة سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م ، حيث ان اخبار الديوان تبدأ بتوليته الخلافة ، وهذا امر ليس بغريب ، اذ بلغت العمارة الاسلامية في عهده درجة عالية من التقدم والرقى والازدهار ، كما ونوعاً ، وما بقي شاخصاً من عماراته خير شاهد ودليل على ما نقول . يقول ابن قنيتو الاربلي عنه «لم يبلغ احد من قبله ما استجد من الابنية التي يبق ذكرها ويضوع نشرها»^(٣٣٩) وكانت له «من المبار والوقوف ما يفوت الحصر ، وبنى من دور الضيافات والمساجد والربط ما يتجاوز حد الكثرة»^(٣٤٠) ويقول ابن الكازروني «عمر المساجد ، وجدد المشاهد ، وبنى الاربطة والمدارس وائر الاثار الجميلة»^(٣٤١) . وامتد حب

العمارة والولع بها الى افراد أسرته ورجالات دولته ، هذه السيدة والدته ، كانت «من ارغب النساء في فعل الخير واكثرهن له فعلاً ... (من اعمالها) عمارة المساجد والمشاهد والاربطة والمدارس وغير ذلك»^(٣٤٢) .

وجرت العادة على ان يتولى استاذ الدار رئاسة ديوان الابنية^(٣٤٣) ، واول من تولاه في خلافة الناصر استاذ داره مجد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله ابن الصاحب^(٣٤٤) ، الذي قتل سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م بسبب استبداده ، حيث «كان متحكماً في الدولة ليس للخليفة معه حكم»^(٣٤٥) ، ثم تولى استاذية الدار عبدالله بن يونس ، غير ان توليه لهذا المنصب كان في سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م^(٣٤٦) ، وخلال الفترة بين مقتل ابن الصاحب وتولي ابن يونس منصب استاذ الدار ، تقلب الاخير في عدة مناصب ، ففي سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م تولى الوزارة للناصر^(٣٤٧) ، وفي سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م قاد جيش الخلافة لقتال طغرل آخر سلاطين السلاجقة ، غير انه وقع في الاسر^(٣٤٨) ، وما لبث ان تخلص من اسره^(٣٤٩) ، وعاد الى بغداد فتولى امر المخزن والديوان سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م^(٣٥٠) ، لكنه لم يمكث طويلاً في استاذية الدار ، حيث عزله الخليفة^(٣٥١) ، وكانت وفاته سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م^(٣٥٢) .

ونظراً لكثرة المهام الملقاة على كاهل استاذ الدار ، فقد تطلب وجود نواب ينوبون عنه في مهامه المختلفة ، وبالنسبة لديوان الابنية ، فقد كان هناك منصب نائب استاذ الدار لديوان الابنية ، وتولاه عبد الله بن يونس خلال فترة استاذية ابن الصاحب لدار الخلافة^(٣٥٣) .

(٢٣٢) تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير ص ١٦١

(٢٣٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ١٧٥

(٢٣٤) مصطفى جنود ، مقدمة تحقيق كتاب : الجامع المختصر في عنوان

التاريخ وعميون السير ج ٩ ص (ظ - ض) . مصطفى جنود ، تلخيص

مجمع الاداب في معجم الالقاب لابن الفوطي ، ج ٤ ق ١ هامش ص ٧

(٢٣٥) مضمار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٥ - ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ -

١٨٠

(٢٣٦) ن . م . ص ٩٢ ، ١٧٩

(٢٣٧) ن . م . ص ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨

(٢٣٨) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١

(٢٣٩) تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٢٢

(٢٤٠) مختصر التاريخ ص ٢٤٣ - ٢٤٤

(٢٤١) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٠

(٢٤٢) مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ص ٢٢

(٢٤٣) تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤ ق ٤ ص ٨٧٢

(٢٤٤) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٨٩

(٢٤٥) ابن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٩٤

(٢٤٦) ن . م . ص ٣٩٣

(٢٤٧) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٩٧ الراوندي ، راحة الصدور وآية

السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ص ٤٨٠ - ٤٨١ الذيل على طبقات

الحنابلة ج ١ ص ٣٩٣

وبعد تقادم العهد ، ونظرا لكثرة اعمال الديوان وتباعدها لاحظنا وجود عدة نواب بديوان الابنية^(٢٥٧) .
وهناك منصب صاحب ديوان الابنية^(٢٥٨) ، وقد تولاه سنة ١٢٣٥ هـ / ١٢٣٧ م فخر الدين المبارك الحزبي^(٢٥٩) ، ونكاد لا نعرف شيئا عن طبيعة عمله ، وهل انه مستقل عن استاذ الدار ام انه تابع له او احد نوابه ؟ غير اننا نلاحظ قيام استاذ الدار محيي الدين ابن الجوزي في سنة ١٢٤٤ هـ / ١٢٤٦ م بتولي عمارة مسناة دار للخليفة المستنصر على شاطيء دجلة^(٢٦٠)

ويبدو ان امكانيات ديوان الابنية محدودة بحيث لا يستطيع بالمشروعات الكبيرة لوحدة^(٢٦١) ، ففي سنة ١٢٣٥ هـ / ١٢٣٧ م ، امر الخليفة المستنصر بالله بعمارة سور بغداد ، فكان نصيب ديوان الابنية قطعة منه^(٢٦٢) ، كما ان تولي اعمال البناء لم يكن وقفيا ، او حكرا على ديوان الابنية ، فدار المسناة الناصرية تولى عمارتها الحاجب الاعز^(٢٦٣) .
ولديوان الابنية ناظر^(٢٦٤) ، يبدو ان عمله مقتصر على النظر في امور الديوان الادارية والحسابية^(٢٦٥) ، وربما كان المسؤول المباشر عن تلك الاعمال امام صاحب الديوان او من ينوب عنه ، ولا اخاله يقوم بهذه الاعمال لوحده ، وربما كان تحت امرته موظفون يقومون بالاعمال هذه بارشاد منه وتحت اشرافه .

ومن الذين تولوا هذه الوظيفة تاج الدين ابو الحسن علي بن الانباري الواسطي ، وقد اعني من منصبه هذا قبيل وفاته سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م^(٢٦٦) ، وخلفه فخر الدين ابو البركات علي بن عبدالرحيم بن احمد ابن جندا الهيتي الحاجب الكاتب المتوفى سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م^(٢٦٧) ، وفي سنة ١٢٤٠ هـ / ١٢٤٢ م تولى ذات المنصب اخوه عز الدين ابو العباس احمد بن عبدالرحيم الكاتب المعدل ، وخلع عليه بمناسبة توليه هذا المنصب بدار الوزارة^(٢٦٨) ، وهذا يدل على مدى اهمية وظيفة الناظر ، ثم طلب في سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م اعفائه من منصبه فاعني^(٢٦٩) .

والاشراف على سير العمل في البناء ومراقبة العمال ، نلاحظها منذ القرن الاول للهجرة ، فالمسجد النبوي الذي اعاد بناءه عمر بن عبد العزيز ابان امرته على المدينة المنورة ، تولى مهمة الاشراف عليه صالح بن كيسان^(٢٧٠) ، والمسجد الاموي بدمشق كان المشرف على اعمال بنائه سليمان بن عبد الملك بتوكيل من اخيه الوليد^(٢٧١) ، والجامع التوري بالموصل الذي امر ببنائه نور الدين زنكي سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م اشرف على بنائه عمر الملاء^(٢٧٢) .

وفيما يتعلق بقباب اقليم العراق الخروطة ، نلاحظ ا قبة امام الدور اشرف على بنائها القاضي مؤنس بن حمدان

استنادا على صاحب الحوادث حيث يقول «ذكر الشيخ ظهير الدين بن الكازروني رحمه الله في تاريخه بعبارة قال : كنت اتولى عمارة الرباط المستجد ...» الحوادث الجامعة ص ٢٥٨ ، وانظر ص ٢٦١ مختصر التاريخ ص ٢٦٩ ... وهذا لا يعني ان الكازروني كان من العاملين في ديوان الابنية ، حيث ان اعمال البناء لم تكن حكرا على هذا الديوان كما ان امكانياته كانت محدودة .

(٢٦٠) الحوادث الجامعة ص ٦٣ تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤

ق ١ ص ٧ ، ق ٣ ص ٢٥٢

(٢٦١) النوري ، نهاية الارب في فنون الادب ج ٨ ص ٢٩٩

(٢٦٢) الحوادث الجامعة ص ٦٣

(٢٦٣) تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤ ق ٣ ص ٢٥٢

(٢٦٤) ن . م . ق ١ ص ٦ - ٧

(٢٦٥) ن . م .

(٢٦٦) معجم البلدان ج ٥ ص ٨٧

(٢٦٧) البداية والنهاية ج ٩ ص ١٤٦

(٢٦٨) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١١٠ ابو شامة ، الروضتين في اخبار

الدولتين ج ١ ق ٢ ص ٤٨٠ البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٦٣

(٢٤٨) ذيل الروضتين ص ١٢ الذيل على طبقات الخنابلة ج ١ ص ٣٩٣ -

٣٩٤

(٢٤٩) ذيل الروضتين ص ١٢ الذيل على طبقات الخنابلة ج ١ ص ٣٩٤

(٢٥٠) ذيل الروضتين ص ١٢

(٢٥١) ن . م . الذيل على طبقات الخنابلة ج ١ ص ٣٩٥

(٢٥٢) مضمار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٠ وانظر ذيل الروضتين ص ١٢

(٢٥٣) الحوادث الجامعة ص ١١١

(٢٥٤) ن . م .

(٢٥٥) ن . م . وانظر تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤ ق ٣

ص ٢٩٢ - ٢٩٣

(٢٥٦) الحوادث الجامعة ص ٢١٠

(٢٥٧) ن . م . ص ١١١

(٢٥٨) ن . م .

(٢٥٩) مضمار الحقائق وسر الخلائق ص ٨٨ ويرى الدكتور مصطفى جواد ان

ظهير الدين ابن الكازروني المتوفى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م من تولى العمل

في ديوان الابنية سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م . انظر : مختصر التاريخ ص ٩ ،

الذي توفي والبناء بعد لم يتكامل فخلفه الحسين بن رافع^(٢٧٧)

وتربة زمرد خاتون اشرف على بنائها فيما ارى ابو المظفر جلال الدين عبدالله بن يونس ، حيث خلف والده في وكالة ام الناصر^(٢٧٨) ، علاوة على ذلك فانه كان ممن تولوا ديوان الابنية ، مما يجعلنا نرجح ان تربة زمرد خاتون قد شيدت بواسطة ديوان الابنية .

وقبة الشيخ عمر السهروردي رجحنا كون متولي الاشراف على اعمال البناء فيها الشيخ جمال الدين عبدالرحمن بن عبد الحمود السهروردي^(٢٧٩) .

ومهما يكن من امر فان لديوان الابنية وظيفة مشرف ، والظاهر ان عمله مشابه لعمل الناظر ، غير ان الناظر يكون عمله في مقر الديوان ، بينما المشرف يكون واجبه في موقع العمل ، حيث يشرف على العمل والعمال ، ومن الذين تولوا هذه الوظيفة ابن حمدون حيث رتب مشرفا بديوان الابنية سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م^(٢٨٠) .

ويبدو ان من اعمال المشرف ، تنسيق مراقبين في مواقع العمل ، لمراقبة العمل وحث العمال عليه ، فعندما بوشر باعمال الترميم بالمدرسة النظامية سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م «رتب فيها جماعة من غلمان ديوان الابنية يحثون على العمل»^(٢٨١) . وللديوان مهندس «يتولى ترتيب العمار وتقدرها ويحكم على ارباب صناعاتها»^(٢٨٢) ومن تولى وظيفة مهندس بديوان الابنية ابو الحسن جعفر بن محمد القطاع المعروف بالسديد البغدادي المتوفى سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م ، وكان مسؤولا عن العمارة والقسم الهندسة^(٢٨٣) ، وكان متمكناً من عمله حتى ان القفطي وصفه قائلاً : بان «له يد طولى في قسمة الادور وعماراتها»^(٢٨٤) .

وفي بعض الاحيان يقوم متقدم البنائين بديوان الابنية مقام المهندس ، بتخطيط ما يعهد اليه من ابنية ويضع تصاميمها^(٢٨٥) .

اما بالنسبة للبنائين والفنانين والعمال غير المهرة فعملهم مؤقت في ديوان الابنية ، ينتهي بانتهاء الحاجة اليهم ، فقد كانوا يجمعون عندما تستجد الحاجة اليهم في امر بناء او ترميم .

وعندما يكون البناء خاصا بالخليفة او احد افراد اسرته فان العمل يتوقف في مباني الافراد وربما مباني الدولة الاخرى ايضا ، فالدار التي امر الناصر ببنائها على انقاض دار الفلك ، طلب من استاذ داره «ان لا يمكن احدا من عمارة الى ان يفرغ من هذه الدار فجمع اليها جميع الصناع ... والنجارين ، فلم يتخلف احد من الصناع ببغداد الا وحضر اليها»^(٢٨٦) . واراد الناصر بناء دار اخرى خاصة به في ناحية حسناياذ ، فأمر استاذ دار الخلافة بتعجيل بنائها «فجمع اليها جماعة من الصناع وحضر اليها ارباب الصنائع ففرغت في مدة يسيرة»^(٢٨٧) ، والرباط الذي عزمت على بنائه زمرد خاتون بالمأمونية ، شيده استاذ الدار من ديوان الابنية بأمر الناصر «وجمع له من الصناع والبنائين والنجارين وسائر اصحاب الصنائع جماعة كبيرة»^(٢٨٨) .

ولديوان الابنية مخازن تحفظ فيها المواد البنائية ، ففي عاشوراء سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م «صلب ثلاثة رجال سرقوا نورة من بعض المحارز المختصة بديوان الابنية الميمونة المعمور»^(٢٨٩) ويقول الخزرجي في حوادث ٦٣٤ هـ «وفي عشية هذا اليوم نقل له من ديوان الابنية احد عشر طبلا واحد عشر قصعة وزوج صنج برسم طبل النوبة في الصلوات الثلاث»^(٢٩٠) .

وليس بعيداً وجود معامل تتبع الديوان تقوم بعمل الاجر واستخلاص الحص والنورة من المواضع التي تكثر فيها ، بغية تموين مشاريع الديوان باحتياجاتها من هذه المواد . وبعد تكامل البناء يجهز بما يحتاج اليه من آلات وادوات ومواد من مخازن ديوان الابنية كالقناديل والأواني والفرش مثل البسط والمحصر وغير ذلك^(٢٩١) .

(٢٧٧) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٦

(٢٧٨) ن . م . ص ١٠٠

(٢٧٩) ن . م . ص ١٨٠

(٢٨٠) ن . م . ص ٩٢

(٢٨١) الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ٧٩

(٢٨٢) المسجد المسبوك ج ٢ ص ٢٩٠

(٢٨٣) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ٨٨ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٨ - ١٧٩

(٢٦٩) انظر ص ٥ من الكتاب

(٢٧٠) ذيل الروضتين ص ١٢ الذيل على طبقات الخنابلة ج ١ ص ٣٩٢

(٢٧١) انظر ص ٧١ من الكتاب

(٢٧٢) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٢

(٢٧٣) ن . م . ص ١٧٠

(٢٧٤) القلقشندي ، صبح الاعشى ج ٥ ص ٤٦٧

(٢٧٥) الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ١٨٤

(٢٧٦) اخبار الحكماء ص ١٠٩

عمارات الخليفة الناصر لدين الله

افادنا سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م حين حصر لنا عمارات الخليفة الناصر لدين الله في فصل خاص ، وهي «رباط الاخلاطية والتربة ورباط الحريم ومشهد عبيد الله وتربة عون ومعين عند تربة الخلاطية وتربة والدته والمدرسة التي الى جانبها والرباط المقابل لها الذي كان دار والدته ومسجد سوق السلطان ورباط المرزبانية ودور المضيف بالمال ودار ضيافة الحاج ودار المسناة^(٢٨٤) ودار الملك^(٢٨٥) وجعلها رباط والدار البيضاء التي كان يسكنها عند التاج وغرم على هذه الاماكن اموالا جلية^(٢٨٦) .

وهذه العمارات منها ما ظل شاخصا حتى يومنا هذا ومنها ما اندرس واصبح اثرا بعد عين ، كما ان السبط اغفل قسما من عمارات الناصر ولم يذكرها ، وسأحاول هنا اعطاء قائمة بمباني الخليفة الناصر استنادا على كتابات الكتاب العرب ، وما صحت نسبته اليه دون ان نجد ذكرا له في كتاباتهم .

١ - مسجد سوق السلطان :

وسوق السلطان هو محلة الميدان الحالية^(٢٨٧) ، ولم يعد لهذا المسجد اي اثر .

٢ - مسجد زمرد خاتون :

يقع على ضفة دجلة الشرقية قريبا من المدرسة المستنصرية ، ويعرف بمسجد الخفافين والحظائر ، ولم يتبق من بنائه الاصل سوى منارته التي تعد اقدم منارات بغداد ، ولم يتوصل احد من الباحثين الى تاريخ بنائها ، حتى ان الدكتور مصطفى جواد يقول «ولم يعرف بالضبط تاريخ انشاء

هذا الجامع الا انه من المعلوم ان زمرد خاتون مشيدته توفيت سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م^(٢٨٨) والحقيقة انه شيد سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م يقول الاربوبي في حوادث هذه السنة «وفيها عمرت ام الخليفة مسجدا بمشرعة السقائين على شاطئ دجلة بمشرعة الخطاين وغرمت عليه جملة كبيرة^(٢٨٩) .

٣ - منارة مسجد معروف الكرخي :

لا زالت هذه المنارة قائمة في المسجد الواقع في مقبرة معروف الكرخي ، وهي تحمل تاريخ بنائها في واحدة من حناياها ، وهو سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ، التي تقع ضمن سني خلافة الناصر لدين الله ، ولم نجد اية اشارة لها في كتابات المؤرخين العرب .

٤ - مسجد قرية :

يقع على ضفة نهر دجلة الغربية ، قبالة محلة سوق الجديد ، وهو من ابنية الخليفة الناصر لدين الله ، كما يراه التقى الفاسي^(٢٩٠) ، ويؤيده الالوسي حيث يقول «والوضع والبناء يشهدان له بذلك»^(٢٩١) بينما يرى غيرهم انه من ابنية الخليفة المستنصر بالله^(٢٩٢) . والذي اراه ، ان مسجد قرية ابتداء بعمارته في خلافة الناصر لدين الله وربما في اواخر سني حكمه ، وتكامل وافتتح في شعبان سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م^(٢٩٣) ، التي تقع ضمن خلافة المستنصر بالله .

اما تسميته بمسجد قرية ، فقد سمي بأسم المحلة الواقع فيها^(٢٩٤) ، وليس بأسم امرأة كما يرجح الالوسي^(٢٩٥) . وقد اضاعت اعمال التجديد والترميم معالمه الاصلية ، ولم يتبق من بنائه الاصل سوى منارته ، وربما مخططة ايضا .

(٢٨٤) تصحفت الى دار المنسا

(٢٨٥) يرى الدكتور مصطفى جواد انها دار الفلك وتصحفت الى دار الملك .

انظر دليل خارطة بغداد ص ١٨٤

(٢٨٦) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٣٧ والتيس الامر على الصفدي حيث نسب

هذه العمارات الى الخليفة الظاهر ابن الناصر ، انظر : نكت الهميان في

نكت العميان ص ٢٣٨ الوافي بالوفيات ج ٢ ص ٩٦ وسبب الالتباس

هذا فيما اراه هو ان الصفدي نقل عن السبط ، دون تثبت ، وكان

السبط قد قدم بيعة الظاهر على فتوحات الناصر وعمارته . انظر ،

مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٣٦ - ٦٣٧ .

(٢٨٧) دليل خارطة بغداد ص ١٨٥

(٢٨٨) ن . م . ص ١٨٨

(٢٨٩) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٨ - ١٧٩

(٢٩٠) التقى الفاسي ، منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد ص ١٤٥

(٢٩١) تاريخ مساجد بغداد واثارها ص ١١٤

(٢٩٢) ابن رجب الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٩١ مصطفى

جواد ، العمارات الاسلامية العتيقة القائمة في بغداد ، مجلة سوسر ،

١٩٤٧ ، ج ١ ص ٥٠ دليل خارطة بغداد ، ص ١٩٠ ناجي معروف ،

تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ، هامش ص ٣٦٧

(٢٩٣) الحوادث الجامعة ص ٤

(٢٩٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤

البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٢٨

(٢٩٥) تاريخ مساجد بغداد واثارها ص ١١٤

٥ - مشهد الشيخ علي الهيتي :

يقع في قرية زريران ، بينها وبين بغداد سبعة فراسخ على جادة الحاج اذا ارادوا الكوفة من بغداد^(٢٩٦) ، وهي تحت المدائن ييسر فوق ساباط ، من اعمال نهر الملك^(٢٩٧) . ينسب الى الشيخ الصالح الزاهد العابد علي بن احمد بن ابي نصر الهيتي المتوفى في جمادى الاولى سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م^(٢٩٨) .

أمرت بعمارة المشهد والرباط السيدة زمرد خاتون سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م^(٢٩٩) ، وكانت قبة المشهد المدفون تحتها الشيخ الهيتي ، كما يقول الايوبي «عجبة البناء»^(٣٠٠) ووصفها ياقوت بأنها «قبة عالية»^(٣٠١) وارجح انها كانت من نوع القباب المروطة ، ولم يعد لها اليوم اي اثر يذكر . وعند تكامل البناء ، اوقفت عليه زمرد خاتون «قرية جميلة يكون ارتفاعها خمسمائة دينار ، وحملت اليها جميع ما تحتاج اليه من فرش وقناديل من جملتها قنديلان احدهما فضة والآخر ذهب ، ثم عملت على قبره صندوقا من الساج وغرمت عليه جملة كبيرة وكتبت اسمها على دابر الصندوق : هذا ما اوقفته بحر درة امير المؤمنين»^(٣٠٢) .

٦ - مشهد عون ومعين :

شاهده الرحالة ابن جبير حين زار بغداد سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م يقول «وفي الطريق الى باب البصرة مشهد حفيل البنيان داخله قبر متسع السنام عليه مكتوب هذا قبر عون ومعين من اولاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب»^(٣٠٣) وقد

جرفته دجلة ولم يعد له اثر ، حيث كان يقع في محلة خضر اللباس الحالية على دجلة^(٣٠٤) .

٧ - مشهد عبيد الله :

يقع عند القبر المعروف بأبي رابعة شرقي الاعظمية^(٣٠٥) ، وقد تهدم هو والرباط المجاور له اثر فيضان دجلة وغرق بغداد سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م والرباط من ابنة زمرد خاتون^(٣٠٦) .

٨ - تربة المستضيء بأمر الله :

توفي الخليفة المستضيء بأمر الله سنة ٥٧٥ هـ - ١١٧٧ م ، فأمر ابنه الخليفة الناصر لدين الله ببناء تربة له بجوار جامع فخر الدولة^(٣٠٧) ابي المظفر بن الحسن بن هبة الله بن المطلب^(٣٠٨) : غربي دجلة من بغداد عند رأس الجسر^(٣٠٩) .

وتولى عمارتها استاذ الدار ابن الصاحب سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م^(٣١٠) وتكملت سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م فنقل إليها جثمان المستضيء^(٣١١) ، وارجح انها من ابنة ديوان الابنية ، حيث ان استاذ الدار كان هو متوليا ديوان الابنية ، ولم يعد لهذه التربة اي اثر .

٩ - تربة الاخلاطية :

وهي تربة سلجوقه خاتون بنت قلع ارسلان زوجة الناصر المتوفاة سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٧ م ، توفيت قبل تمام تربتها فدفت فيها ثم اكملت^(٣١٢) ، ولم يعد لها اي اثر .

(٣٠٩) وفخر الدولة توفي سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م وكان ابوه وزير الخليفة واخوه استاذ الدار فتصوف هو من زمن الصبا وبنى مدرسة ورباطا ببغداد عند عقد المصطنع وبنى جامعا بالجانب الغربي . الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٦٠

(٣١٠)

(٣١١)

(٣١٢)

(٣١٣) ابن الساعي ، جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء ص ١١٧

انظر ص ٥٣ - ٥٤ من الكتاب

(٣١٤) انظر ص ٥٣ من الكتاب

(٢٩٦) معجم البلدان ج ٣ ص ١٤٠

(٢٩٧) مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٦٦٥

(٢٩٨) معجم البلدان ج ٣ ص ١٤٠

(٢٩٩) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٩

(٣٠٠) ن . م .

(٣٠١) معجم البلدان ج ٣ ص ١٤٠

(٣٠٢) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٩

(٣٠٣) رحلة ابن جبير ص ٢١٢ - ٢١٣

(٣٠٤) انظر ص ٥٣ من الكتاب

(٣٠٥) دليل خارطة بغداد ص ١٨٥

(٣٠٦) الحوادث الجامعة ص ٣٠٤

(٣٠٧) ن . م . ص ٢٦١

١٠ - تربة زمرد خاتون :

لا تزال قبة تربتها قائمة حتى يومنا هذا ، وقد خصصنا فصلاً خاصاً بها ^(٣١٥) .

١١ - مدفن الخليفة الناصر لدين الله :

كان قد اعد لنفسه ضريحاً ومدفناً بازاء ضريح محمد الجواد^(٣١٦) ، فلم يدفنه ابنه الظاهر فيه^(٣١٧) ، وعندما توفي نصير الدين الطوسي سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م دفن فيه ^(٣١٧) .

١٢ - رباط الشيخ علي بن الهيثمي :

شيدته السيدة زمرد خاتون سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م عند تشييدها مشهده الواقع بأزائه^(٣١٨) .

١٣ - رباط السيدة زمرد خاتون بالمأمونية :

كان موضعه دار سنقر الصغير الذي امر الخليفة الناصر لدين الله بنقضه ، فطلبت منه والدته زمرد خاتون الموضع لتبني فيه رباطاً للصوفية ، فأذن لها في ذلك ، وأمر الناصر استاذ داره بعمارته من ديوان الابنية ، وبوسـ العمل فيه سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م ^(٣١٩) يقول الايوبي «جمع له من الصنائع والبنائين والتجارين وسائر اصحاب الصنائع جماعة كبيرة .

فبني الموضع احسن بناء يكون ، وهو في المحلة المعروفة بالمأمونية احسن موضع من بغداد في وسط السوق»^(٣٢٠) وتكامل بناؤه سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م^(٣٢١) وفيها افتتح ، ولم يعد له اثر .

١٤ - رباط الاخلاطية :

بأزاء تربتها ، ولم يعد له وجود^(٣٢٢) .

١٥ - رباط بالجانب الغربي :

يقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٥هـ / ١١٨٩م «وفيها في صفر فتح الرباط الذي بناه الخليفة بالجانب الغربي من بغداد وحضر الخلق العظيم فكان يوماً مشهوداً»^(٣٢٣) .

١٦ - رباط الحرم :

يقول ابن الاثير في حوادث سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م : «وفيها في ربيع الاول فرغ من عمارة الرباط الذي أمر بأنشائه الخليفة ايضاً بالحرم الظاهري غربي بغداد على دجلة وهو من احسن الربط ونقل اليه كتباً كثيرة من احسن الكتب»^(٣٢٤) .

١٧ - رباط زمرد خاتون :

بأزاء تربتها ، ولم يعد له وجود^(٣٢٥) .

١٨ - رباط المرزبانية :

بناه الخليفة الناصر لدين الله سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م على نهر عيسى للشيخ شهاب الدين عمر السهروردي ، وبني له الى جانبه داراً واسعة وحماماً وبستاناً يسكنها بأهله^(٣٢٦) ، بينما ذكر الاربلي ان الناصر بناء لينقطع فيه ويترك الخلافة زهداً في الدنيا ، ثم بدا له غير ذلك^(٣٢٧) .

١٩ - مدرسة زمرد خاتون :

وهي مدرسة الاصحاب ، كانت تقع بأزاء تربتها ، ولم يعد لها وجود^(٣٢٨) .

(٣١٥) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٢ الحوادث الجامعة ص ٣٨٠ البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٦٨

(٣١٦) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٢

(٣١٧) الحوادث الجامعة ص ٣٨٠ البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٦٨ ، وانظر : اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ٧٩ الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٨٣

(٣١٨) مضمار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٩

(٣١٩) ن . م . ص ٩٢

(٣٢٠) ن . م .

(٣٢١) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٦٤

(٣٢٢) انظر ص ٥٣ من الكتاب

(٣٢٣) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٠٥

(٣٢٤) ن . م . ج ٩ ص ٢٢٩ وانظر المسجد المسبوك ج ٢ ص ١٨٤

(٣٢٥) انظر ص ٥٥ من الكتاب

(٣٢٦) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥١٣ الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون

السير ج ٩ ص ٩٩ الحوادث الجامعة ص ٧٤

(٣٢٧) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٢

(٣٢٨) انظر ص ٥٥ من الكتاب

(٣٢٩) مضمار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٧

٢٠ - صومعة لمقدم الفتيان :

شيدها الخليفة الناصر لدين الله لمقدم الفتيان الشيخ عبد الجبار سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ، تحت بغداد «يكون دائرها سور داير»^(٣٣١) وأخذ الناصر يكثر من التردد اليها والتحدث مع الشيخ عبد الجبار في الفتوة ومعرفة الفتيان^(٣٣٢) .

٢١ - دور الضيافة لافطار الصائمين :

يقول سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م (وفيها رتب الخليفة في رمضان دور المضيف ببغداد من الجانبين عشرين داراً)^(٣٣٣)

٢٢ - دار ضيافة الحاج :

كانت تقع في الجانب الغربي من بغداد على مقربة من التربة الاخلاطية ، امر الناصر بعمارته في محرم سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م وتكاملت في نفس السنة^(٣٣٤) ، واتخذت دار مقام «للحجاج والواردين من البلاد ورتب الخليفة لهم فنون الاطعمة»^(٣٣٥) .

٢٣ - دار المسناة الناصرية :

وهي اول دار بناها الناصر لنزهته على شاطيء دجلة ، على طرف السور مما يلي دجلة ، وفرغ منها سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م^(٣٣٦) .

اختلف الباحثون المحدثون في البناية القائمة اليوم والمعروفة بالقصر العباسي ، فمنهم من يرى انها دار المسناة الناصرية^(٣٣٧) ، ومنهم من يذهب الى انها المدرسة الشرايية^(٣٣٨) .

وكان الناصر قد «رتب فيها جماعة من الممالك والخدم لحفظها وحراستها يلزمون الخدمة فيها دائماً والى الآن ، فاذا كان راكباً في دجلة او على ظهر واراد الدخول اليها تكون مهياًة للقعود فيها والسكنى بها ، وجعل هذه الدار حرمة قاطعة كحرمة التاج الشريف بحيث لا يقدر احد يقعد تحتها ولا يدنو منها ، الا ان كان سائراً في سفينة فحسب»^(٣٣٩) ، ويضيف الايوبي قائلاً ، انها «اول دار فرشت طوابيق ملونة : أزرق وأحمر وسائر الألوان»^(٣٤٠) . وهذا مما يفيد في البحث الأثاري لتوكيد النسبة او نفيها .

٢٤ - دار الفلك :

عرفت الدار بهذه التسمية نسبة الى رجل ضرير اسمه الفلك ، توفي في خلافة المستضيء ولم يكن له وارث سوى بيت المال^(٣٤١) ، فأمر الناصر سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م بهدم الدار وتسويتها بالارض ، وبنائها داراً خاصة به ، وضع تصميمها بنفسه ، وعندما تكاملت زوقوها بالصور الادمية «وزخرفت الدار بالذهب والفضة حتى ذكر انه لم يمر مثلها»^(٣٤٢) كما «رتب في الدار جماعة كثيرة لحفظها وجعل هذه الدار حرمة كحرمة التاج»^(٣٤٣) ، وكانت تقع على دجلة بينها وبينه خطوات^(٣٤٤) .

وهذه الدار هي غير دار الفلك التي جعلت رباطاً ، يقول سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م «بنى الخليفة دار الفلك ورتب فيها ابنة السيد العلوي ويقال لها ست الخندور»^(٣٤٥) ، وموقعها حسبما يراه الدكتور مصطفى جواد في دار الخلافة^(٣٤٦) .

(٣٣٠) ن . م .

(٣٣١) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٣٤ ، وانظر الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٢٩٨ خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١ مختصر التاريخ ص ٢٤٥ - ٢٤٦

(٣٣٢) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٣٩ الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ٢٥٨ - ٢٥٩ خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨١ مختصر التاريخ ص ٢٤٥ المسجد المسبوك ج ٢ ص ٢٢٤

(٣٣٣) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٣٩

(٣٣٤) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ٨٨

(٣٣٥) يعقوب سر كيس ، مباحث عراقية ج ٢ ص ١ - ١٤ مصطفى جواد ، القصر العباسي في القلعة ببغداد ، مجلة سومر (١٩٤٥) ج ٢ ص ٦١ -

١٠٢

(٣٣٦) ناجي معروف ، المدارس الشرايية ص ١٣٣ - ١٤٤

(٣٣٧) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ٨٨

(٣٣٨) ن . م .

(٣٣٩) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٥

(٣٤٠) ن . م . ص ١٧٦

(٣٤١) ن . م . ص ١٧٧

(٣٤٢) ن . م . ص ١٧٦ ، وانظر وصفها الكامل ص ١٧٥ - ١٧٦

(٣٤٣) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٠١

(٣٤٤) دليل خارطة بغداد ص ١٨٥

(٣٤٥) الحوادث الجامعة ص ٢٧٤ ، وانظر ص ٢٦٥

وفي سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م اوقف الخليفة المستعصم بالله دار الشط المجاورة لدار الفلك واتخذت رباطاً للنساء ، جعلت شيخته الشريفة بنت المهدي^(٣٤٥) ، وبناءً على ذلك فان هذه الدار التي اتخذت رباطاً للنساء اخذت اسمها من دار الفلك حيث تقع بأزائها .

٢٥ - دار للناصر في ناحية حسناباد :

من معاملة نهر ملك ، امر الناصر لدين الله استاذ داره سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م بعمارتها والتعجيل فيه ، ففرغ منها في مدة يسيره^(٣٤٦) ، وكان يخرج اليها «ومعه جماعة لرمي البندق ويلبس ثياب الرماة ويرمي مع جماعة منهم ليلاً وبكرة وعشية»^(٣٤٧) ، واولع الناصر برمي البندق وصيد الحمام وتربيته ، وقد امر اصحابه «ان يعمروا مباح ودوراً للحمام وكثر ذلك»^(٣٤٨) وكانت تلك خير مادة للتشجيع عليه ، يقول ابن الاثير «وجعل جل همه في رمي البندق والطيور المناسب وسراويلات الفتوة»^(٣٤٩) .

٢٦ - الدار البيضاء :

وهي التي كان يسكنها عند التاج^(٣٥٠) .

٢٧ - داراً خاصة بالناصر :

تقع على دجلة وسط بستان . يلصق البيارستان العضدي ، أمر بعمارتها سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م «فعمرت على احسن ما تكون العمارة»^(٣٥١) وكان دائم الخروج اليها للفرجة والتزهر^(٣٥٢) .

٢٨ - دور لبعض خواصه :

وكان يمنح خواصه دوراً خاصة بهم ، فقد اعطى ابن الداية داراً حسنة بالريحانيين^(٣٥٣) وللريب بن رزين داراً جميلة في درب الصاغة^(٣٥٤) ، ولحمد بن يحيى الفراش داراً عند عقد الحديد بجوار حمام الوراقين^(٣٥٥) ، ولا اق سنقر داراً في درب نصير^(٣٥٦) .

٢٩ - باب الحلبة او باب الطلسم :

قام الخليفة الناصر لدين الله بتجديد اسوار بغداد الشرقية ، كما جدد باب الحلبة وانشأ برجاً ضخماً فوقه وذلك في سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م كما هو مثبت على البرج ، وقد نسفه الاتراك العثمانيون عند خروجهم من بغداد سنة ١٩١٧م^(٣٥٧) .

ومما لا ريب فيه ان عمارات اخرى للناصر قد اغفلها الكتاب العرب ، او ذكروها غير ان كتاباتهم لم تقع بين ايدينا .

اما ترميم الابنية واجراء الاصلاحات الضرورية التي تتطلبها فوصلتنا بعض الاخبار التاريخية التي تشير الى قيام ديوان الابنية بهذه الاعمال ، ففي ٢٧/رمضان/ سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م ، قام الخليفة الناصر لدين الله بزيارة المدرسة النظامية فوجدها شعبة قد تخرب كثير من اجزائها ، فأمر استاذ الدار بعمارتها من ديوان الابنية وان ينفذ اليها كل ما تحتاج اليه من آلات وفرش وغير ذلك ، وتولى ذلك ابن يونس نائب استاذ الدار^(٣٥٨) وفي سنة ٥٨٩ هـ «امر الخليفة

(٣٤٦) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٨٠

(٣٤٤) ن . م .

(٣٤٧) ن . م .

(٣٥٥) ن . م .

(٣٤٨) ن . م .

(٣٥٦) ن . م . ص ١٧١ - ١٧٢

(٣٥٧) دليل خارطة بغداد ص ١٦١ ورد في حوادث سنة ٥٩٥ هـ ما نصه «وفي

هذه السنة امر الخليفة بعمارة سورمان على بغداد»

المسجد المسبوك ج ٢ ص ١٩٤

(٣٥٨) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٠

(٣٥٩) المسجد المسبوك ج ٢ ص ١٨٤

(٣٤٩) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣٦١ ، وانظر مرآة الزمان ج ٨ ص

٤٣٧ الحوادث الجامعة ص ٢٠٣

(٣٥٠) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٣٧

(٣٥١) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٣

(٣٥٢) ن . م .

(٣٥٣) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ٨٥

الناصر لدين الله بعمارة خزانة الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد ونقل اليها من الكتب النفيسة الوفاً لا يوجد مثلها»^(٣٥١).

وفي ذات السنة زار هو والسيدة والدته مشهد الحسن العسكري ، فأمر : «استاذ الدار ان يعمر مشهد سر من رأى وان يشيده وينفذ اليه فرشاً وبسطاً وجميع ما يحتاج اليه»^(٣٥٢).

وامر ايضاً لمشهد يعرف بأسم صدوديا على مقربة من مشهد الحسن العسكري بمثل ما امر لمشهد العسكري^(٣٥٣) . وفي نفس السنة ايضاً خصص الناصر مبلغ الف دينار تصرف على عمارة مشهد الامام موسى الكاظم^(٣٥٤) .

اسباب ندرة المباني الاسلامية

سبق وان خلصنا الى ان موقف بعض من علماء الاسلام المتشددين من البناء على القبر كان واحداً من الاسباب التي لعبت دورها في ندرة مثل هذه الابنية ، وهذا لا يعني ان الموقف الذي وقفته بعض الطوائف والمعاكس للموقف السابق ، وهو تحبيذ البناء على قبور الأئمة والعلماء والصالحين وعمارتهما بحجة تعظم شعائر الدين كان مفيداً لنا ، بل على النقيض من ذلك انت الى كثرة اعمال الهدم والبناء

مجدداً ، وبطبيعة الحال نجم عن ذلك ضياع الكثير من المعالم الاثرية ، حيث فقدنا جملة حلقات من سلسلة تاريخ العمارة الاسلامية .

ومهما يكن من امر فإن هناك عوامل فعلت فعلها في اندراس الكثير من المباني الاسلامية ومن ضمنها ابنية القبور ، كالزلازل^(٣٥٥) ، والصواعق^(٣٥٦) ، والحرائق^(٣٥٧) ، والفيضانات^(٣٥٨) علاوة على الفتن الطائفية والمذهبية^(٣٥٩) وما يعقبها من هدم للمباني ، اضافة الى ذلك ، فإن اسباباً كثيرة ادت الى التعمد في نقض المباني ، منها محاولة طمس اسماء مشيديها ، فقد هدم الحجاج بن يوسف الثقفي دار الامارة في محاولة منه لطمس ذكر زياد بن ابيه^(٣٦٠) ، ومنها ان الخلفاء العباسيين ما ان يحل سخطهم على احد صنائعهم ، فلا يكتفون بالسجن ومصادرة الاموال ، بل يعمدون الى مبانهم فينقضونها^(٣٦١) .

ومحاولة الاستفادة من المواد البنائية في بناء مبان جديدة ، ادت الى نقض الكثير من المباني^(٣٦٢) ، فقد حاول ابو جعفر المنصور نقض طاق كسرى عندما عزم على بناء مدينته المدورة ، وبالفعل بوشر في ذلك ، غير انه لاحظ ان تكاليف النقل اكثر مما لو عمل أجراً جديداً فأوقف النقض^(٣٦٣) .

(٣٦٠) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٨ وانظر ص ١٧٧ ولا تزال آثار عمارة الناصر لمشهد الحسن العسكري ماثلة حتى يومنا هذا في سرداب باب الغيبة ، انظر مديرية الآثار القديمة ، باب الغيبة في سامراء ص ٨ - ٦

(٣٦١) ن . م . ص ١٧٧ - ١٧٨ وورد اسم المشهد ص ١٧٧ ، بأسم مشهد صدوديا ، بينما في ص ١٧٨ مشهد صدوديا ، ولست ادري ايها اصح ، فالمصادر التاريخية ملازمة الصمت ولم اعثر له على اي ذكر .

(٣٦٢) ن . م . ص ١٧٨

(٣٦٣) البداية والنهاية ج ١٤ ص ٢١١

(٣٦٤) ن . م . ج ١٣ ص ٩١

(٣٦٥) القسري ، صلة تاريخ الطبري ص ١٦٨ - ١٦٩ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ١٥٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٦ الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٧٤ ، ٧٩ ابن دحية الكلبي ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٣٧ مرآة الزمان ج ٨ ص ٧٠ ، ٩٦ الحوادث الجامعة ص ٣٣٠ البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٥٩ ، ١٧٥

(٣٦٦) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٧٢ ، ج ١٠ ص ٦٥ ، ١٩٠ الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٦٦ ، ١٢١ مرآة الزمان ج ٨ ص

٣٧١ - ٣٧٢ الحوادث الجامعة ص ٣٠٤ البداية والنهاية ج ١٣ ص

١٧٧

(٣٦٧) الصولي ، اخبار الرازي بالله والمتقي بالله ص ١٣٦ ، ١٩٨٠ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٦ ص ١٩٥ الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٦٠ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٣٧ وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٨ تاريخ الدول الاسلامية ص ٢٣٧

(٣٦٨) فتوح البلدان ق ٢ ص ٤٢٨

(٣٦٩) انظر ، الهندي ، تكملة تاريخ الطبري ص ٢٢ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٦ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ ، ج ١٠ ص ٣٦ ، ٨١ ، ١٤٧ مرآة الزمان ج ٨ ص ١٦٩ - ١٧٠ الذهبي ، تاريخ الاسلام (مخطوط) ص ٤٤ ، ٥٢

(٣٧٠) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ٣٠ معجم البلدان ج ٣ ص

١٧٦ ، ٣١٩

(٣٧١) الجهمساري ، الوزراء والكتاب ص ٢٢٩ ، ونسبها للرشيدي تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٠ - ١٣١ مناقب بغداد ص ٨ - ٩ وفي رواية للطبري ان المنصور امر بترميم القصر الابيض وتغريم من وجد عنده من آجر الايوان تاريخ الطبري ج ٨ ص ٥٧

(٣٧٢) معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٧

وعندما انتقل بنو العباس من سامراء عائدتين بخلافتهم الى بغداد ، نقضت الكثير من ابنتها ، وحمل النقض الى بغداد لعمارة بعض ابنتها ، يقول ابن المعتز :

قد افقرت سر من رآ
وما لشيء دوام
فالنقض يحمل منها
كأنها آجام
ماتت كما مات فيل
تسل منه العظام^(٣٧٢)

حتى اننا وجدنا اقوال مأثورة بخصوص نقض الابنية واستخدامها في ابنية جديدة ، منها : «الحجر المنصوب في البناء اساس الخراب ، ليت الحلال سلم فكيف الحرام»^(٣٧٣) ، ومنهم من نسبته الى الرسول الكريم بهذه الصيغة «اتقوا الحجر الحرام في البنيان فإنه اساس الخراب»^(٣٧٤) ، وقيل ايضاً «كل دار بنيت على وجه الاغتصاب يكون مأهلاً الى الانداس»^(٣٧٥) .

كما كانت اعمال الغزو وما يعقبها ذات اثر كبير في نقض الكثير من الابنية ، فقتل الخلفاء العباسيين لو قدر لها ان تظل شاخصة لاغتتنا ولأستطعنا بواسطتها ان نسلسل حلقات ابنية القبور ، غير انها بعد دخول المغول بغداد ، نبشوا قبور الخلفاء واحرقوا التراب ، حتى قال الشاعر :

ان ترد عبرة فتلك بنو العباس
جئت عليهم الآفات
استبيح الحرم اذ قتل الاحياء
منهم واحرق الاموات^(٣٧٦)

ونبش القبور من السنن النقيمة التي استنتت ايام بني امية ، فقد نبش قبر زيد بن علي ومثل بجثمانه ، وكان هذا

اول نبش حدث في الاسلام ، وعندما قامت دولة العباسيين سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م تعقب العباسيون قبور بني امية فنبشوها واحرقوا ما تبقى من جثث الخلفاء الامويين^(٣٧٧) ، وخشي ابو جعفر المنصور على قبره من النبش «وحفروا له مائة قبر ليغموا على الناس ودفن في غيرها»^(٣٧٨) ويقول الطبري «وحفر للمنصور مائة قبر ، ودفن في كلها ، لئلا يعرف موضع قبره الذي هو ظاهر للناس ودفن في غيرها للخوف عليه»^(٣٧٩) ويضيف قائلاً «وهكذا قبور خلفاء ولد العباس ، لا يعرف لاحد منهم قبر»^(٣٨٠) ، ولقد سبق وان اختلف في موضع قبر الامام علي عليه السلام^(٣٨١) ، غير ان احدي الروايات تشير الى ان قبره قد اخفي عن عمد^(٣٨٢) ، بسبب العداء السياسي والمذهبي الذي حصل في تلك الحقبة الزمنية وما بعدها .

وفي سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م ، امر المتوكل على الله بهدم قبر الامام الحسين عليه السلام ، فسوي بالارض وازيل اثره^(٣٨٣) .

ثم كان للخلاف المذهبي اثره البالغ في الكثير من حوادث الفتن والاضطرابات ، حيث نجم عنها تعرض المشاهد الى اعمال الهدم واضرام النيران فيها ، ففي سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م حدثت فتنة بين العامة ادت الى احتراق مشهد الامام الكاظم^(٣٨٤) «حتى اراد بعض من لا يتقي الله ولا يراقب رسول الله نبش قبر الامام موسى الكاظم ومحمد الجواد»^(٣٨٥) وفي سنة ٤٨٩ هـ / ١٠٩٦ م «كثر العبث من بني خفاجة واتوا الى المسجد بالحائر فتظاهروا فيه بالمنكر فوجه اليهم سيف الدولة عسكرياً فكبسوهم في المشهد واخذوا عليهم ابوابه وقتل منهم خلق عند الضريح»^(٣٨٦) .

- | | |
|-------|--|
| (٣٧٣) | مرآة الزمان ج ٨ ص ١٨ - ١٩ |
| (٣٧٤) | سيوطي ، الجامع الصغير ج ١ ص ٨ |
| (٣٧٥) | مرآة الزمان ج ٨ ص ٩٧ |
| (٣٧٦) | الحوادث الجامعة من ٣٣٥ |
| (٣٧٧) | المسعودي ، مروج الذهب ج ٣ ص ١٤١ |
| (٣٧٨) | ن . م . |
| (٣٧٩) | الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٤٤ |
| (٣٨٠) | تاريخ الطبري ج ٨ ص ٤١١ |
| (٣٨١) | ن . م . |
| (٣٨٢) | تاريخ الطبري ج ٤ ص ١١٧ (مطبعة الاستقامة القاهرة ١٣٥٨ هـ) |
| (٣٨٣) | المعارف ص ٢٠٩ تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٩ الهروي ، الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٧٧ وغييات الاعيان ج ٣ ص ٢٢٢ |
| (٣٨٤) | المعارف ص ٢٠٩ تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٩ |
| (٣٨٥) | المعارف ص ٢٠٩ تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٩ |
| (٣٨٦) | المعارف ص ٢٠٩ تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٩ |
| (٣٨٧) | المعارف ص ٢٠٩ تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٩ |
| (٣٨٨) | المعارف ص ٢٠٩ تاريخ بغداد ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٩ |

وفي سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م نكل بدر الدين لؤلؤ
باصحاب الطريقة العدوية ، اتباع عدي بن مسافر ، ولم
يكتف بذلك بل «ارسل من نبش قبر الشيخ عديا من
ضريحه واحرق عظامه»^(٣٨٨) ، غير ان هذا لم يفت في عضد
العدويين ، حيث ظلوا اقوياء يخشى جانبهم ، وكان بدر
الدين لؤلؤ قد بنى مجموعة من المشاهد نسبها الى آل علي لا

يصح واحد منها ، ومن تلك المشاهد ، مشهد يحيى بن
القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، علماً بان القاسم
قتل مع الامام الحسين وهو غلام لم يتزوج^(٣٨٩) ومهما يكن من
امر فإن بدر الدين لؤلؤ دفن في هذا المشهد^(٣٩٠) ، مما يجعلنا
نرجح انه قصد من وراء ذلك اخفاء قبره ليكون بآمن من
العبث .

(٣٨٩) ابن حزم ، جهرة انساب العرب ص ٣٩ ابو الفرج الاصفهاني ،
مقاتل الطالبيين ص ٦٠ - ٦١ ابن عتبه ، عمدة الطالب في انساب آل
ابي طالب ص ٥٣

(٣٩٠) انظر ، الحوادث الجامعة ص ٣٣٧ البداية والنهاية ج ١٣ ص
٢١٤



القسم الثاني



قبة مشهد امام الدور

تقع بلدة الدور التي يقوم فيها مشهد امام الدور ، على ضفة دجلة الشرقية ، وعلى بعد حوالي ٤٠ كم شمال سامراء .

ودور سامراء موضعان^(١)، احدهما يعرف باسم دور عربايي^(٢) واليه ينسب محمد بن الفرخان بن روزبه ابو الطيب الدوري المتوفى بعد سنة ٣٥٩هـ / ٩٧٠م^(٣)، والدور الحالية التي يقع فيها المشهد الذي نحن بصدده .

ينسب المشهد استنادا الى لوحة رخامية غير منتظمة تعود الى سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٦م^(٤)، ثبتت على بين المدخل الحالي ، الى محمد العابد بن موسى الكاظم . (انظر صورة رقم ٩) . وتجميع المصادر العربية على ان لموسى الكاظم عددا كبيرا من البنين ، احدهم يدعي محمد العابد^(٥) .

ويرى الشيخ يونس السامرائي ان الدور الحالية هي دور عربايا وامام الدور هو محمد بن فرخان ابو الطيب الدوري^(٦) ، الذي هو نفسه محمد العابد بن موسى الكاظم^(٧) وجل اعتماد الشيخ السامرائي في رأيه هذا على تطابق الاسمين

ولأن ابا الطيب الدوري منسوب الى دور سامراء (دور عربايا) ويرى ان البناء ربما يعود الى القرن السادس الهجري^(٨) . وهذا الرأي غير صحيح للأسباب التالية : -

١ - ان الدور الحالية هي غير دور عربايا المنسوب اليها ابو

الطيب الدوري^(٩) .

٢ - ان ابا الطيب توفي بعد سنة ٣٥٩هـ^(١٠) ، والامام موسى الكاظم توفي سنة ١٨٣هـ / ٧٩٩م^(١١) وقيل سنة ١٨٦هـ / ٨٠٢م^(١٢) ، فلا يعقل ان ابنه محمد قد عاش اكثر من (١٧٠) سنة .

٣ - ان تاريخ البناء ثابت وهو يعود الى اواخر القرن الخامس واولائل القرن السادس الهجريين .

ومن الباحثين من التمس عليه الامر ، فني ان يكون هناك دليل على ان امام الدور هو ابو الطيب الدوري^(١٣) ، ثم عاد من حيث لا يعلم فنسب مشهد امام الدور الى ابي الطيب المذكور^(١٤)، ومنهم من كان يذهب الى ان امام الدور

((الامام محمد الدوري)) مجلة بغداد (١٩٦٤) العدد ١٤

(٨) ن . م .

(٩) احمد سوسه ، ري سامراء ج ١ ص ٥٨

بلدان الخلافة الشرقية ، (تعليق للمترجمان) هامش رقم (١) ص ٨٢

(١٠) تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٦٩

بيضا يرى البعض انه توفي قبل سنة ٣٠٠هـ ، انظر :

السعدي ، الانساب ج ٥ ص ٣٩٧

تاج العروس ج ١١ ص ٣٤٠

(١١) تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٧١

(١٢) المسعودي ، مروج الذهب ج ٣ ص ٢٧٣

(١٣) القباب الخروطية في العراق ، هامش رقم (٢) ص ١٩

(١٤) ن . م . ص ١٩ ، يقول المؤلفان : ((محمد الدوري توفي قبل

الثلثائة)) ، وقد اعتمدا على بشير فرنسيس وكوركيس عواد في تعليق

لها على :

رحله تافريه او العراق في القرن السابع عشر ص ١٤٧

واعتمد المعلقان على :

الدجيلي ، مقالة عن الدور ، مجلة لغة العرب ، م ١ ص ٤٧٤

واعتمد الدجيلي بدوره على الزبيدي حيث ينص على ان المتوفى قبل سنة

٣٠٠هـ هو محمد بن الفرخان بن روزبه ابو الطيب الدوري ، انظر :

تاج العروس ج ١١ ص ٣٤٠

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨١

تاج العروس ج ١١ ص ٣٤٠

ويسميا الخطيب البغدادي بدور سر من رأى ، تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٦٧ ، وفي موضع آخر يسميا بدور العريان . ن . م . ص ١٦٩ .

(٢) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨١

(٣) تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٦٩

(4) Bell, Amurath to Amurath, P. 214

(٥) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٤١٥ (طبعة بيروت ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م) الشيخ

المفيد ، الارشاد ص ٣٤٠

ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص ٦١

سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ص ٣٦٠

الاريلي ، كشف الغمة في معرفة الائمة ج ٣ ص ٢٩ - ٣٠

ابن الصباغ ، الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة ص ٢٢٤

الشبلنجي ، نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ٢٠٥

ابن شهر آشوب ، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٣٨

عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ١٨٥ - ١٨٦

والغريب ان احد مغنية مؤلف كتاب ، موسى الكاظم وعلي الرضا ، ذكر ان

للكاظم عشرين ولدا ، ولم يذكر بينهم من اسمه محمد ، ص ٥٢ .

(٦) تاريخ الدور ص ١٨

بيضا قال الاستاذ الزاوي ((ولعله صاحب المشهد)) انظر :

رحلة المشيء البغدادي ، هامش ص ٨٨

(٧) تاريخ الدور ص ١٨ - ٢٠

هو محمد بن رستم الكردي الحنبلي المعروف بجاكير^(١٥) . لكن جاكير هذا توفي سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م^(١٦) ، والبناء اقدم من ذلك بكثير .

اما محمد العابد بن موسى الكاظم الذي ينسب اليه المشهد ، استنادا الى اللوح الذي اسلفنا ذكره ، فالاختلاف حاصل في موضع قبره ، وليس هناك اية اشارة تشير او تلمح الى انه مدفون في الدور :-

١ - يرجع صاحب التكملة انه مدفون في نواحي يزد^(١٧)

٢ - يرى البعض انه مدفون في شيراز^(١٨)

٣ - تنسب اليه القبة المعروفة بقبة الشيخ حديد في حديثه^(١٩)

ويرى الدكتور عبدالعزيز حميد ان محمد الدوري من نسل موسى الكاظم وليس من صلبه^(٢٠) ، اعتمادا على ما قاله نظمي زاده في ترجمته لمحمد الدوري «ان هذا الشيخ ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم»^(٢١) .

ويرى هرتسفلد ان مسلم بن قريش الامر ببناء هذا المشهد عندما قتل سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م دفن في بادىء الامر بحلب ، ولما عاد الهدوء واستتب الامن ، نقل جثمانه ،

تنفيذا لوصية له ، الى الدور ودفن في هذا المشهد^(٢٢) . ويقول عادل عبو ((من المحتمل جدا ان مسلم بن قريش شيد هذا البناء ليكون ضريحاً له))^(٢٣) وفي موضع آخر يقول ان مسلم شيد ((ليكون مدفنا له الى جانب احد ائمة العلويين وهو محمد بن موسى بن جعفر ربما ليكسب الضريح قدسية تضمن بقاءه))^(٢٤) .

والحقيقة ان ابن العديم الذي اعتمد عليه كل من هرتسفلد وعادل عبو قد نص على ان جثمان مسلم قد نقل الى سامراء^(٢٥) ، والدور غير سامراء ، ثم اذا كان مسلم قد بنى هذا المشهد ليكون مدفنا له الى جانب احد الائمة العلويين ، لتكون جثته بأمن من العبث ، فاما هي الرابطة التي تربط مسلم بالذين تعاقبوا على تكملة البناء ؟ لا رابطة تربطهم به سوى المصالح والمطامع السياسية التي انتهت وانقطعت بموته ، ثم لماذا لم يتمه ابنه محمد ان كان مدفنا خاصا بأبيه مسلم ، وهو اولى الناس باكمالها ، خصوصا وانه قد عقد له السلطان على الرحبة والرقعة وحران والاعمال الفيرية ...

(٢١) جامع الانوار في مناقب الاخيار (مخطوط) ص ٣٧٩ ، وانظر ، نفس المخطوط بعنوان مغاير هو :

تراجم وجوه الاعيان المدفونين في بغداد وما يليها من البلدان ص ٥٩٧ - ٥٩٨ وانظر نفس المخطوط بعنوان مغاير وهو :

اولياء بغداد ، ترجمة احمد بن حامد فخري زاده الورقة ١١٥ ، مخطوط برقم (١٤/٣ خياط)

محفوظ في مكتبة اوقاف الموصل ونسخة اخرى .

الورقة ٦٦ ، مخطوط تحت رقم (٢٢/٤ حسن باشا) محفوظ في مكتبة اوقاف الموصل ايضا .

والملاحظ ان من احفاد محمد العابد من لقب بالدوريسي . تنقيح المقال ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٣ .

يقول ياقوت في مادة دوريسر : ((من قرى الري ، ينسب اليها عبدالله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر ابو محمد الدوريسي ... احد فقهاء الشيعة الامامية ، قدم بغداد سنة ٥٦٦ واقام بها مدة وحدث بها عن جده محمد بن موسى بشيء من اخبار الائمة من ولد علي ، وصى الله عنه ، وعاد الى بلده ، وبلغنا انه مات بعد سنة ٦٠٠ (يسير) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٤ .

2) Herzfeld, Op. Cit., P. 19

(٢٣) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٥٩

(٢٤) ن . م .

(٢٥) زبدة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٩٨

(١٥) مصطفى جواد ، مشهد الكاظمين ص ١٠

وقد تراجع عن رايه هذا ، حيث يقول عن جاكير ((وقبره معروف اليوم بالعبث في جنوب سامراء الشرقي وكنا نظنه صاحب القبر المعروف بالدور فوق سامراء بمحمد الدوري)) .

تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤ ق ٢ هامش ص ١١٥٢ - ١١٥٣

(١٦) تراجع عن جاكير :

الذهبي ، العبر في خبر من غير ج ٤ ص ٢٧٥

الشعراني ، الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩

شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٥ - ٣٠٦

الشاطبي ، بهجة الاسرار ومعدن الانوار ص ١٦٨ - ١٧٠

(١٧) المامقاني ، تنقيح المقال ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٣

(١٨) حمدالله المستوفي ، نزهة القلوب (فارسي) ص ١١٦

معين الدين شيرازي ، شد الازار في حط الازار عن زوار المزار ص ٢٩٢ تنقيح المقال ج ٣ ص ١٩٢ - ١٩٣

ويقول الطباطبائي ، عن محمد العابد ، ان ((مرقد في شيراز معروف بعد ان كان مخفيا الى زمان اتاك بن سعد بن زكي فبنى له قبة في محلة باغ قتلغ وقد جدد بنائه مرات ...)) تحفة العالم ج ٢ ص ٣١ .

ويرى السيد الجزائري ايضا انه مدفون في شيراز وان الشيعة تكثر من زيارته هناك وتبورك بقبره . البحار ، نقلا عن : تحفة العالم ج ٢ ص ٣١

(١٩) هرتسفلد ((حديثه)) دائرة المعارف الاسلامية ج ٢ ص ٣٤٨

(٢٠) عبارة الاربعين في تكرير ، مجلة سومر ، (١٩٦٥) ص ١٣٨

وزوجه السلطان بأخته من الرضاع (...))^(٣٦) او اخوه ابراهيم بن قريش ، الذي عاد سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م ((من اصفهان الى الموصل وقد قرره السلطان على الموصل والجزيرة وزوجه خاتون صفية عمته))^(٣٧)، فلو كان المشهد كما قالوا خاصا بمسلم او مدفنا له بجوار واحد من العلويين لكان ابنه واخوه اولى الناس باكمالها ، ومهما يكن من امر فان ابن العديم يقطع الشك باليقين فيقول عن مسلم بن قريش ((وزرت قبره في قبة بناها ونقل اليها من حلب بمشهد الحسن العسكري في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة خمسين وستائة))^(٣٨).

وبعد ان تبين لنا ان لاهلاقة بين هذا المشهد وبين محمد بن الفرخان بن روزبه ابي الطيب الدوري ، وبعد ان ثبت لنا بما لا يقبل الشك ان مسلم بن قريش دفن بمشهد الحسن العسكري ، وبعد ان حامت الشبهات حول مدفن محمد العابد بن موسى الكاظم ، واصبح مشكوكا في صحة النقش الذي ينسب المشهد اليه ، ترى لمن يعود هذا المشهد ؟ هذا ما لا يمكن البت فيه بالوقت الحاضر لان النصوص التاريخية المتعلقة بهذا الخصوص شحيحة لا تسعفنا بشيء ، والذي اراه ان هذا المشهد قد يكون مدفنا لأحد أئمة آل البيت ، ذلك لان الذي امر ببناء القبة شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي كان من المتشيعين لآل البيت ، يقول عنه ابن خلكان ((كان يصرف الجزية في جميع بلاده الى الطالبين لا ياخذ منها شيء))^(٣٩) وكان من المتفكرين لمشاهد آل البيت ، ففي فيضان دجلة سنة ٤٦٦هـ / ١٠٧٣م غرقت بغداد وتهدم سور مشهد الامام الكاظم ف ((اطلق شرف الدولة الف دينار تصرف في عمارته))^(٤٠) وله في مدح آل البيت قصيدة ، يعارض فيها قصيدة دعلج الخزازي التي مطلعها :

مدارس آيات خلت من تلاوة
ومنزله وحى مقفر العرصات

يقول فيها :

اشهد الله بصدق
ويقين
ان قتلي في هو الغر
الميامين
حياتي^(٤١)

واذا عددنا اسم الشخصية التي بنيت لاجلها المشهد ، فاننا لم نعدم معرفة تاريخ البناء والأمر به والمتابعين في الاتفاق عليه والمشرفين والمعمار الذي قام بتشيدته ، كل ذلك ثبت في بواطن اشكال نجمية مثبتة على الجدران الداخلية لبدن القبة .

وقبل البدء ، اود ان الفت النظر الى ان المتعاقبين في الاتفاق على البناء ، كل واحد منهم لعب دورا بارزا في الحياة السياسية وكان له تأثيره فيها ، مما يدل على ان البناء لشخصية دينية كبيرة وبارزة ، وغريب ان نجد كتب التاريخ ملازمة الصمت فلا خبر ولا اشارة تتعلق به .

والاشكال النجمية هذه عددها ثمانية ، على كل جدار اثنان ابتداءً من ضلع المدخل ، غير ان كتابات الاشكال النجمية الثلاث الاولى قد انطمست ، واحتمل قوي ان اسم من بني له المشهد كان مسجلا في الاشكال النجمية هذه ، والغريب ان الشكل النجمي الرابع يتدلى بالبسملة ، مما يشعر بان النصوص الكتابية تبدأ من هذا الشكل النجمي . ومهما يكن من امر فان الكتابات هذه تحتاج الى تحليل وايضاح واستعانة بالنصوص التاريخية لكي نصل او نقارب حقيقة تاريخ البناء .

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢ - هذا ما امر بعمل القبة الامير
- ٣ - شرف الدولة مسلم بن قريش رحمه الله

(٣٦) العباد الاصفهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام)

ج ٢ ص ٢٦٥ ، وترجمة مسلم ص ٢٥٥ - ٢٦٥

وانظر عن تشيع مسلم :

العبر في خبر من غير ج ٣ ص ٢٩٢

شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٦٢

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ١ ص ٣٥٤

(٢٦) مرآة الزمان ص ٢٣٨

الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٤٤

(٢٧) مرآة الزمان ص ٢٣٨

(٢٨) المختار من الكواكب المضيئة ، نقلا عن :

اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ١ ص ٣٥٢

(٢٩) وفيات الاعيان ج ٤ ص ٣٥٥ - ٣٥٦

(٣٠) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١١٩

من خلال النص هذا يتبين لنا ، ان الامير ابا المكارم (ابو البركات)^(٣٢) شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي هو الذي امر ببناء هذه القبة غير اننا نجهل سنة البدء بها ، لكنها بعد سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م ، وهي السنة التي توفي فيها قريش بن بدران وتولى ابنه مسلم الامارة^(٣٣) ، وقبل سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م^(٣٤) ، او ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م^(٣٥) ، السنة التي قتل فيها مسلم اثر معركة وقعت بين عساكره وعساكر سليمان بن قتلمش^(٣٦) .

ان وجود عبارة رحمه الله في النص ، اضافة الى وجود نص يعقب هذا النص ، يذكر لنا قيام بعض الاشخاص بالانفاق على البناء ، تدلنا على ان مسلم قتل والبناء بعد لم يتكامل .
وهناك احتمال حدوث توقف في العمل بسبب مقتل مسلم ولوجود الصراعات السياسية .

١ - وبعده عميدى العزاز ابو الفتح

٢ - طاهر وابو المحاسن عبد

٣ - الجليل ولدي علي بن محمد

٤ - الدهستا (ني) آجرهما الله

اغلب الظن ان المباشرة بالعمل مجددا لم تكن بعد سنة

٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م ، وربما كانت قبلها ان لم تكن فيها ، حيث نجد في هذه السنة كمال الملك ابا الفتح طاهر بن علي بن محمد الدهستاني متوليا عمادة العراق^(٣٧) ، لكنه لم يلبث طويلا في منصبه هذا ، حيث عزل منه سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م^(٣٨) ، وحل محله في العمادة اخوه ابو المحاسن العميد الاعز عبدالجليل الدهستاني^(٣٩) ، واستمر العمل في ظل عمادة عبد الجليل .

ان ورود عبارة آجرهما الله جعلت البعض يذهب الى ان البناء تكامل والاخوان طاهر وعبدالجليل على قيد الحياة^(٤٠) ، ولما كان ابو الفتح طاهر الدهستاني قد توفي سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م^(٤١) ، فإن البناء قد تكامل قبل سنة وفاته هذه .

والذي اراه ان الكتابة التي تحمل اسم الاخوين طاهر وعبد الجليل قد ثبتت وابو الفتح طاهر على قيد الحياة ، اي بين سنة عزله ٤٨٢ هـ وسنة وفاته ٤٨٦ هـ والبناء طبعاً لم يتكامل بعد ، والا بماذا نعلل وجود نص آخر يعقب هذا النص يشير الى ان تمام البناء كان على يد الوزير الخطير .

والملاحظ على هرتسفلد^(٤٢) ، انه قد رتب الاشكال النجمية غير هذا الترتيب حيث قدم اللوح الخاص

((على نهر سفين في موضع يقال له قرزاحل)) ذيل تاريخ دمشق ص ١١٨ .
ومنهم من قال انه قتل في موضع يقع ضمن اعمال انطاكية ، انظر :
الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٣٧
وفيات الاعيان ج ٤ ص ٣٥٦
البدية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٦
تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٥٧٦
وانفرد البنداري برواية مفادها : ان مسلماً قتل خنقاً في الحمام بيد خادمه ،
تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧١
وذكر الحادثة هذه ابن خلكان ، وبين ان المحاولة فشلت ونجا مسلم ، انظر :
وفيات الاعيان ج ٤ ص ٣٥٦
(٣٧) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٤٤
(٣٨) ن . م . ص ١٥٢
(٣٩) ن . م .
(٤٠) Herzfeld, Op. Cit., p. 20
الدكتور عبدالعزيز حميد ، عمارة الاربعين في تكريت ، مجلة سومر (١٩٦٥) ص ١٣٩
(٤١) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٦٩

(40) Herzfeld, Op. Cit., p. 20

الدكتور عبدالعزيز حميد ، عمارة الاربعين في تكريت ، مجلة سومر (١٩٦٥) ص ١٣٩

(٤١) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٦٩

(42) Herzfeld, Op. Cit., p. 19

(٣٢) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١٩
(٣٣) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٩١
(٣٤) يقول سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٧٧ هـ :
((والاصح ان مسلماً قتل في هذه السنة)) مرة الزمان ص ٢٣٥ ، وانظر :
البدية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٦
النجوم الزاهرة ج ٥ ص ١١٩
(٣٥) معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٢
الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٣٧
زينة الحلب في تاريخ حلب ج ٢ ص ٩١
البنداري ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٧١
ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١١٨
وفيات الاعيان ج ٤ ص ٣٥٦
تاريخ ابن خلدون ج ٤ ص ٥٧٦
شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٦٢
(٣٦) اختلف الكتاب العرب في تحديد موضع المعركة التي قتل فيها مسلم ، يقول ياقوت في مادة : قرزاحل ((من نواحي حلب ثم من نواحي العمق ، قتل بها مسلم بن قريش العقيلي)) معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٢ . ويقول ابن القلانسي :

بالوزير الخطير على لوح الاخوين طاهر وعبد
الجليل ، وتابعه في ذلك كل من الدكتور عبدالعزيز
حميد^(٣)، وعادل عبو^(٤)، وهذا غير صحيح للأسباب
التالية : -

١ - ان تسلسل نصوص الاشكال النجمية داخل المشهد
مغاير لتسلسلها عند هرتسفلد ومن تابعه ، ومطابقة
لترتيبنا .

٢ - تطابق تسلسل اللوح داخل المشهد مع تسلسل بروز
الشخصيات المذكورة اسماؤها في اللوح على مسرح
الاحداث السياسية .

٣ - ورود عبارة (هذا ما امر بهامه الحاجب ابي جعفر ...)
تدل على ان البناء تكامل في عهده .
ونتيجة لترتيب هرتسفلد الخاطئ للالواح ، فقد وقع
ومن تابعه في الخطأ ، فيما يتعلق بتاريخ البناء .

ولكن متى تخلى عبد الجليل الدهستاني عن الانفاق على
البناء ؟ كما ذكرت سابقا ان عبد الجليل تولى عمادة العراق
سنة ٤٨٢ هـ ، وظل فيها حتى سنة ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م ، حيث
ارتقى الى منصب وزير للسلطان بركيارق^(٥)، غير ان
الاحداث لم تمتعه طويلا بمنصبه الجديد ، حيث وقع في الاسر
اثر معركة هزمت فيها جيوش السلطان بركيارق من قبل
عساكر اخيه السلطان محمد^(٦)، غير ان مؤيد الملك بن نظام
الملك اكرمه ((وضمنه عمادة بغداد واعاده اليها))^(٧) ولم يلبث
بركيارق طويلا حتى ثار لهزيمته تلك بالانتصار على اخيه
السلطان محمد سنة ٤٩٤ هـ / ١١٠١ م^(٨) واعيد عبدالجليل
الى الوزارة من جديد^(٩) واصبح متنفذا ببغداد^(١٠)، وصحب

عبدالجليل السلطان بركيارق عند دخوله بغداد سنة
٤٩٤ هـ^(١١)، ثم غادرها برفقته ايضا الى اصفهان^(١٢)، وقبل ان
يقتل في ١٢/ صفر / ٤٩٥ هـ (١١٠٢ م) على باب اصفهان اثناء
حصار اصفهان من قبل السلطان بركيارق^(١٣)، ارسل اخاه
العميد المذهب ابا المجد الى بغداد نائبا عنه ، غير انه وصل
بعد مقتل اخيه في ربيع الاول من نفس السنة ، فقبض عليه
ايلغازي الذي كان في طاعة السلطان محمد^(١٤).

والذي اراه ان البناء ظل على عهده حتى سنة مقتله ،
والا لما ارسل اخاه ليكون نائبا عنه ببغداد ، مع تخلل فترة
تنفذه بعض التقطع عن العمل بسبب الاحداث السياسية
وانعدام الهدوء .

١ - هذا ما امر بهامه الحاجب

٢ - ابي^(١٥)؟ جعفر محمد بن

٣ - الاصفهاري الخطير

٤ - ابي^(١٦)، منصور آجره الله

وفي عهد الوزير خطير الملك ابي منصور محمد بن
الحسين الميمني تكامل البناء ، لكن متى ؟ اول اشارة الى
الوزير الخطير هي توليه وزارة السلطان محمد ، وبرفقته قدم
بغداد بعد ان غادرها السلطان بركيارق^(١٧)، وبعد مقتل
عبدالجليل الدهستاني سنة ٤٩٥ هـ استوزره السلطان
بركيارق^(١٨).

وكانت وزارة السلطان بركيارق صنفين كما يقول
الحسيني ((دست الوزارة لابن نظام الملك والاستيفاء
للخطير))^(١٩) وفي سنة ٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م تم الصلح بين السلطان
بركيارق واخيه محمد ، وافر الصلح من قبل الخليفة

(٤٣) عمارة الاربعين في تكريت ، مجلة سومر ، (١٩٦٥) ص ١٣٨ - ١٣٩

(٤٤) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٥٨

(٤٥) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٩٣

(٤٦) ن . م .

(٤٧) ن . م .

(٤٨) ن . م . ص ١٩٧

(٤٩) ن . م .

(٥٠) ن . م .

(٥١) ن . م . ١٩٨

(٥٢) ن . م .

(٥٣) ن . م . ص ٢٠٨

(٥٤) ن . م . ص ٢١٣

(٥٥) قرأت (ابو) في : القباب المروية في العراق ص ٩٢

(٥٦) قرأت (بن) في : القباب المروية في العراق ص ٢٢

(٥٧) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٩٨ - ١٩٩

(٥٨) ن . م . ص ٢٠٨

(٥٩) اخبار الدولة السلجوقية ص ٨٣

المستظهر بالله . فأرسل الخلع الى السلطان بركيارق والاميرايان والوزير الخطير ، وخطب ايلغازي ببغداد للسلطان بركيارق^(٦٠).

وعزم بركيارق على القدوم الى بغداد سنة ٥٤٩٨ هـ ، لكن المنية عاجلته وهو في طريقه اليها ((فلما سمع الامير اياز بموته امر وزيره الخطير الميمني وغيره بان يسيروا مع تابوته الى اصبهان))^(٦١) وفي سنة ٥٥٠٤ هـ / ١١١٠ م عزل السلطان محمد ، ابن نظام الملك عن الوزارة واستوزر بدلا منه الوزير الخطير^(٦٢) ، وفي سنة ٥٥١١ هـ / ١١١٧ م توفي السلطان محمد فتولى السلطنة محمود^(٦٣) الذي لم يستوزر الخطير الميمني ، غير انه اصبح وزيرا للملك سلجوق ابن السلطان محمد ، وظل في منصبه هذا حتى وفاته سنة ٥٥١٥ هـ / ١١٢١ م بفارس^(٦٤).

وبناء على ما تقدم فالذي اراه ان تاريخ البناء ينحصر بين الربع الاخير من القرن الخامس والعقد الاول من القرن السادس الهجريين .

١ - كان المتولي القاضي مؤنس

٢ - ابن حمدان رحمه الله

٣ - وتولى بعده الحسن ابن^(٦٥)

٤ - رافع أجره الله

وهؤلاء هم المشرفون على العمل ، توفي الاول والبناء بعد لم يتكامل وتم تحت اشراف الثاني ، وغريب عدم معرفتنا شيئا عن هاتين الشخصيتين حيث ان المصادر العربية ملازمة للصمت بخصوصها ، والاغرب من ذلك ان الاول قاضي وربما كان الثاني ايضا قاضيا .

١ - هذا صنعة يدي

٢ - ابو شاكر ابن^(٦٦) الفرج

٣ - ابن ناسوه البناء أجره الله

ويبدو ان ناقش هذه الكتابة قد اخطأ في اسم البناء ، فقد تكرر الاسم في نص آخر يبدو ان البناء هو الذي سطره بنفسه بين الزخارف الحصرية الموجودة في اعلى واجهة البدن الشمالية نصها :

(هذا عمل ابي شاكر ابن ابي الفرج بن ناسوه البناء أجره الله) .

وفي بناء بايران يعرف بمزار الامام حمزة سبزيوش نجد نصا فيه توقيع البناء :

عمل محمد بن ابي الفرج العراقي غفر الله له

في رمضان وخمس مائة^(٦٧)

ويبدو لي ان معمار امام الدور ربما كان هو نفسه معمار مزار حمزة ، وان الاسم الكامل له هو ابو شاكر محمد بن ابي الفرج بن ناسوه البناء العراقي ، والاسباب التي تجعلني اذهب هذا المذهب هي : -

١ - ان كلا البنائين مزار او مشهد لأحد الأئمة ، والفترة الزمنية جدا متقاربة ، فلقد رجحت كون انتهاء البناء في امام الدور في العقد الاول من القرن السادس الهجري ومزار حمزة اكتمل في القرن السادس الهجري ، وربما كان بعد امام الدور بفترة قليلة .

٢ - احتواء كلا البنائين على زخارف جصية ، منها محراب في مزار حمزة ، معمول من الجص ، ومزخرف بزخارف نباتية ملونة ، وفي امام الدور محاريب معمولة من الجص ربما كانت ملونة . (انظر صورة رقم ١٠)

٣ - الاسماء متشابهة ، كما ان عبارة أجره الله التي تعقب اسم بناء امام الدور ترادف عبارة غفر الله له في مزار حمزة .

٤ - واخيرا فان لقب البناء في مزار حمزة هو العراقي ، وهو بذلك يؤكد ما نذهب اليه ذلك ان اي شخص لا يتلقب بلقب بلده الا اذا خرج منه الى بلد غريب عنه . ومهما يكن من امر فان مشهد امام الدور اول بناء من نوعه ، ومعماره عراقي كما ذكرنا ، فهذا ان دل على شيء انما يدل على ان هذا الطراز ولد في العراق ومنه خرج الى بقية انحاء العالم الاسلامي الموجود فيها هذا النوع من الابنية . تقوم قبة امام الدور على بدن ذي تخطيط مربع (انظر

(٦٥) قرأت (بن) في : القباب المروية في العراق ص ٢٢

(٦٦) قرأت (بن) في : ن . م .

(٦٧) مصطفى ، اقليم فارس ص ٥ - ٦

ادارة كلية عتبات ((مزار حمزة)) مجلة اثار ايران ، جلد اول (١٣١٤ شمسي) ص ٢٧ .

(٦٠) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٢٠ - ٢٢١

(٦١) ن . م . ص ٢٢٤

(٦٢) ن . م . ص ٢٦٢

(٦٣) ن . م . ص ٢٧٧

(٦٤) ن . م . ص ٣٠٤

مخطط رقم ١) ^(٣٨) طول الضلع فيه من الداخل قريب من ٧ م ^(٣٩) ومن الخارج حوالي ١١ م باضافة الابراج اليه وارتفاعه ١٣ م تقريباً. (انظر صورة رقم ٢)

دعم البدن من الخارج بابراج نصف اسطوانية اقيمت على قواعد منشورية مربعة ، تستدق كلما تقدمت بالارتفاع حيث تنتهي عند حافة البدن من اعلى بشكل مخروط . زخرفت الابراج هذه بزخارف حصرية قوامها معينات معمولة بواسطة التلاعب بوضعات الاجر كما نجد الزخرفة ذاتها داخل اشربة عريضة تحدد جدران البدن من الاعلى ، وهي عبارة عن معينات متداخلة متصلة مع بعضها ، يتخلل احدها (انظر صورة رقم ٦) وهو المحدد لاعلى الواجهة الشمالية كتابة نصها :

هذا عمل ابي شاكر بن ابي الفرج بن ناسوه البنا (هـ) أجره الله ^(٣٩) تنتصب فوق البدن عالياً قاعدة منشورية مثمثة ، فتحت في اربعة من اضلاعها نوافذ اربعة حديثة وتعقب القاعدة المنشورية هذه ثلاث طبقات منشورية ، كل طبقة عبارة عن منشور ثنائي الاضلاع شبيه بقاعدة القبة ، غير ان كل ضلع من اضلاع المنشورات الثلاث هذه تتوسطه حنية مقعرة من الداخل ومحدبة من الخارج . تأخذ صفوف القبة بالضمور التدريجي كلما تقدمت نحو الاعلى حيث تنتهي بقمة القبة .

ارتفاع البدن حوالي ١٣ م . اما القبة فحوالي ٩,٥ م وبذلك يكون الارتفاع الكلي ٢٢,٥ م تقريباً ^(٣٩).

يؤدي الى غرفة الضريح مدخل ارتفاعه ٢ م .

فتح في جدار البدن الشمالي ، اختلف الباحثون فيه فمنهم من يراه مستحدثاً في عصر لاحق على عصر البناء ^(٣٩) ، بنا يراه آخرون أصلياً بمحدد ^(٣٩) ، والحقيقة انه لا يمكن البت في ذلك

بالوقت الحاضر بسبب اعمال الترميم وخصوصاً طلاء المناطق المحيطة بالمدخل بمادة الجص والذي يلفت النظر ان المدخل الحالي لا يتوسط الجدار الشمالي كما هو مألوف بل يقع في الطرف الشمالي الغربي منه ، اضافة الى ذلك فان القبر الذي من المفروض ان ينتصف غرفة القبة نجده قريباً من الزاوية الشمالية الشرقية .

الجدران الداخلية الاربعة للبدن متشابهة تقريباً في تقسيماتها فكل جدار (انظر مخطط رقم ٢) ينقسم بواسطة عقدتين من النوع المذنب المندمج ، كل عقد محمول على عمودين جصيين ، ترتفع منطقة العقود هذه ٢/٩ م عن الارضية ، يليها شريط فاصل بينها وبين المنطقة التي تليها ، عرضه ٦٦ سم واسفل كل عقد شكل نجمي يتضمن كتابات تذكارية سبق الحديث عنها وقد ملئت كوشتا العقد بزخرفة نباتية قوامها مروحة نخيلية من النوع المفلوق المركب ، بين كل عقدتين من الاعلى عقد مفصص محمول على عمودين جصيين مندمجين . (انظر صورة رقم ٤)

وفي الجدار الجنوبي محرابان قليلا العمق ، كل محراب يقع اسفل احد العقدتين المذنبين المندمجين ، الاول (انظر صورة رقم ٧) المقابل للمرقد ، ارتفاعه اعتباراً من الارضية وحتى قمة العقد المذنب الذي يتوجه والمحمول على عمودين مندمجين ١/٤٢ م وعمقه ١٥ سم وقوام زخرفته اشكال هندسية عبارة عن معينات ومسدسات معمولة بواسطة اجر على هيئة مثلث بارز عن سطح المحراب ، اما الثاني المواجه للمدخل الحالي فيظلله عقد مقصوص ، زخرفته عبارة عن اشكال نجمية ذات ستة رؤوس عملت بواسطة اجر على هيئة معين ، بارز عن سطح المحراب وتحف بالعقد من الاعلى اشكال نجمية حديثة معمولة من المرايا . (انظر صور رقم ٨)

المحارب العراقية ص ٢٠٢

(٧٠) قرأ النص كلاتي :

هذا عمل ابو ؟ شاكر بن ابو ؟ الفرج .. انظر :

القباب الخروطية في العراق ص ٢٤ ، ٩٤

(٧٩) ذكر مؤلفا القباب الخروطية ان ارتفاع البدن ١٢,٥ م (ص ٢٢) بنا ذكرنا

في (ص ٩٠) ان ارتفاعه ١٢,٧٠ م .

(Sarra und Hrtzeld, Archäologische Reise im Euphrat und Tigris. Gebiet, 27)

I.P. 232

القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٦٠

(٦٨) انظر مخطط مشهد امام الدور في : القباب الخروطية في العراق ص ٢٣

واللاحظ عليه انه لا يتطابق مع المقاسات المأخوذة من قبل المؤلفين ،

ونقياس الرسم المرسوم بموجبه .

لقياس الرسم ١٠٠/١ بمعنى : كل متر واحد على الارض يقابله سنتيمتر

واحد على الورق . ومقاسات البدن الحامل للقبة ، من الداخل

٧,٨٥×٧,٨٥ م . ومن الخارج ٨,٥٠ م واذا ما اضيفت اليه الابراج

يصبح ١١,٥٠ م (انظر : ن . م . ص ٢٢) واذا ما طبقنا مقياس الرسم

على المخطط نجده : من الداخل ٤,١٠×٣,٩٠ م . ومن الخارج عدداً

الابراج ٤,١٠×٤,٢٠ م .

(٦٩) ذكرت نجدة توتونجي ان طول الضلع ٥ م . وهذا غير صحيح . انظر :

ويبدو ان ارضية الغرفة قد ارتفعت كثيرا عما كانت عليه اصلا ، اذ ان قسما من اسفل المحرابين قد انطمس . وبالنسبة للمحراب ذي العقد المدبب فان نجاة توتونجي تراه مستحدثا في عصر لاحق وربما يعود الى سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٦م^(٧٤).

تعقب منطقة العقود هذه افريز من الحنايا يلف حول جدران البدن ، في كل جدار اربعة ، والحنية عبارة عن مهارة محمولة على عمودين جصين مندجحين ، يتوسطها من الاسفل عقد مفصص ، يلي صف الحنايا هذا مقرنصات منطقة انتقال القبة ، وهي حنايا متوجة بمحارات ، تحيط بالمحارات عقود مفصصة ، توطن العقود المفصصة عقود مدببة ، في كل زاوية واحدة تختلف عن الحنايا التي تتوسط الاضلاع المحورية ، من ناحية توسطها اخدود طولي عميق ، اعتبرها عادل عبو اقدم المقرنصات المنشطرة في العراق^(٧٥) (انظر صورة رقم ٥) . وبواسطة هذه الحنايا يتم تحويل الشكل المربع الى مثنى ملائم لاقامة القبة .

يتألف غطاء القبة من اربعة صفوف من الحنايا المقعرة (انظر صورة رقم ٣) تبدأ بالضمور التدريجي كلما تقدمت نحو الاعلى حيث تنتهي بشكل نجمي ذي ثمانية رؤوس .

قبة قرية زمرد خاتون

تقع القبة المسماة بقبة الست زبيدة في مقبرة الشيخ معروف الكرخي^(٧٦) (انظر صورة رقم ١١) عند طرفها الجنوبي .

ونسبة القبة الى السيدة زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور ، زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد وام ولده محمد الامين المتوفاة سنة ٢١٦هـ / ٨٣١م لا اساس لها من الصحة ، اذ انها قد دفنت في مقابر قریش بالكاظمية^(٧٧) . ولكن كيف نسبت هذه القبة الى السيدة زبيدة وهي المدفونة في مقابر قریش ؟ اقول : من الصعب علينا بمكان البت في ذلك ، اذ اننا قلنا فانه سيكون من قبيل الحس والتخمين الذي لا اساس له ، ولقد حاول البعض تعليل ذلك بعلل واهية لا تستقيم امام النقد^(٧٨).

ولا صحة لما قيل : من ان الرحالة نيبور الذي زار بغداد سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م هو اول من وصف هذا القبر بأنه قبر السيدة زبيدة^(٧٩) ، اذ سبقه نظمي زاده المتوفى سنة ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م ، وكمال الدين الصديقي الدمشقي^(٨٠) الذي زار بغداد سنة ١١٣٩هـ / ١٧١٦م والمتوفى سنة ١١٦٢هـ / ١٧٤٩م .

وقد اعتمد كل من الشيخ الصديقي ونيبور في نسبة القبة الى السيدة زبيدة على شاهد القبر الذي استحدثه حسن باشا والي بغداد عند وفاة زوجته عائشة سنة ١١٣١هـ / ١٧١٨م ، حيث دفنها في هذه القبة^(٨١).

ويبدو لي ان حسن باشا قد اعتمد في نسبة القبة ، اما على شاهد قبر سابق ، لا كما يقول عادل عبو ((والتأمل في النص الذي كان مسجلا على القبر والذي نقله نيبور يتضح له بالتأكيد عدم نقل النص عن نص سابق له))^(٨٢) ، او على

البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٢

(٧٨) مصطفى جواد ، المهارات الاسلامية العتيقة ، مجلة سومر ١٩٤٧ ج ١ ص ٤٦

مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ص ١٨١

(٧٩) المهارات الاسلامية العتيقة ، مجلة سومر ١٩٤٧ ج ١ ص ٤٨

دليل خارطة بغداد ص ١٦٩ - ١٧٠

حسين امين ، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ٢٩٦

التكريتي ، (مترجم) رحلتي الى العراق لبيكنفهام ، هامش رقم (١١) ج ٢ ص ١٢٨

عادل نجم عبو ، القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٠٢

الاعظمي ، الزخارف الجدارية في آثار بغداد ، هامش رقم (٣) ص ٦٩

(٨٠) كلشن خلفا ص ٤٩ ، وكان نظمي زاده قد انهى مؤلفه هذا سنة ١١٠٠هـ ، انظر : ن . م . ص ١٥ .

(٨١) كشت الردا وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان (مخطوط) ص ٣١

(٨٢) رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ص ٣٨

(٨٣) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٠٢

(٧٣) القباب المروية في العراق ص ٢٢

(٧٤) المحارب العراقية ص ١٩٨

(٧٥) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٦٢

(٧٦) تقع مقبرة معروف الكرخي في محلة الكرخ إحدى كبريات محال الجانب الغربي من بغداد ، وكانت تعرف قبل ان يدفن الشيخ الكرخي فيها سنة ٨٢٠٠ / ٨١٥٠م ، باسم مقبرة باب الدبر ، نسبة إلى دير كان يقع بازائها ، انظر :

تاريخ بغداد ج ١ ص ١٢١

ابن الجوزي ، مناقب بغداد ص ٢٩ - ٣٠

معجم البلدان ج ٢ ص ٥٠٢ ، ج ٤ ص ٣٧٤

ابن عبدالحق البغدادي ، مرصد الاطلاع ج ٢ ص ٥٥٥

ويعرف هذا الدبر باسم دير الجائلين ، كما انه كان يسمى ((دير كليشوع اودير مر أومار كليشوع وهي لفظة سريانية بمعنى اكليل يسوع)) .

كوركييس عواد ، الذيل السادس على ديارات الشاهشي ص ١٢١ ، وانظر :

دليل خارطة بغداد ص ٨٩ - ٩٠

وقد اخطأ الخالتي حين اسماه بدير التعالب ، معجم البلدان ج ٢ ص ٥٠٢

(٧٧) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٥٩

شروع النسبة عند العامة ، بدليل نسبة نظمي زادة هذه القبة الى السيدة زبيدة وهو السابق على تاريخ استحداث الشاهد بأكثر من ثلاثين سنة ، وهذا ايضا ينقض ما يقوله عادل عبو ((ويبدو ان التسمية جاءت على اثر وفاة عائشة بنت مصطفى باشا))^(٨٥).

وبعد ان انتفت نسبة القبة عن السيدة زبيدة ، ترى لمن تعود هذه القبة ؟ هذا ما اختلف الباحثون فيه ، فالالوسي يقول ((لعله تربة امرأة من بنات الامراء او زوجاتهم او تربة ملك من الملوك))^(٨٦) ورجح لسترنج ان تكون هذه القبة ، قبة مشهد عون ومعين^(٨٧) ، الذي وصفه ابن جبير قائلا ((وفي الطريق الى باب البصرة مشهد حفيل البنيان داخله قبر متسع السنام عليه مكتوب هذا قبر عون ومعين من اولاد امير المؤمنين علي بن ابي طالب))^(٨٨) ، وقد اخطأ لسترنج في ترجيعه هذا^(٨٩) ، حيث ان مشهد عون ومعين غير هذه القبة ، اذ يقع بجوار تربة الاخلاطية^(٩٠) ، وهي تربة سلجوقه خاتون بنت قلعج ارسلان ، زوجة الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٧ م ، يقول ابن الاثير عند حديثه عن وفاة هذه السيدة ((وبنى - اي الخليفة الناصر لدين الله - على قبرها تربة بالجانب الغربي والى جانب التربة رباطه المشهور بالرملة))^(٩١) والرملة ((محلة خربت نحو شاطيء دجلة مقابل الكرخ ببغداد))^(٩٢) والراجع انها محلة خضر الياس

(٨٤) ن . م .

(٨٥) تاريخ مساجد بغداد واثارها ص ١٢٩

(٨٦) بغداد في عهد الخلافة العباسية ج ٢ ، هامش رقم (١) ص ٣٠٠

(٨٧) رحلة ابن جبير ص ٢١٢ - ٢١٣

ويدعي ابن بطوطة انه شاهد قبر عون ومعين ، واحسبه صادقا في دعواه

ولكنه جريا على العادة التي اتبعها في نسخ اقوال ابن جبير يقول :

((وبطريق باب البصرة مشهد حافل البناء في داخله قبر متسع السنام

عليه مكتوب هذا قبر عون من اولاد علي بن ابي طالب)) .

رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٤١

(٨٨) دليل خارطة بغداد ص ١٦٨

(٨٩) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ج ١٧ ص ٥٧

الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ٢٥٨ - ٢٥٩

ابن الساعي ، جهات الائمة الخلفاء من الخرائر والاماء ص ١١٧

مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٣٧

(٩٠) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٩٨

وانظر المسجد المسبوك ج ٢ ص ١٧٨

(٩١) معجم البلدان ج ٣ ص ٦٩

★ دليل خارطة بغداد ص ١٨٥

(٩٢) رحلة المنشئ البغدادي ص ٣٠

(٩٣) رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ص ٣٦ - ٣٧

الحالية ★ .

وظلت هذه التربة شاخصة بعد سنة ١٢٣٧ هـ

١٨٢٢ م ، حيث شاهدها المنشئ البغدادي^(٩٤) ، وكان نيبور

قد زارها واسماها تكية الدراويش للطريقة البكتاشية^(٩٥) ،

والظاهر ان دجلة قد جرفها فأصبحت اثرا بعد عين^(٩٦) .

ومن الباحثين^(٩٧) ، من نسب القبة الى السيدة زبيدة ابنة

السلطان بركيارق ، زوجة السلطان مسعود بن محمد

ملكشاه ، المتوفاة سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م ، لكن زبيدة هذه

توفيت في همدان^(٩٨) ، وليس هناك ما يشير الى نقل رفاتهما الى

بغداد .

وجزم العزاوي بأن هذه القبة تعود الى السيدة زبيدة

بنت هارون الجويني^(٩٩) ، زوجة ظهير الدين محمد بن الحسن

بن عبدالرحمن بن محاسن الحنبلي الصرصري المتوفى سنة

٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م^(١٠٠) ، والادلة التي اعتمدها العزاوي هي :

١ - التشابه في الاسماء : يقول العزاوي ، والذي دعى

الناس الى الاشتباه في نسبة القبة الى زبيدة زوج

الرشد ، اولا : العلاقة الموجودة ، فهذه عباسية من

جهة امها^(١٠١) ، وثانيا : الاشتراك في الاسم فأسم هذه

زبيدة وتلك زبيدة ، وثالثا : الصلة الصهرية يضاف

الى ذلك ان اخوتها سمو بالامين والمأمون وابوها

هارون^(١٠٢) ، والتشابه في الاسماء ليس دليلا ، كما انه ليس

(٩٤) سيدات البلاط العباسي ص ١٨٨ ، ١٨٩ ، وللشاعر سبط ابن

التعاويني من قصيدة له في رثاء سلجوقه خاتون ، يقول محمدا لنا

موضع قبرها :

فيا قبر ما بين الصراة ودجلة

الى نهر عيسى جادك الغيث من قبر

ديوان سبط ابن التعاويني ص ٢٢٣

(٩٥) قبر الست زبيدة ، مجلة دار السلام ، العدد (٦) سنة ١٩١٩ ص ١٩٧

قبر الامام ابي يوسف ، مجلة لغة العرب ، ج ١٠ ، السنة السادسة

هامش ص ٧٥٥ الحسني ، بغداد ، دائرة المعارف الاسلامية ، م ٤ ،

هامش ص ١٧

(٩٦) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ٧٤

والظاهر ان على قبرها قبة لا تزال قائمة ، حيث ورد ذكرها :

((وفي همدان اما مزانه زبيدة خاتون))

ايرانشهر م ٢ ص ١٣٩٧

(٩٧) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٤٠٦

(٩٨) ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ج ٣ ص

٤٢٠

(٩٩) امها رابعة بنت احمد بن الخليفة المستعصم بالله اخر خلفاء بني العباس

المتوفى على يد المغول سنة ٦٥٦ هـ : انظر المحررات الجامعة ص ٤٤٩

(١٠٠) تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٤٠٦

هناك ما يشير الى ان زبيدة الجويني «دفنت في الجانب الغربي فضلا عن ان تكون دفنت في مقبرة معروف الكرخي وبنيت لها تربة»^(١٠١)، وربما كانت قد دفنت بمقبرة عبيدالله العلوي المعروفة بمشهد النذور شرقي الاعظمية^(١٠٢).

٢ - واتخذ من قبة السهروردي القائمة اليوم والتي شادها محمد بن الرشيد سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م دليلا على صحة ما ارتآه ، يقول ((واعتقد انه لم يبق اشكال ... انها من عمارات المغول ، والتاريخ متقارب ، والبنائتان متاثلتان وكأنهما بناء واحد))^(١٠٣)، واذا كان هناك وجه شبه بين القبتين فإن اوجه التباين والاختلاف اكبر واوسع ، بحيث لا يمكن ان تعود كلتا القبتين الى فترة زمنية واحدة .

ولعل اكثر الاراء قوة واحتمالا ، الرأي القائل بنسبة القبة الى السيدة زمرد خاتون^(١٠٤) زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله وام ولده الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م ، ذلك ان العناصر العمارية والزخرفية المتمثلة في هذه القبة تجعلنا نرجح ذلك ، ولقد سبق لهر تسفلد ان جعلها من ضمن مباني عصر الخليفة الناصر لدين الله^(١٠٥)، علاوة على ذلك فإن الكتاب العرب ذكروا هذه التربة وقالوا

بانها تقع عند^(١٠٦) ، بجوار^(١٠٧) ، بقرب^(١٠٨) ، الى جانب^(١٠٩) ، قبر معروف الكرخي. لقد كانت تربة السيدة زمرد خاتون تتألف من القبة التي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا وقد دفن فيها كل من :

- ١ - بنفشا بنت عبدالله ، زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله المتوفاة سنة ٥٩٨هـ / ١١٠٢م^(١١٠).
- ٢ - زمرد خاتون ، صاحبة التربة^(١١١).
- ٣ - ابو الحسن علي بن الخليفة الناصر لدين الله المتوفى سنة ٦١٢هـ / ١٢١٥م^(١١٢).
- ٤ - عائشة بنت مصطفى باشا المتوفاة سنة ١١٣١هـ / ١٧١٩م^(١١٣).

واما بداخل التربة بجوار القبة ، فكثيرون ، في سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م توفيت أي خطلح بنت عبدالله المعروفة بحجرة الساجة دفنت على باب القبة^(١١٤)، وكذلك ابنة عزالدين نجاح الشرايبي المتوفاة سنة ٦٠٤هـ / ١١٠٧م^(١١٥)، وفي سنة ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م توفي الامير علم الدين قزل بن عبدالله التركي الناصري فدفن داخل التربة^(١١٦)، وبين يدي القبة دفن نجاح بن عبدالله الشرايبي ، شرايبي الخليفة المتوفى سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م^(١١٧).

(١٠١) مصطفى جواد ، العمارات الاسلامية العتيقة القائمة في بغداد ، مجلة سومر ، ١٩٤٧ ج ١ ص ٤٧ .

(١٠٢) ن . م . وانظر :

الحوادث الجامعة ص ٤٤٩ ، حيث ان امها رابعة كانت قد دفنت في مشهد عبيدالله .

(١٠٣) تاريخ العراق بين احتلاين ، ملحق ج ٣ ص ٢٦ .

(١٠٤) الراوي ، مسجد الست زبيدة ، جريدة البلاد ، العدد (٦٠٧) الخميس ٢٥ / تموز / ١٩٣٥ ص ٧ .

سيدات البلاط العباسي ص ١٧٤

دليل خارطة بغداد ص ١٧٠

(105) Sarra und Herzfeld, Op. Cit., II. P. 176

(١٠٦) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣١٠

مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٢٢ ، ٥١٣ - ٥١٤

الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ٢٤٨

التكلمة لوفيات النقلة م ٣ ص ٤٤٦ ، م ٥ ص ٩٠٨ (طبعة رونيو)

ذيل الروضتين ص ١٠

ابن واصل ، مفرج الكروب ج ٣ ص ٢٢٩

البداية والنهاية ج ١٣ ص ٦ ، ٣٤

تاريخ ابن الفرات م ٥ ج ١ ص ١٧٠

ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ١٨٢

المسجد المسبوك ج ٢ ص ٢٣٥

(١٠٧) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤١٥ ، ٤٩٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥١٤

الجامع المختصر ج ٩ ص ٨٩ ، ١٧٧ .

ذيل الروضتين ص ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٣

مختصر التاريخ ص ٢٤٨

(١٠٨) التكلمة لوفيات النقلة م ٣ ص ٤٧٨ (طبعة رونيو)

البداية والنهاية ج ١٣ ص ٦٩ .

(١٠٩) البداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٦

(١١٠) سيدات البلاط العباسي ص ١٦٣ وما بعدها

(١١١) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٧٢

(١١٢) ن . م .

(١١٣) رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ص ٣٨

السويدي ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ص ٨٢

(١١٤) الجامع المختصر ج ٩ ص ١٧٧

(١١٥) ن . م . ص ٢٤٨

(١١٦) ن . م . ص ٢٧٥

(١١٧) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٠٠

كما اشتملت التربة على مدرسة عرفت باسم مدرسة ام الناصر^(١١٨)، كذلك عرفت بمدرسة الاصحاب^(١١٩)، حيث قصرتها زمرد خاتون على المذهب الشافعي^(١٢٠)، وقد افتتحت سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م^(١٢١).

علاوة على ذلك فقد تضمنت التربة ، رباط^(١٢٢) وربما مسجد^(١٢٣) ومساكن للطلبة^(١٢٤)، اما تاريخ بناء التربة ، فكان قبل سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م ، يقول ابن القادسي في حوادث هذه السنة ((وفي جمادى الاولى جلس الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي عند تربة ام الخليفة المجاورة لمعروف الكرخي - للوعظ -))^(١٢٥).

وهناك بعض الملاحظات على النصوص التاريخية المتعلقة بتربة السيدة زمرد خاتون تحتاج الى بعض الايضاح ، اذ ربما تثير اللبس ، وتبعث الحيرة عند الباحث :

١ - تقع القبة الى الجنوب الغربي من قبر معروف الكرخي وعلى بعد حوالي ٢٥٠ - ٣٠٠ م ، والنصوص التاريخية تذكر ان تربة زمرد خاتون تقع عند او بجوار او بجانب او بقرب قبر معروف .

الحقيقة ان القبة جزء من التربة ، وهي اهم المرافق التي تتألف منها ، والذي اراه ان تربة زمرد خاتون كانت تمتد من منارة جامع الشيخ معروف وحتى القبة القائمة .

٢ - يقول ابن الاثير عند حديثه عن وفاة ابي الحسن علي بن الخليفة الناصر سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ((ولما توفي

(١١٨) السبكي ، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٢٦ (المطبعة الحسينية)
(١١٩) تلخيص مجمع الاداب في معجم اللقب ج ٥ (حرف الكاف) ص ١٩٩

(١٢٠) الذهبي ، المختصر المحتاج اليه ج ١ ص ١٦٥
(١٢١) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٢٢ ، وانظر عن هذه المدرسة : عماد عبدالسلام رؤوف ، مدارس بغداد في العصر العباسي ص ١٢٣ - ١٣١

(١٢٢) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٣٧
الحوادث الجامعة ص ٧٩

(١٢٣) انظر : تاريخ مساجد بغداد واثارها ص ١٢٥
رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ص ٣٨

حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ص ٨٢ - ٨٣
(١٢٤) كشط الرذا وغسل الران ص ٣١

حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ص ٨٣
(١٢٥) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤١٥

اخرج نهارا ومشى جميع الناس بين تابوته الى تربة جدته عند قبر معروف الكرخي فدفن عندها ولما ادخل التابوت اغلقت الابواب^(١٢٦).

كما قلت ان القبة جزء من التربة ، والقبة القائمة ليس لها سوى مدخل واحد ، وهذا النص يدلنا على ان لتربة زمرد خاتون عدة ابواب .

٣ - يقول الذهبي والصفدي وابن ابي عذبة ، عند وفاة زمرد خاتون ((حملت الى تربة معروف الكرخي))^(١٢٧) والمقصود بالتربة هنا المقبرة ، وكما بينت سابقا ، من ان للتربة معان ومدلولات عدة ، احدها يعني المقبرة .

٤ - توجد كتابة بخط النسخ داخل احدى حنايا منارة معروف الكرخي نصها :

«بنيت هذه المنارة سنة اثني - اثنتي - عشرة وستماية»
(انظر صورة رقم ١٢ و ١٣) .

والمعروف ان سنة ٦١٢ هـ تقع ضمن سني حكم الناصر ، اي انه هو الذي شادها كما انه في ذات السنة توفي علي ابو الحسن بن الخليفة الناصر ودفن تحت قبة جدته زمرد خاتون ، مما حمل العزاوي على القول : المراد بمدرسة زمرد خاتون ((جامع الشيخ معروف تغلب اسمه عليها وان تاريخ المنارة ينطق بذلك))^(١٢٨).

شيدت قبة زمرد خاتون على بدن مشمن (انظر صورة رقم ١٤) ، ارتفاعه من الخارج متباين ، وسبب ذلك عدم استواء

(١٢٦) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٣١٠
ويضيف ابن الاثير من ان الناصر كان من بين المشاركين في التشيع . م . ن .

بنما يقول سبط ابن الجوزي ((... واخرج التابوت وبين يديه ارباب الدولة لم يتخلف سوى الخليفة ...)) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٧٢ .
ويقول الملك الاشرف «ولما توفي اخرج نهاراً ومشى الناس قدماه الى تربة جده - كذا - (والصواب جدته) عند قبر معروف الكرخي فدفن» عندها» المسجد المسيوك ج ٢ ص ٢٣٥

(١٢٧) انظر : دليل خارطة بغداد هامش ص ٣٠٢ - ٣٠٣
تاريخ دول الاعيان شرح قصيدة نظم الجبان في ذكر من سلف من اهل الزمان
(مخطوط) ص ٢٩٥

(١٢٨) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٩٩

الارضية المحيطة بالقبة . واعلى ارتفاع فيه ٩,٧٥ م تقريبا . اما من الداخل فيبلغ ارتفاعه حوالي ٨,٣٠ م . وامتد التفاوت في القياسات الى اضلاع المثلث ، من الداخل والخارج على حد سواء . فهي من الداخل تتراوح بين ٢,٨٨ - ٢,٩١ م . ومن الخارج بين ٥,١٤ - ٥,٢٠ م (انظر مخطط رقم ٣) ومرد ذلك الى كثرة اعمال الترميم التي تعاقبت على هذا البناء وعدم الدقة في كون سمك الكساء الجصى للبدن من الداخل واحد . علاوة على ذلك فاني ارجح عدم انتظام القياسات اصلا .

يتألف البدن كما قلنا من ثمانية اضلاع . سبعة من اوجه الجدران الخارجية تتشابه في تقسيماتها وزخارفها (انظر صورة رقم ١٦) مع اختلافات بسيطة سنشير اليها في موضعها . اما الحائط الثامن فهو الذي يتخلله المدخل ، حيث يتشابه مع بقية الجدران في النصف العلوي ، ويختلف بطبيعة الحال في نصفه السفلي ، وان كانت تحجبه عنا غرفة المدخل المستحدثة .

ينقسم كل جدار بواسطة شريطين متقاطعين الى اربعة اقسام . كما يقوم شريط آخر بتأطير الجدار من جهاته الاربعة . تبرز هذه الاشرطة عن سطح الجدار حوالي ٥سم ، اما عرضها فحوالي ٤٤سم .

يتألف من تقاطع الشريطين مربعان في الاعلى ومستطيلان في الاسفل ، قوام الزخرفة هندسية ونباتية (انظر صورة رقم ١٩) ، والغالب هو تضمن الاشكال الهندسية المؤلفة من اشكال نجمية ومعينات زخارف نباتية عملت بواسطة الحفر في الآجر ، والزخارف النباتية عبارة عن مراوح نخيلية ، منها الكاملة ، خماسية الفصوص وثلاثية علاوة على انصافها .

ولم تقتصر الزخارف على ذلك فحسب ، بل نجد المزخرف قد عمل تشكيلة من الزخارف البديعة بواسطة التقابل والتناظر ، من خلال تلاعبه بوضعيات الاجر ، حيث نجد الاجر العمودي والافقي والمائل ، البارز والغائر والاعتبائي ، علاوة على تلاعبه ايضا باحجام الاجر ، كل

ذلك اعطاه معينا لا ينضب لتشكيل الزخارف .

يبلغ عدد المربعات (١٦) مربعا ، تتشابه جميعها ، طول ضلع المربع ١,٩٠ م . يعلو البدن من الاعلى ومن جهاته الثمانية شريط زخرفي غائر ، تتخلله زخارف حصرية عبارة عن معينات تتصل بعضها ببعض الآخر ، وتبرز بروزا خفيفا عن سطح الجدار . وهي تمتد في كل ضلع بامتداد المربعين معا ، هذا النوع من الزخارف نلاحظه في بدن قبة امام الدور . في اعلى البدن من الجهات الاربعة ، وعلى الابراج الاسطوانية الاربعة . اما المستطيلات فعددتها (١٤) مستطيلة ، قياسات كل مستطيل ١,٩٠ × ٢,٩٠ م . تتوسطه حنية عمقها ٣٧ سم متوجة بعقد منفرج مطول ، ارتفاعها من قبة عقدها وحتى ارضيتها ١,٩٦ م . سعة فتحة العقد ١,٢٥ م . تبدأ زخرفة باطنها من على ارتفاع ١,٠٨ م عن ارضيتها ، قوام الزخرفة ، في المركز نجمة ذات ستة رؤوس تبرز عن السطح بروزا خفيفا ، تحيط بها اشكال هندسية ، وتتخللها والاشكال الهندسية زخارف نباتية عملت بواسطة الحفر في الآجر .

تعلو كل حنية كتبية ، على هيئة مستطيل ضلعه الاسفل منبعج الى الداخل بحيث اصبح على هيئة عقد مدبب ، هذه الكتابب عددها (١٤) كتبية وهي على نوعين من حيث قوام زخرفتها وكتاب كل ضلع تختلف عن كتاب الضلع الذي يليه .

١ - النوع الاول : (انظر صورة رقم ١٧) يحوي على زخارف حصرية عبارة عن معينات متصلة مع بعضها تبرز عن السطح بروزاً خفيفاً ، وهي متطابقة مع الزخارف التي باعلى البدن .

٢ - النوع الثاني : (انظر صورة رقم ١٨) عبارة عن قطع آجرية منحوتة الجوانب بحيث اصبحت على شكل معينات رصفت في وجه الكتبية ، معين بجوار آخر ، ولكنها غير متصلين ، كما تخلو المعينات من اي نوع من انواع الزخرفة . والنوع الاول اجهل واكثر تعقدا . تقوم فوق غرفة الضريح المثمنة ، قاعدة ايضا مثمنة .

ترتفع حوالي ٣٠ سم عن سطح البدن ، وابعادها غير منتظمة اذ تتراوح بين ٣,٣١ - ٣,٤٥ م ، وتنتصب القبة فوق هذه القاعدة ، تتألف قاعدة حنايا الصف الاول من ثلاثة عشر ضلعا ، وهذه الاضلاع ايضا غير منتظمة ، في الوقت الذي نجد عشرة منها تتراوح مقاساتها بين ١,٢٠ - ١,٣١ م ، نلاحظ ان قياسات الاضلاع الثلاثة الاخرى كالتالي (٢,٤٠ ، ٢,٣٥ ، ٢,٣٥ م) ويقابل كل ضلع من الاضلاع الثلاثة هذه ضلع من اضلاع القاعدة المثمنة ، في حين يقابل كل ضلعين من الاضلاع العشرة ضلع واحد من اضلاع القاعدة ذاتها .

تتألف القبة من عشرة صفوف (انظر مخطط رقم ٤) من الحنايا المقعرة من الداخل والمحدبة من الخارج ، فتحت ثلاثة حنايا^(١٢٩) من حنايا الصف الاول فأصبحت بمثابة النوافذ لادخال الهواء والضوء وربما لتخفيف الثقل ، وقد نصبت فيها ثلاثة شباييك من قبل هيئة الصيانة الاثرية لمديرية الآثار العامة ، علاوة على ذلك فان في كل حنية من حنايا القبة اعتبارا من الصف الثاني فتحة من اعلاها ربما للاضاءة وتخفيف الثقل ، وقد اغلقت هذه الفتحات بواسطة اطباق زجاجية من قبل هيئة الصيانة الاثرية .

يفصل بين صف وآخر من صفوف حنايا القبة صف من الاشكال المنشورية ، كذلك بين حنية وأخرى . يتألف كل صف من الصفوف السبعة الاولى من ستة عشرة حنية بينما الثلاثة الباقية تتألف من ثمانية ، حيث تنتهي بقمة القبة المضلعة وهي ذات ثمانية اوتار . تبدأ الاشكال المنشورية بالبروز التدريجي (انظر صورة رقم ١٥) ، حتى ان حجمها يغطي على حجم الحنايا لاسيما في الصف الثالث والخامس والثامن ، والانتقال من الصف السابع ذى الحنايا الستة

عشر الى الثامن ذى الثمانية حنايا بواسطة ما يشبه العقود وهي صغيرة نسبيا تجمع رأسي كل حنيتين من حنايا الصف السابع .

كما يلاحظ على حنايا القبة انها تأخذ بالضمور التدريجي كلما تقدمت بالارتفاع علاوة على الميل نحو الداخل ، كل ذلك لاجل تضيق فتحة القبة بغية اغلاقها ، غير اننا فجأة نجد حنايا الصف التاسع كبيرة اذا ما قورنت بالصفوف السابقة عليها ، لكنها في الوقت ذاته تميل الى الداخل اكثر من غيرها ، لكي تنتصب عليها القمة المضلعة ، حيث اصبحت الفتحة مهيأة لذلك .

ترتفع القبة حوالي ١٣ م ، وبذلك يكون الارتفاع الكلي ٢١,٦٠ - ٢٢ م تتقدم بدن القبة غرفة استحدثت سنة ١١٣١ هـ عندما دفن حسن باشا والي بغداد زوجته داخل القبة .

وكما اجريت على القبة اعمال ترميم وصيانة كذلك اجريت على هذه الغرفة ايضا ، في سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م اعاد كاظم باشا بناء الغرفة بعد ان آلت الى الانهدام^(١٣٠) واخيرا فان مديرية الآثار العامة اوفدت هيئة لصيانة قبة زمرد خاتون ، وكان ذلك لموسم سنة ١٩٧٢ / ١٩٧٣ ، فعملت الهيئة على صيانة الغرفة وتقويتها ايضا ، وكان المفروض بها هدم الغرفة واستظهار المدخل الاصلي ، غير انها صرفت مالا ووقتا وجهدا في امر لا طائل منه ، ذلك ان ابسط قواعد الصيانة الاثرية ، هو ازالة المباني المضافة على البناء الاصل في واحد من ثلاثة احوال :

- ١ - اذا كان البناء حديثا وغير اثري .
- ٢ - اذا كان هدم البناء المضاف ربما يؤدي الى الكشف عن

(١٢٩) ذكر البعض ان عدد الحنايا النافذة في الصف الاول اربعة وهذا غير صحيح .

انظر :

القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٠٧
الزخارف الجدارية في اثار بغداد ص ٧١

Saints Musuvmans EnLerres A Bagdad, p. 2.

وانظر : حاشية يعقوب سركيس على نفس الصفحة ، وعلى ص ٨ يقول يعقوب سركيس «وفي مرآة العراق التي كانت تصدر في البصرة في عدها المؤرخ في ١٥ / آذار / ١٩١٩ ان الفريق كاظم باشا جدد بنامها» وقد راجعت المجلة المذكورة فلم اجد شيئا من هذا القبيل .
وانظر ايضا ، مصطفى جواد ، سيدات البلاط العباسي ص ١٧٤

(130) Sarra und Herzfeld, op. Cit., II. p. 174

شيء هام يتوقع الكشف عنه .

٣ - اذا كان هذا البناء يحجب جزءا هاما من البناء الاصل .

هذه الحالات الثلاث اذا توفر واحد منها في بناء ما ، ينبغي هدمه ، فكيف اذا توفرت كلها فيه .

ومما يؤسف له ان المديرية لم تحاول هدم هذه الغرفة ، لذا الفت النظر الى الاسباب التي تدعوني الى اقتراح هدمها وهي :-

١ - ان هذه الغرفة حديثة في بنائها ، وليس فيها ما يثير الانتباه او يدعو الى ابقائها .

٢ - ان هذه الغرفة تحجب المدخل الاصلي للقبة وتطمس معالمه ، ونحن نعلم ان المعمار والفنان المسلم يصب كل جهده على مدخل البناء ، واعتقد ان هدم الغرفة سيؤدي الى كشف هام ، ان لم يكن مدخلا من اجمل المداخل ، فانه ربما يكشف لنا عن بعض الكتابات التي قد تقيط اللثام عن تاريخ القبة خصوصا وان الشك لا يزال يحوم حول عائدة القبة الى زمرد خاتون .

ومها يكن من امر فانه بواسطة الغرفة المستحدثة هذه يدخل الى غرفة الضريح الاصلية ، حيث يواجهنا المدخل الذي فتح في جدار البدن الشمالي ، وقد تغيرت معالمه الاصلية كثيرا من جراء بناء هذه الغرفة ، حيث اصبح عقده نصف دائري للمواجه له من الغرفة الحديثة ، بينما هو عقد منفرج للمشاهد من داخل الغرفة الاصلية ، يرتفع كثيرا (انظر صورة رقم ٢٠) عرضه ١٩ر١ م .

على يسار الداخل درج فتح في سمك صلب الجدار ، (انظر صورة رقم ٢١) يلف حول الجدار الذي يلي جدار المدخل وجزء من الجدار الذي يليه ، عرضه بين ٦٥ - ٧٠ سم وعدد مراقبه (٢٩) مرقاة يرتقى بواسطته الى اعلى سطح البدن .

يقابل الداخل القبر (انظر صورة رقم ٢٢) الذي اعيد

بناؤه مجددا من قبل هيئة الصيانة ، حيث ان الايدي العابثة كانت قد امتدت اليه ، وكان سابقا قد حوط بالرخام المزخرف ، اعادت الهيئة ما تبقى منه ، وهو ايضا ليس اصليا وربما كان يعود الى سنة ١١٣١ هـ .

وفي منتصف الجدار الداخلي للقبة محراب مدبب ، عرضه حوالي ٩٦ سم ، وعمقه في الوسط ٣٣ سم ، اما من الجوانب فحوالي ١٣ سم ، وقد اعيد اكساؤه بالجص من قبل الهيئة ، مثله مثل بقية اجزاء البدن الداخلية والقبة من الداخل والخارج .

وعلى العموم فانه ليس في الداخل ما يلفت النظر سوى مقرنصات منطقة الانتقال (انظر صورة رقم ٢٤) وحنايا غطاء القبة التي هي انعكاس لحناياها الخارجية ، (انظر صورة رقم ٢٣) حيث تتألف من عشرة صفوف تنتهي من الاعلى بشكل نجمي ذي ثمانية رؤوس .

اما مقرنصات منطقة الانتقال ، فكما هو معروف ان الغرض منها عماري بحث وهو تحويل الشكل المثلث الى سطح مضاعف الرؤوس ليكون مهينا لاستقبال اقامة القبة ، وقد كان بإمكان المعمار الاكتفاء بحنية واحدة لكل زاوية ، غير انه لم يستسغ ذلك ، حيث نجده وقد جعل مقرنصات منطقة الانتقال تتألف من ثلاثة صفوف من الحنايا المختلفة في احجامها واشكالها ، وكل صف عبارة عن حلقة من الحنايا بحيث لا تجد متسعا من فراغ ، كذلك بين صف وآخر .

قبة مشهد الشمس

تقع قبة مشهد الشمس الى الشمال الشرقي من الحلة ، على يسار الطريق الخارج منها والواصل بينها وبين كربلاء . والمشهد هنا مشتق من المشاهدة ، اذا ان الاماكن التي شوهد فيها الامام علي كرم الله وجهه او اقام بها عرفت بالمشهد والمقام ، وبما ان البقعة المقام عليها القبة موضوع البحث قد شوهد فيها الامام علي ، فقد عرفت بالمشهد حينما والمقام حينما آخر .

الموسوي ، نزهة المجلس ومنية الاديب الانيس ج ١ ص ٢٩٦
رحلة ابي طالب خان ص ٣٩٤ - ٣٩٥
حرز الدين ، مرآة المعارف ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٦ وهامشها ، ج ٢ ص ٣٧٥

الحسني ، العراق قديما وحديثا ص ١٤٤

١٣١ - المنقري ، وقعة صفين ص ١٣٦
الشيخ المفيد ، الارشاد ص ٢٠٠ - ٢٠١
الفتال النيسابوري ، روضة الواعظين ص ١٢٩
الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٧٦
البداية والنهاية ج ٦ ص ٨٧
مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة ص ١٠٠

عرفت هذه القبة بمشهد الشمس استنادا الى رواية مفادها : ان الشمس ردت للامام علي بعد غروبها في هذه البقعة^(١٣١) كما عرف ايضا بمسجد الشمس^(١٣٢)

وقيل ايضا ان الشمس ردت ليوشع^(١٣٣) وقيل لحزقيال^(١٣٤) ويقال ان قبر يوشع في مشهد الشمس^(١٣٥) وليس هناك ثمة دليل على ذلك ، كما انه لا يوجد قبر ظاهر داخل قبة مشهد الشمس .

وبالنسبة للامام علي فلم تكن هذه هي المرة الاولى التي رجعت له فيها الشمس ، اذ قيل انها ردت له ابان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٣٦)

والقبة القائمة اليوم يرى البعض انها تعود الى الربع الاول من القرن السابع الهجري^(١٣٧) ومنهم من استدرك فقال بعائديتها الى بداية القرن ذاته^(١٣٨) والحقيقة ان هناك اوجه شبه بين هذه القبة وقبة زمرد خاتون التي تعود الى ما قبل سنة ٥٨٨ هـ^(١٣٩) خصوصا من حيث التخطيط اذ ان كلاهما اعتمد على تخطيط منمن ، كذلك الشبه الكبير في مقرنصات منطقة الانتقال ، علاوة على ذلك فان صفوف حنايا القبة تتألف من (٢٤ حنية) مما يدل على حصول مرحلة تطور على قبة زمرد خاتون التي تتألف صفوفها السبعة الاولى من (١٦)

حنية) .
اضافة الى ما تقدم فان الذين تناولوا قصة رجوع الشمس للامام علي لم يذكر واحد منهم مشهد الشمس بهذه التسمية سوى السائح الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م ، ونحن نعلم ان المشهد كمصطلح عماري يعني قبة تحيط وتلتحق بها مبان ومرافق اخرى ، وفي بعض الاحيان تكون لفظة المشهد مرادفة للقبة^(١٤٠) وعليه فاني ارجح ان الهروي قد شاهد قبة مشهد الشمس القائمة اليوم ، ولكن متى ؟

تشير الاخبار التاريخية الى ان الهروي كان في حلب قبل سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م^(١٤١) وحتى وفاته سنة ٦١١ هـ / ١٢١٤ م ، وانه قبل القائه عصا الترحال في حلب كان يبغداد حيث ((صنف خطبا وقدمها للناصر لدين الله فوقع له بالحسبة في سائر البلاد واحياء ما شاء من الموات والخطابة بحلب ، وكان هذا التوقيع له شرف ولم يباشر شيئا من ذلك))^(١٤٢) كما ان مادة كتابه الاشارات تجمعت خلال مدة سياحته وتجوّاله في الممالك والبلدان ، ولم يؤلفه الا بعد سنين كثيرة كما يذكر هو^(١٤٣)

وبناء على ما تقدم فالذي اراه ان العقد الاخير من

(١٣٢) ورد في نهاية مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي مانصه «نسخه حمزة بن الشيخ محمود الحلبي متولي مسجد الشمس سنة ١٠٨٥ هـ» اعلام الدين في صفات المؤمنين وكثر علوم الدين لابي محمد الحسن الديلمي

(١٣٣) تاريخ الامم والملوك ج ١ ص ٤٤٠

الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٧٦

الكامل في التاريخ ج ١ ص ١١٤

وفيات الاعيان ج ٦ ص ٢٢٧

الجامع لاحكام القرآن ج ٦ ص ١٣٠ - ١٣١ ج ٩ ص ٢٧٠

البداية والنهاية ج ١ ص ٣٢٣

(١٣٤) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٧٦

(١٣٥) مراقد المعارف ج ٢ ص ٣٧٥

(١٣٦) ابن حزم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ج ٢ ص ٧٨ ج ٥ ص ٣ - ٤

روضة الواعظين ص ١٢٩ - ١٣٠

الخوازمي ، المناقب ص ٢١٧

سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ص ٥٥ - ٥٩

مرآة الزمان ج ٨ ص ١٤٩ - ١٥٠

الكنجي ، كفاية الطالب ص ٣٨١ - ٣٨٨

الارلي ، كشف الغمة ج ١ ص ٢٨٥ - ٢٨٦

البداية والنهاية ج ١ ص ٣٢٣ ج ٦ ص ٧٧ - ٨٧

مراقد المعارف ج ١ ص ١٤٣ - ١٤٦

الاميني ، القدير ج ٣ ص ١٢٦ وما بعدها

(١٣٧) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٤٦

الغزالي ، العقود والاقبية العراقية في العصور الاسلامية ص ١٥٥

القباب المغروطة في العراق ص ٤٨

(١٣٨) عادل عبو ، القباب البرجية المقرنصة ، مجلة بين النهرين (١٩٧٤)

العدد السادس ص ٦٨

(١٣٩) انظر : مرآة الزمان ج ٨ ص ٤١٥ ، والفصل الخاص بقبة زمرد

خاتون من هذا الكتاب .

(١٤٠) انظر ص ٢٢ - ٢٣ من الكتاب

(١٤١) المنري ، التكملة لوفيات النقلة م ٥ ص ٨٦١ (طبعة رونيو)

(١٤٢) ابن الصابوني ، تكملة اكمال الاكمال ، هامش ص ٢٠٦

(١٤٣) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٣ ، وانظر عن حياة الهروي :

وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣١ - ٣٣

تكملة اكمال الاكمال ص ٢٠٥ - ٢٠٦

التكملة لوفيات النقلة م ٥ ص ٨٦٠ - ٨٦١ (طبعة رونيو)

شذرات الذهب ج ٥ ص ٤٩

القرن السادس الهجري انسب فترة يمكن ان نورخ بها قبة مشهد الشمس .

وليس بعيدا ان يكون مشهد الشمس من ابنية الخليفة ابي العباس احمد الناصر لدين الله ، حيث ان القرائن كلها تشير الى انه من ابنية فترته . كما ان الكتاب العرب يجمعون على تشييع الخليفة الناصر^(١٤٤) ومشهد الشمس من الابنية الخاصة بالشيعة ، ولقد كان الناصر يرى نفسه نائباً للمهدي المنتظر^(١٤٥) آخر أئمة الشيعة الاثني عشر ، كما اهتم بسر داب غيبته^(١٤٦) علاوة على ذلك فانه ابدى اهتماما خاصا بمشهد الامام موسى الكاظم من حيث عمارته^(١٤٧) وجعل منه مأمناً لمن يلجأ اليه^(١٤٨) واتخذ فيه لنفسه ضريحاً ومدفناً بازاء محمد الجواد^(١٤٩) وحتى ابنه ابو الحسن علي الملك المعظم المتوفى سنة ٦١٢ هـ اوقف مصحفاً بالمشهد الكاظمي كان قد خطه بيده^(١٥٠) واخيراً فان للناصر كتابا في فضائل الامام علي^(١٥١).

تنتصب قبة مشهد الشمس (انظر صورة رقم ٢٥) على بدن مثن (انظر مخطط رقم ٥)^(١٥٢) قياساته غير متساوية ، من الخارج ، لا يظهر من اضلاعه الثمانية سوى ثلاثة ، قياساتها بين ٣ - ٣٥٠ م ، عدا البرجين اللذين يكون

نصف محيطها بين ٢ - ١٥٠ م ، حيث اضيف الى قبة المشهد مبان اخرى حديثة ، حجت جدران البناء . غير ان اضلاعه من الاعلى تظهر جميعها ، وهي ايضا غير متساوية ، وهي كالاتي اعتبارا من ضلع المدخل والضلع الذي يليه من اليسار (٣٠٠ م ، ٤٨٠ م ، ١٢٠ م ، ٣٦٨ م ، ٢٨٠ م ، ١٢٠ م ، ٢٤٠ م ، ٣٨٨ م) وهذا التفاوت بين مقاسات اضلاع البدن من الاسفل والاعلى راجع الى كون البناء يميل نحو الداخل كلما تقدم بالارتفاع ، اما ارتفاع البدن فهو ٦٥ م ، مدعم من الخارج ببرجين نصف اسطوانيين ، وربما كان في الاصل مدعم بثمانية .

تقوم فوق البدن قاعدة مثمثة ارتفاعها ٢ م ، وطول ضلعها حوالي ٣١٢ م ، فتح في منتصف كل ضلع من اضلاعها الثمانية نافذة لادخال الضوء والهواء ، وفي الضلع الجنوبي الغربي للبدن من اعلى درج مقطوع يتألف من مرقأتين ويستمر في قاعدة القبة حيث نجد ستة مراقي ، ويبدو انه كان متصلا ببناء ملاصق له من هذه الجهة ، وعندما هدم اصبح الدرج مقطوعا .

تقوم القبة المؤلفة من ثلاثة عشر صفا على القاعدة المثمثة ، ويتألف كل صف من ٢٤ حنية ، ابتداء من

- (١٤٨) مختصر اخبار الخلفاء ص ١١١ - ١١٢ .
تاريخ الخلفاء ص ٤٥٢ .
(١٤٩) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٣٦ .
خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٨٢ .
ذيل الروضين ص ١٤٥ .
الحوادث الجامعة ص ٣٨٠ .
البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٦٨ .
الوافي بالوفيات ج ١ ص ١٨٣ .
ذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ٧٩ .
تحفة العالم ج ٢ ص ٢٢ .
(١٥٠) مختصر التاريخ ص ٢٤٨ .
(١٥١) اعيان الشيعة ج ٨ م ٩ ص ٤٢ .
(١٥٢) انظر مخطط مشهد الشمس في : القباب المخروطية في العراق ص ٤٦ والملاحظ ان المقاسات المأخوذة من قبل المؤلفين لا تتطابق مع مقاسات المخطط وفق المقياس المرسوم بموجبه ، فالمخطط مرسوم بمقياس ٥٠/٨ ، اي كل متر على الارض يقابله نصف سنتيمتر على الورق وطول الضلع ١/٨٠ م (ن م . ص ٤٥) ، واذا ما طبقنا مقياس الرسم على المخطط نجد طول الضلع ٢٠٠ م .

- (١٤٤) تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٢٢ .
الذيل على طبقات الحنابلة ج ١ ص ٣٩٤ .
مختصر اخبار الخلفاء ص ١١١ .
القلقشتندي ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ج ٢ ص ٦٢ - ٦٣ .
الصفدي ، نكت المبيان ص ٩٤ .
السيوطي ، تاريخ الخلفاء ص ٤٥١ .
شذرات الذهب ج ٥ ص ٩٨ .
القمي ، الكنى والالقب ج ٣ ص ٢٠٢ .
الساوي ، بحالي اللطف ص ٤١ .
العالمي ، اعيان الشيعة ج ٨ م ٩ ص ٤١ - ٥٥ .
الكليدار ، تاريخ كربلاء ص ١٧٥ .
الرويشدي ، امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ص ٣٩ - ٤٠ .
القرزاز ، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ص ١٦٥ - ١٦٨ .
(١٤٥) اعيان الشيعة ج ٨ م ٩ ص ٤٥ .
(١٤٦) مديرية الانار القديمة ، باب الغيبة في سامراء ص ٦ - ٨ ، وانظر : مضار الحقائق ص ١٧٧ - ١٧٨ .
(١٤٧) مضار الحقائق ص ١٧٨ .

الصف الاول من اسفل وحتى الثامن ، وفي التاسع تنقلص الى اثنتي عشرة حنية^(١٥٣) وحتى الصف الاخير حيث تنتهي بقمة القبة المضلعة . وهذه الحنايا محدبة من الخارج مقعرة من الداخل يفصل بين حنية واخرى نصف منشور رباعي ، كما يفصل بين صف واخر من صفوف الحنايا صف من المشورات نصف الرباعية ، عددها بقدر عدد حنايا كل صف .

وتحذب الحنايا يأخذ بالتلاشي كلما تقدمت صفوفها بالارتفاع ، حيث تبدأ رؤوس انصاف المشورات بالبروز التدريجي حتى انها تطفئ في بعض الصفوف على الحنايا ، فتكون هذه الحنايا مسطحة ، ويبلغ بروز هذه المشورات اشده في الصف الثامن .

وفي الصف التاسع كما قلنا تنقلص الحنايا الى اثني عشرة حنية ، غير انها تعود محدبة كما بدأت في الصفوف الاولى لا بل اكثر تحديدا ، وهذا راجع الى تقلص عددها ، فلا بد ان يكون هناك تدرج في تضيق فتحة القبة .

ترتفع القبة فوق البدن حوالي ١٢ م ، وبذلك يكون الارتفاع الكلي حوالي ٢٠ر٥ م . يدخل الى غرفة المشهد بواسطة مدخل فتح في منتصف الجدار الغربي ، عرضه ٩٥ سم وارتفاعه حوالي ٢ م ، ويبدو ان اعمال الترميم التي اجريت عليه قد افقدته معالمه الاصلية ، بحيث بدى بسيطا ساذجا معطلا من اي نوع من انواع الزخرف .

البدن من الداخل مدعم بثمانية دعائم تبرز عن وجه الجدار ١١٥ - ١٢٩ م ، عرضها بين ٧١ - ٧٦ سم ، توسط عرضها انبعاث الى الداخل خفيف . طول كل ضلع من اضلاع البدن الداخلية (المسافة بين دعامين) تراوح بين

١٥٥ - ١٦٧ م ، اما السمك فحوالي ٦٢ سم واذا ما اضفنا اليه سمك الدعائم فانه يكون بين ١٧٧ - ١٩١ م .

ينصف الضلع الجنوبي محراب مجوف (انظر صورة رقم ٢٧) عمقه ٥٤ سم وسعة فتحة عقده ١٠٤م وارتفاعه من قبة العقد وحتى ارضية الغرفة ١٩٨ م ، على ارتفاع ٢٣م م . يوجد صفين من المقرنصات المعمولة من الجص ، وهي تبرز عن السطح ، غير ان الرطوبة علاوة على التقادم قد اتلفا مقرنصات الصف الاسفل وامتد الى الصف الآخر ، والمحراب متوج بعقد مدبب .

تبدأ مقرنصات منطقة الانتقال (انظر صورة رقم ٢٨) من على ارتفاع ٢٥٤ر٢ - ٢٥٥ر٢م عن ارضية المشهد ، وتتألف من ثلاثة صفوف ، يكون ارتفاعها الكلي ٤١٠م ، و صفوف المقرنصات الثلاثة هذه تملأ الفسحة الحاصلة بين الدعائم ، وهي عبارة عن حنايا معقودة في الزوايا مترابكة بعضها فوق البعض الآخر ، وكلما تقدمت بالارتفاع كلما ازداد سمكها ، وبرزت الى الامام اكثر ، بغية القضاء على الفراغ الحاصل بين كل دعامين ، ولتهيئة السطح الملائم لأقامة القبة .

تبدأ حنايا غطاء القبة من على ارتفاع ٦٦٥ر٦ م اعتبارا من ارضية الغرفة ، تتألف صفوف حنايا القبة من اثني عشر صفا ، يتألف كل صف اعتبارا من الاول وحتى التاسع من ٢٤ حنية (انظر صورة رقم ٢٦) ، وتنقلص في العاشر الى اثنتي عشرة حنية^(١٥٤) حيث تتركز كل حنية من حنايا الصف العاشر على رأس حنيتين من حنايا الصف التاسع ، يلي الصف الثاني عشر شكل نجمي ذو اثني عشر رأسا ، حيث يفلق فتحة القبة .

اربعة وعشرين حنية وهذا غير صواب ، انظر :

القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٤٥

القباب المروية في العراق ص ٤٧ .

(١٥٣) ذكر عادل عو انها تنقلص الى (١٦) حنية ، وهذا غير صحيح ، انظر القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٤٥ .

(١٥٤) ذكر البعض ان عدد الحنايا في كل صف من الاول وحتى الاخير

والملاحظ وجود ثمة تباين بين صفوف الحنايا الداخلية والخارجية ، فن الخارج ثلاثة عشر صفاً ثم تقوم القبة المضلعة ، بينما من الداخل اثنا عشر صفاً حيث تنتهي بالشكل النجمي ذي الاثنى عشر رأساً ، علاوة على ذلك فإن الصف الاول من الداخل لا يناظر الصف الاول من الخارج ، بل يكون اسفل منه ، حيث ينصف القاعدة المثلثة التي تتركز عليها القبة ، ويمكن تمييز ذلك بوضوح تام ، حيث ان ثمانية نوافذ فتحت في الصف الاول ، شغلت كل نافذة الحنية التي تتوسط كل ضلع من اضلاع المثلث ، ونشاهد هذه النوافذ كل نافذة تنصف القاعدة المثلثة ، مما يدل على ان للقبة غطاءين داخلي وخارجي ، عمل كل واحد بمعزل عن الآخر ، فهما ليسا متقابلين ولا متناظرين .

قبة الحسن البصري

تقع قبة الحسن البصري في الزبير «خارج المربع في البادية»^(١٦٥) بالمقبرة المعروفة باسمه ، وكانت تعرف بمقابر الصالحين^(١٦٦) ، ايام ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م . ولد ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري في مدينة الرسول المنورة سنة ٢١هـ / ٦٤٢م ، وانتقل مع والديه الى البصرة سنة ٣٦هـ / ٦٥٦م^(١٦٧) . كان الحسن سيد التابعين وامام اهل البصرة وشيخها بلا منازع ، علماً وتقياً ، زهداً وورعاً ، يقول الامام الذهبي في حقه «ومناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة كان رأساً في العلم والحديث اماماً مجتهداً كثير الاطلاع رأساً في القرآن وتفسيره رأساً في الوعظ والتذكير رأساً في الحلم والعبادة رأساً في الزهد والصدق رأساً في الفصاحة والبلاغة ...»^(١٦٨) ، وفي ليلة الجمعة

الاول من رجب سنة ١١٠هـ / ٧٢٨م ، توفي الحسن البصري ، وخرجت البصرة عقيب صلاة الجمعة تشيع امامها ، وازدحم الناس عليه ، حتى ان صلاة العصر لم تقم يومذاك في جامعها الكبير^(١٦٩) ، يقول الراوي «ولا اعلم انها تركت منذ كان الاسلام الا يومئذ ، لانهم تبعوا كلهم الجنائز حتى لم يبق بالمسجد من يصلي العصر»^(١٧٠) .

وتقوم على قبر الحسن البصري قبة مخروطية ، تباينت الآراء حول تأريخها ، فقد ارجعها هرتسفلد الى حوالي سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م^(١٧١) ، بينما نسبها غيره الى نهاية القرن السادس للهجرة^(١٧٢) ، ومنهم من ذهب الى انها تعود الى الربع الاول من القرن السابع الهجري^(١٧٣) ، وكان عادل عبود قد نسبها الى النصف الاول من القرن السابع الهجري^(١٧٤) ، ثم بدا له غير ذلك فجعلها من ابنة القرن السابع الهجري دون تحديد^(١٧٥) .

وليس لدينا ما يساعد على تاريخ القبة بصورة دقيقة ، حيث لا توجد كتابة فيها ، كما ان الاخبار التاريخية عنها نادرة للغاية ، فالسائح الهروي المتوفى سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م ذكر لنا قبر الحسن البصري دون الاشارة الى وجود قبة عليه^(١٧٦) ، بينما نص ابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م على وجود قبة على قبر الحسن مكتوب عليها اسمه وتاريخ وفاته^(١٧٧) .

وادعى نيبور الذي زار البصرة سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م ، بان قبة الحسن البصري قد هدمت من قبل الايرانيين بقيادة نادر شاه سنة ١١٥٦هـ / ١٧٤٣م ، ثم اعيد بناؤها مجدداً ، غير انها ما لبثت ان سقطت فشيئت هذه القبة القائمة اليوم^(١٧٨) . وليس هناك ما يشير الى صحة

(161) Herzfeld Op. Cit. p. 26.

(١٦٢) منذر البكر ، ضريح الحسن البصري ومسجد الكواز ، مجلة الجامعة (١٩٦٩) ج ٦ ص ٣٩٥ .

(١٦٣) القباب المغروطة في العراق ص ٣٨

(١٦٤) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٧٧

(١٦٥) القباب البرجية المقرنصة ، مجلة بين النهرين (١٩٧٤) العدد السادس ص ٦٩

(١٦٦) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٨٦

(١٦٧) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١١٧

(١٦٨) مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة سنة ١٧١٥ ص ٢٤ - ٢٥

(١٥٥) الاصطخري ، مسالك الممالك ص ٨٠ - ٨١

ابن حوقل ، صورة الارض ج ١ ص ٢٣٦

(١٥٦) البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٩

(١٥٧) انظر عن حياة الحسن البصري :

ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ٧ ق ١ ص ١١٤ - ١٢٩

ابي نعيم الاصفهاني ، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ج ٢ ص ١٣١ - ١٦١

ابن الجوزي ، الحسن البصري

احسان عباس ، الحسن البصري

(١٥٨) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج ٤ ص ٩٩

(١٥٩) وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٥٥

تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ج ٤ ص ١٠٦

(١٦٠) وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٥٥

ادعاءات نيبور لامن حيث البناء ، ولا من ناحية الاخبار التاريخية المتعلقة بحصار نادر شاه للبصرة ، حيث انه انفراد بالخبر هذا لوحده .

والاحتمال الوحيد هو ان القبة التي سقطت هي قبة محمد بن سيرين الراقد بأزاء الحسن البصري في الغرفة الاخرى التي يلقى غرفة الحسن ، ذلك ان لدينا من القرائن ماثير لابل تؤكد ان قبة ابن سيرين كانت على غرار قبة الحسن البصري الا انها اصغر حجما منها ، خصوصا مقررناات منطقة الانتقال ، حيث انها نسخة طبق الاصل ، علاوة على وحدة البناء وترابطه .

ومهما يكن من امر فان قبة الحسن البصري فيها ثمة شبه بقبة تربة زمرد خاتون التي تعود الى ما قبل سنة ٥٨٨ هـ من حيث كون عدد حنايا صفوفها (١٦) كما هو حاصل في كلا القبين ، كما انها حتما تعود الى مابعد زيارة الهروي للعراق التي تمت في العقد الاخير من القرن السادس الهجري على الأرجح .

واذا ما تطلنا الى تاريخ البصرة على عهدي الخليفين الناصر والمستنصر^(١٦٩)، وجدنا حركة عمرانية واسعة لا اظن ان البصرة قد شهدتها من قبل .

كانت البصرة ولاية تابعة الى مركز الخلافة بغداد ، ولاتها يعينون من قبل الخليفة العباسي ، فكان واليها من قبل الناصر لدين الله ، الامير ابو المظفر شمس الدين باتكين بن عبدالله الرومي الناصري ، ولكننا لا نعرف بالضبط متى تولى امانة البصرة ، حيث لا توجد اشارة الى ذلك ، غير

انه بالامكان التعرف الى سنة توليه ، من خلال مدة امارته حيث انها بلغت على البصرة ثلاثة وعشرين سنة^(١٧٠)، فاذا ما علمنا انه تولى اربل بدلا من البصرة سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م^(١٧١)، فان هذا يعني ان سنة توليه البصرة بحريها وخارجها سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م او ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م .

وعند توليه البصرة «عمرها وجدد مدارس كانت بها قد دثرت وانشأ مدرسة للحنابلة ولم يكن يعرف بالبصرة لهم مدرسة ، وعمل مدرسة يقرأ فيها علم الطب ، وعمر مارستانا كان قد خرب وتعطل»^(١٧٢)، وبلغ اهتمامه بامور الثقافة ونشر العلم حدا ، حيث «بنى في دهليز الجامع حجرتين ، جعل في احدهما كتباً ووقف في جميع المدارس كتباً وانتشر العلم في زمانه وكان العلماء وغيرهم يقصدونه من جميع الآفاق فرفدهم»^(١٧٣).

وفي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م ، احترق جامع البصرة الكبير^(١٧٤)، وتهدم معظمه فأمر الخليفة المستنصر باتكين بعمارته «وتجديده واحكامه وتشبيده وانشاء مارستان هناك وان يكون الغرامة عليه من خالص مال الخليفة وان توقف عليه وقوف سنوية موفرة الحاصل»^(١٧٥) ف «اعاد عمارته واحضر حجارة اساطينه من جبل الاهواز وجلب له الخشب الصنوبر والساج من البحر وشيراز ورحبة الشام»^(١٧٦)، ومن اعماله في البصرة ، انه «بنى سوراً على بني مازن وسورا على المدينة محكما بالابواب الحديد وجدد في البصرة الخانات للبر»^(١٧٧)، وكان باتكين «متعبدا كثير التلاوة للقرآن والمذاكرة في العلوم والسير والتاريخ والاخبار والاشعار وله نظم حسن»^(١٧٨).

(١٦٩) بين الخليفين الناصر والمستنصر ، حكم الخليفة الظاهر بأمر الله ، الذي تولى الخلافة بعد وفاة والده الناصر ، غير ان فترة خلافته قصيرة جدا حيث بلغت حوالي تسعة أشهر ، لذا اعتبرنا خلافته متصلة بخلافة السابق له واللاحق به .

(١٧٠) الحوادث الجامعة ص ١٨١

(١٧١) ن . م . ص ٤٨

الصعيد المسبوك ج ٢ ص ٢٨١

(١٧٢) الحوادث الجامعة ص ١٨١

(١٧٣) ن . م .

(١٧٤) ن . م .

(١٧٥) ن . م . ص ٣٣

الصعيد المسبوك ج ٢ ص ٢٧٨

(١٧٦) الحوادث الجامعة ص ١٨١

(١٧٧) ن . م . ص ١٨٢

(١٧٨) ن . م .

واهتم بالزهاد والمتصوفة ، فد «انشأ رابطاً متصلاً بالجامع ، ورباطاً آخر قريباً منه ، واسكن فيها جماعة من الصوفية»^(١٨١) كما اهتم بقبور الصحابة فد «بنى على قبر طلحة بن عبيدالله بنيانا حسنا ، وجعل فيه الفرش والقناديل وكذلك على قبر الزبير بن العوام»^(١٨٢).

وفي سنة ٦٣٠هـ تولى امانة اربل بدل البصرة ، فحل محله اميرا على البصرة ارغش الرومي الناصري^(١٨٣) ، غير انه لم يستمر طويلا في امانة اربل حيث فارقهها معزولا سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م^(١٨٤) ، فلزم داره ببغداد حتى وافته المنية سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م^(١٨٥) . ولا اظن ان شمس الدين باتكبن قد اغفل عن سيد التابعين الحسن البصري والبناء عليه وان اغفل المؤرخون ذكر ذلك ، والذي اراه ان قبة الحسن القائمة تتناسب وفترة امانة باتكبن على البصرة التي تقع بين سنتي ٦٠٧ - ٦٣٠هـ / ١٢١٠ - ١٢٣٣م ، وعليه يمكن ارجاع القبة الى الفترة هذه .

تقوم قبة الحسن البصري المخروطة (انظر صورة رقم ٣٠) على بدن ابعاده غير متساوية وان كانت متقاربة (انظر مخطط رقم ٦) ، وهي : ٣,٢٠ × ٣,٨٨م ، يدخل اليه بواسطة مدخل فتح تقريبا في منتصف جداره الشمالي ، وتتقدمه ظلة اظنها مستحدثة .

تخلو الغرفة من اى نوع من انواع الزخرف ، اللهم الا اذا استثنينا المقرنصات ، حيث تبدأ حنايا منطقة الانتقال من على ارتفاع ٢,٩٥م عن ارضية الغرفة^(١٨٦) ، وعددها اربعة ، لكل زاوية واحدة ، وهي عميقة وكبيرة نسبيا ، يحددها عقد مدبب ، مقرنصان من المقرنصات الاربعة هذه ، يقوم كل واحد منها في الزاويتين الحاصلتين من تعامد عقد مزدوج من النوع المدبب ، يفصل بين هذه الغرفة والغرفة الثانية التي بلصقتها ، كما يقوم مقرنصان اخران في الوجه الثاني من العقد ، وللغرض ذاته ، في الغرفة الثانية .

بواسطة الحنايا الاربعة تنهيا قاعدة مشمئة تكون صالحة لاقامة القبة ، بعد ذلك تتعاقب صفوف حنايا القبة الاحد عشر (انظر صورة رقم ٣١) ، كل صف يتألف من ست عشرة حنية ، وهذه الحنايا مسطحة ومحددة بعقود مدبية ، ثم يلي الصف الحادي عشر عنق اسطواني حيث تنتصب عليه قبة القبة النصف كروية .

تلتحق بهذه الغرفة اخرى مقاساتها ٣,٩٠ × ٢,٩٠م ، يفصل بينها وبين الغرفة السابقة عقد مزدوج مدبب عريض نسبياً حيث يبلغ عرضه حوالي ١,٣٠ ، وتقوم في زواياه الاربعة من الجهتين مقرنصات منطقة الانتقال بالنسبة للغرفتين ، في كل وجه مقرنصان .

وهذه الغرفة تتطابق مع الاولى في جميع النواحي ، خصوصا مقرنصات منطقة الانتقال ، مما يجعلنا نجزم بان القبة التي كانت تظللها مخروطة ، غير انها اصغر حجما من قبة الحسن ، وقد اقيمت عوضاً عنها قبة نصف كروية تستطيل قليلا الى الاعلى ، وقد اعتمد في اقامتها على مقرنصات منطقة الانتقال الاصلية .

اما من الخارج فان الغرفتين متصلتان مع بعضهما ، بحيث يكونان على هيئة مستطيل ابعاده ٨,٥ × ٥,١٠م ، وارتفاعه ٣,٢٠م .

تنتصب فوق بدن ضريح الحسن البصري قاعدة مشمئة ، ترتفع حوالي متر واحد ، واطوال اضلاعها يتراوح بين ١,٩٦ - ٢,٠٥م .

تقوم فوق هذه القاعدة القبة المخروطة المؤلفة من ستة صفوف يرتفع الصف الاول عن القاعدة ١,٢٨م ، والثاني عن الاول ١,٣٠م ، والثالث ١,١٩م ، ثم تبدأ بالتناقص التدريجي ، كما ان هذه الصفوف تبرز في الاولى بروزا شديدا بحيث يبلغ حوالي ٢٥ سم ويبدأ هذا البروز بالتناقص التدريجي ايضا .

المسجد المسيوك ج ٢ ص ٢٨١

(١٧٩) الحوادث الجامعة ص ١٨١

(١٨٠) ن . م . ص ١٨١ - ١٨٢

(١٨١) ن . م . ص ٥٠

(١٨٢) ن . م . ص ١١١

(١٨٣) ن . م . ص ١٨٣

(١٨٤) ذكر البعض ان ارتفاع مقرنصات منطقة الانتقال عن الارضية متر

واحد ، وهذا غير صحيح ، انظر :

القباب المخروطة في العراق ص ٣٧

ومها يكن من امر فان هذه الصفوف يتناقص ارتفاعها وبرزها تدريجيا حيث تنتهي في الصف السادس الذي تنصب عليه قاعدة شكلها الحالي مصلع ذو عشرة اوجه ، حيث يحمل قمة القبة النصف كروية .

يتألف كل صف من ست عشرة حنية كما هو حاصل بالنسبة للصفوف الداخلية ، والحنايا هنا ايضا مسطحة ومحددة بعقد مدبب ، غير ان رأس العقد يبرز بروزا شديدا وكلما تقدمنا بالارتفاع كلما تناقصت حجوم الحنايا وازداد بروز رؤوس عقودها .

الارتفاع الكلي للقبة ، من اسفل البدن وحتى قمتها حوالي ١٣م وبذلك يكون ارتفاع القبة حوالي ثلاثة امثال ارتفاع البدن .

اما مادة البناء فهي الآجر والجص ، كما انها كسيت من الداخل والخارج ، البدن والقبة معا بمادة الجص ايضا .

وللقبة فتحات بمثابة نوافذ لادخال الضوء والهواء ، وربما لتخفيف ثقل القبة ايضا ، والنوافذ هذه عددها اربعة من الداخل في الصف الاول من حنايا غطاء القبة ، كل نافذة تتوسط واحد من اضلاع البدن الاربعية ، وهذه النوافذ تتطابق من الداخل والخارج حيث تكون في الصف الاول ، غير اننا نلاحظ وجود ثلاث نوافذ اخرى تقع في الصف السادس من الداخل ، بينما من الخارج تقابل الصف الثالث ، ويبدو ان حنايا القبة الداخلية لم يقصد منها سوى الزخرفة والناحية الجمالية ، وكل صفين من صفوفها يقابلان صفا خارجيا واحدا .

اضافة الى ذلك فانه قد فتحت نوافذ اخرى في بدن القبة ، كما ان اعمال الصيانة الاخيرة قد عملت على اغلاق النوافذ الموجودة في القبة ، حيث كانت في كل حنية من حنايا صفوف القبة من الثالثة وحتى السادسة من اعلى نافذة . (انظر صورة ٢٩) ومن ضمن الاعمال التي قامت بها هيئة الصيانة تغيير العنق الذي تقوم عليه لفة القبة حيث انه كان اسطوانيا ، غير ان الهيئة جعلته مضلعا ذا عشرة اوجه ، ونحن لا نعترض على ذلك ، اذ ربما كان مضلعا وخلال اعمال ترميم لاحقة جعل اسطوانيا ، فاعادته الهيئة الى سابق عهده ، غير اننا في الوقت ذاته نتساءل ، لماذا مضلعا ذا عشرة اوجه ؟ ولماذا لا يكون ذا ستة عشر وجها ، حيث ان حنايا كل صف من الاولى وحتى السادسة وهي الاخيرة تتألف من ست عشرة حنية .

اما بالنسبة لقبري الحسن وابن سيرين فقد امتدت اليها يد التجديد ، بحيث لا يمكن تمييزهما عن القبور الحديثة ، كما انه ليس هناك ما يشير الى كون هذا القبر للحسن وذاك لابن سيرين ، والاعتماد في ذلك على ماهو شائع بين الناس ومتعارف عليه بينهم .

قبة مشهد ذي الكفل

يقع مشهد النبي حزقيال الشهير بذى الكفل^(١٨٥) ، في ناحية الكفل التابعة لمحافظة بابل ، وكانت هذه البقعة تعرف باسم برملاحة^(١٨٦) ، قبل غلبة تسمية الكفل عليها . وهذا المشهد من المزارات المقدسة للمسلمين واليهود على

(١٨٥) عن ذي الكفل انظر :

- الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ج ١٧ ص ٥١ - ٥٢
- ابن الجوزي ، زاد المسير في علم التفسير ج ٥ ص ٣٧٩ - ٣٨٠
- القرطبي ، الجامع لاحكام القرآن ج ١١ ص ٣٢٧ - ٣٢٨
- ابن حبان الاندلسي ، البحر المحيط في تفسير القرآن ج ٦ ص ٣٣٤ - ٣٣٥
- لسان العرب ج ١١ ص ٥٩٠
- البداية والنهاية ج ١ ص ٢٢٥ - ٢٢٦
- الكرومي ، الكفل ، مجلة المشرق (١٨٩٩ م) ج ٢ ص ٦١ - ٦٦
- كولد سيهر ، ذر الكفل ، دائرة المعارف الاسلامية ج ٩ ص ٤٠٥ - ٤٠٨
- (١٨٦) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٧٦

معجم البلدان ج ٢ ص ٥٠٢ ، ج ٤ ص ٣٧٤

المشارك وضما المختلف صقعا ص ٢٧٨

مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبساتين ج ١ ص ١٨٨ ، ج ٢ ص

٨١٩ وتصحفت الى بير ملاحة في :

نزهة القلوب (فارسي) ص ٣٢

عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ص ٣٣٤

وبئر ملاحة في :

رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٣٨

ودار المليحة في :

رحلة بنيامين ص ١٤٤

حد سواء^(١٨٧) . تناوبوا سدانه تبعا للظروف والاحوال السياسية السائدة^(١٨٨) .

وتقوم فوق المرقد المنسوب لني الكفل قبة مخروطة الشكل . تبانت في تاريخها آراء الباحثين المحدثين ، فقد ارجعها هرتسفلد الى سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م^(١٨٩) ، يؤيده في ذلك عادل عبو^(١٩٠) ، غير ان البعض يرى ان القبة الخارجية تعود الى القرن السادس الهجري ، بينما الداخلية الى القرن الثامن الهجري^(١٩١) .

والحقيقة ان مرقد نبي الكفل كان موضع رعاية واهتمام المسلمين واليهود على حد سواء ، فقد كانت تعلوه كما يقول بنيامين ٥٦١ - ٥٦٩ هـ / ١١٦٦ - ١١٧٣ م «قبة كبيرة هي آية في حسن الانشاء»^(١٩٢) وبعد حوالي عقدين من تاريخ زيارة بنيامين ، وصف الرحالة فتاحيه المشهد قائلا بانه «اجمل بناء تقع عليه العيون . جدرانها الداخلية موشاة بالذهب . وفوق القبر ضريح يرتفع نحو القامة مكسو بخشب الارز المطعم بالذهب ... تعلوه قبة منبهة مرصعة بالبلور تتدلى منها السجوف الجميلة ...»^(١٩٣) . ويبدو انه قد حدثت تغييرات كبيرة على مشهد نبي الكفل ، حيث ان القبة القائمة اليوم لا تتطابق ووصف الرحالين سابق الذكر ، فهل يا ترى ان البناء هدم كلياً واعيدت عمارته بمجسدا ، ام انه تم هدم بعض من اجزائه واستحدثت مباني اخرى عليه ؟

والذي اراه هو ان كلا القبتين الداخلية نصف الكروية والخارجية المخروطة المقرنصة تعودان الى القرن الثامن

الهجري ، ولكن قبل ان نحاول تحديد تاريخها بالدقة المطلوبة اراني ملزما بمناقشة الاراء الاخرى .

فهرتسفلد حين ارخ القبة بسنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م ، اعتمد على الكتابات المثبتة على منارة الكفل القائمة^(١٩٤) ، والقبة لا علاقة لها بالمنارة ، واعتقد انها تكاملت قبل المنارة ، والحقيقة ان العمل بالمنارة بدأ في عهد السلطان اولجايتو ٧٠٣ - ٧١٦ هـ / ١٣٠٣ - ١٣١٦ م ، غير انه توفي قبل تكاملها ، فأتمت في عهد ابنه وخليفته السلطان (ابو سعيد) بهادر خان ٧١٦ - ٧٣٦ هـ / ١٣١٦ - ١٣٣٥ م ، ومما لا يقبل الشك انه قد فرغ من المنارة قبل سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ، وهي السنة التي انتهى فيها حمد الله المستوفي تأليف كتابه (تاريخ كزيده)^(١٩٥) ، حيث اشار الى هذه المنارة^(١٩٦) .

اما الرأي القائل بعائدية القبة الخارجية الى القرن السادس الهجري والداخلية الى القرن الثامن للهجرة فلا اوافق القائلين به ، ولو قالوا العكس ، لكان فيه نوع من وجاهة النظر ، ذلك ان القبة الداخلية كما هو معلوم نصف كروية ، وهذا النوع من القباب يبنى بواسطة القوالب الخشبية او الحصية ، بحيث يكون عمل البناء من الخارج وبشكل آلي ، فاذا كانت القبة الخارجية وهي المخروطة قائمة فكيف يستطيع البناء بناء القبة الداخلية^(١٩٧) ، علاوة على ذلك فان وصف الرحالين بنيامين وفتاحيه للمشهد لا يتطابق وما هو عليه الآن .

(١٨٧) رحلة بنيامين ص ١٤٤ ، وهامشها عن : رحلة فتاحيه

(١٨٨) رحلة بنيامين ص ١٤٢ - ١٤٤

عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٣٣٤ - ٣٣٥

مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة ص ٨٨ - ٨٩

معارف الرجال ج ٢ ص ١١٨ - ١٢١

مراقد المعارف ج ١ ص ٢٩٣ - ٢٩٨ وهامشها

العراق قديما وحديثا ص ١٤٦

(١٨٩) Herzfeld, Op. Cit., pp. 29-30

(١٩٠) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٨٨

القباب البرجية المقرنصة ، مجلة بين النهرين (١٩٧٤) العدد السادس ص

٧٢

(١٩١) القباب المخروطة في العراق ص ٨٣

(١٩٢) رحلة بنيامين ص ١٤٣

(١٩٣) رحلة فتاحيه ، نقلا عن ، رحلة بنيامين ، هامش رقم (٢) ص ١٤٢

(194) Herzfeld, Op. Cit., p. 29.

الحديدي ، مئذنة الكفل ، مجلة سومر (١٩٧٢) ص ١٢٥ - ١٢٦

(١٩٥) الصياد ، مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني ص

٢٠٥

(١٩٦) تاريخ كزيده ص ٦٠

(١٩٧) اثناء اعمال الصيانة في القبة وكشط طلاءها الجصى فتحت احدى

الحنايا ، وقد لاحظت ان باطن القبة المقرنصة عبارة عن لطوشات

جصية بحيث ان منظرها ساذج وبسيط لابل وسمج ، مما يدل على ان

الفرض من بناءها ان هو الا مظهرها الخارجي .

ومهما يكن من امر فإن قبتي الكفل والسهروودي تعودان الى فترة زمنية واحدة ، وينضويان تحت طراز واحد ، وهو الطراز العراقي في بناء القباب المخروطة ابان سيطرة المغول ، حيث مر هذا الطراز بمرحلة تطور على المرحلة التي كان عليها ايام اواخر دولة بني العباس .

وبعد كل ما تقدم ، ترى ما هو التاريخ المناسب لقبة الكفل القائمة اليوم ؟ مما لاشك فيه ان لمشهد الكفل مكانة عظيمة في نفوس المسلمين واليهود على السواء ، ولقد بلغت سطوة اليهود اوجها ، حيث كانوا سدنته ، بعد سقوط دولة بني العباس وقيام دولة المغول ، فعانى المسلمون من جراء ذلك الكثير من العنت والاضطهاد^(١١٨) ، لكن الامور تغيرت عندما اسلم بعض سلاطين المغول^(١١٩) .

وعند تولى السلطان اولجايتو محمد خدابنده الحكم ٧٠٣ - ٧١٦ هـ / ١٣٠٣ - ١٣١٦ م اهتم بمشهد الكفل ، فبنى فيه مسجدا ومنارة^(١٢٠) ، او بعبارة ائق عليه ، بعد ان تم هدم البناء السابق الذي كان يتسم بالسمة اليهودية . وكان متولي ذلك والمشرف عليه كما ارى تاج الدين ابو الفضل محمد بن محمد الدين الحسين بن علي بن زيد ، حيث كان واعظا ، نال اعجاب واستحسان اولجايتو ، فأضحى اثرا عنده ، فولاه نقابة نقباء الممالك بأسرها ، العراق

والري وخراسان وفارس وسائر ممالكهم^(١٢١) ، واليه ينسب تشيع اولجايتو^(١٢٢) .

ومن الاعمال التي قام بها تاج الدين بمشهد الكفل ، انه نصب منبرا في صحنه كما اقام فيه الجمعة والجماعة ، ومنع اليهود من قربه ومن ثم زيارته^(١٢٣) ، حيث لا يجوز لغير المسلمين دخول المساجد الاسلامية^(١٢٤) ، مما اوغر صدر رشيد الدين فضل الله الهمداني وزير السلطان اولجايتو الذي كان متبها باليهودية^(١٢٥) ، يقول الدكتور الصياد بعد دراسة مستفيضة عن رشيد الدين «ففي ضوء هذه المصادر وأكثر هذه الادلة تعد مسألة اتهام رشيد الدين باليهودية ثابتة ومفروغة منها»^(١٢٦) .

وفي ذي القعدة سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م ، قتل تاج الدين^(١٢٧) ، وامتدت اصابع الاتهام نحو رشيد الدين^(١٢٨) . والنبي اراه ان القبة القائمة اليوم يمكن تأريخها بين سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م وهي السنة التي تولى فيها اولجايتو الحكم وبين السنة التي قتل فيها تاج الدين وهي ٧١١ هـ / ١٣١١ م . تقع قبة ذي الكفل ضمن مبان ومرافق تحيط وتلتحق بها ، يختلف شكلها من الداخل عن تلك التي نراها في الخارج ، فهي من الداخل قبة نصف كروية ، (انظر صورة رقم ٢٣) ، بينما من الخارج مخروطة مقرنصة .

(١١٨) الحوادث الجامعة ص ٤٤١ ، ٤٥٤ - ٤٥٥ ، ٤٦١

مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين ص ٦١ - ٦٨

حق ان المسيحيين تسلطوا على المسلمين وتحكموا فيهم ، كما استعوزوا على بعض مبائهم ، كرباط دار الفلك ، وحولوه الى مقبرة لهم . انظر :

الحوادث الجامعة ص ٤٨٤ .

(١١٩) انظر ، تاريخ العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٠٤

(١٢٠) تاريخ كزيده ص ٦٠

نزعة القلوب ص ٣٢ ، وقد وردت هنا لفظة منبر بدلا من منارة ، لكن لسترنج استعاض عن لفظة المنبر بالمنارة ، انظر :

Hamad Alla Al Mustawfi, Nuzhat Al-Qulub, p.39

كما استبدل عزرا حداد لفظة المسجد واستعاض عنها بالقبة ، انظر : رحلة بنيامين ، هامش رقم (٢) ص ١٤٢ .

(١٢١) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٣٣٤

(١٢٢) حافظ آبرو ، ذيل جامع التواريخ ص ٤٨ ، نقلا عن :

(١٢٣) ن . م .

مؤرخ المغول رشيد الدين ص ١٥٧

(١٢٤) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٣٣٤ - ٣٣٥

(١٢٥) الجامع لاحكام القرآن ج ٨ ص ٨٩ ، ١٠٤ - ١٠٦

(١٢٦) البداية والنهاية ج ١٤ ص ٨٧

الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ج ٣ ص ٢٣٢ - ٢٣٣

عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٣٣٥

يرتلز ، «رشيد الدين الطيب» دائرة المعارف الاسلامية ج ١٠ ص ١١٧

معارف الرجال ج ٢ ص ١٢٠

مراقد المعارف ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٨

جامع التواريخ (المقدمة) م ٢ ج ١ ص ٨ - ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ - ٣١

مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين ص ٩٤ - ١٠٤

(١٢٦) مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين ص ١٠٣ - ١٠٤

(١٢٧) عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ص ٣٣٥

غرفة الضريح ذات تخطيط مستطيل (انظر مخطط رقم ٧) ، قياساته من الداخل (٥,١٠ ، ٥,٢٠) × ١٠,٦٠ م ، يدخل اليها بواسطة مدخلين فتحا في جدار البدن الشمالي ، الرئيسي ينصفه تقريبا . والثاني بازائه على اليسار ، ويقوم بمواجهة الداخل الضريح المنسوب لذي الكفل ، غلف بصندوق خشبي حديث مفتوح من الاعلى .

يبدو ان كثرة اعمال الترميم والتصليح التي اجريت على البدن الحامل للقبة من الداخل ، قد افقدتها الكثير من المعالم الاصلية التي كانت عليها ، ومع ذلك نلاحظ زخارف نباتية رسمت على الجص وبالوان متنوعة غاية في الدقة والبداعة ، تبدأ هذه الزخارف على البدن من على ارتفاع حوالي ٣ م عن الارض وحتى قمة القبة من الداخل ، كما نلاحظ بعض الزخارف المضافة في عصور لاحقة خصوصا تلك المعمولة بواسطة قطع زجاجية ذات اشكال هندسية متنوعة ، كذلك كتابات بالعبرية .

وبغية اقامة القبة تم تحويل الشكل المستطيل الى مربع بواسطة عقدتين متقابلين اقيا على الجدارين الشمالي والجنوبي بحيث قاما مقام الجدارين الشرقي والغربي ، احدهما هذين العقدتين مقصوص والاخر منفرج ، اسفل كل واحد منها نافذة فتحت في منتصف كل من الجدارين الشرقي والغربي ، ولغرض تحويل الشكل المربع هذا الى سطح مثنى يسهل اقامة القبة نصف الكروية عليه ، انتصبت في كل من الزوايا الاربعة حنية عميقة محددة بعقد مدبب (انظر صورة رقم ٣٤ و ٣٥) وبذلك تهيأ للقبة شكل مثنى ، تعقب هذه الحنايا ثلاثة صفوف من الحنايا صغيرة في حجمها متصلة مع بعضها ، وتتخلل هذه الحنايا نوافذ اربعة ، واحدة في

منتصف كل من الاضلاع التي تقوم على محاور البدن الاربعة .

اما من الخارج فالبدن ذو تخطيط مستطيل قياساته ٨,٧٠ × ١٣,٧٠ م يرتفع حوالي ٨ م ، وتنتصب فوقه قاعدة مئمنة ترتفع عن سطح البدن حوالي متر واحد ، وهي غير منتظمة في مقاساتها حيث تتراوح بين ٢,٣٩ - ٣,١٨ م ، فتحت نافذة في كل من جدرانها الواقعة على محاور جدران البدن الاربعة ، وتقوم فوق القاعدة المئمنة هذه قبة مخروطية مقرنصة تتألف من عشرة صفوف (انظر صورة رقم ٣٢) عدا قمتها المضلعة ، يتألف كل من الصفوف الستة الاولى من ستة عشر حنية مسطحة كذلك التي لاحظناها في قبة الحسن البصري ، غير انها اقل دقة وجمالا منها ، والملاحظ على الصف السادس أن ثمانية من حناياه تبرز قبة عقودها بروزا شديدا عن الحنايا الباقية التي تتعاقب معها ، وهذا البروز نلاحظه في قبتي زمرد خاتون والسهرووردي ، والهدف منه هنا هو الانتقال من السطح المؤلف من ستة عشر رأسا الى الشكل المثنى الذي يعقب الصف السادس ويستمر حتى الصف العاشر ، حيث تنتصب عليه قبة القبة وهي ذات ثمانية اضلاع .

والملاحظ على صفوف حنايا القبة ، ان ارتفاعها يبدأ بالتناقص التدريجي ، فنجد ارتفاع الصف الاول ٩٣ سم والثاني ٨٦ سم والثالث ٨٢ سم وهكذا ، كما ان قطرها يتناقص تدريجيا بغية تضيق فتحة القبة لاغلاقها . وترتفع القبة فوق البدن حوالي ٨ م وبذلك يكون الارتفاع الكلي ١٧ م تقريبا .



قبة مشهد الشيخ عمر السهروردي

تقع قبة الشيخ السهروردي في المقبرة الوردية^(٢٠٩) ، المعروفة حالياً بمقبرة الشيخ عمر في المحلة الحاملة لنفس الاسم ، على مقربة من باب الظفرية^(٢١٠) ، احد أبواب بغداد الشرقية الذي مازال قائماً حتى يومنا هذا حيث يعرف بالباب الوسطاني .

والشيخ عمر هو بن محمد بن عمويه السهروردي شهاب الدين ابي حفص ، ولد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م في سهرورد^(٢١١) ، واليها ينسب ، وما ان بلغ السادسة عشر من العمر حتى غادرها الى بغداد^(٢١٢) مصاحباً عمه الشيخ ابا النجيب السهروردي والشيخ عبدالقادر الجيلي ، وعنهما وعن غيرهما من العلماء اخذ علوم عصره^(٢١٣) .

وبعد ان بلغ من العلم المبلغ الذي يؤهله لتصدر مجالس العلم ، اخذ في عقد مجالس وعظ ، اصاب شهرته من خلالها ، حيث كان عليه قبول عظيم^(٢١٤) ، ثم تولى مشيخة

عدة ربط للصوفية كرباط الزوزني ورباط المأمونية^(٢١٥) ، كما شيد له الخليفة الناصر لدين الله رباط المرزبانية^(٢١٦) ، حيث انه قد اصاب حظوة لدى الناصر ، فقد اصبح سفيرا له الى الملوك والامراء^(٢١٧) ، ذلك ان هؤلاء «الملوك الذين يرد عليهم يبالغون في اكرامه وتعظيمه واحترامه اعتقادا فيه وتبركاً»^(٢١٨) وكان كما يقول ابن النجار المتوفي سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م «شيخ وقته في علم الحقيقة واتته اليه الرياسة في تربية المريدين ودعاء الخلق الى الله وتسليك طريق العبادة والزهد»^(٢١٩) وللشيخ عمر تصانيف اشهرها عوارف المعارف في احوال الصوفية^(٢٢٠) .

وفي سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م توفي الشيخ السهروردي ببغداد^(٢٢١) ، «ودفن من الغد بالوردية»^(٢٢٢) في «رباطه عند باب سور بغداد»^(٢٢٣) ب «تربة عملت له هناك على جادة سور الظفرية»^(٢٢٤) .

وتقوم حالياً على قبر السهروردي قبة مخروطة ، يختلف الباحثون المحدثون في تاريخها ، فمنهم من ادعى بانها تعود الى سنة وفاة الشيخ السهروردي^(٢٢٥) ، ويرى القسم الآخر انها

(٢٠٩) الوردية «مقبرة ببغداد بعد باب ابرز من الجانب الشرقي قريبة من باب الظفرية»

معجم البلدان ج ٥ ص ٣٧١ ، وهي العالية كما يقول ابن الجوزي «مقبرتين في نهر معل»

المنتظم ج ١٠ ص ٣٨

(٢١٠) الظفرية «محلة بشرقي بغداد كبيرة والى جانبها محلة اخرى كبيرة يقال لها قراح ظفر وهي في قبلي باب ابرز والظفرية في غريبه اظنها منسوبتين الى ظفر احد خدم دار الخلافة» . معجم البلدان ج ٤ ص ٦١

(٢١١) وهي «بلدة قريبة من زنجيان بالجبال» معجم البلدان ج ٣ ص ٢٨٩ .

(٢١٢) تاريخ مساجد بغداد ص ٥٥

(٢١٣) وفيات الاعيان ج ٣ ص ١١٩

(٢١٤) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٧٩

الجامع المختصر ج ٩ ص ١٤٥

الحوادث الجامعة ص ٧٤

(٢١٥) الحوادث الجامعة ص ٧٤

(٢١٦) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥١٣

الجامع المختصر ج ٩ ص ٩٩

الحوادث الجامعة ص ٧٤

(٢١٧) معجم البلدان ج ٣ ص ٢٩٠

مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٧٩

وفيات الاعيان ج ٣ ص ١٢٠

الحوادث الجامعة ص ٧٤

البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٨

(٢١٨) الحوادث الجامعة ص ٧٤

(٢١٩) السبكي ، طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٤٤ (المطبعة الحسينية)

(٢٢٠) الزركلي ، الاعلام ج ٥ ص ٢٢٣

(٢٢١) ذيل الروضتين ص ١٦٣

وفيات الاعيان ج ٣ ص ١٢٠

شذرات الذهب ج ٥ ص ١٥٣

والغريب ان سبط ابن الجوزي ارخ وفاته سنة ٦٣٠ هـ ، انظر :

مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٧٩

البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٨ - ١٣٩ ، ١٤٣

(٢٢٢) وفيات الاعيان ج ٣ ص ١٢٠

(٢٢٣) مرآة الزمان ج ٨ ص ٦٧٩

(٢٢٤) الحوادث الجامعة ص ٧٤

(225) Sarra und Herzfeld, Op. Cit., II. p. 179

Herzfeld, Op. Cit., p. 26.

دليل خارطة بغداد ص ٢٣٦

القباب المخروطة في العراق ص ٤٣

تعود الى سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م^(٣٣٧) . والذي اراه ان قبة السهروردي الحالية تعود الى سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م . استنادا الى ما يلي : -

١ - الكتابات الموجودة فوق مدخل القبة (انظر صورة رقم ٤١) ، وعلى البدن الحامل لها والتي هي بخط الثلث^(٣٣٨) ، ونصوصها :

بسم الله الرحمن الرحيم . الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . جسد هذه العمارة المباركة ...^(٣٣٨) لضريح الشيخ القدوة الرباني قطب الاولياء والعارفين^(٣٣٩) . شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي روض الله مرقد . محمد بن^(٣٤٠) الرشيد^(٣٣٩) .

اصلح الله شأنه وذلك في شهور سنة خمس وثلاثين وسبعمائة والحمد لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله . اما النص الذي على بدن القبة (انظر صورة رقم ٤٢) فهو :

بسم الله الرحمن الرحيم
فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحمي الارض بعد موتها ان ذلك لحيي الموق وهو على كل شيء قدير ، امر بتجديده بعد دثوره
والنص هذا مبتور من نهايته ، اذ اندرست العبارة التالية :

«محمد بن الرشيد سنة ٧٣٥»^(٣٣٧) .

ويرى الدكتور مصطفى جواد ان الكتابة التي فوق مدخل القبة تشير الى تجديد التربة من قبل محمد بن الرشيد ، فيقول «ولعل بعضها كان قد انهدم واستمر فجده»^(٣٣٧) ، ولست ادري ، هل ان الدكتور مصطفى جواد لم يشاهد عبارة :

أمر بتجديده بعد دثوره . ام انه شاهدها وتغافل عنها . ومع ذلك فان كلمة (جسد) لاتعني ما عناه الدكتور مصطفى جواد ، بل المقصود منها : ان البناء يهدم لسبب ما من الاسباب ، ثم يعاد بناؤه مجددا ، ودليلنا على ذلك هو الحريق الذي شب في تربة معروف الكرخي سنة ٤٥٩هـ / ١٠٦٧م حيث امتلئت النار «الى السقوف فأنت على الكل فاحترقت القبة والسباط وجميع ما كان»^(٣٣٨) ، فأمر الخليفة القائم بأمر الله عمارة التربة مجددا ، يقول ابن الاثير ان ابا سعد الصوفي شيخ الشيوخ «جسد تربة معروف الكرخي بعد ان احترقت»^(٣٣٩) .

٢ - من مقارنة قبة السهروردي بقبة ذي الكفل ، نجدتها متناظرتين تماما بحيث تعودان الى فترة زمنية جدا متقاربة ، واذا ما علمنا ان قبة ذي الكفل تعود الى الفترة الزمنية الواقعة بين سنتي ٧٠٣ - ٧١١ هـ / ١٣٠٣ - ١٣١١ م ، فإن سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م انسب فترة تؤرخ بها قبة الشيخ السهروردي .

(٢٢٦) عبد الحميد عبادة ، العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع (مخطوط) ص ٢٩

تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ٣ (ملحق) ص ٢٦

القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٨٠

القباب البرجية المقرنة ، مجلة بين النهرين (١٩٧٤) العدد السادس ص ٧١

(٢٢٧) اخطأ السيد خالد خليل الاعظمي حين اعتبرها خطوطا نسخية ، انظر :

الزخارف الجدارية في آثار بغداد ص ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٩٧

(٢٢٨) اندرست الكلمة وقد قرأت من قبل البعض بالشريفة ، انظر :

تاريخ العراق بين احتلالين ، ملحق ج ٣ ص ٢٧

القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٨١

الزخارف الجدارية في آثار بغداد ص ١٣٣

القباب المخرطية في العراق ص ٤١ ، ١٣٠

(٢٢٩) فانت كلمة (العارفين) على المزاري ، انظر :

تاريخ العراق بين احتلالين ، ملحق ج ٣ ص ٢٧
(٢٣٠) فانت كلمة (بن) على السيد الاعظمي ، انظر :

الزخارف الجدارية في آثار بغداد ص ١٣٤

(٢٣١) حذفت الالف واللام في قراءة كل من :

القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٨١

القباب المخرطية في العراق ص ٤١ ، ١٣٠

(٢٣٢) العقد اللامع بآثار بغداد ص ٣٠

(٢٣٣) دليل خارطة بغداد ص ٢٣٦

(٢٣٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٦ ، انظر :

الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠٥

البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩٥

(٢٣٥) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٤٤

والغريب ان البعض اتخذ مما قاله المؤرخ البغدادي احمد بن عبدالله المتوفى سنة ١١٠٢هـ / ١٦٩١م حجة ودليل على ان قبة السهروردي تعود الى سنة وفاته^(٣٣)، حيث يقول عند ترجمته للسهروردي في حوادث سنة ٦٣٢هـ «ولما توفي دفن قريبا من الباب الوسطي داخل بغداد على قبره ميل»^(٣٤). وهذا المؤرخ متاخر وليس فيما يقول اي دليل على عائدة القبة القائمة الى سنة ٦٣٢هـ، كما انه ليس لدينا اي اعتراض على انه قد اقيمت على قبر السهروردي قبة بعيد وفاته، غير ان اعتراضنا هو ان تلك القبة ليست القائمة اليوم.

وختاما فانه ربما كان المشرف على بناء القبة هذه، جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المحمود بن عبد الرحمن بن ابي جعفر محمد بن الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي المقتول سنة ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م حيث انه «كان ناظر اوقاف العراق وتزوج بنت رشيد الدولة الوزير فعظم شأنه»^(٣٥).

تقوم قبة الشيخ السهروردي (انظر مخطط رقم ٨) على بدن ذي تخطيط مربع تقريبا ابعاده تتراوح بين ٤,٨٥ - ٤,٩٥ م، للدخول الى غرفة الضريح هذه لابد من اختراق اما : المسجد الملحق بالقبة والعائد الى عصر لاحق بها، حيث ان المدخل الرئيس وهو احد مدخلي القبة يقع بموازاة الجدار القبلي لبيت الصلاة، او اجتياز غرفة كبيرة نوعا ما ذات تخطيط مستطيل تعود الى عصر بناء القبة ملاصقة للبدن من جهته الغربية، اتخذت كمقبرة خاصة بال السهروردي، حيث يصل بينها وبين غرفة القبر مدخل، ذهبت بمعاله الاصلية اعمال الترميم والتجديد.

اما المدخل الرئيس للقبة فقد امتدت اليه يد التصليح، غير انه لازال محافظا على شكل العقد الاصيل الذي كان يتوجه والزخارف التي تحليه، وان كان باطنه قد أسند بجدار حامل له، بحيث اصبحت اسكفة المدخل مستقيمة، ومهما يكن من امر فان عقد المدخل من النوع المنفرج، حلي بزخارف نباتية معمولة بواسطة الحفر في الآجر، هي غاية في دقة الصنعة، كما ملئت خاصرتا العقد والكتيبة القائمة فوقه بزخارف قوامها خطوط متكسرة تؤلف اشكالا هندسية متنوعة تتخللها زخارف نباتية حفرت في الآجر، تليها الكتابة التذكارية السابق ذكرها (... الا ان اولياء الله لاخوف ...) يكون بمواجهة الداخل قبر الشيخ عمر، مقام عليه صندوق خشبي حديث مفتوح من الاعلى، والغرفة على كل حال ليس فيها اي من انواع الزخرف، وعلى يسار الداخل يوجد مدخل يصل بين غرفة الضريح وحجرة صغيرة مربعة تقريبا، يتوسطها قبر يقال انه قبر المستعصم بالله آخر خلفاء دولة بني العباس، المقتول على يد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م.

وعلى ارتفاع حوالي ٦ م نلاحظ صفا من الحنايا تدور حول جدران البدن الاربعة، عددها اثنتا عشرة حنية (انظر صورة رقم ٤٠) في كل جدار ثلاثة، الوسطية متوجة بعقد مفصص محمول على عمودين جصيين مندجحين، والحنيتان المحيطتان بها متوجتان بعقدين مدبيين، يعلو صف الحنايا هذا نص قرآني يلف حول جدران البدن الاربعة وبموازاة الحنايا السابق ذكرها، نصه :

مصطفى جواد، العبارات الاسلامية العتيقة في بغداد، مجلة سوسر (١٩٤٧) ص ٤٠.
والعجيب ان البعض اعتبر مؤلف المؤرخ البغدادي احمد بن عبد الله : (اصول التاريخ والادب) انظر :
القباب المخرطية في العراق ص ٤٣
وما علم مؤلفا القباب ان : اصول التاريخ والادب، ما هو الا مجموع نصوص تاريخية وادبية، انتقاها الدكتور مصطفى جواد، واختار لهذا المجموع هذه التسمية.
(٢٣٨) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ج ٢ ص ٣٣٤.

(٢٣٦) القباب المخرطية في العراق ص ٤٣
ويضيف مؤلفا القباب قائلين «كما ان الزخارف النباتية الملونة وطريقة تصنيف المقرنصات التي اكتشفت بصيانة تجري حاليا للمرقع داخل باطن القبة، وهي تؤكد هذا التأريخ (صورة ٢٨، ب) وبهذا يكون تأريخ القبة في سنة وفاة الشيخ السهروردي وهي سنة ٦٣٢هـ ن . م .
اقول : لم اجد لهذه الصورة من وجود في الكتاب المذكور، كما انه لا يوجد في ترقيم صور الكتاب (آ و ب) اما صورة رقم (٢٨) فهي أحد نصوص مشهد السهروردي.
(٢٣٧) عيون اخبار الاعيان من ماضي في سالف العصور والازمان ق ٢، ص ٢٩١ وانظر :
تاريخ مساجد بغداد ص ٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا . قيا لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا . ما كذب فيه ابدا . وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ، ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا . فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا . صدق الله العلي العظيم ٧٣٥ .

تلي النص القرآني هذا ، حنايا منطقة انتقال القبة (انظر صورة رقم ٣٩) ، الصف الاول في شكل زاوية حنية عميقة تحف بها نصفا حنيتين ، بين حنايا زاوية واخرى حنية كبيرة مسطحة ، الغرض منها زخرفي ولاشغال الفراغ الحاصل بين حنايا زاوية واخرى ، يليها صف آخر من الحنايا ، حنية في كل زاوية ترتكز على الحنية السابقة ، بين كل حنية زاوية واخرى ثلاثة حنايا ، فتحت الوسطية كنافذة ، وهذا الصف يقابل منتصف القاعدة المثمنة من الخارج ، يلي هذا الصف شكل نجمي ذو ستة عشر رأسا ، حيث تقوم بعده القبة القريبة من النصف كرة ، يتوسط باطنها دائرة (على شكل طرة) قسمت الى مناطق تضمنت الآية القرآنية (قل كل يعمل على شاكلته) وقد تكررت ثلاثة مرات ، وهي عمانية اذ نجد ما بناظرها في باطن قبة مصلى الحضرة الكيلانية ، غير ان التي في باطن قبة السهروردي أقدم واجمل .

أما من الخارج فالقبة تختلف في شكلها عن تلك التي بالداخل ، فهي هنا قبة مخروطة من النوع المقرنص (انظر صورة رقم ٣٧) ، وبذلك تكون شبيهة بقبة ذي الكفل السابق ذكرها .

تخطيط القبة من الخارج مربع تقريبا ، ابعاده تتراوح بين ٧,٢٠ - ٧,٥٠ م ارتفاعه حوالي ٧,٧٠ م ، غير ان

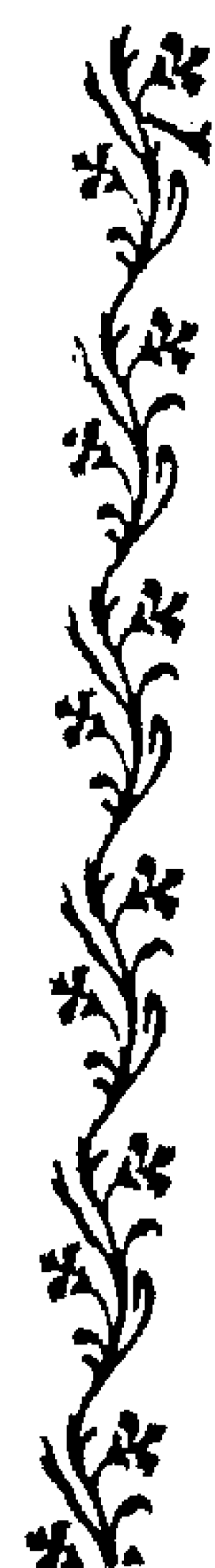
ارتفاعه من الداخل اكثر ، ذلك ان ارضية القبة من الداخل قد حافظت على مستواها ، بينما ارتفعت من الخارج بسبب الدفن حول بالقبة .

لقد سببت اعمال الصيانة والاصلاح في البدن من الخارج خصوصا الجداران المطلان على المقبرة عن طمس الزخارف الحصرية التي تعد من أجمل الزخارف وابدعها (انظر صورة رقم ٣٦) ولا تزال بعض الزخارف موجودة في اعلى جدار المدخل الرئيسي ، وهي عبارة عن حنايا صماء ملئت بزخارف هندسية ، خطوط متكسرة تتألف منها اشكال زخرفية كالصليب المعقوف والمعينات وغيرها ، وضمت زخارف نباتية عملت بواسطة الحفر في الحجر ، يعلوها شريط كتابي ، سبق ذكره (... فانظر الى آثار رحمة الله...) عرضه ٦٥ سم ، ويشغل طوله جدار المدخل الرئيس تقريبا . والنص معمول بواسطة الحجر على ارضية من الزخارف النباتية الدقيقة الصنع .

تقوم فوق البدن المربع هذا قاعدة مشتمة ترتفع حوالي ١,٥ م ، وهذه القاعدة من الاعلى عبارة عن بائكة من العقود المدببة (انظر صورة رقم ٣٨) ، فتحت اربعة منها كنوافذ ، وهي التي تقع على محاور جدران البدن الاربعة . تنتصب القبة المخروطة المقرنصة على القاعدة المثمنة هذه ، وهي تتألف من عشرة صفوف ، الصفوف السبعة الاولى تتألف من ست عشرة حنية محدبة من الخارج ، بين حنية واخرى نصف منشور رباعي ، كما يفصل بين صف وآخر صف من انصاف المنشورات الرباعية .

يلي الصف السابع ثمانية بروزات كتلك التي شاهدها في قبتي زمرد خاتون والكفل ، وهي اشبه ما تكون بمنطقة انتقال من الشكل ذي الستة عشر رأسا الى ثنائي الرؤوس ، حيث نلاحظ ذلك في الصفوف الثلاثة الاخيرة ، ثم تنتهي بقمة القبة المضلعة وهي ايضا ذات ثمانية اوجه .





القسم الثالث



مراحل بناء القبة

بما لاشك فيه ان لابنية القبور مراحل عدة تمر بها ، تبدأ باختيار البقعة وتنتهي باقامة القبة وتكاملها

واول مرحلة هي اختيار المكان ، فقد كانوا يختارون مواضع دفنهم اiban حياتهم ويوصون بان يدفنوا فيها بعد مماتهم ، لا بل ان بعضاً منهم حفر قبره بنفسه^(١)، وكان جعفر بن محمد بن الحسن المتوفى سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م «قد حفر لنفسه قبراً في مقابر ابي ايوب قبل موته بخمسة سنين فكان يمر اليه فيقف عنده»^(٢)، غير ان غيره حفر قبره قبل موته بعشرين سنة^(٣).

وبدهي ان يكون المغزى من ذلك هو التفكير بالموت ، بهية العظلة والاعتبار ، وليكون دائم الذكر لله وثيق الصلة به ، يقول زائدة بن قدامة «تبعنا لاعمش يوماً فألقى المقابر ، فدخل في قبر محفور ، فاضطجع فيه ، ثم خرج منه وهو ينفخ التراب عن رأسه ويقول : واضيق مسكناه»^(٤) وكانوا يشترون مواضع دفنهم^(٥)، كما هو حاصل في يومنا هذا ، حيث يشتري البعض ارضا في المقبرة العامة تكون خاصة بأسرته .

وفما يتعلق بابنية القبور فان كثيراً من الخلفاء والأمراء

وافراد أسرهم وغيرهم قد شيدوا لانفسهم قباباً تكون برسم دفنهم بعد مماتهم ، ومن هؤلاء سلجوقه خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله المتوفاة سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م غير انها توفيت قبل تمام تربتها فدفنت ثم اكملت^(٦)، وزمرد خاتون شيدت تربتها قبل سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م وكانت وفاتها سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م حيث دفنت في قبة تربتها^(٧) والامثلة على ذلك لا حصر لها .

وكانوا يفضلون ان تكون مواضع دفنهم بجوار الائمة والاولياء والصالحين ، ولم يكن القصد من ذلك هو ان تكون مدافنهم بأمن من العبث فحسب بل لاعتقادهم بانها بقاع مقدسة ، وفضلوا بقعة على اخرى ، فنههم من اوصى ان يدفن بمكة المكرمة^(٨)، وبعضهم في المدينة المنورة^(٩)، او بجوار الامام علي^(١٠) وهذا عضد الدولة البويهى المتوفى سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م اوصى ان يدفن بجوار الامام علي ، فكان من ضمن الكتابة المنقوشة على صندوق قبره « ... احب مجاورة هذا الامام التي لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها»^(١١) وسئل عبدالله بن الامام احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م «اين تحب ان تدفن ؟ قال صح عندي ان بالقطيعة نبيا مدفونا ولان اكون في جوار نبي احب الي من ان اكون في جوار ابي»^(١٢) يقول ابن الحاج عن اختيار بقعة الدفن «وينبغي لولي الميت ان يختار له الدفن

الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ١٢٧

مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٤٨ ، ٢٥٠ - ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥

وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٣٦

(١٠) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٩ ص ٤٢ ، ج ١٠ ص ٧٨

الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ١٨٦

مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٢٨

الحوادث الجامعة ص ١٨ ، ٤٨٠

ومنهم من دفن بجوار الامام الحسين ، انظر :

المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٧ ص ٢٤٠

معجم الادباء ج ٢ ص ١١٠ - ١١١

(١١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٧ ص ١٢٠

(١٢) ن . م . ج ٦ ص ٤٠

مناقب بغداد ص ٢٨

معجم البلدان ج ١ ص ٣٠٦

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٩ ص ٢٤٧

وفيات الاعيان ج ١ ص ٧٧ ، ج ٢ ص ١٣٨

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٦ ص ١٢٤ - ١٢٥

(٣) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٤٤

(٤) وفيات الاعيان ج ٢ ص ١٣٨

(٥) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٧ ص ٢٤٠

معجم البلدان ج ٢ ص ٥١٧

معجم الادباء ج ٢ ص ١١٠ - ١١١

وفيات الاعيان ج ٣ ص ٥١

(٦) ابن الساعي ، جهات الائمة الخلفاء من الخرائر والاماء ص ١١٧

(٧) انظر الفصل الخاص بقبة تربة زمرد خاتون

(٨) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ٢٠٩

وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٧٦

الحوادث الجامعة ص ٢٦٣

(٩) الكامل في التاريخ ج ٩ ص ٨٨

عند العلماء والاولياء والصالحين للتبرك بهم لما ورد : هم القوم لا يشق بهم جلسهم ، ولما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : مازال جبريل يوصني بالجوار حتى ظننت انه سيورثه . فلعل بركة الجوار وهو الغالب ان تعود على من جاورهم ونزل ساحتهم ، وقد مضت عادة السلف رضي الله عنهم ان يختاروا الدفن عند قبور الاء والاقارب عند عدم القدرة على الدفن عند الاولياء والصالحاء فان اجتمعا فيها حبذا^(١٣).

والملاحظ ان الشاعر ابن عني عندما هجا جمال الدين المصري المتوفى سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م ، وكان قد دفن في داره ، قد عبر في هجاءه عن فكرة جوار القبور ، قائلا :
ما قصر المصري في فعله اذ جعل التربة في داره
اراح الاحياء من ريحه وابعد الاموات من ناره^(١٤)
وجدير بالذكر ان البعض كان يبني مدرسة او اي مؤسسة اخرى ، ويتخذ لنفسه فيها مكاناً برسم الدفن ، ومن هؤلاء الوزير ابن هبيرة المتوفى سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م فدفن في مدرسته التي تكاملت سنة ٥٥٧ هـ / ١١٦٢ م^(١٥) ، غير انها ما لبثت بعد دفنه فيها ان خرجت وذهبت اوقافها واندرس قبره ، يعقب السبط قائلا ولو كانوا دفنوه عند احمد بن حنبل لكان احيا لذكره^(١٦) ، لذا نجد المقابر العامة تسمى باسماء الاولياء والصالحين ، كما انها تتكون من خلال الدفن بجوارهم .

وبعد ان يتم اختيار البقعة المتوي اقامة البناء عليها ، تبدأ المرحلة الثانية ، وهي اعداد المخطط الارضي للبناء ، ويثبت عادة على الورق او القماش ثم يعرض على الأمر بالبناء ، فان اقره بوشر بنقله على الارض ، حيث يجري التخطيط بواسطة الكلس او اي مادة تنوب عنها ، اما

النماذج المجسمة فانها موجودة غير انها نادرة ، ذلك ان هذه النماذج تعمل للابنية الجديدة المبتكرة التي لا نظير لها ، اما اذا كان له ما يناظره ، فان نظيره يكون نموذجاً له مع بيان التعديلات والاضافات التي يؤمل اجراؤها في البناء الجديد .

ومن القباب التي عمل لها نموذج مجسم ، قبة الصخرة التي شاهدها عبد الملك بن مروان سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م ، ونموذجها هي قبة السلسلة حيث شاهدها عبد الملك فاعجبته وامر ببناء قبة الصخرة على غرارها^(١٧).

والمعروف ان تخطيط الابنية ووضع التصاميم لها من اختصاص المهندس^(١٨) غير ان متقدم البنائين يقوم في بعض الاحيان بمقام المهندس في هذا العمل^(١٩) ، وفي كثير من الاحيان نلاحظ الامراء والسلاطين لا بل الخلفاء على علم تام بالمخططات الارضية وقضايا هندسة البناء ، فاليهقي يقول عن جوسق السلطان مسعود الغزنوي الذي فرغ منه سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م «ولم يراحد مثل هذا الجوسق في اي بلد ولم يشيد ملك مثله . وقد تم تشييده بمعرفة السلطان الذي رسم تخطيطه واتم هندسته بيديه الكريمتين ، فقد كان رضي الله عنه آية في مثل هذه الامور وخاصة الهندسة»^(٢٠) ويقول اليهقي عند دخوله غزته سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م «وجدت معالم تلك المباني والدواوين والدهاليز قد تغيرت بامر هذا السلطان فقد كانت معرفته في فن البناء بحيث لم يكن للممار قدر ازائه . وان القصر الحديث الذي يشاهد اليوم في غزته لدليل كاف على ذلك ولم يكن بشاد ياخ نيسابور مدخل ولا ميدان فخطه بيده كما خطط قصرا فخا وعدة جواسق صغيرة وساحات ما تزال حتى الان ماثلة للعيان واضاف الى معسكر والده السلطان في دشت جوكان بيست مبان كثيرة لم يزل بعضها باق للان فكان هذا الملك آية في كل شيء»^(٢١).

(١٣) المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ٢٥٧ ، وانظر

القرطبي ، التذكرة في احوال الموق وامور الاخرة ص ٩٢ - ٩٧

(١٤) الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ١٨٨

(١٥) مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٤٠ - ٢٤١

(١٦) ن . م . ص ٢٦٠

(١٧) العليمي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ج ١ ص ٢٤١

(١٨) الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ١٨٤

القفطي ، اخبار الحكماء ص ١٠٩ .

(١٩) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٦

(٢٠) تاريخ اليهقي ص ٥٣٧

(٢١) ن . م . ص ١٥٧

والخليفة الناصر لدين الله كان متمكنا من عمل التخطيطات الارضية . فعندما اراد عمارة دار الفلك سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م قال لاستاذ داره «اريد ان تقسم هذه الدار وانا حاضر فاني قد كرهت عدة دور لاجل قسمتها . فقسّمها متقدم البنائين واستاذ الدار . فابطل ما قسموه جميعا واخذ ورقة بياض كبيرة وخط فيها صورة الدار»^(٢٢) .

والقباب المخروطة موضوعة بحثنا منها ماهو ذو تخطيط مربع ومستطيل ومثلث . غير انه لا يوجد بناء واحد مقاساته منتظمة . وربما كان السبب في ذلك عدم ضبط المقاسات اساسا . او في النقل عند تنفيذ المخطط على الارض . غير اني ارى السبب في ذلك هو ان صغر مساحة هذه الابنية لا يتطلب رسم مخطط لها . وان فكرة المخطط تنفذ رأسا على الارض .

وبعد اقرار المخطط ينفذ على الارض . روي ان علاء الدين الركبي ناظر اوقاف القدس والخليل المتوفى سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤ م «خط حماما في بلد الخليل عليه السلام ورسم الاساس بيده وذره بالكلس للصناع»^(٢٣) ثم يشرع بحفر الاسس . وبالنسبة لاسس القباب المقامة على القبور ينبغي ان تكون عميقة . فعندما امر ابو سعد مستوفي سلطنة آل سلجوق ببناء القبة على مرقد ابي حنيفة سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م «حفر اساس القبة وكانوا يطلبون الارض الصلبة فلم يبلغوا اليها الا بعد حفر سبعة عشر ذراعا في ستة عشر ذراعاً فخرج من هذا الحفر عظام الاموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان ... » . والسبب في عمق الاسس هو ان الارض تصبح رخوة هشة بسبب تفسخ جثث الموتى .

ثم تعقب ذلك مرحلة البناء . واذا كانت المباني الاسلامية الاخرى التي تشيد على ارض بكر صلبة ذات جدران سميكة . فمن باب اولي ان تكون الجدران الحاملة للقباب المقامة على القبور اسماك . يروي عن محمد بن ابي الفرج بن رئيس الرؤساء المتوفى سنة ٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م «انه احضر بناء وامره ببناء دار يكون حائطها في غاية الاحكام

والعرض بحيث اذا شرع العيارون في نقبه من آخر الثلث الاول من الليل يفرغون منه وقت السحر . فجعل البناء عرضه ست اجرات بالقالب الكبير . فلما فرغ امر جماعة ان ينقبوه من الثلث الاول من الليل ففعلوا ففرغوا منه نصف الليل . فقال للبناء زد ثلاث اجرات»^(٢٤) والمباني الاثرية الشاخصة حتى يومنا هذا نلاحظ عليها هذه الظاهرة . اما قباب القبور القائمة اليوم فقد بلغ سمك جدران بعضها كقبة زمرد خاتون مثلا حوالي ٥ / ٢ م . وهذا السمك بطبيعة الحال ساعد على بقاء هذه القباب .

ومن القباب ما دعمت جدرانها بابرّاج من الخارج كقبة امام الدور وقبة مشهد الشمس . وهذا بطبيعة الحال يساعد على بقاء البناء ومقاومته . كما ان جدران قبة مشهد الشمس دعمت من الداخل بدعائم تبرز عن وجه الجدار بحوالي متر . وهذا يضاف الى سمك الجدران . وادى الى قوة تحمل الجدران الحاملة للقبة .

والمرحلة الاخيرة هي مرحلة اقامة القبة وطريقة بنائها تختلف باختلاف اشكالها . فالقبة الكروية وما شابهها تعتمد اعتمادا كلياً على القالب الخشبي . بحيث يكون عمل المعمار فيها آليا . كما ان شكلها يتحدد بشكل القالب الخشبي ايضا . يقول ابو شامة في حوادث سنة ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م وفيها «احضرت الاوتاد الخشب لاجل قبة النسر في الجامع بدمشق وعدتها اربعة طول كل واحد منها اثنان وثلاثون ذراعاً بذراع النجارين حيث كانت قطعت من الفوطة والدخول بها من باب الفرج الى المدرسة العادلية الى باب الناطفانيين . واقام هناك لها الصاري ورفعت ثم وضعت»^(٢٥) .

اما بالنسبة للقباب المخروطة وخصوصا المقرنصة فن المستحيل بناؤها بواسطة القالب الخشبي . حيث ان استطالتها كبيرة . كما انها تعتمد على التحديق والتعصر والاستواء . وهذا امر من الصعب تكييف الخشب له . كما ان عمل المعمار فيها يكون من الداخل بعكس القباب

(٢٢) مضار الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٦

(٢٣) الصفدي . نكت الهميان في نكت العميان ص ١٢٣

(٢٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٥

(٢٥) الحوادث الجامعة ص ٢٥٦

(٢٦) ذيل الروضتين ص ٩٢ . وانظر :

البداية والنهاية ج ١٣ ص ٧١

الدارس في تاريخ المدارس ج ٢ ص ٣٩٣

الكروية وما شابهها ، اما كيفية بنائها فيتم بتثبيت وتد (صاري) في النقطة المركزية ويكون ارتفاعه بارتفاع قبة القبة ، وبواسطة الود يستطيع المعمار من السيطرة على وحدة المسافة من جميع الجهات ، ولكي يقلص المسافة بحيث يتضاءل القطر كلما تقدم نحو الاعلى حتى ينتهي عند قبة الود ، وهي المنطقة التي يتم عندها اغلاق فتحة القبة ، ومثل هذه القباب تعتمد بالدرجة الاولى على تمكن المعمار ومهارته في فن البناء .

المواد البنائية

مما لا يقبل الشك ان ظروفها كثيرة وعوامل عديدة ، تتحكم في شكل البناء وغطه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى في قوته ومتانته ، ولعل العامل الرئيسي في ذلك المواد البنائية المستعملة .

وبالنسبة لاقليم العراق ، فالمواد الاولى لصناعة الاجر والجص والتورة متوفرة في معظم بقاعه ، لذا كانت هي الرئيسية في ابنته .

ولهذا المواد خصائص تميزت بها عن غيرها ، وقد احس بها البناء العراقي فاستغلها احس استغلال ، فالاجر يمتاز بصغر الحجم وخفة الوزن وشدة التماسك وسهولة التكيف لأعقد الزوايا واصعبها ، كان عاملاً مهماً في ظهور القباب المخروطية من النوع المقرنص ، كما ان الاجر امتاز بسهولة حفر الزخارف عليه ، وعملها منه سواء بالتلاعب بحجمه او وضعه ، ومثل هذه الزخارف نجدها قد استخدمت بكثرة الى حد الافراط في الفترة التي نورخ لها وعلى الابنية عموماً ، والقباب المخروطية خصوصاً .

اما الجص فخير مادة للربط بين قطع الاجر ، من حيث سرعة جفافه وقوة تماسكه ، كما ان تميز الاجر بخفة الوزن وصغر الحجم كان عاملاً مساعداً للجص في عملية الربط ، ولم يستعمل الجص كمادة رابطة فحسب ، بل استخدم لأكساء الجدران وعمل الزخارف عليه ، والزخارف الجصية لا تجهد القائم بعملها ، لكنه في الوقت ذاته يتطلب فيه الدقة والمهارة لكون الجص مادة هشة .

والتورة فأنها نعم المادة في بناء الاسس وقواعدها ، لتمييزها بقوة التصلب وشدة التماسك ، ومن ثم تؤدي بطبيعة الحال الى متانة الاسس وقوة تحملها .

الاجر^(٢٧)

الاجر لفظه فارسية معربة^(٢٨) ، وهو ما يعرف في وقتنا الحاضر بالطابوق ، وهو على انواع ، فاستعمل لبناء الجدران هو غير المستعمل للاسس وقواعدها ، كما ان الارضيات تطبق باجر مغاير ، يعرف بالطابق ، وهو كما يقول ياقوت : «اجر كبار تفرش به دور بغداد»^(٢٩) ، ويبدو ان في بغداد منطقة خاصة بعمل الاجر ، عرفت بدرب الاجر^(٣٠) ، ومما يؤكد ذلك ان هذا الدرب من ضمن نواحي نهر طابق^(٣١) .

ويعر الاجر بمراحل عدة قبل ان يكون صالحاً للاستعمال ، تبدأ باختيار التربة النقية الخالية من الاملاح ، يقول ابن بسام المحتسب : ان على عامل الاجر «ان لا يقطع طينا سبخا»^(٣٢) ثم تعباً قوالب الاجر الخشبية بالطين ، ومن وصايا المحتسب للطواوين «ان يعرف عليهم عريفا ثقة ويحلفهم بالنصح في اشغالهم بخلط المعاجن وملء القالب»^(٣٣) ، وبعد جفافه بواسطة الهواء واشعة الشمس يدخلونه بالتناير بغية

(٢٧) للاجر عدة تسميات منها :

الطوب والطوبة ، وهي لغة اهل الشام ، وربما كانت رومية الاصل ، الجوالقي ، العرب من الكلام الاعجمي ص ٢٢٩ ، وانظر :

معجم البلدان ج ٤ ص ٤٦

الطابق : وهي ايضا لفظ فارسية معربة : العرب من الكلام الاعجمي ص

٢٥٥ لسان العرب ج ١٠ ص ٢١٥

(٢٨) العرب من الكلام الاعجمي ص ٢١

لسان العرب ج ٤ ص ١١

(٢٩) معجم البلدان ج ٤ ص ٤

يقول ابو عبيد «البلاط : الحجارة المفروشة وهي دار مبلطة»

ابن سيده ، الفصص ج ٥ ص ١٢٣

(٣٠) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج ٨ ص ١١٨ ، ١٢٦ ، ١٤٨

(٣١) ن . م . ج ٨ ص ١٤٨

(٣٢) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٥٥

(٣٣) ن . م .

فخره^(٣٤) ومن ضمن وصايا المحتسب للطوائين «ان لا يغشوا في طبخه ونضجه»^(٣٥) كما يجب على البنائين «اذا بنوا الحيطان ، ان لا يبنوها بالطوب القليل النضج اللين ، فانه يتفتت بعد مدة ، فيسقط ما فوقه ، ويخرب الحائط ، فيأمرهم ان يجعلوه حشوا مع الطوب»^(٣٦).

ومن اوامر المحتسب للطوائين ، عرض الأجر على الناس للبيع ، وان يشهروه لكل صاحب بناء ، وان لا يكون هناك تمايزا بين واحد واخر ، كما ان عليهم تجريد الأجر المعد للبيع من الانصاف والاثلاث والارباع ، وعلى المحتسب مباغتتهم ليتبين عدم غشهم سواء في صناعته او بيعه^(٣٧).

الجبص :

استخدم الجبص ولا يزال في الابنية كمادة رابطة ، كما استعمل في طلاء الجدران ، وهو لفظه فارسية معربة^(٣٨) ، ويستخرج من حرق مادة الجبس ، والجبس منه النقي ، وهو الذي يسمى بالبورق ، وغير النقي الذي يكون مصدر صناعة الجبص ، وهو متوفر في مناطق كثيرة من العراق .

وهناك طريقتان لحرق الترسبات الجبسية ، بغية الحصول على مادة الجبص ، ففي بعض المناطق تكشط قشرة الارض الجبسية ، وتحرق بعد وضع الوقود عليها ، ثم تسحق الكتل الجبسية ، حيث يكون الجبص قابلا للاستعمال .

والطريقة الثانية ، وهي وضع كتل الجبس داخل الكور

او التناير ، وتسلط عليها النار بغية حرقها ، ولا بد من ضبط درجة الحرارة ومدتها ، اذ ان الاخلال بها يؤدي الى رداءة نوعية الجبص .

ومما يوصي به المحتسب ان يحلف البناءون بعدم اخذهم من «الجباسين رشوة ولا هدية ليكفوا عنهم قلة نضج الجبس ورداوتهم وايضا مهما حضر يسدون به ويعملونه وكل ذلك تدليس»^(٣٩) وان لا يستعملوا الجبص الرجيع^(٤٠).

وعلاوة الجبص الناضج الجيد «ان يصفر لونه في الفرن قبل طحنه فاذا خلط بالماء ، فان دخل في القصرية وجف بسرعة فهو جبس ناضج»^(٤١) ، بينما يرى ابن بسام ان الجبس اذا بسط على الحائط ولم يجف بسرعة فهو ناضج جيد ، وان ادخل في القصرية او بسط على الحائط وجف بسرعة فهو قليل النضج^(٤٢).

ولطلاء الجدران وكسوتها وعمل الزخارف عليها ، استخدم الجبص في القباب المخروطة والابدان الحاملة لها . وتخلط التورة مع الجبص عند استخدامه للطلاء ، وعلى المبيضين ان «لا يكثرؤا من اخلاط الجير في جبس البياض وقت عجنه ليسهل عليهم بسطه على الحيطان بغير تعب فانه يكون كثرة الجير سببا الى سقوط الجبس على الحيطان وقت حفظه لها وبنائه عليها ويلزم الصانع تجربة البياض الجديد ليحصل منه النصح للمستعمل»^(٤٣) ويعرف عامل الطلاء بالجبصاص ، يقول السمعاني : «هذه النسبة الى العمل بالجبص وتبييض الجدران»^(٤٤) .

ابن الاخوة ، معالم القرية في احكام الحسبة ص ٢٣٥ ، والجبسين ، انظر : ابن البيطار ، الجامع لمفردات الادوية والاعذية ج ١ ص ١٥٩ ، والجبسين ، انظر الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ٦٥ (٣٩) معالم القرية في احكام الحسبة ص ٢٣٥ (٤٠) ن . م . ص ٢٣٦ (٤١) ن . م . ص ٢٣٦ (٤٢) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٤٥ (٤٣) معالم القرية في احكام الحسبة ص ٢٣٦ ، وانظر ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٤٦ (٤٤) الانساب ج ٣ ص ٢٨٢

(٣٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ١٤١ (٣٥) ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٥٥ (٣٦) ن . م . ص ١٤٦ (٣٧) ن . م . ص ١٥٥ (٣٨) لسان العرب ج ٧ ص ١٠ ، ويسمى عند اهل الحجاز بالقصة ، انظر : ابن السكيت ، اصلاح المنطق ص ٤٢٤ الفحص ج ٥ ص ١٢٣ ، ويسمى بالشيد ، انظر : اصلاح المنطق ص ٢٦٥ ، ٤٢٤ الفحص ج ٥ ص ١٢٢ كما عرفت بالحرض ، انظر : ن . م . ص ١٢٣ ، والجبس ، انظر :

ومما يحكى عن طاهر بن الجصاص شيخ الصوفية في عصره بهذان . انه قال : «ما تركت العمل حتى رأيت الجص على الحائط يلمع كالفضة فاحترزت من الشهرة وتركت العمل»^{٤٥} وعن احدى الدور ورد انها كانت «مبيضة بياضاً سلطانياً يرى الانسان وجهه فيها»^{٤٦} فلا غرابة اذا ما اثبت التحليل العلمي بان جص سامراء اكثر نقاوة من الجص الحالي ، حيث تبين ان كبريتات الكالسيوم المائية بلغت في زخارف سامراء الجصية ٩٢٪ وفي الابنية ٨٧٪ في حين بلغت في الجص الحالي ٧٥٪^{٤٧}.

الملاط :

استخدم الملاط من قبل العرب المسلمين كمادة لاصقة في بعض ابنتهم ، كالصهاريج والقنوات^{٤٨} وما شاكل ذلك ، كما انه استخدم في بناء المسنات واسس وقواعد الابنية . والملاط لفظة حديثة ، تطلق على مزيج من النورة وما

يعادها بثلاث مرات من الرمل او التراب ، وبعد مزجها بواسطة الماء يكون صالحا كمادة رابطة لاصقة في البناء . والنورة تستخرج من التسخين الشديد لحجر الكلس ، حيث يتحول الى كتل هشة من السهولة سحقها ، وهو ما يعرف بالنورة (الجير الحي) وعندما يراد استعمالها في البناء ، يرش الماء عليها لكي تطفأ وتحول الى الجير المطفأ .

والملاط يتألف كما يقول ابن بسام ، من خلط «خمسة عبارات جير مصفى بالماء العذب وعبارة واحد منها اصطال مسحوق من الطوب العتيق والمتوسط واربعة رماد من رماد الاتاتين وما يشاكله . وما بين جير مصفى ودونه خمسة رماد واثنين جير»^{٤٩} وتحتاج مادة الملاط فترة من الزمن لكي تتصلب كما هو الحال بالنسبة للاسمنت في يومنا هذا ، فيكون بعد ذلك صعب التفكك ، والتحليل العلمي لشدة تماسك الملاط وقوة تصلبه ، هو ان مادة النورة عند تعرضها للهواء تمتص ثاني اوكسيد الكربون ، وتتألف من تفاعلها معه

كربونات الكالسيوم ، وهي مادة صخرية صلبة ، اما المادة المضافة كالرماد او الرمل فعامل مساعد على اكساب الملاط مسامية يدخل من خلالها ثاني اوكسيد الكربون ويخرج بخار الماء ، وبذلك تتم عملية التصلب .

ويبدو ان مادة الرماد افضل من غيرها ، وان حلول مادة اخرى غيرها ، ليس لعدم صلاحية الرماد ، وانما لندرته وعدم سده الحاجة ، اما لماذا اقتصر استعمال الملاط على المباني المذكورة آنفا ، وعدم استخدامه في الدور والمساجد وما شابهها فالذي اراه ان اسباب ذلك مايلي : -

١ - اذا شيد البناء بالملاط ، فانه يحتاج الى فترة ليست بالقصيرة لزوال الرطوبة ، كما ان تعرضه للمياه يؤدي الى استمرارها ، وهو بذلك غير صحي .

٢ - ان البناء بالملاط يحتاج الى فترة اطول ، ولا بد من فترات تقطع عن العمل ، حيث انه كلما انتهى من جزء منه تطلب تركه لمدة معينة لكي يجف وهكذا ، وهو غير عملي من هذه الناحية .

٣ - عدم توفر مادة الرماد وبالكمية التي يحتاج اليها في الخليج .

قبة القبر

من الامور المسلم بها لدى الباحثين : هو ان القبة من العناصر العمارية السابقة على الاسلام ، ونظراً لوجود نماذج لها قديمة في اماكن عدة ، متباعدة فانه من الصعوبة بمكان التعرف على كيفية ظهورها ، ومتى واين ؟ والآراء حول ذلك كثيرة متباينة .

ومما لا ريب فيه ان العرب المسلمين قد اقتبسوا القبة واستخدموها في المباني التي شادوها ، غير انهم توسعوا في مجال استعمالها ، ولم يقفوا عند حد الشكل الذي اخذوه ، بل طوروه وادخلوا الكثير من التحسينات عليه ، عمارية وجمالية ، وابتكروا اشكالا لم تكن معروفة قبلهم ، وهذا هو

الجص في العراق (سنة ١٩٣٧) ص ١٢ .

(٤٨) ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٤٥

(٤٩) ن . م . ص ١٤٦

(٤٥) ن . م . ص ٢٨٣

(٤٦) الف ليلة وليلة ج ١ ص ٧٨

(٤٧) وزارة الاقتصاد والمواصلات / مديرية المباحث الصناعية . صناعة

قبة الصليبية

تقع قبة الصليبية في سامراء على جانب دجلة الغربي غير بعيد عن قصر المشقوق ، تتألف من مئذنين (انظر مخطط رقم ٩) يفصل بينهما رواق سقفته مديريةية الاثار العامة بسقف مسطح ، في حين يرى بعض الباحثين انه كان مغطى اصلا بقبوات نصف اسطوانية^(٥٥) ترتكز على جدارى المئذنين^(٥٦) ، تتوسط المئذنين الداخلي قاعة مربعة ، كانت تعلوها قبة يبدو انها كانت نصف كروية ذات ديب خفيف (انظر صورة رقم ٤٤) استناداً الى شكل عقود القبة ، حيث انها من النوع المذهب المطول .

للقبة ثمانية مداخل في جدار المئذنين الخارجى ، لكل ضلع مدخل ، في حين نجد اربعة في جدار المئذنين الداخلى ، تتجه نحو الاتجاهات الاربع الرئيسية .

لم يتبق من البناء الاصل سوى المئذنين الداخلى وجزء من المئذنين الخارجى ، (انظر صورة رقم ٤٣) ، فقامت مديريةية الاثار العامة باعادة بنائه مؤخراً كما اعادت بناء القبة بهيئة نصف كرة ذات ديب خفيف .

اختلفت الاراء حول القبة من حيث التسمية والفرض الذى من اجله شيدت ، فبالنسبة للاسم قيل انه مأخوذ من قبيلة صليب^(٥٧) وقيل انها كانت موضعاً لصلب الخارجين على الدولة^(٥٨) بينما يذهب عادل عبو الى ان الصليبية ما هي الا تحريف لكلمة السليبية حيث انها اصبحت مكناً لقسطاع الطرق بغية النهب والصلب^(٥٩) ، ويعتقد العزاوي ان التسمية جاءت من خلال كون مخطط القبة يتصالب ويتعامد^(٦٠) .

اما الفرض الذى من اجله شيدت ، فقد قيل انها منظرية الجسر الرابط بين ضفتي دجلة ، ومقر اقامة حرس

ديدهم في كل نية اخذوه عن غيرهم . وللقبة وظائف تختلف باختلاف البناء المنوي اقامتها فيه ، فقبة المسجد هي غير قبة القصر ، كما ان قبة الضريح تختلف عن غيرها من القباب في الغرض الذى من اجله شيدت ، علاوة على ذلك فانها تميزت عن قباب المباني الاخرى بشكل خاص بحيث اصبح طابعاً مميزاً لها .

ومهما يكن من امر فان اقدم قبة وصلنا خبر اقامتها على قبر هي القبة التي شادها هارون الرشيد على ضريح الامام علي كرم الله وجهه^(٦١) ، تعقبها قبة البرمكية زينب بنت منيرام الفضل بن يحيى البرمكي التي كانت قائمة على مقربة من دير ما سرجس بعانة ، ذلك ان «الرشيد لما شخص من الرقة الى بغداد يريد الحج شخص معه البرامكة فتوفيت ام الفضل ... فأمر الرشيد فاشترت لها عشرة اجرة من بستان عند وادي القناطر على شاطئ الفرات ، فدفنت هناك وبنيت عليها قبة ، فهي تعرف بقبة البرمكية»^(٦٢) ، وهذه القبة بطبيعة الحال تعود الى ما قبل سنة ١٨٧ هـ / ٨٠٣ م ، السنة التي نكب الرشيد فيها البرامكة .

وفي سنة ١٩٣ هـ / ٨٠٩ م ، توفي هارون الرشيد فبنى ابنه المأمون على قبره قبة^(٦٣) ، وكان على قبر الشاعر ابي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م قبة شادها ابو نهشل بن حميد الطوسي^(٦٤) ، وبوران بنت الحسن بن سهل زوجة الخليفة المأمون توفيت ببغداد سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م فدفنت تحت قبة كانت قائمة^(٦٥) .

هذه القباب وغيرها اكثر ، لم يبق منها شيء ، كما اننا لا نعرف عنها سوى ما ذكرناه ، غير انه لحسن الحظ تختلف لنا بناية كانت تعلوها في يوم ما قبة ، هذه البناية هي قبة الصليبية .

(٥٠) اختلف في تاريخ بنائها ، فقد قيل سنة ١٥٥ هـ وقيل سنة ١٧٠ هـ . انظر : آل محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ٣٠ . سعاد ماهر ، مشهد الامام علي في النجف ص ١٢٨ . والحقيقة ان الرشيد العباسي ولد سنة ١٤٩ هـ / ٧٦٦ م وقيل سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وتولى الخلافة سنة ١٧٠ هـ . انظر : تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٣٠ . فلا يعقل بناء القبة سنة ١٥٥ هـ . وربما كان بعد سنة ١٧٠ هـ .

(٥١) الشافعي ، الديارات ص ١٤٨ .

(٥٢) القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ص ٣٩٢ .

(٥٣) وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٣٩ .

(٥٤) ن . م . ج ١ ص ٢٦٠ .

(55) Creswell, A short Account of E.M.A., p. 288

(٥٦) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٥١ .

(57) Sarra und Herzfeld , op . cit . , I. p. 85

(٥٨) انظر : احمد سوسة ، ري سامراء ج ١ ص ٩٣ .

(٥٩) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٤٥ .

(٦٠) العقود والاقبية العراقية في العصور الاسلامية ص ١٢٧ .

الجسر^(٦١) ، وذهب الغزالي الى انها برج مراقبة لدخل مدينة سامراء^(٦٢) ويرى هرتسفلد انها قبة ضريح^(٦٣) ، وهو ما ارجحه للاسباب التالية : -

١ - ان القبة مفردة لا يتصل بها اي بناء آخر ، فلو كان برج مراقبة لدخل سامراء او منظرة جسر لها لارتبط بناؤها بمبان اخرى ، ونحن نعلم ان قباب الاضرحة تكون عادة مفردة لا يتصل بها بناء وانما تحيط بها .
٢ - وقوع القبة فوق مرتفع يتفق وما اعتاد الناس عليه من دفن موتاهم على المرتفعات كالتلول وغيرها^(٦٤) ولا تزال هذه العادة قائمة حتى يومنا هذا خصوصا في القرى والارياف .

٣ - تعدد مداخل القبة يتفق وما ذكره الكتاب العرب عن قباب الاضرحة في تلك الفترة ، فقد ذكر ابن حوقل ان ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان المتوفى سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م قد ابتي على ضريح الامام علي كرم الله وجهه «قبة عظيمة مرتفعة الاركان من كل جانب لها ابواب»^(٦٥) ، كما ان القبة المنسوبة لاسماعيل الساماني المتوفى سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ م والتي لا تزال قائمة في بخارى ، تعتبر اقدم قبة ضريح في ايران^(٦٦) ، ذات مداخل اربعة^(٦٧) ، (انظر صورة رقم ٤٥) .

ويبدو ان ظاهرة تعدد المداخل لم تكن قاصرة على قباب الاضرحة ، فقد شيدت بامر الخليفة المهدي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩م «قبة لها اربعة ابواب ، وسماها قبة المظالم»^(٦٨) ، وقباب القصور غالبا ما تكون مفتوحة الجوانب ، حيث ان الغرض منها الاضاءة وادخال نور الشمس ، لان القبة يمكن رفعها اكثر من بقية الاجزاء .

٤ - قد يقول قائل : انه ليس هناك ثمة اثر في قبة الصليبية يدل على وجود قبر فيها والحقيقة ان هناك كثير من القباب لا يبرز القبر فيها ، بل يكون جثان الميت تحت ارضية القبة بحيث لا يوجد اي اثر يميز على وجود قبر ، ولعل احسن مثال على ذلك القباب الموجودة في المقبرة الواقعة بازاء مشهد الشمس (انظر صورة رقم ٤٧) ، حيث ان القبر لا يبرز وانما بمستوى الارضية .

٥ - ومن الادلة التي تؤيد كون هذه القبة قبة ضريح هو طرازها ، فقد انتقل طراز قباب القبور هذا الى مصر كغيره من طرز العمارة والفنون التي حملها احمد بن طولون معه من سامراء الى مصر^(٦٩) ، ولا تزال هناك قباب قبور قريبة الشبه من قبة الصليبية قائمة في مقابر اسوان الاثرية^(٧٠) ، (انظر صورة رقم ٤٦) كما ان هذا

الساماني مما دفع بعض الباحثين الى القول «و ليست هناك نقوش تدل على ان هذا الضريح ضريحه حقا لا على البناء نفسه ولا على تاووسه» .

بارتولد «اسماعيل بن احمد» دائرة المعارف الاسلامية م ٢ ص ١٧٧ وكل الذي لدينا هو قول الفرشخي عند وفاة اسماعيل الساماني سنة ٣٠١هـ «وجاءوا به الى بخارى ودفنوه في قبر جديد» تاريخ بخارى ص ١٢٦ .
(٦٧) كريستي ويلسن ، تاريخ صنایع ايران (فارسي) ص ١٣٨ - ١٣٩
(٦٨) مروج الذهب ج ٤ ص ١٢٤
(٦٩) انظر عن اثر عمارة سامراء وفنونها في العمارة والفن الاسلامي في مصر في العصر الطولوني :

زكي محمد حسن ، الفن الاسلامي في مصر ج ١ ص ٢١ - ٣٤
حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الاثرية ج ١ ص ٤٣ - ٤٤
فريد شافعي ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ، م ١ ص ٤٢٢ وما بعدها ، ٤٦٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٢

وعن حياة ابن طولون ، انظر :

البلوي ، سيرة احمد بن طولون

عكوش ، تاريخ ووصف الجامع الطولوني ص ١١٤ - ١٣٩
(٧٠) انظر :

Creswell, Muslim Architecture of Egypt, I, pp. 131-145

العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ص ٥٢٢ وما بعدها

(٦١) ري سامراء ج ١ ص ٩١

(٦٢) المقود والاقية العراقية في العصور الاسلامية ص ١٢٧

(٦٣) نقلا عن : Creswell , op. cit. , p. 288

(٦٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ١٠

معجم البلدان ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٧ ، ج ٤ ص ٤٤٢

مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٥٩

الحوادث الجامعة ص ٢٣٧

(٦٥) صورة الارض ج ١ ص ٢٤٠ ولا تزال هذه الظاهرة موجودة في مشاهد الأئمة ، حيث نلاحظ وجود مداخل عدة لها ، والغرض هو التخفيف من شدة ازدحام الزائرين .

(66) Diez, E. «Islamic Architecture, Principle and types» A Survey of Persian Art III , p. 924

الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ص ٤٨

ومنهم من نسبها للفترة الواقعة بين ٣٠٠ - ٣٣١ هـ / ٩١٣ - ٩٤٣ م ، انظر :

Hill and Grabar, Islamic Architecture and its Decoration , p.49

اي انها تعود لفترة حكم الامير نصر بن احمد بن اسماعيل الساماني الذي تولى الامارة سنة ٣٠١ هـ ، وتوفي سنة ٣٣١ هـ ، انظر :

الفرشخي ، تاريخ بخارى ص ١٢٧ - ١٢٨

والحقيقة انه ليس لدينا اي اشارة تشير الى كون هذه القبة هي قبة اسماعيل

الطراز ذاته استمر في العراق حتى الوقت الحاضر .
نلاحظه في مناطق كثيرة ، ولا سيما في المقبرة التي بازاء
مشهد الشمس .

ومهما يكن من امر فإن هرتسفلد كشف اثناء حفرياته
داخل القبة في كانون الاول سنة ١٩١١ م (١٣٢٩ هـ) عن
جثث ثلاث نسبها الى ثلاثة خلفاء من بني العباس هم
المنتصر والمعتز والمهتدي^(٧١) .

والحقيقة ان المنتصر بالله المتوفى سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م
يعد اول من اظهر قبره من الخلفاء العباسيين باشارة من
امه^(٧٢) ، وهي ام ولد رومية تدعى حبشية^(٧٣) ، وفي سنة
٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م توفي المعتز بالله فدفن بازائه^(٧٤) ، وعندما
توفي المهتدي بالله سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م دفن بجوارهما^(٧٥) .
ومما يعزز هذا الرأي ويسنده تسمية القبة بالصليبية التي
هي تحريف لكلمة (السليبية) ، حيث ان السليب تعني المرأة
التي يموت عزيز لها فتسلب عليه^(٧٦) ، والسلب : الثياب
السود التي تلبسها النساء في المآتم واحدها سلاب^(٧٧) ،
وتسلبت المرأة : مثل احدث : قال قوم : هذا من السلب ،
وهي الثياب السود^(٧٨) ، وقال بعضهم ، الفرق بين الاحداد
والتسلب ، ان الاحداد على الزوج والتسلب قد يكون على

غير الزوج^(٧٩) .

وبناء على ما تقدم فخلاصة الامر بالنسبة لقبة الصليبية
كالتالي : -

توفي الخليفة المنتصر بالله سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٨ م
مسموما^(٨٠) ، فحزنت امه عليه ولم يكن لها غيره ، فالتصقت
من اولي الامر ابراز قبره ، اي البناء عليه ، ومن كثرة
تردها على موضع قبره ، واقامتها بجواره ، عرفت القبة من
قبل الناس بقبة السليبية ، اي قبة المرأة التي فقدت
وحيدها ، وبمرور الزمن تحرفت السليبية الى الصليبية .
ومما تجدر الاشارة اليه ان الطبري ذكر بان المنتصر دفن
في ناحية من قصر الصوامع^(٨١) ، وهذا القصر لم نجد له ذكرا
عند احد من الكتاب والمؤرخين الذين تعرضوا في مدوناتهم
لبناء سامراء وعمرائها ، وفي الوقت ذاته لا نجد ذكرا لوجود
مقبرة خاصة بالخلفاء العباسيين وافراد اسرهم في سامراء كما
هو حاصل في بغداد حيث كانت الرصافة مقبرتهم الخاصة ،
ويبدو لي ان قصر الصوامع ربما كان مقبرة العباسيين
الخاصة ، ذلك لان الدفن تحت الصومعة او بناء الصومعة
على القبر وارد^(٨٢) ، كما ان بعضهم كان يبني على القبر
طربالا^(٨٣) ، والطربال اشبه ما يكون بالصومعة^(٨٤) ، وطراويل

(٧١) نقلا عن :

Creswell, A Short Account of E.M.A., p. 288

(٧٢) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٥٤

ابن مسكويه ، تجارب الامم ج ٦ ص ٥٦١

مروج الذهب ج ٤ ص ٨١

تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢١

الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣١٠

البداية والنهاية ج ١٠ ص ٣٥٤

(٧٣) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٥٤

تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٠

مروج الذهب ج ٤ ص ٨١

(٧٤) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٣٩٠

تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٦

الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣٤٢

البداية والنهاية ج ١١ ص ١٦

(٧٥) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٤٦٢

مختصر التاريخ ص ١٥٩

البداية والنهاية ج ١١ ص ٢٣

وقد اخطأ البعض حين اهل اسم الخليفة المقتدر بالله محل المهتدي ، انظر :

الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ص ٤٨ ٩٢٣ P. III, Op. Cit., Diez, E.,

القباب الخروطية في العراق ص ١٢

في حين ان المقتدر بالله قتل بباب الشامية ببغداد سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ودفن

فيها واخفى قبره ، انظر :

صلة عريب ص ١٨٠

مختصر التاريخ ص ١٧٣

خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٤٠

(٧٦) الازهري ، تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٣٤

لسان العرب ج ١ ص ٤٧٣

تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣ ص ٦٨ - ٦٩ ، ٧٢

(٧٧) تهذيب اللغة ج ١٢ ص ٤٣٥

(٧٨) ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج ٣ ص ٩٣

(٧٩) ن . م .

(٨٠) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٥١ - ٢٥٣

مروج الذهب ج ٤ ص ٨١

تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢١

الكامل في التاريخ ج ٥ ص ٣١٠

(٨١) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٣٩٠

(٨٢) شد الازار ص ٢١٠ ، ٢١١

(٨٣) معجم البلدان ج ٤ ص ١٩٨

(٨٤) المخصص ج ٥ ص ١٣٤

الشام لما يقول الجوهري صوامعها^(٨٥) ، وفيه الصليبيه كما ذكرنا يراها البعض منظرة للجسر يقيم فيها الحرس^(٨٦) ، يقول ابو عبيد عن الطربال «هو شبيه بالمنظرة من مناظر العجم كهيئة الصومعة»^(٨٧) ، أما ورود كلمة القصر فلا اظن ان المقصود منه القصر المعروف لدينا ، اي كقصر المعشوق وامثاله ، وربما كان يقصد بقصر الصوامع ما قصد من كلمة القصر الواردة في الكتابة التذكارية الموجودة على قبة قابوس بن وشمكير التي تعود الى سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦م والتي نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم هذا القصر العالي للامير شمس العالي ...»^(٨٨) واغلب الظن ان قبة الصليبيه كانت واحدة من صوامع قصر الصوامع ، والملاحظ ان الطبري ينص على ان المهدي «دفن في مقبرة المنتصر»^(٨٩) ، والمقبرة في بعض الاحيان ترادف القبة المقامة على القبر^(٩٠) ، ومما يعزز ذلك ان مديرية الاثار العامة كشفت خلال التنقيبات التي اجرتها حول القبة من جميع الجهات مؤخرًا عن مبان تدور حول جدران المئمن الخارجي وتتعاقد مع اضلاعه ، وهذه المباني اقبية منخفضة منحدره^(٩١) ، غير ان ارتفاع هذه الاقبية يختلف من واحد لآخر ، لا بل انه يختلف ايضا في المبنى الواحد^(٩٢) ، والذي اراه ان المباني هذه مضافة في عصر لاحق على بناء القبة ، وان الغرض منها ما هو الا مباني على قبور .

ويرى عادل عبو ان قبة الصليبيه ربما كانت قبة ضريح الخليفة المعتمد على الله^(٩٣) ، المتوفى ببغداد سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م حيث نقل جثثه الى سامراء فدفن فيها^(٩٤) ، وادلته التي اعتمدها هي :
١ - ان نقل جثث المعتمد على الله الى سامراء يدل على ان

المعتمد كان قد هيا لنفسه في حياته مدفنا .
٢ - قرب القبة من قصر المعشوق الذي هو من ابنة المعتمد على الله ، علاوة على ذلك وجود مادة بنائية غريبة وهي اللبن الجص في كلا البنائين الصليبيه والمعشوق ، وعدم وجودها في مباني سامراء الاخرى .

والذي اراه ان نقل جثث المعتمد على الله الى سامراء لا يعني بالضرورة وجود بناء مهيا برسم دفنه ، وربما كان دفنه في سامراء اتباعا للتقليد المتعارف عليه وهو الدفن بجوار الاهل والاقارب^(٩٥) ، ولنا من نقل جثث اخوة المعتمد خير دليل على ما نقول فاسماعيل بن المتوكل على الله توفي في واسط سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦م ، فنقل جثثه الى سامراء حيث دفن فيها^(٩٦) ، وفي سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠م توفيت ميمونة بنت المتوكل ببغداد فحملت الى سامراء حيث دفنت فيها^(٩٧) ، فلماذا لا نقول ان المعتمد كغيره تم نقل جثثه الى سامراء ليدفن فيها بجوار اهل بيته .

اما قصر المعشوق فليس هناك ادنى شك في كونه من ابنة المعتمد على الله^(٩٨) ، ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢م ، غير اننا نجعل سنة البدء به والانهاء منه ، وان كنا نعلم ان تمامه كان قبل سنة ٢٧٥ / ٨٨٨م ، حيث ان ياقوت الحموي ذكر لنا اسم المشرف على بناءه وهو علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم^(٩٩) الذي توفي سنة ٢٧٥ هـ بعد ان تم انجاز اكثره على يده^(١٠٠) . ومهما يكن من امر فانه تكامل قبل سفر المعتمد الى بغداد ذلك السفر الذي توفي فيه سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م ، اذ ذكر اليعقوبي نزول المعتمد في قصر المعشوق ، لكنه لم يتمتع

خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٣٤

البداية والنهاية ج ١١ ص ٦٥

النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٨٢

(٩٥) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٥٢

Abbu, A., op. cit., pp. 115-116

(٩٦) انظر ص ٧٦ من الكتاب

(٩٧) مختصر التاريخ ص ١٢٧

خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٢٦

(٩٨) مختصر التاريخ ص ١٤٧

(٩٩) اليعقوبي ، البلدان ص ٢٦٨

معجم البلدان ج ٥ ص ١٥٦ - ١٥٧

(١٠٠) معجم الادباء ج ١٥ ص ١٧٤

(١٠١) ن . م . ص ١٤٤ ، ١٧٤

(٨٥) الصحاح ج ٥ ص ١٧٥١

(٨٦) ري سامراء ج ١ ص ٩١

(٨٧) تاج العروس ج ٧ ص ٤١٦

(٨٨) انظر ص ٨٩ من الكتب

(٨٩) تاريخ الطبري ج ٩ ص ٤٦٢

(٩٠) انتهى ، البيهقي ج ٢ ص ١٧٨

(٩١) عيسى سلمان ، تقديم ، مجلة سومر (١٩٧٥) ص (ن)

(٩٢) عيسى سلمان ، تقديم ، مجلة سومر (١٩٧٤) ص (ل)

(٩٣) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٥٢

Abbu, A. «Qubbat Al- Sulaibiya» sumer(1973) pp. 115-116

(٩٤) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٦١ - ٦٢

الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٧٣

مختصر التاريخ ص ١٦٢

به طويلا لاضطراب جبل الامن في سامراء ففسادها الى
بغداد (١٠٣).

القبة المخروطة المضلعة

تباينت الاراء حول اصل القبة المخروطة من النوع
المضلع ، فقد حاول البعض ارجاعها الى اصول مسيحية
حيث ادعى شتروفسكي انها مقتبسة من ابراج الكنائس
الارمنية^(١٠٣) وقبة قابوس بن وشكير ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م ،
المخروطة من النوع المضلع يراها بارتولد مشيدة «على الطراز
الخاص المعروف كثيرا في البلاد الواقعة على ساحل بحر
الخرزر والقوقاز والظاهر في منارات الكنائس ايضا»^(١٠٤)
وتذهب تقاربا راس الى ان كلا من القباب المخروطة المضلعة
وابراج الكنائس الارمنية ربما استوحيت اشكالها من اصل
واحد وهو الاكواخ الطينية المستخدمة كمساكن في سمرقند في
القرن الخامس الميلادي والتي ظلت مستعملة بعد الفتح
الاسلامي^(١٠٥) .

غير اننا لا نعرف شكل هذه الاكواخ ، كما ان الكاتبة
لم تعطنا وصفا لها ، وجدير بالذكر ان ابن فضلان اخبرنا في
سنة ٣٢٩ هـ / ٩٤١ م بان الاتراك الغز كانوا : «اذا مات
الرجل منهم حفروا له حفيرة كبيرة كهية البيت ... ثم
اجلسوه فيه فسقفوا البيت عليه وجعلوا فوقه مثل القبة من
الطين»^(١٠٦) فلماذا لا نقول انها مرحلة تطور عليها ، وربما
كانت هناك صلة بين القباب المخروطة المضلعة وبين القباب
الخشبية وان كنا نجهل تاريخ استخدام القبة الخشبية الا اننا
نعلم ان الايرانيين استخدموها لاسيما في قزوين
ونيسابور^(١٠٧) ، غير ان شكلها مجهول لدينا ، ولدينا خبر عن

ويبدو لي ان خروج المعتمد الى بغداد كان قبل وفاته
بقليل ، ذلك لان خروجه من سامراء كان بسبب التسلط
الحاصل عليه اضافة الى استمرار الاضطرابات والقتل ، فلم
يرق خروجه لاولئك المتسلطين ، اذ توقعوا ان الزمام ربما
سيفلت منهم ان لم يحسموا الامر ، وبالفعل تمكنوا من
المعتمد ، اذ كانت ميته فجائية^(١٠٨) ، ولم تكن طبيعية^(١٠٩) .
وقصر المعشوق الذي لا زالت اطلاله شاخصة قائمة يدل
على عظمة وجلال وان بانه كان في مجبوحة وعيش رغيد
بحيث لم يتوقع ان يقلب له الزمن ظهر المجن ، فكانت مجالسه
مجالس أنس وطرب الى ما هنالك من وسائل اللهو^(١١٠) ، فهل
يعقل والحال هذه ان يحفر المعتمد قبره بنفسه ، ويشيد بناء
يكون برسم دفنه ، كلا لا ارى مثل هذا يحصل .

اما اللبن الجصي المستعمل في الصليبية والمعشوق ،
فليس بدليل ، ذلك ان القبة حسبنا نراها كمدفن للخليفة
المنتصر ، تؤرخ بين سنتي ٢٤٨ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٢ -
٨٦٩ م ، وقصر المعشوق يقع ضمن خلافة المعتمد بين سنتي
٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م ، فالفترة الزمنية متقاربة ،
بحيث يمكننا القول ان اللبن الجصي استخدم في قبة
الصليبية ، ثم استخدم ايضا بعد ذلك في قصر المعشوق ،
ومع ذلك من ذا الذي يضمن لنا عدم استخدامه في مبان عني
عليها الزمن واصبحت اثرا بعد عين .

كما يراه البعض ، انظر : القباب العباسية في العراق ج ١ ص ٥٢
(١٠٣) مختصر التاريخ ص ١٦٢ خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٣٤
(١٠٤) العيون والحقائق في اخبار الحقائق ج ٤ ق ١ ص ١٣٣
(١٠٥) الديارات ص ٦٤ وما بعدها ، مروج الذهب ج ٤ ص ١٥٧ التنبيه
والاشراف ص ٣٦٧
(١٠٦) تقاربا تالبوت راس ، السلاجقة ص ١٧٢
(١٠٧) تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٨٠
(١٠٨) السلاجقة ص ١٧٣
(١٠٩) رسالة ابن فضلان ص ٩٩
(١١٠) الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ص ٤٥

(١٠٢) البلدان ص ٢٦٨ . ولم يكن المعتمد قد نقل العاصمة من سامراء الى
بغداد ، كما يذهب البعض . انظر : القباب العباسية في العراق ج ١
ص ٥٢
يقول ابن الكازروني ان المعتمد «ورد بغداد لهم عرض له ثم عاد الى
سر من رأى ميتا وانما المعتضد اول من سكنها بلا خلاف» مختصر
التاريخ ص ١٦٥ ، وانظر : خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٣٥ .
تحسين علي ، المعتضد بالله الخليفة العباسي ص ١٤٦ وهامشها
كما ان مفادته سامراء الى بغداد كانت قبل وفاته بقليل ، وفي رواية ،
انها كانت سنة ٢٧٨ هـ . تاريخ الطبري ج ١٠ ص ٢٩
وليس سنة ٢٧٥ هـ

قبتين من الخشب من العراق في حوادث سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م عندما حدثت الفتنة بين العامة والتي ادت الى احتراق المشهد الكاظمي ، يقول ابن الاثير «واحترق ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي الجواد والقبتان الساج اللتان عليهما»^(١١١) ، ويبدو ان هاتين القبتين قد اقيمتا سنة ٣٣٦ هـ / ٩٤٧ م من قبل معز الدولة احمد بن بويه^(١١٢) . وربما كان شكل هاتين القبتين من النوع المضلع ، ذلك ان لكل مادة قابلية معينة لعمل الشكل المراد ، ولا اظن ان عمل قبة كروية او دائرية من الخشب اسهل مما لو عملت مضلعة .

ولدينا اخبار كثيرة عن قباب خشبية ، كانت بمثابة خيمة او هودج^(١١٣) ، وتعرف في بعض الاحيان باسم البرج^(١١٤) يقول ابن خلكان واصفا احتفال الملك المعظم مظفر الدين ابي سعيد كوكبري صاحب اربل المتوفى سنة ٥٦٣ هـ / ١١٦٨ م بالمولد النبوي «ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات ، ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له ، والباقي للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة ، فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة ، وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهي ، ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقا»^(١١٥)

ويضيف قائلا «وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابه الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان»^(١١٦) غير ان الذي اراه هو ان القبة المخروطة من النوع

المضلع لعب في ظهورها عاملان هما ، فكرة نصب الخيمة على القبر التي كانت سائدة عند العرب المسلمين والتي نقلوها معهم الى اقليم خراسان ، واستعمالهم الخيمة التركية المضلعة عند استيطانهم لهذا الاقليم ، فالفكرة زائدا التشابه الحاصل بين الخيمة التركية والقبة المخروطة المضلعة (انظر صورة رقم ٤٨ - ٥٣) هو الاساس في ظهور هذا النوع من القباب .

من العادات التي كانت سائدة عند العرب في العصر السابق على الاسلام مجاورتهم لقبر الميت اعتقادا منهم بان الميت يشعر بوجودهم ويأس بهم^(١١٧) ، واستمر هذا الاعتقاد بعد الاسلام فعندما حضر عمرو بن العاص الموت كان من ضمن ما اوصى به «... فاذا فرغتم من قبري فامكنوا عند قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها فاني استأنس بكم حتى اعلم ماذا اراجع به رسل ربي»^(١١٨) وينهب الدكتور جواد علي الى ان عرب ما قبل الاسلام نصبوا على قبور موتاهم الخيام لاقامة اهل الميت فيها حيث يستقبلون من يفد للزيارة والتعزية^(١١٩) ، ولست ادري على من اعتمد الدكتور جواد علي في ذلك ، اذا ان اول خبر وردنا عن نصب الخيمة على القبر عندما توفيت زينب بنت جحش زوج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، وذلك بامر من عمر بن الخطاب رضي الله عنه^(١٢٠) ، يقول السيوطي : «مر عمر بن الخطاب على حفارين يحفرون قبر زينب بنت جحش في يوم صائف فقال : لو اني ضربت عليهم فسطاطا فكان اول فسطاط ضرب على قبر»^(١٢١)

(١١١) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٥٩ ، وانظر :

المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ١٥٠

(١١٢) السامري ، صدى الفؤاد الى حى الكاظم والجواد ص ١١ - ١٢ ،

وانظر :

آل ياسين ، تاريخ المشهد الكاظمي ص ٢٤

(١١٣) وفيات الاعيان ج ٤ ص ٢٧٧

(١١٤) ن . م . ج ٢ ص ٢٣٨

(١١٥) ن . م . ج ٣ ص ٢٧٤

(١١٦) ن . م . ج ٣ ص ٢٧٥

(١١٧) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٥ ص ٢٩٢

(١١٨) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ج ٤ ق ٢ ص ٦

(١١٩) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٥ ص ٢٩٢

(١٢٠) العيني ، عمدة القاري ج ٨ ص ١٣٤

(١٢١) الوسائل الى مسامره الاوائل ص ٢٢ - ٢٣ ، وانظر :

البسنوي ، محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر ص ١٥٣

ويرى الدكتور عادل نجم عبر ان نصب الخيمة على القبر ان هو الا

تقديس له ، يقول الدكتور عادل «ويمكننا ان نذهب ابعد من ذلك للقول

بان بعض القبور قدست خلال القرن الاول الهجري . فقبر عبدالله بن

عباس المتوفى سنة ٦٨ هـ ظلل بخيمة كما ان خيمة اخرى نصبت على

قبر الحسن بن علي بن ابي طالب» انظر «التربة في العبارة الايوبية في

سوريا» مجلة سومر (سنة ١٩٧٤ ، م ٣٠ ص ٢٧٥) والحقيقة ان فكرة

نصب الخيمة على القبور هي ان تكون ظلة للعاملين في القبر وليس

تقديسه ، كما انه لم تنصب على قبر الحسن بن علي خيمة انما على قبر

الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المتوفى سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م

واستمرت هذه العادة فعندما توفي عبد الرحمن بن ابي بكر سنة ٥٣هـ / ٦٧٣م ضربت اخته عائشة على قبره فسطاطاً^{١٢٢} . وفي سنة ٦٨هـ / ٦٨٧م توفي بالطائف عبد الله بن عباس فنصب محمد بن الحنفية على قبره الخيمة^{١٢٣} . ولما توفي الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب سنة ٩٧هـ / ٧١٥م ضربت زوجته القبة على قبره ، وظلت مقيمة فيها سنة كاملة^{١٢٤} . والملاحظ ان الامام احمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥م) قد ابدى كراهيته من نصب الفسطاط على القبر^{١٢٥} ، مما يشير الى شيوع هذه العادة في القرنين الثاني والثالث الهجريين .

ان فكرة نصب الخيمة على القبر بدأت كما بينا في خلافة عمر بن الخطاب غير ان القصد منها كان هو ان تكون ظلة للعلماء في القبر ، غير ان الفكرة سرعان ما تطورت واصبحت لتظليل القبر بدليل قول عبد الله بن عمر لغلام عائشة عندما شاهد الخيمة على قبر عبد الرحمن بن ابي بكر «انزعه يا غلام فانما يظله عمله»^{١٢٦} ، ثم تطورت واصبحت محلاً لمجاورة القبر .

ويبدو ان هذا التقليد ظل متبعاً في سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م^{١٢٧} ، كما انه لا يزال قائماً حتى يومنا هذا ، حيث تكون الخيمة المنصوبة على القبر مأوى لقراء القرآن الكريم وبعض من اقارب صاحب القبر ، وغالباً ما تكون مدة اقامتهم ثلاثة ايام^{١٢٨} .

وما يجدر ذكره ان ياقوت الحموي ذكر ان في السلامة

احدى قرى الطائف قبة على قبر عبد الله بن عباس^{١٢٩} . وكنا قد ذكرنا ان محمد بن الحنفية كان قد نصب الفسطاط على قبر ابن عباس ، من خلال ذلك يبدو ان قول الدكتور جواد علي «ومن هذه القباب المؤقتة ظهرت الاضرحة الثابتة ذات القباب السامقة الشامخة»^{١٣٠} مقبولا .

وما يسند هذه الفكرة ان بعض المباني كانت في بداية امرها تعمل من مواد يسهل حملها ونقلها من محل لآخر ، فعابد اليهود وعرب ما قبل الاسلام كانت من الخيام^{١٣١} . ومسجد البصرة الجامع ايام عتبة بن غزوان كان من القصب «فكانوا اذا ماغزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو فاذا رجعوا اعادوا بناءه»^{١٣٢} ولم تكن المساجد فقط هي المتنقلة ، بل وجدنا مدارس عرفت بالمدارس السيارة^{١٣٣} ، والمستشفيات ايضا منها السيارة^{١٣٤} ، علاوة على ذلك فان الفرنج كانت لهم كنائس متنقلة من الخيام^{١٣٥} .

ولقد كان من نتائج الفتح العربي ان انتقلت الكثير من العوائل العربية الى البلدان المفتوحة مستوطنين اياها ، وبطبيعة الحال انتقلت معهم العادات والتقاليد العربية التي كانوا يلتزمون بها في مواطنهم الاصلية .

ومن ضمن البلدان التي قطنها العرب بعد الفتح اقليم خراسان ، حيث طاب لهم المقام فيه ، علاوة على ذلك فان زياد بن ابيه نقل اليه سنة ٤٥هـ / ٦٦٥م خمسين الفا من

(١٢٦) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١١٤

(١٢٧) لحوادث الجامعة ص ٢٢٥

(١٢٨) لا يمانع ابن حبيب من نصب الخيمة على القبر ، ولكنه يقول : «اراء

في اليوم واليومين والثلاثة واسمعا اذا خيف عليه من نبش او غيره»

انظر : عمدة القاري ج ٨ ص ١٣٤

(١٢٩) معجم البلدان ج ٣ ص ٢٣٤

(١٣٠) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٥ ص ٢٩٢

(١٣١) ن . م .

(١٣٢) فتوح البلدان ق ٢ ص ٤٢٦ ، وانظر ص ٤٢٥

(١٣٣) تلخيص مجمع الاداب في معجم اللغات ج ٤ ق ٤ ص ٧١٤ - ٧١٥

(١٣٤) زيفريد هونكه ، شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٣١

(١٣٥) ذيل الروضتين ص ١٠٠

(١٢٢) صحيح البخاري ج ٢ ص ١١٤

عمدة القاري ج ٨ ص ١٣٤

كشف الغمة عن جميع الامة ج ١ ص ١٤٢

(١٢٣) تاريخ يعقوبي ج ٣ ص ٩

عمدة القاري ج ٨ ص ١٣٤

بدائع الصنائع ج ١ ص ٣٢٠

(١٢٤) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١٠٦

كشف الغمة عن جميع الامة ج ١ ص ١٤٢

(١٢٥) الانصاف ج ٢ ص ٥٤٩ - ٥٥٠

اغاثة اللهفان ص ١٠٣

غاية المنتهى ج ١ ص ٢٥١

عمدة القاري ج ٨ ص ١٣٤

اهل البصرة والكوفة^(١٣٧) ، هذا بالنسبة للمقاتلة ، وبطبيعة الحال هاجرت معهم عوائلهم ، ويرى ولهاوزن ان العدد لا يتجاوز (٢٠٠٠٠٠) نسمة^(١٣٨) ، بينما يذهب الدكتور صالح العلي الى ان العدد يتجاوز ماخمه ولهاوزن اذ ان هناك احتمالا قويا بان بعض المهاجرة العرب لم تسجل اسمائهم بالديوان^(١٣٩) ، والغالبية العظمى من الذين استوطنوا خراسان هم من اهل البصرة مما حدا بولهاوزن الى القول بان خراسان ماهي الا مستعمرة بصرية^(١٤٠) .

وكما قلنا عن انتقال عادات العرب وتقاليدها الى البلاد المفتوحة ، وجدنا ان الصحابي بريدة بن الحصب الاسلمي كان من ضمن المقاتلة العرب التي غزت خراسان في زمن عثمان ، ثم استوطن مرو حتى وفاته سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م او ٦٣ هـ / ٦٨٢ م ايام يزيد بن معاوية^(١٤١) ، يقول ياقوت في مادة مرو «فقدما بريدة غازيا واقام بها الى ان مات وقبره بها الى الان معروف عليه راية رايتها»^(١٤٢) .

والمعروف ان العرب كانت تبني على قبور موتاهم اعلاما ، يقول ياقوت في مادة أمرة مفروق ، ان مفروق بن عمرو بن قيس بن الاصم لما توفي «بنوا عليه أمرة وهو علم ، فهي تسمى أمرة مفروق وهي في ارض بني يربوع»^(١٤٣) والامر : الحجارة ، والامرات الاعلام ، وواحدة الامر والامرات : أمرة وهي العلم الصغير من اعلام المفاوز من حجارة^(١٤٤) ، يقول ابو زيد من قصيدة له في رثاء عثمان بن عفان :

ان كان عثمان امضى فوقه امر

كراقب العون فوق القبة الموفى

ومن الباحثين من يرى ان القباب التي تشاد على القبور قد اخذت طريقها من الخيام التي تنصب على القبور^(١٤٥) ، والبعض الاخر يذهب الى ان القباب المخروطة قد اقتبست من خيام بدو اسيا الوسطى المعروفة بالخيمة التركية^(١٤٦) ولم يقتصر رأي الباحثين على ان القبة المخروطة فقط هي التي اقتبست من الخيمة بل يقول احد الباحثين ، ان هذه «الابرار بقطاعها المثلث في اسطونها الاوسط وقبابها البصلية الشكل انما تحاكي نمط الخيمة الذي يتسم به كثير من مباني العصر»^(١٤٧) .

ويرى الدكتور احمد فكري ان معمار مسجد القيروان الجامع ربما استوحى شكل القباب من خيام العرب التي تنصب في الصحاري^(١٤٨) .

عرف العرب الخيمة التركية منذ عهد الرسالة حيث وردت في احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١٤٩) ، وربما كانت معرفتهم بها اقدم ، وعندما انساح العرب المسلمون في الارض فاتحين مبشرين بالاسلام ، كانت ايران وبلاد ما وراء النهر من ضمن البلدان التي افتتحها العرب ، وكان من ضمن الاشياء الكثيرة التي لفتت نظرهم واثارت انتباههم في تلك البلدان الخيام التركية ، يقول مالك بن الربيع المتوفى في حدود سنة ٥٨ هـ / ٦٧٨ م :^(١٥٠)

تذكرني قباب الترك أهلي

ومبدأهم اذ نزلوا سفاحا
يقول اليعقوبي واصفا الخيمة التركية من خلال حديثه عن احد اجناس الترك «وليس لها منازل ولا حصون وانما ينزلون القباب التركية المضلعة ومساميرها سيور من جلود

(١٣٦) تاريخ الطبري ، ج ٥ ص ٢٢٦

(١٣٧) الدولة العربية وسقوطها ، هامش ص ٣٤٠

(١٣٨) استيطان العرب في خراسان ، مجلة كلية الاداب والعلوم ، العدد (٣)

حزيران ١٩٥٨ ص ٤٠ .

(١٣٩) الدولة العربية وسقوطها ص ٣١٦

(١٤٠) ابن قتيبة ، المعارف ص ٣٠٠

ابن الاثير ، اسد الغابة في معرفة الصحابة م ١ ص ١٧٥ - ١٧٦

ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ١٤٦

البر في خبر من غير ج ١ ص ٦٦

شذرات الذهب ج ١ ص ٧٠

(١٤١) معجم البلدان ج ٥ ص ١١٣

(١٤٢) معجم البلدان ج ١ ص ٢٥٣ ، وانظر ج ٥ ص ٢٥٤

(١٤٣) ابن منظور ، لسان العرب ج ٤ ص ٣٢

(١٤٤) ن . م .

(١٤٥) جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٥ ص ٢٩٢

(146) Bell, op. cit., p. 353

Diez, E., op. cit., III. p. 926

تمارا رايس ، السلاجقة ص ١٧١ - ١٧٢

(١٤٧) ارثر اوبري ، تراث فارس ص ١٣١

(١٤٨) المسجد الجامع بالقيروان ص ٩٦

(١٤٩) صحيح البخاري ج ٢ ص ١٨٧ - ١٨٨ (طبعة مصر ١٣٤٥ هـ)

صحيح مسلم بشرح النووي ج ٨ ص ٦١

سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٤

(١٥٠) حسين عطوان «مالك بن الربيع» مجلة العربي ، العدد (١٣٩) حزيران

١٩٧٠ ص ٩٧

(١٥١) معجم البلدان ج ٣ ص ٢٦٠

الدواب والبقر واغشيتها لبود»^(٥٢)

وخلاصة ما اراه بالنسبة لاصل القبة المخروطة من النوع المضلع ، هو ان العرب الذين استوطنوا اقلي خراسان «الذي ظهر فيه هذا الطراز»^(٥٣) حملوا معهم فيما حملوه من العادات والتقاليد الى هذا الاقليم عادة نصب الخيمة على القبر ، وبطبيعة الحال استعمل العرب القبة (الخيمة) التركية التي تمتاز بشكلها المضلع وقتها الشبيهة بالقمع (انظر صورة رقم ٤٨) ، علاوة على ظروف البيئة المناخية من حيث كثرة تواتر الامطار في خراسان وفي المناطق التي انتشر فيها هذا الطراز ، ذلك ان هذا النوع من القباب عملي في مثل هذه الظروف المناخية ، يقول صاحب الحوادث عن انطالية التي تتمتع بظروف مناخية مشابهة «ليس بها دار بسطح مسطح بل مسنم كالجمل جميعه ميازيب لكثرة تواتر الغيوث»^(٥٤) . من خلال ماتقدم استوحى معمار خراسان تصميم القبة ذات البدن المضلع او الاسطواني المتوج بما يشبه القمع في القرن الرابع الهجري ، ومنها انتشر الى بقية الاقاليم ، - (انظر صورة رقم ٤٨ - ٥٣) .

قبة ضريح قابوس بن وشمكير

تقع هذه القبة في جرجان وتنسب الى الامير قابوس بن وشمكير امير جرجان وبلاد الجيل وطبرستان الذي تولى الامارة بعد وفاة اخيه سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م^(٥٥) . تتألف القبة من بدن مضلع ذي عشرة اوجه (انظر صورة رقم ٥٤) ، يرتفع شاهقا بحيث لا يتناسب والقبة التي تتوجه والتي شبه القمع ، يبلغ الارتفاع الكلي (١٧٥) قدم /

٥٢٥٠م) وتمك الجدران اربعة اذرع ، ومادة البناء الآجر^(٥٦) .

نعد هذه القبة اقدم ما وصلنا من هذا النوع من القباب ، يقول الكرمانى عند حديثه عن الامير قابوس «وقبره بجرجان في القبة المعروفة بها ، وحكى لي غير واحد من الثقات ؟ [الثقة] انه راي مكتوبا على اضلاعها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا القصر العالي للامير شمس المعالي الامير بن الامير قابوس بن وشمكير امر بينائه في حياته سنة سبع وسبعين وثلاثمائة»^(٥٧) والصواب سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م ، حيث لا يعقل ان يكون بناؤه سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م ، ذلك لان جرجان خرجت من حوزة قابوس سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ، حين استولى عليها عضد الدولة البويهى^(٥٨) ، ولم يسط نفونه عليها الا سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م^(٥٩) . والكتابة التذكارية هذه بالخط الكوفي (انظر صورة رقم

٥٥) ، نصها :
بسم الله الرحمن الرحيم
هذا القصر العالي
للأمير^(٦٠) شمس المعالي
الأمير بن الأمير
قابوس بن وشمكير
امر بينائه في حياته
سنة سبع وتسعين
وثلاثمائة قرية
وسنة خمس وسبعين
وثلاثمائة شمسية^(٦١)

الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٨٧ ، ١٠٦ - ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ - ١١١ - ١٩٢ بحسب الدين الخطيب «قابوس بن وشمكير» مجلة المجمع العلمي العربي م ٣ ص ٢٧١ - ٢٧٥ ، ١٣٣٢ - ٢٣٦ (١٥٦) بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية ص ٨٠ (١٥٧) الميني ، الفتح الوهبي على تاريخ ابي نصر العنبي ج ١ ص ١٠٥ (١٥٨) الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٠٨ (١٥٩) ن . م . ص ١٩١ (١٦٠) قرأت الامير ، والصواب ما ثبتناه

Mechakati, N. Mounuments Et Sites Historiques

De L. Iran PP. 176-177

(161) Ibid

وانظر ، فنون الاسلام ص ٨٨

(١٥٢) البلدان ص ٢٩٥ وانظر :

رسالة ابن فضلان ص ٨٥ ، ١٠١

(١٥٣) فنون الاسلام ص ٨٨

(١٥٤) الحوادث الجامعة ص ١٨٦

يقول ياقوت الحموي عن انطالية : «يوزن التي قبلها وحروفها (اي انطاكية) الا ان هذه باللام مكان الكاف : بلد كبير من مشاهير بلاد الروم ... وانطالية حصن للروم على شط البحر منبع واسع الرستاق

كثير الامل ...» معجم البلدان ج ١ ص ٢٧٠

(١٥٥) عن حياة قابوس ، انظر :

البيهي ج ١ ص ١٠٥ وما بعدها ، ٣٨٩ وما بعدها

ج ٢ ص ١٢ وما بعدها ، ١٧٢ وما بعدها

يتيمة الدهر ج ٤ ص ٥٦ وما بعدها

اثر البلاد واخبار العباد ص ٣٠٠ ، ٣٣٠ - ٣٣١

وفي سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م ، توفي قابوس فدفن في قبه هذه ، يقول العيني المتوفى سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م «فطابوا نفوسا حين عدموا شمس المعالي قابوسا وواروه في مقبرة كان ابتناها لنفسه بظاهر جرجان على سمت خراسان»^(١٦٢).

قبة ضريح محمود الغزنوي

بناء فو بدن مئمن ينتهي بقبة مضلعة منخفضة نسبيا ، بحيث لا يوجد ثمة تناسب بين ارتفاعها وبين الارتفاع الشاهق للبدن ، وزخارف البدن غاية في الروعة والجمال (انظر صورة رقم ٥٦) .

هذه القبة تنسب للسلطان سيف الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي المتوفى سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م ، حيث دفن جثثانه في حديقة النصر بغزنه^(١٦٣) ، والقبة لم تشيد بعد ، وربما بدى بها في حياته او بعيد وفاته^(١٦٤) ، ففي يوم الخميس الثامن من جمادى الاخر سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م ، نجح السلطان مسعود بن محمود الغزنوي متوجها «سطر حديقة النصر (باغ فيروزي) في ناحية بست زار ، ليزور ضريح والده رضي الله عنه ، حيث بكى هنالك وامر بعشرين الف درهم للقوم الذين يحملون به ، وخاطب نبيه الفقيه ونصر بن خلف قاضي العسكر بقوله : ينبغي ان تحشدوا الكثير من العمال حتى يتم هذا الرباط ، كما يجب مراقبة اوقاف هذا الضريح لبصرف ريعها في طرقها وسبلها . وقد كان ابي

يحب هذا البستان ، ولذلك اوصى بدفنه فيه . وقد حررنا هذه البقعة على انفسنا ، ولا نأت لغير الزيارة حرمة له»^(١٦٥) وعلى غرار هذه القبة اقيمت قبة اخرى للسلطان مسعود الغزنوي (انظر صورة رقم ٥٧) .

القبة المخروطة المقرنصة

امتازت قباب اقليم العراق بكونها من النوع المقرنص ، وقد سماها بعض الباحثين بالقبة المقرنصة^(١٦٦) ، والبرجية المقرنصة^(١٦٧) ، والصنوبرية^(١٦٨) ، وغيرها .

والحقيقة انها اشبه ما تكون من الخارج بكوز من كيزان الصنوبر ، اما من الداخل فكانها خلية نحل .

وما من جديد يظهر الا ويثار حوله الجدل ويحتمد النقاش ، والقباب المخروطة عموما ، تباينت الاراء فيها ، كيف ظهرت ومتى واين^(١٦٩)؟ وبقدر تعلق الامر بالقبة المخروطة المقرنصة ، فقد زعم لوفتس انها تقليد لكيزان الصنوبر المنقوشة على منحوتات الاشوريين البارزة^(١٧٠) ، وهذا الرأي لا يؤبه له ، ذلك ان الفاصل الزمني بين الالواح الآشورية هذه وبين بداية ظهور هذا النوع من القباب كبيرة جدا ، مما يجعل التفكير بالربط بينها امرا مستحيلا .

ولو اعتمدنا على اوجه الشبه فقط لكان لنا من الاخبار التاريخية التي اوردها الكتاب العرب عن قباب ومناورات من

(١٦٢) البيهقي ج ٢ ص ١٧٨ ، وانظر :

تاريخ البيهقي ص ٤٧٩ ، حيث اورد البيهقي خبر مرور السلطان مسعود الغزنوي بقبة قابوس ، في يوم الاحد ، ٢٦ / ربيع الاول / سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م

(١٦٣) تاريخ البيهقي ص ١٣ ، وانظر عن حياة محمود الغزنوي :

الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٦٤ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، وفيات الاعيان ج ٤ ص ٢٦٢ - ٢٦٩

السبكي ، طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ٣١٤ - ٣٢٧ (طبعة مصر ١٩٦٧)

عبدالمعظم التمر ، تاريخ الاسلام في الهند ص ٨٠ - ٩٧

(١٦٤) أرخ البعض قبة محمود بسنة وفاته ٤٢١ هـ ، وهذا غير صحيح .

انظر : الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، لوحة رقم (٨) .

كما أرخها ديماند بفترة حكم محمود الغزنوي (٣٨٩ - ٤٢١ هـ / ٩٩٩ -

١٠٣٠ م) وهذا ايضا غير صواب . انظر :

الفنون الاسلامية ص ٩٧

(١٦٥) تاريخ البيهقي ص ٢٨٠ - ٢٨١

(١٦٦) المنجد ، بيارستان نور الدين ص ٢٤

عبدالعزیز حميد ، ((عارة الاربعين في تكرير)) مجلة سومر (١٩٦٥) هامش

رقم (١٩) ص ١٣٠

(١٦٧) عادل عبو ((القباب البرجية المقرنصة)) مجلة بين النهرين (١٩٧٤)

العدد الثاني ، ص ٦١

(١٦٨) النقشبندی ، تقرير عن مشهد الشمس ، (اضابة مديرية الآثار

العامة برقم ٤٢/١٣٩) .

واسماها البعض بالمخروط الصنوبري ، انظر

Costa and Lochart, Persia, P. 42.

(١٦٩) انظر ص ٨٥ من الكتاب

071(Loftus/Æ Chaldaea and Susiana/Æ p. 53.

رؤوس وحوافر الحيوانات ، لابل ورؤوس البشر ايضا ،
معينا لا ينضب من الخيال ، روى ابن الفقيه الهمداني^(١٧١) ،
ان سابور بن اردشير بنى في همدان ذات الحوافر «وهي منارة
عظيمة مبنية من حوافر حمر الوحش مسخرة بمسامير
حديد»^(١٧٢) والسبب الذي حدها الى ذلك ، هو ان هذه الحمر
الوحشية كانت قد آذنته كثيرا ، فقال لاتباعه «من اراد
كرامتي فليصد لي منها ما امكن لاني من حوافرها بنينا يبق
ذكره لنا على غابر الدهر وعلى مر الليالي والايام فتفرق
الناس في صيدها فصيد منها ما لا يحصى كثرة ثم امر بقطع
ايديها وارجلها واخذ حوافرها واحضر البنائين فبنوا له
منارة عظيمة تكون ثلثين ذراعا في عرض عشرين ذراعا
وبناها مصمتة بالكلس والحجارة ثم ركب فيها الحوافر وسمى
بمسامير حديد فصارت كأنها منارة من حوافر ... فالمنارة
باقية الى يومنا هذا»^(١٧٣).

وفي سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م ، بنى السلطان ملك شاه بن
الب ارسلان منارة من قرون الذهب وحوافر الحمر الوحشية
في ناحية الكوفة ، قيل ان فيها اربعة آلاف رأس ، فعرفت
باسم منارة القرون^(١٧٤) ، ويعقب ياقوت الحموي على عمل
ملك شاه هذا قائلا «كأنه اقتدى بسابور في ذلك»^(١٧٥).

يقول ابن جبير واصفا لها حيث شاهدها يوم الخميس ،
٢٧ / محرم / سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م «وهي منارة في بيدا
من الارض لابناء حولها قد قامت في الارض كأنها عمود
مخروط من الآجر قد تداخل فيها من الخواتيم الآجرية مشتمة
ومرجة اشكال بديعة ومن غريب امرها انها مجللة كلها قرون
غزلان مثبتة فيها فتلوح كظهر الشيهم وللناس فيها خبر يمنع

ضعف سنده من اثباته»^(١٧٦).

ومها يكن من امر ، فان اي عنصر منها كان لا ينمو
ويزدهر الا بعد مراحل عدة يجتازها ، يبدأ بسيطا ساذجا ،
ولكن له جذورا تنبع من المحيط الذي بدأ فيه والجماعة التي
ظهر فيها ، ثم يأخذ في النمو والتطور ومن ثم التعمد ، بحيث
يبلغ الكمال او يكاد ان يقاربه ، ان وجد بطبيعة الحال من
يأخذ به ويرعاه ، حتى تكون شقة الخلاف بين بداية ظهوره
وبين ما بلغه شاسعة ، ثم يعود لير بمراحل الانحطاط
التدريجى ، ومن ثم الافول والسقوط ، ليحل محله غيره
القادر على الصمود ، هذه هي سنة الحياة وطبيعتها ، تنطبق
على كل شيء .

والقبة المخروطة المقرنصة لا يمكن باي حال من الاحوال
ان تكون قبة مشهد امام الدور ، التي بدأ العمل بها قبل
سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م اول نماذجها ، وان كانت اقدم ما
قي ، ليس في العراق فحسب بل وفي المنطقة التي ساد فيها
هذا الطراز وانتشر بأسرها ، ورغم كون عدد طبقاتها اقل
بكثير من عدد طبقات القباب التي تلتها ، ذلك انها بلغت من
الجمال الفني والعماري المبلغ الذي لا نلاحظه في كثير من
القباب التي تلتها .

واعتقد ان هناك نماذج سبقت قبة امام الدور ، غير انها
درست ونهبت ادراج الرياح بفعل التقادم وعوامل اخرى
عديدة ، سبق ان تكلمنا عنها .
ويبدو لي ان القبة المشيدة على قبر الامام ابي حنيفة
النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ، من قبل
شرف الملك ابي سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي

(١٧١) اختلفت الاقوال حول تاريخ وفاة ابن الفقيه الهمداني احمد بن محمد
بن اسحاق ، ففي الوقت الذي يرى عمر رضا كعالة انه توفي سنة ٣٦٥ هـ
/ ٩٧٥ م ، انظر ، معجم المؤلفين ج ٢ ص ٨٠ - ٨١
نلاحظ غيره يعتبره من علماء اواخر القرن الثالث الهجري ، وان مصنفه هذا
قد الفه سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ، انظر ،
اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٢٠٦
(١٧٢) مختصر كتاب البلدان ص ٢٤٧ - ٢٤٨
(١٧٣) ن . م . ص ٢٥٠ ، وانظر ص ٢٥١
(١٧٤) انظر ، رحلة ابن جبير ص ١٩٦
المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٩ ص ٣٥ ، ٧٠

معجم البلدان ج ٥ ص ٢٠١
راحة الصدور وآية السرور ص ٢٠٦
(١٧٥) معجم البلدان ج ٥ ص ٢٠١
(١٧٦) رحلة ابن جبير ص ١٩٦
وعن القباب والمنارات المعمولة من رؤوس البشر ، انظر
ابن القلاسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١١٨
المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ١٢٣
معجم البلدان ج ٢ ص ٥٠٤
الكامل في التاريخ ج ٩ ص ١٥
الحوادث الجامعة ص ٤٥٢

السلطنة السلجوقية سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م^(١٧٣) من نوع القباب المخروطة هذه^(١٧٤) ، فقد وصفها بعض المؤرخين بأنها «قبة عالية عظيمة»^(١٧٥) والمعروف ان الكتاب العرب غالبا ما ينتعون القباب المخروطة بالقباب العالية ، ولعل ابلغ دليل على ذلك هو استبدال ابن عبد الحق البغدادي عبارة «القبة المخروطة»^(١٧٦) الواردة في معجم ياقوت بالقبة العالية^(١٧٧) ، كما ان الرحالة ابن جبير شاهدها ابان زيارته لبغداد سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م ، فقال عنها «قبة بيضاء سامية في الهواء»^(١٧٨) ، والقباب المخروطة هي القباب الوحيدة التي تجتمع فيها صفتا الارتفاع الشاهق ، وكونها تكتسى عادة بمادة الجص البيضاء .

ومما يؤسف له ان هذه القبة قد هدمت في سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م بأمر السلطان سليمان القانوني وشيدت اخرى غيرها^(١٧٩).

ويبدو ان قبة ابي حنيفة التي شادها مستوفي سلطنة آل سلجوق سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م ، كانت اول قبة تبنى على قبر في بغداد تحت ظل نفوذ السلاجقة ، الذي بدأ فعليا منذ منتصف القرن الخامس للهجرة ، وتحت اشرافهم ، والامر الذي اورد ان الفت النظر اليه هو : انه لم يكن في نية شرف الملك ابي سعد بناء القبة على قبر ابي حنيفة قبل وصوله بغداد ، الا انه عندما حل فيها «ووجد نواب نظام الملك

الوزير قد شرعوا في بناء المدرسة فاغتم اقداره على الاقتداء وبني على ضريح ابي حنيفة رحمه الله بباب الطاق مشهدا ومدرسة لاصحابه»^(١٨٠) فكان «القطاعين والمهندسين»^(١٨١) الذين استخدمهم في بناء القبة من اهل بغداد ، وبناء على ذلك فانه من الحيف تسمية هذا الطراز ، بالطراز السلجوقي ، والاولى تسميته بالطراز العراقي في العصر السلجوقي .

ذلك ان السلاجقة لم يكن لهم اي اثر في العمارة العربية الاسلامية ، سوى رعايتهم لها .

وفي ذات السنة التي شيدت فيها القبة على قبر ابي حنيفة ، احترقت تربة معروف الكرخي وامتدت النار «الى السقوف فأنت على الكل فاحترقت القبة والسباط وجميع ما كان»^(١٨٢) ، فأمر الخليفة القائم بامر الله شيخ الشيوخ ابا سعد الصوفي عمارة التربة^(١٨٣) ، فاكتملت في ربيع الاول سنة ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م^(١٨٤) ، حيث «عقد مشهد آزاغا بالجص والاجر»^(١٨٥).

وعلى الرغم من غموض النص وعدم توضحه ، فانه ربما قصد منه قبة مخروطة من النوع المقرنص ، ذلك ان المقصود بالمشهد هنا فيما ارى قبة فقط ، والازج : ضرب من الابنية التي تستطيل عموديا^(١٨٦) ، وفي سنة ٥٦١

(١٨٣) عيون اخبار الاعيان ممن مضى في سالف العصور والازمان ق ٣ ص ٣٦

(١٨٤) تاريخ دولة آل سلجوق ص ٣١

(١٨٥) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٥

(١٨٦) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٦ ، وانظر :

الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠٥

البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩٥

(١٨٧) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٤٤

(١٨٨) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٨

(١٨٩) ن . م .

(١٩٠) الازج : البيت يبني طولا ، وازجه تأزيجا : بناء وطوله ، وازج العشب :

طال ، مما يدل على ان الطول مقصود منه الارتفاع العمودي ، انظر :

لسان العرب ج ٢ ص ٢٠٨

تاج العروس ج ٥ ص ٤٠٥

(١٧٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٤٥

الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠٥

مرآة الزمان ص ١٣٤

وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤٦ - ٤٧

تاريخ دولة آل سلجوق ص ٣١ - ٣٢

اخبار الدولة السلجوقية ص ٦٩

المير في خبر من غير ج ٣ ص ٢٤٤ - ٢٤٥

البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩٥

(١٧٨) مصطف جواد ، العمارات الاسلامية العتيقة القائمة في بغداد ، مجلة

سومر ، (١٩٤٧) ج ١ ص ٣٩

الاعظمي ، تاريخ جامع الامام الاعظم ج ١ ص ٢٨

(١٧٩) مرآة الزمان ص ١٣٤

تاريخ الاسلام (مخطوط) ج ٩ ص ٢٨٢

(١٨٠) معجم البلدان ج ٢ ص ٤٧٦

(١٨١) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ج ٢ ص ٥١٢

(١٨٢) رحلة ابن جبير ص ٢١٣

هـ / ١١٦٥ م توفي الشيخ عبد القادر الجيلاني «ودفن بمدرسته في بلدة بغداد وبني على قبره ميل ولما جاء السلطان سليمان الى بغداد هدم الميل وبني عليه قبة شاهقة»^(١١١).

السلاجقة

السلاجقة بطن من بطون قبيلة الغز التركية ، استمدوا تسميتهم من اسم مقدم عشيرتهم سلجوق بن دقاق^(١١٢) ، الذي «جمع عشيرته ومن تبعه وحالفهم ، واستجلب من اطاعه ، وصار قائدا معظما للغز ، ونفريهم من بلاد الترك الى بلاد المسلمين . فلما دخلها اظهر الاسلام ، ليكون المسلمون عوناً له وليمكنوه من المراعي والمساكن»^(١١٣).

وفي القرن الخامس للهجرة تعاظمت قوة السلاجقة ، وبدأ نفوذهم السياسي والعسكري يتسع ويمتد ، فوصل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من رمضان ، سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م ، حيث دخلها السلطان طغرل بك^(١١٤) ، معلنا نهاية تحكم آل بويه بخلافة بني العباس ، واصبحت الخلافة تنفياً بظلال السلاجقة ، وظل الخليفة اسما ورمزا ، كما كان ايام بني بويه .

والسؤال هنا هو : ما مدى تقدم السلاجقة وتحضرهم ، وهل انهم حققوا اثروا في الحضارة العربية الاسلامية ، وادخلوا طرازا جديدا في العمارة والفن ، بحيث يسمى كما يحلو للبعض تسميته بالطراز السلجوقي ؟

السلاجقة كانوا بدوا رحلا يتنقلون وراء الكلا والماء ، او بعبارة اخرى وراء معاش ماشيتهم^(١١٥) ، واعتناقهم

الاسلام ، ودخولهم دياره ، ان هو الا ليكون المسلمون عوناً لهم ، وليمكنوه من «المراعي والمساكن»^(١١٦) ، ومما يؤثر عن طغرل بك عند دخوله نيسابور سنة ٤٣٦هـ / ١٠٣٩م ، انه «رأى لوزينجا فأكله وقال هذا قطاج طيب الا انه لا نوم فيه»^(١١٧) ، وشاهد السلاجقة في نيسابور «الكافور فظنوه ملحاً وقالوا هذا ملح مرو ونقل عنهم اشياء من هذا كثير»^(١١٨) . وتعجب قمارا راييس من مذهب الكثير من الكتاب الى ان السلاجقة ماهم الا «جماعة بربرية شبه بدوية يمكن السبب الرئيسي لشهرتها في الخراب الذي زرعه في آسيا الصغرى»^(١١٩) ، غير انهم مالبثوا بعد ان احكموا سيطرتهم على ايران ان حاولوا التكيف للمجتمع الجديد الذي لم يألفوه ، وسرعان ما اصبح عصرهم من ازهى عصور الحضارة الاسلامية في ايران ، لان «الاتراك البدو الاميين سرعان ما وضعوا الفرس في المناصب الرئيسية وانقلبوا هم انفسهم الى رعاة وحماة للعلوم والفنون»^(١٢٠) ، ولم يكن سلاطينهم قد اصابوا شيئا من العلم ، لكنهم «اوتوا القدرة على تقدير قيمة ما حرموا منه»^(١٢١) واستطاعوا «في شيء كثير من البراعة وبعد النظر ان يستغلوا مزايا الحضارة العربية الفارسية ويصطنعونها لمنفعتهم»^(١٢٢) ، اما في ميدان العمارة والفن ، فيقول كونل «لكن العنصر التركي نفسه لم يكن في هذا النشاط خلافا الا في القليل النادر ، بل كان يكتفي بتشجيع القوى الوطنية»^(١٢٣) ويقول الدكتور زكي محمد حسن «كان الامراء السلاجقة يشملون الفنون برعايتهم في آسيا الصغرى والعراق وايران ، ولكن العنصر التركي الذي ينتمون اليه لم يظهر تأثيره في العمائر والتحف الفنية في عصرهم»^(١٢٤) ، اما التطور

(١١١) عيون اخبار الاعيان ممن مضى في سالف العصور والازمان (مخطوط)

ق ٢ ، ص ٢١١

(١١٢) كنز في تاريخ ج ٨ ص ٢٢

(١١٣) تاريخ الدول الاسلامية ص ٢٩٢

(١١٤) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٧١

(١١٥) راحة الصدور واية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ص ١٥٣

تاريخ دولة آل سلجوق ص ٥

(١١٦) تاريخ الدول الاسلامية ص ٢٩٢

(١١٧) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٦

(١١٨) ن . م .

(١١٩) السلاجقة ص ١٣ ، وانظر عن هجبة السلاجقة وما الحقوه بايران

من خراب ودمار :

الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٣٣٧ - ٣٤٣

عبد النعم محمد حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ص ١٨ - ٢١

المصري ، صلات بين العرب والفرس والترك ٣٩٢ وما بعدها غرابية ،

العرب والاتراك ص ٧٥ وما بعدها

(٢٠٠) برز ماضيه وحاضرها ص ٥٩

(٢٠١) «السلاجقة» دائرة المعارف الاسلامية م ١٢ ص ٢٩

(٢٠٢) ن . م . ص ٣٠

(٢٠٣) الفن الاسلامي ص ٥٨

(٢٠٤) فنون الاسلام ص ٨٦

الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ص ١٨

وانظر ، الدكتور عيسى سلمان ، الواسطي يحيى بن محمود بن يحيى

رسام وخطاط ومذهب ومزخرف ص ٥٢

الذي حصل في اساليب الزخرفة ورسوم الموضوعات الادمية فكان على ايدي رجال الفن الذين استخدمهم السلاجقة في الاقاليم الخاضعة لهم^(٢٠٥).

وبعد كل ما تقدم نرى كثيرا من الباحثين يسمون طراز القبة المخروطة بالطراز السلجوقي . يقول الدكتور زكي محمد حسن «واقدم هذه الابراج في العصر السلجوقي جنبد قابوس في اقليم جرجان»^(٢٠٦) في حين ان قبة قابوس سابقة على ظهور السلاجقة ، وهي مؤرخة بسنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦ م ، والسلاجقة في هذه الفترة لم يكن لهم اي تاثير ، فهم يحاولون التودد الى الغزنويين لايجاد موطىء قدم لهم ، والدولة الغزنوية هي الدولة القوية المهيمنة من النواحي السياسية والعسكرية وحتى الفنية في اقليم خراسان وما يجاورها . ويرى الدكتور كمال الدين سامح ان القباب التي تشاد على الاضرحه دخلت العراق مع دخول السلاجقة^(٢٠٧) وهذا غير صحيح ، كما وينهب الدكتور عبدالعزيز حميد الى ان القباب المفردة نادرا ما كانت تشاد قبل دخول السلاجقة ايران والعراق ، والمثال الوحيد الذي يسبق السلاجقة في نظره ، هو قبة الصليبية^(٢٠٨).

وهذا الرأي غير صحيح ايضا ، اذ سبق لنا ان ذكرنا عدة قباب شيدت بالعراق في القرنين الثاني والثالث الهجريين^(٢٠٩)، وهناك اشارات تاريخية كثيرة تشير الى بناء القباب على القبور في الفترة السابقة على دخول السلاجقة ، اما في ايران فيكني ان نذكر الدكتور عبدالعزيز حميد بما هو شاخص حتى يومنا هذا كالقبة المنسوبة الى اسماعيل الساماني ، وقبة قابوس بن وشكير وقبة محمود وابنه مسعود الغزنوي .

وخلاصة ما اراه ، ان السلاجقة ما هم الا جماعة غايتهم السيطرة وبسط النفوذ من الناحيتين العسكرية والسياسية ، ولم يكن لهم في مجال الحضارة لاسيا العماره

والفن اي تاثير سواء في ايران او العراق ، ذلك ان فاقد الشيء لا يعطي ، وانه يتاثر ولا يؤثر ، والحضارة العربية الاسلامية في الفترة التي تسلموا فيها مقاليد الحكم كانت قد بلغت شأوا بعيدا من حيث التقدم والرقى والازدهار ، وما لا يمكن انكاره على السلاجقة من فضل ، هو انهم رعوا هذه الحضارة وساعدوا على تقدمها وازدهارها .

انتشار القبة المخروطة المقرنصة

انتشر طراز القبة المخروطة المقرنصة ، في مناطق واسعة ، يدل على ذلك اماكن وجودها ، واقليم العراق يعد من اكثر المناطق احتواءا لمثل هذا النوع من القباب ، وغماذجه الشاخصة تكاد تكون متسلسلة ، من حيث تاريخها ومراحل تطورها ، اعتبارا من القرن الخامس وحتى الثامن الهجريين ، ابتداءا بقبة امام الدور وانهاء بقبة الشيخ عمر السهروردي ، ولا خلاف حول موطن ظهور هذا الطراز ، فهرتسفلد يراه وسط وجنوب العراق^(٢١٠)، في حين يرى عادل عبو ان وسط العراق^(٢١١) هو موطن نشأة طراز القبة المخروطة المقرنصة .

والذي اراه ان هذا الطراز نشأ وتطور في اقليم العراق وفي بغداد بالذات ، ذلك ان بغداد تعد حاضرة العالم الاسلامي ، وما من طراز يظهر الا وبغداد هي السبابة اليه ، واول قبة من هذا النوع وردنا خبر بنائها على قبر ، هي قبة ابي حنيفة التي شادها المعاريون البغدادية سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م ، ولا تزال بغداد تحتوي على قبتين مقرنصتين ، هما قبتا زمرد خاتون والسهروردي بين القرنين السادس والثامن الهجريين ، وخلال تلك الفترة وقبلها ، شيدت قباب كثيرة على غرارها فعندما زارها مطراقي زادة في القرن العاشر الهجري ، كان فيها حوالي خمس عشرة قبة من هذا

(٢٠٩) انظر ص ٨١ من الكتاب

Herzfeld, Op. Cit., P.37

(٢١٠)

(٢١١) «القباب البرجية المقرنصة» مجلة بين النهرين (١٩٧٤) العدد الثاني ص

٧٤

(٢٠٥) ديمان ، الفنون الاسلامية ص ٩٦ - ٩٧

(٢٠٦) فنون الاسلام ص ٨٨

(٢٠٧) «تطور القبة في العمارة الاسلامية» مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ،

مايو ١٩٥٠ ، م ١٢ ج ١ ، ص ٢٥

(٢٠٨) «عمارة الاربعين في تكريت» مجلة سومر (١٩٦٥) هامش رقم (١٨) ص

١٣٠

ومن بغداد انتقل هذا الطراز ليشمل مدن اقليم العراق ، ففي الدور تقوم قبة امام الدور التي تعد اقدم وابسط نماذج هذا النوع من القباب ، وقد رجحنا انتقال معمارها الى ايران حيث شاد مزار حمزة سبزيوش^(٣٣) ، وقبة مشهد الشمس في الحلة ، وقبة ذي الكفل في الكفل ، وفي منطقة شط النيل قبة البقلي والنجمي ، وفي بعقوبة قبة علي بن ادريس ، وقبة الحسن البصري في البصرة . وبذلك يكون اقليم العراق من اكثر الاقاليم الحسوية لهذا النوع من القباب ، حيث بلغت تسعة .

ومن اقليم العراق انتقل طراز القبة المخروطة الى اقليم الجزيرة ، نجده ممثلا في قبة داقوق على مقربة من كركوك ، وفي الموصل ، في القباب الداخلية للجامع النوري التي هدمتها الاوقاف ، ومشهد عون الدين بن الحسن ، ومشهد يحيى بن القاسم ، وفي قباب حديثة الفرات .

وانتقل هذا الطراز الى الخليج العربي ، نلاحظه ممثلا في قبة امام زاده محمد بجزيرة الكرخ (انظر صورة رقم ٦٣) المؤرخة بسنة ٨٧٣٨ / ١٣٣٧ م^(٣٤) . وامتد طراز القبة المخروطة المقرنصة الى ايران ، فقبة الشيخ عبد الصمد الاصفهاني الداخلية المؤرخة بسنة ٨٧٠٧ / ١٣٠٧ م ، من هذا النوع (انظر صورة رقم ٦٤ و ٦٥) محمولة على بدن مربع قياساته ٥,٩٠ م ، تحمل كتابات تذكارية ، نصها : «بسم الله الرحمن الرحيم قل فادروا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله . هذه القبة المشرفة مزار الشيخ الرباني نور الملة والدين عبد الصمد ابن علي الاصفهاني المقيم بنظرا . امر ببنائها صاحب الاعظم زين الدنيا والدين خليفة الماستري في سبع وسبعائة»^(٣٥) .

وفي جنوب ايران قبة بابا منير (انظر صورة رقم ٦٦) المؤرخة بسنة ٨٩٥ / ١٤٩٠ م ، من هذا النوع من القباب^(٣٦) ، وفي سوسه قبة النبي دانيال ، (انظر صورة رقم ٦٧) ، وهي عبارة عن «برج شبيه بقمع السكر يعلو المسجد وينتهي بقبة هرمية حادة الطرف يتوجها هلاله»^(٣٧) ، وهي تألف من اكثر من عشرين صفا من صفوف المقرنصات ، غير انها متأخرة في بنائها على القباب السالفة .

والى سورية انتقل طراز القبة المخروطة المقرنصة ، نجده ممثلا في قبتين ما زالتا قائمتين في دمشق ، الاولى تقوم فوق مدخل البيارستان النوري ، الذي شيده نور الدين زنكي سنة ٥٤٩ / ١١٥٤ م ، عند دخوله دمشق ، وهو يعد اول بناء له^(٣٨) ، والثانية قبة المدرسة النورية ، حيث تقوم على ضريح نور الدين زنكي^(٣٩) المتوفى سنة ٥٦٩ / ١١٧٣ م ، فعند وفاته «دفن بالقلعة ثم نقل الى تربة تجلور مدرسته التي بناها لاصحاب ابي حنيفة بجوار الخواصين ... وقبره بها يزار ويخلق شباهه ويطيب»^(٤٠) .

وتعلوا مدخل المدرسة كتابة تذكارية نصها :

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم امر بانشا [ء] هذه المدرسة المباركة الملك العادل الزاهد نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي بن اق سنقر .
- ٢ - ضاعف الله ثوابه ووقفها على اصحاب الامام سراج الامة ابي حنيفة رضي الله عنه ووقف عليها وعلى الفقهاء والمتفقهة .
- ٣ - بها جميع الحمام المستجد بسوق القمح والحامين المستجدين بالوراقة في باب السلامة والدلر المجلورة لها والوراقة بعوضة الحمى وجزءه .
- ٤ - الوزير والنصف والربع من بستان الجوزة بالارزة والاحد والعشرين حانوتا خارج باب الجابية والساحة الملاصقة لها من .

(٢١٢) انظر صورة بغداد لطراقي زاده في : كليمان هور ، خطط بغداد ، مقابل ص ١١

(٢١٣) انظر ص ٥٠ من الكتاب

(٢١٤) مصطفىوي ، اقليم بارس ص ١٤٤

وارجمها هرتسفلد الى حدود سنة ٧٠٠ هـ بيتا هي مؤرخة ، انظر :

Herzfeld, Op. Cit., P. 30

(٢١٥) ادارة كل عتيقات «قبة الشيخ عبد الصمد الاصفهاني» مجلة افار

ايران ، (١٣١٤ شمسي) جلد اول ، ص ٤٠ - ٤١

(216) Herzfeld, Op. Cit., P. 31.

(٢١٧) سترك «السوس» دائرة المعارف الاسلامية م ١٢ ص ٣٦٤ - ٣٦٥

(٢١٨) المنجد ، بيارستان نور الدين ص ٢٤ - ٢٥

(٢١٩) الريحاوي ، مدينة دمشق تراثها ومعالمها التاريخية ص ١١٦

(٢٢٠) قاضي شهيد ، الكواكب الدرية في السيرة النورية ص ٢٢٩ ، وانظر

مرآة الزمان ج ٨ ص ٣٢١

٥ - الشرق والتسعة الحسول بداريا على مانص وشرط في كتب الوقف رغبة في الاجر والثواب وتقدمة بين يديه يوم الحساب فن .

٦ - بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سمع عليهم وذلك في مدة اخرها شعبان سنة سبع وستين وخمس مائة^(٢٢١)

وهذا الطراز حمله نور الدين معه من العراق^(٢٢٢)، ولا نظير لهاتين القبتين في كل المباني التاريخية في سورية^(٢٢٣) (انظر صورة رقم ٦٢،٦١) .

مراحل تطور القبة المخروطة المقرنصة

اذا ما استعرضنا قباب اقليم العراق المخروطة المقرنصة ، نلاحظ حدوث تطورات كبيرة من قبة الى اخرى ، وهذه المراحل هي :

المرحلة الاولى :

وتتمثل بقبة امام الدور ، التي تميزت بكونها اقدم وابسط نماذج هذا النوع من القباب ، نجد ان المعمار قد اعتمد في بنائها على تقسيم الكتلة الى خمس طبقات ، قاعدة مشورية مشتمة تميزت بعلو ارتفاعها ، حيث لا نلاحظ مثل هذا الارتفاع في كل قواعد القباب الاخرى ، تعقبها ثلاثة منشورات مشتمة ايضا ، تتوسط كل ضلع من اضلاعها حنية كبيرة نسبيا ، مقعرة من الداخل ، ومحدبة من الخارج ، اما الطبقة الخامسة فقمة القبة على هيئة قبة نصف كروية . والذي اراه ان القصد من الحنايا جمالي بحيث ، اذ ان ارتكاز الثقل يكون على المنشورات المشتمة ، وتقسيم الكتلة التي تستطيل عموديا على شكل طبقات تتضاءل احجامها وتتقلص كلما تقدمت بالارتفاع ، ليست بالفكرة الفريدة على معمار وادي الرافدين حيث نجدها ممثلة خير تمثيل في الزقورات ، كما نلاحظها في ملوية جامع سامراء الكبير وفي ملوية مسجد المتوكلية الجامع المعروف بابي دلف ، غير ان هذه الابنية صلبة .

اما من الداخل فقد تألفت القبة من خمسة صفوف . كل صف يتألف من ثمانية مقرنصات ، وهذا امر طبيعي ، ذلك ان البدن الحامل لها مربع الشكل ، فحول الى مشمن بواسطة مقرنصات منطقة الانتقال ، لكي يكون السطح ملائما لارتكاز الحواف السفلى للقبة ، واستمرت صفوف القبة الخمسة بنفس عدد المقرنصات ، ولتضييق الفتحة لاغلاقها ، قلص في حجم المقرنصات كلما تقدم بها نحو الاعلى ، وبالتبعية ، تقلصت حجوم الصفوف واخذت بالميل نحو الداخل .

والخلاصة ان المعمار اعتمد في تجزئة الكتلة على المنشورات المشتمة التي تغطي على الحنايا ، واستطاع من ان يزيد في ارتفاع القبة بواسطة الطبقات ، حيث اصبح ارتفاعها في قبة امام الدور ما يقارب ثلثي ارتفاع بدنها .

المرحلة الثانية :

والمرحلة اللاحقة بقبة امام الدور نلاحظها في قبة زمرد خاتون ، ويبدو ان بين هاتين القبتين مرحلة على اقل تقدير ، ذلك ان الفاصل الزمني بينها يزيد على قرن من السنين علاوة على التطور الكبير الحاصل في قبة زمرد خاتون على قبة امام الدور .

فقبة زمرد خاتون تألفت من عشرة صفوف ، اعتمدت فيها على المقرنصات او الحنايا ، بحيث لم يعد للمنشورات اي دور ، حيث تجزأ كل صف الى ستة عشر مقرنصا ، يفصل بين واحد وآخر نصف منشور رباعي ، والثقل هنا يرتكز على الحنايا ، بحيث اصبحت تؤدي غرضا عماريا علاوة على اكسابها القبة مظهرا جماليا اخاذا . وبما ان البدن الحامل للقبة مشمن ، فان عمل مقرنصات منطقة الانتقال هو الانتقال به الى سطح ذي ستة عشر رأسا ، ولما كان عدد مقرنصات كل صف ستة عشر ، اذا لابد من تدرج طبيعي وبطيء لاغلاق فتحة القبة ، فكانت الصفوف السبعة الاولى ، يتألف كل صف فيها من ستة عشر ، قلص المعمار في احجامها بغية تضيق الفتحة ، وفي الصف الثامن قلص

(٢٢٢) بيارستان نور الدين ص ٢٤ - ٢٥

(٢٢٣) مدينة دمشق تراثها ومعالمها التاريخية ص ١١٦

(٢٢١) عند زيارتي للمدرسة النورية في دمشق بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢ قت بقرامة هذه الكتابة التذكارية .

في عددها فاصبحت ثمانية ، واستمر الى العاشر حيث يكون بمثابة قبة مضلعة للقبة .

ونجزة الصف الى عدد اكبر من المقرنصات ، نتج عنه زيادة في عدد صفوف القبة ، بحيث ادى الى ارتفاع القبة اكثر من سالفها ، فاصبحت هنا حوالي ١٣ م ، بينما البدن الحامل لها ٨.٥ م .

اما قبة الحسن البصري التي جزئت صفوفها الى ستة عشر مقرنصا ، مثلها في ذلك مثل قبة زمرد خاتون ، غير ان مقرنصات قبة الحسن لم يكن لها اي تأثير عماري ، اذ قصد منها غرض جمالي بحت ، ذلك ان صفوفها الداخلية لا تتطابق مع الخارجية ، فالخارجية ستة بينما الداخلية احد عشر صفا ، ويبدو لي ان القبة شيدت ملساء كمرحلة اولية ، ثم عملت عليها صفوف الحنايا من الداخل والخارج لغرض الزينة ، ومع ذلك فان ارتفاع القبة حوالي ١٠ م ، بينما البدن الحامل لها ٣.٢٠ م وبذلك يكون ارتفاع القبة ثلاثة امثال ارتفاع البدن .

المرحلة الثالثة :

وفي هذه المرحلة زاد المعمار في تجزئة صفوف المقرنصات ، فاصبح الصف يتألف من ٢٤ مقرنصا ، وتمثل هذه المرحلة في قبتي مشهد الشمس والبقلي ، وقبة البقلي سقطت ، غير انه بقي منها البدن وقاعدة القبة وصف من صفوف غطائها (انظر صورة رقم ٦٨) ويتألف هذا الصف من ٢٤ مقرنصا (انظر صورة ٧٠) وهذه القبة تقع الى الجنوب الشرقي من بلد الروز وعلى بعد حوالي ٤٠ كم^(٣٣) ، وتعرف بالبعلي واظنها تحريف للبقلي ، وربما كانت هي القبة التي ورد ذكرها في حوادث سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م ، حيث يقول صاحب الحوادث «في شهر رمضان من هذه السنة ظهر في سواد الحلة رجل يعرف بابي صالح ادعى انه نائب صاحب الزمان ... قصد قبة الشيخ ابن البقلي بناحية

النجمية من قوسان فقتل كل من بها من الفقراء والصالحين ونهب اموال اهل الناحية»^(٣٤) ، وقوسان كما يقول باقوت «كورة كبيرة ونهر عليه مدن وقرى بين النعمانية وواسط»^(٣٥) ، اما النجمية فتصحيح لكلمة النجيمة وهي قرية من نواحي النيل^(٣٦) .

ومنهم من ذهب الى ان البجلي هو محمد البقلي البجلي ، يقول البندنيجي معقبا على ما ذهب اليه مرتضى زاده من ان مرقد هذا الشيخ قرب قرية بهرز^(٣٧) ((لم يكن قرب تلك القرية مشهد اشتهر بين سكان تلك القرية باسم الشيخ احمد المذكور بل قرب بلد الروز وهي قرية من قرى بغداد ايضا مشهد وقع على نهر تلك القرية واشتهر بين عربائها بالبعلي والظن الغالب ان الشيخ البقلي المذكور هو هذا))^(٣٨) .

والحقيقة ان محمد البقلي كان من اصحاب الشيخ علي بن ادريس المدفون قرب قرية بهرز ، غير اننا لا نعرف عن الشيخ البقلي هذ شيئا ، خصوصا تاريخ وفاته وموضع دفنه ، وحتى اسمه يختلف فيه فهو يسمى احمد ومحمد .

اما قبة مشهد الشمس فالبدن الحامل لها ذو تخطيط مشن ، يحف بكل ضلع من اضلاعه الداخلية دعامتان ، بحيث اصبحت منطقة الانتقال اكثر تهيويا لاستقبال صفوف غطاء القبة المؤلف كل صف من صفوفها التسعة الاولى من ٢٤ مقرنصا ، غير ان صفوف القبة الداخلية لا تتطابق مع الخارجية ، وان الغرض من تجزئة الصفوف جمالي اكثر مما هو عماري .

المرحلة الرابعة :

وتمثل هذه المرحلة في قبتي علي بن ادريس في بعقوبة والنجمي في منطقة شط النيل ، وعلى الرغم من سقوط هاتين القبتين ، الا انه يمكن تبيين كون صفوف غطائهما قد اعتمدت على تجزئتها الى ٣٢ مقرنصا .

(٢٢٨) القباب العباسية في العراق ص ١٤١ - ١٤٢

(٢٢٩) جامع الانوار في مناقب الاخيار (مخطوط) ص ٢٨١ ، وانظر نفس

المخطوط بعنوان مغاير ، تراجم الوجوه والاعيان ص ٦٠٠

(٢٣٠) ن . م .

(٢٢٤) القباب العباسية في العراق ص ١٣٧

(٢٢٥) الحوادث الجامعة ص ٤٣٩ - ٤٤٠

(٢٢٦) معجم البلدان ج ٤ ص ٤١٣

(٢٢٧) مرآة الاطلاع ج ٣ ص ١٣٦١

تقع القبة المسماة حالياً بمقام ابي ادريس على يمين الطريق الخارج من بعقوبة ، والواصل بينها وبين قرية بهرز ، في منتصفه ، وهي ما كانت تعرف ايام علي بن ادريس بالروحاء .^(٣٣١)

وابو ادريس هو الشيخ الزاهد العابد ابو الحسن وقيل ابو محمد علي بن ابي بكر بن ادريس الادريسي الروحاني المعروف باليعقوبي ،^(٣٣٢) يقول الذهبي عنه ((سيد زاهد عابد رباني مثاله بعيد الصيت))^(٣٣٣) صاحب جمعا من العلماء والصالحين ، كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ علي بن احمد بن ابي نصر الهيثمي وغيرهما .^(٣٣٤)

وفي سلخ ذي القعدة سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م ، توفي الشيخ علي بن ادريس ((ودفن من الغد في رباطه))^(٣٣٥) وفي سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م ، توفي الشيخ نجم الدين احمد بن القش شيخ رباطي جهير وعلي بن ادريس ((ودفن تحت اقدام الشيخ علي بن ادريس واوصى بعده في مشيخة الرباطين الى الشيخ عفيف الدين عبد الرحمن بن النجح الباجري))^(٣٣٦)

ويبدو ان هذه القبة التي كانت في الاصل موضع رباط الشيخ ابن ادريس ، اصبحت ملحقة او مجاورة للرباط الذي شيد بعد وفاته وظل يحمل اسمه .

اختلف الباحثون في تاريخ القبة ، فالدكتور مصطفى جواد يرى انها شيدت في خلافة المستنصر بالله^(٣٣٧) ((٦٢٣ - ٦٤٠ هـ / ١٢٢٦ - ١٢٤٢ م) ، بينما يربط السيد عادل عبو بين سنة وفاة الشيخ ابن ادريس وبين تاريخ البناء ، وينسب الى ان بنائها ان لم يكن في سنة ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م ، فانه

قبلها وليس بعدها .^(٣٣٨)

والذي اراه ان بناء مثل هذه القبة في حياة الشيخ علي بن ادريس امر غير معقول ، اذ انه يتنافى واهداف الشيخ وغاياته في الزهد والتقشف والبعد عن مباحج الحياة الدنيا وزيتها ، وقباب الاولياء والصالحين جرت العادة في تشييدها على قبورهم بعد مماتهم ، من قبل مريديهم واتباعهم ، وربما من قبل اصحاب السلطة والنفوذ لكسب العامة والتقرب اليها ، اما راي الدكتور مصطفى جواد فليس هناك نص يسنده ، وربما كان بناء القبة بعيد وفاة ابن ادريس بقليل .

لم يتبق من القبة سوى البدن الحامل لها (انظر صورة رقم ٧١) ، ومقرنصات منطقة انتقالها ذات الصفوف الثلاث ، غير ان الصف الثالث تساقطت اجزاء منه . البدن ذو تخطيط مربع تقريبا ، قياساته من الخارج بين ١٣.٨٠ - ١٤ م ومن الداخل بين ١٠.١٠ - ١٠.٢٥ م ، وارتفاعه حوالي ٨ م وسمك جدرانه ٨٠ سم . يدخل الى غرفة الضريح بواسطة مدخل (انظر صورة رقم ٧٢) يتوسط الجدار الشمالي .

يواجه الداخل ضريح الشيخ ابن ادريس الذي يقابل المحراب الجوف المنصف لجدار البدن الجنوبي ، وهو ذو عقد مدبب (انظر صورة رقم ٧٤) على ارتفاع ٥ م من ارضية الغرفة تبدأ مقرنصات منطقة الانتقال ، حيث ترتفع حوالي ٣ م ، وللبدن من الداخل اربع دخلات تتصف اضلاعه ، مدخل وحنبتان ربما كانتا نافذتان (انظر صورة رقم ٧٣) وقد اغلقنا حديثاً ومحراب مجوف تحف بكل دخلة نقطنا ارتكاز ، (انظر صورة رقم ٧٥) تبرز وتتسع كلما

(٢٣١) التكتلة لوفيات النقلة م ٦ ص ١١٦١ ، ١١٦٢ (طبعة روني)

بهجة الاسرار ومعن الانوار ص ٢٣٠

(٢٣٢) انظر عنه :

التكتلة لوفيات النقلة م ٦ ص ١١٦١ - ١١٦٢ (طبعة روني)

بهجة الاسرار ومعن الانوار ص ٢٢٧ - ٢٣٠

المبر في خبر من غير ج ٥ ص ٧٧

التجويد الزاهرة ج ٦ ص ٢٥٤

شذرات الذهب ج ٥ ص ٨٥

(٢٣٣) المبر في خبر من غير ج ٥ ص ٧٧

(٢٣٤) التكتلة لوفيات النقلة م ٦ ص ١١٦٢ (طبعة روني)

(٢٣٥) ن . م .

بهجة الاسرار ومعن الانوار ص ٢٣٠

(٢٣٦) الحوادث الجامعة ص ٤٣٤

يقول ابن الفوطي عنه ((شيخنا العالم الصارف الزاهد نجم الدين احمد بن

القش رأيت وترددت الى خدمته ونعم الشيخ كان))

تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤ ق ١ ص ٤٨٨

(٢٣٧) ((معالمنا التاريخية في لواء ديالى)) جريدة الاخبار ، العدد (٥٥٩٠) ٦

/كانون الاول/ ١٩٦٠ .

(٢٣٨) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩

تقدمت بالارتفاع بحيث يشكلان اسفل قة الدخلة عقدا مفصصا ، هذه النقاط عددها ثمانية ، وهي بمثابة منطقة الانتقال اضافة الى نقاط الزاوية الاربعة ، والنقاط الاربعة التي تقوم فوق قة الدخلة ، وبذلك يتبها سطح ملائم لاستقبال غطاء القبة الذي يكون عدد مقرنصات صفه الاول ٣٢ مقرنصا ، والظاهر ان السبب في تجزئة الصف الى مثل هذا العدد من المقرنصات راجع الى سعة المساحة التي تظللها القبة ، بحيث اثر المعمار الزيادة في عدد المقرنصات على الزيادة في احجامها ، ومثل هذا العدد في الصف الواحد يتطلب مهارة ودقة في التدرج بالارتفاع ، ومن ثم تقليص في الوحدات والاحجام ، بغية اغلاق فتحة القبة ، والتدرج يجب ان يكون بطيئا ، وبذلك يكون ارتفاع القبة شاهقا .

وعلى غرار قبة ابن ادريس (انظر مخطط رقم ١٠ ، ١١) ، نجد قبة النجمي في منطقة شط النيل ، غير ان هذه القبة ليست احسن حالا من القبة السالفة ، بل على العكس امتد النقص الى اجزاء كبيرة من بدنها ايضا (انظر صورة رقم ٧٨،٧٦) .

المرحلة الخامسة :

والمرحلة الاخيرة تتمثل في قبتي الكفل والسهروودي ، حيث اصبحت القبة المخروطة المقرنصة تركز على قبة داخلية نصف كروية ، اي ان هناك قبتي داخلية وخارجية مخروطية مقرنصة ، الغاية منها الفسات النظر وابرار مكانة المدفون تحتها ، وهاتان القبتان ما هما الا تقليد لقبة زمرد خاتون ، غير ان معمارهما لم يرق الى مستوى معمار قبة زمرد خاتون .
وخلاصة ما اراه هو ان القبة المخروطة المقرنصة ما هي الا تطور طبيعي على القبة نصف الكروية ، اذ ان الغرض من اقامة القبة على القبر انما هو ابرار مكانة المدفون

تحتها ، غير ان القبة نصف الكروية لا تؤدي هذا الغرض على اتم وجه ، ذلك ان الجدران الحاملة للقبة ينبغي ان يتناسب ارتفاعها مع المساحة المحددة بواسطتها ، وبما ان المساحة صغيرة فان الارتفاع لا يمكن ان يكون عاليا ، والقبة نصف الكروية يكون قطرها عادة ضعف ارتفاعها ، كما ان الارتفاع في الغالب لا يزيد على ثلث ارتفاع البدن .
فاذا ما تصورنا قبة يمثل هذه المواصفات تحيط بها ابنية ملحقة بها ، فانها حتما لا تؤدي الهدف الذي من اجله شيدت ، وهو ابرار مكانة المدفون تحتها ، اذ لا بد من قبة تضيق افقيا وتستطيل عموديا بحيث يكون ارتفاعها ضعف قطرها على اقل تقدير ، واذا ارتفعت القبة مثل هذا الارتفاع فلا بد من بدن يتناسب في ارتفاعه مع ارتفاعها ، وبذلك تبرز القبة على بقية المباني المحيطة بها .

ثم كانت الخطوة الثانية في هذه المرحلة وهي : تجزئة الكتلة ورغم ان عملية التجزئة هذه قد اكسبت القبة مظهرا جماليا اخاذا ، الا انه في الوقت ذاته هدف منها ايضا غرضا عماريا ، وهو تجزئة الثقل وتوزيعه والانتقال به من نقطة الى اخرى بغية تخفيف وطأته .

ومثل هذه العملية تتطلب يدا ماهرة ذكية بغية الحفاظ على التوازن والثبت من نقاط الارتكاز ، اذ ان اي خلل يحصل يؤدي بطبيعة الحال الى سقوط القبة .

واستطاع المعمار العراقي بمهارة فائقة وقابلية فذة من استخدام المقرنص في عملية التجزئة ، وتدرج به من اسفل القبة حتى اعلاها حيث تنتهي بقمة القبة ، وكلما تقدم نحو الاعلى كلما قلص في قطر الدائرة ، وبالتالي يقلص ايضا حجم المقرنص وعنده .

ونظرا للتعقيدات الفنية الكبيرة التي تصاحب عملية بناء مثل هذه القباب ، فيبدو لي ان السبب في اكساء هذه القباب بالجص ان هو الا لتلافي العيوب التي تنشأ من جراء ذلك .





القسم الرابع

العناصر العمارية والجمالية



المداخل والابواب

من المميزات العمارية التي امتاز بها العصر الذي ازدهر فيه طراز القبة المخروطة ، سعة المدخل وعظمته ، وعدم تناسب واجهته مع سعة وارتفاع فتحته التي تركز فيها الباب .

ومن ميزات مداخل هذا العصر ، هو ان المعمار صلب كل جهده وبذل غاية وسعه في سبيل ابرازها واطهارها بمظهر يلفت النظر ويشد الانتباه ، من حيث الفخامة والزخرفة ، فقد زخرفها بشتى انواع الزخارف واجملها ، من هندسية ونباتية الى كتابات تذكارية ، والسبب فيما اراه راجع الى ان اول ما يواجه الداخل الى المبنى مدخله ، فالمدخل يعكس قيمة البناء وعظمته .

ومما يؤسف له انه لم يصلنا من قباب اقليم العراق المخروطة مدخل يلفت النظر ويستحق الدراسة ، وهذا لا يعني انها كانت اصلا كذلك ، والذي اراه ان كثرة اعمال الترميم غير الفنية من جهات غير متخصصة ادت الى اتسامها بالبساطة لا بل والسذاجة ايضا ، حيث انها معطلة من كل زخرف ، علاوة على ذلك ان معمار القباب المخروطة ركز كل اهتمامه على القبة فحاول ابرازها بشكل يطفى على بقية الاجزاء ، وهو بذلك على نقىض معمار المؤسسات الاخرى كالقصور والمدارس وغيرها ، ولعل احسن الامثلة على ذلك مدخل البناية المعروفة بالقصر العباسي ومدخل المدرسة المستنصرية ، وهذه الميزة استمرت بعد العصر العباسي نلاحظها ممثلة في المدرسة المرجانية خير تمثيل .

ولعل اهم ما يميز مداخل قباب اقليم العراق المخروطة هي انها تقع عادة في الجدار الشمالي وغالبا ما تنصفه بحيث تكون بمواجهة المحراب ، علاوة على تعددها في القبة الواحدة رغم صغر مساحتها ، ويبدو ان هذه الظاهرة ان هي الا استمرار لما كان سائدا في قباب القبور السابقة على فترة

ازدهار القبة المخروطة المقرنصة .

واذا ما حاولنا استعراض مداخل القباب موضوعة البحث نجد ان قبة امام الدور ذات مدخل واحد فتتح في الجدار الشمالي غير انه لا ينصفه ، مما حدا بالبعض الى ترجيح كونه مستحدثا في عصر لاحق ، ومع ذلك فانه يقابل احد محرابي القبة ، ومدخل قبة زمرد خاتون ينصف الجدار الشمالي كما يواجه المحراب ، غير انه للأسف حجب من قبل الغرفة المستحدثة ، ولو قدر وهدمت هذه الغرفة لظهر لنا مدخلا ربما كان من احسن المداخل واجملها .

ومدخلا قبة مشهد الشمس وقبة الحسن البصري ليس فيها ما يلفت النظر سوى ان الاول فتح في الجدار الشمالي الغربي .

وفي قبة مشهد الكفل مدخلان فتحا في جدارها الشمالي ، اما في قبة السهروردي فدخلان ايضا ، الرئيسي ينصف الضلع الشمالي ، ولا تزال اجزاء كبيرة من زخارفه قائمة علاوة على ان الكتابات التذكارية تعلوه ، اما الثاني فينصف الجدار الشرقي ويؤدي الى قاعة مستطيلة اتخذت كمقبرة لآل السهروردي .

وفي قبة ابن البقي مدخل ملفت للنظر ، وهو ايضا ينصف جدار القبة الشمالي غير انه يبرز عنه ، وقد توج بعقد مدبب ، تحللت واجهته زخارف هندسية وكتابات بخط النسخ (انظر صورة رقم ٦٩) هذه الزخارف عبارة عن خطوط متكررة ومتقاطعة ، تشكلت بواسطتها اشكال سداسية وانصافها ، تضمن الشكلان السداسيان عبارة الله اكبر ، في كل سدس كلمة ، كما تحللتها ايضا معينات واشكال دائرية صغيرة ، يفصل بين الكتيبة التي تعلو العقد والمتضمنة هذه الزخارف شريط يعقبه صفان يتضمنان الكتابة التالية : -

بسم الله الرحمن الرحيم فبشر^(١) عبادي
الذين يستمعون^(٢) القول فيتبعون احسنه أولئك الذين

di napoli, Vol. 31 (Nuova Serie XXI) p. II

(٢) قرأت (يسمعون) وهذا خطأ ، انظر :
القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٣٩

Costa, P. OP., Cit., P. 11

(١) قرأت (بشر) وهذا غير صحيح من قبل :

عادل عبور ، القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٣٩

Costa, P. «Islamic Shrines on the» Sat Al Nil "Annali dell' istituto orientale

هداهم..... ويبدو ان هذه الكتابة لم تكن معمولة اصلا لهذا المدخل^(٣) ، وانما قلعت من مبنى آخر وحشرت في واجهة هذا المدخل حشرا غير طبيعي ، علاوة على ذلك فإن السطر الثاني لم تستوعبه المنطقة المحددة له ، مما ادى الى قلع الأجر المؤطر للمدخل بغية استمرار النص ، ومع ذلك فان النص ناقص وليس هناك مجال لاستيعاب اي كلمة اخرى .

وقبة النجمي فيها مدخل ذو عقد مدبب ، وهو ينصف الجدار الشمالي ايضا ، غير ان فتحته قد اغلقت بسبب الانقراض (انظر صورة رقم ٧٧) وواجهته تكاد تكون قريبة النسبة من واجهة مدخل ابن البقلي ، غير ان الزخارف والكتابات قد قلعت ، وربما كانت واجهة مدخل ابن البقلي قد نقلت من قبة النجمي ، حيث نجد محل تشكيلين سداسيين قد قلعا ايضا ، يعلو الواجهة عقد مدبب مندمج يبرز عن وجه الجدار ، وهو من هذه الناحية مشابه لما هو موجود في قبة علي بن ادريس .

واذا كان الباب ضرورة من ضرورات الدار ، فإن الامر يختلف بالنسبة لقباب القبور ، حيث ان الحاجة اليه تكاد تكون منتفية ، روي عن احمد بن ابي الحواري انه قال : «بيننا انا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب الاكساء قد اسبلته ...»^(٤) ، والمعروف ان معظم القباب تلحق بها ابنية تحيط بها ، ولما تكون مفردة ، مما يؤدي بطبيعة الحال الى انتفاء الحاجة الى الباب ، والملاحظ ان فتحات مداخل قباب الاولياء والصالحين تسدل عليها ستارة ، وحتى ان وجد الباب فانه نادرا ما يستخدم .

وفما يتعلق بالقباب المخروطة في اقليم العراق فانه لم يصلنا باب واحد اصيل ، حيث ان جميع الابواب القائمة اليوم حديثة الصنع .

والباب اذا كان قطعة واحدة يقال له فرد^(٥) ، واذا كان زوجا فهما مصراعان^(٦) ، وصفاقتان^(٧) ، ويكون المصراعان عادة داخل اطار خشبي تعرف الخشبتان الماسكتان للمصراعين من الجانبين الايسر والايمن بالعضادتين^(٨) ، اما العارضة فهي التي تربط العضادتين من الاعلى^(٩) ، والاسكفة من الاسفل^(١٠) . ومهما يكن من امر فإن بالامكان اعطاء صورة عن ابواب القباب للفترة التي نؤرخ لها من خلال باب قبة عون الدين بن الحسن (انظر صورة رقم ٧٩) وهذه القبة لاتزال قائمة في الموصل ، وهي من مباني بدر الدين لؤلؤ ، شيدها سنة ٦٤٦هـ ، وتتألف من قبتين مزدوجتين ، الداخلية شبيهة بقباب اقليم العراق ، اما الباب فصنوع من الخشب المصنع بصفائح النحاس الاصفر ، بحيث يبدو وكأنه معمول من النحاس الاصفر ، وهو مؤلف من مصراعين ، اما الزخارف فغاية في الدقة والروعة ، وهي عبارة عن زخارف هندسية معمولة بواسطة اشربة نحاسية ثبتت في الباب بواسطة المسامير ، اما الكتابات فقد ثبتت بواسطة الطرق ، ونصها :

المصراع الايمن :

عمل عمر بن الخضر ولي آل محمد

المصراع الايسر :

الملكي البدري رحمه الله^(١١)

(٣) قرأت من قبل عادل عبو (هداهم الله) والحقيقة انه لاتوجد كلمة (الله) في النص . القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٣٩ بينا قراها كوسته (الذين هم) وهذا غير صحيح :

Costa, P., OP. Cit., P.11

وهذا النص آية رقم (١٧ ، ١٨) من سورة الزمر .

(٤) القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٣٩

(٥) ابي نعيم الاصفهاني ، حلية الاولياء وطبقات

الاصفياء ج ١٠ ص ١١ ، ١٨١ ص ١٠٨

(٦) الالوسي ، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ج ٣ ص ٣٩٦

(٧) المخصص ج ٥ ص ١٣١

لسان العرب ج ٨ ص ١٩٩

بلوغ الارب ج ٣ ص ٣٩٦

(٨) الديوه جي ، مشهد الامام يحيى بن القاسم ، مجلة سومر ، مجلد ٢٤ لسنة ١٩٦٨ ص ١٧٧

(٩) المخصص ج ٥ ص ١٣١

تاج العروس ج ٨ ص ٣٩٠ - ٣٩١

(١٠) معجم مقاييس اللغة ج ٤ ص ٢٧٧

المخصص ج ٥ ص ١٣١

(١١) بلوغ الارب ج ٣ ص ٣٩٧ ، وانظر :

لسان العرب ج ٩ ص ١٥٦

(١٢) عن هذا الباب انظر :

الديوه جي ، الموصل في العهد الاتاكي ص ١٦٨

مشهد الامام يحيى بن القاسم ، مجلة سومر ، مجلد ٢٤ لسنة ١٩٦٨ ص ١٧٧

اعلام الصنائع الموصلة ص ١٩٣ - ١٩٤ .

القباب العباسية في العراق ج ١ ص ١٦٣ - ١٦٤

الانوار الخشب الباقية من العصور الاسلامية في العراق ص ٧٨ - ٧٩ القباب

المخروطة في العراق ص ٦٦

من خلال هذا النص ، نجد اسم الصانع ، إضافة الى كونه من ممالك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وبما ان بدر الدين لؤلؤ يلقب نفسه دوماً بلقب ولي آل محمد ، فان ممالكه بالتبعية يلقبون أنفسهم بهذا اللقب ، والولي^(١٣) هنا من الموالات اي الحب والنصير لآل بيت رسول الله ، كما ان وجود عبارة رحمه الله تشير الى ان صانع الباب توفي بعد ان عمل الباب ، غير ان الكتابة نبتت بعد وفاته

العقود

العقد هو البناء الرابط لطرفي بناء^(١٤) ، وفيما يتعلق بالعمارة العربية الاسلامية فقد تعددت اشكال عقودها وتنوعت ، في حين نلاحظ سيادة العقد نصف الدائري في عمائر الامم السابقة على الاسلام . ولكل عقد من العقود العربية الاسلامية خاصية انفردها ، واضحت ميزة له تميزه عن بقية العقود .

والعقد يعمل عادة بواسطة القالب الخشبي وعلى هيئته يكون ، والمهدف الاساس منه عماري ، غير اننا كثيراً ما نلاحظه يؤتي غرضاً جمالياً بحتاً ، وطالما اجتمعوا معا .
وقلما نجد فتحة سواء كانت نافذة او صماء في عمائر العرب المسلمين الا وهي متوجة بعقد .

وبالنسبة لقباب اقليم العراق المخروطة فقد استخدمت فيها انواع من العقود ، الغالب عليها المذهب والمنفرج ، في حين نجد العقد المفصص وقد استخدم لاغراض جمالية بحتة لاسيما في قببي امام الدور والسهورودي .

ولعل اكثر العقود استعمالاً في العمارة العربية الاسلامية ، هو العقد المذهب ، بحيث اصبح من اخص خصائصها ، ولم يقف المعمار عنده ، بل تفنن في خلق اشكال تفرعت عنه ، وصل مجموعها الى نحو ثلاثة اشكال رئيسية^(١٥) .

والعقد المذهب ما هو الا مرحلة تطور على العقد نصف الدائري ، ويمتاز عليه بقوة التحمل ، حيث يتوزع الثقل فيه على نقطتين ، في حين يتركز على نقطة واحدة في العقد نصف الدائري ، ويتكون من قوسين رسماً من مركزين^(١٦) ، وكلما تباعد المركزان كلما اشتد المذهب ، ويخف اذا ما تقاربا .

وحول ظهوره اختلفت اراء الباحثين ، ففي الوقت الذي يذهب كريسويل الى ان اقدم عقد مذهب نجده في قصر ابن وردان بالشام من القرن السادس الميلادي^(١٧) ، يرى الدكتور فريد شافعي انه يظهر في سلسلة الحنايا التي تعلو واجهة طاق كسرى الخلفية ، وان المذهب هنا لم يأت عفواً او لانعدام الدقة في طريقة البناء ، بل كان عملها مقصوداً^(١٨) ، وينهب الدكتور فكري الى ان العقد المذهب من العناصر العمارة المتكررة في العمارة الاسلامية ، وانه نشأ في العراق ، واقدم مثل له يظهر في حصن الاخضر ، ثم عم استعماله بعد ذلك^(١٩) .

والعقد المنفرج اشتق من العقد المذهب ، وهو مرحلة تطور عليه^(٢٠) ويتكون من كتفين مستقيمين يجتمعان في قته على هيئة زاوية منفرجة وله طرفان رأسيان مستقيمان يربطهما بالكتفين الحناء مقوس^(٢١) .

وهذا العقد ظهر لأول مرة في قصر المعشوق^(٢٢) ، من

(١٣) انظر ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف على الانوار العربية

ج ٣ ص ١٣٤٥

(١٤) انظر عن معنى العقد ، في :

لسان العرب ج ٣ ص ٢٩٦ - ٣٠٠

تاج العروس ج ٨ ص ٣٩٤ - ٤٠٤

(١٥) العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ص ٢٠٧

(١٦) ن . م . وانظر :

العقود والاقبية العراقية في العصور الاسلامية ص ١٦٢

(17) Creswell E.M.A., I. P. 279

(١٨) العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ص ١٧٣

(١٩) التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية ، مجلة سومر

(١٩٦٧) ص ٧٥ ، وانظر :

مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، ص ١٢٠

(٢٠) مساجد القاهرة ومدارسها ، ج ١ (العصر الفاطمي) ص ١٥٧ - ١٥٨

(٢١) ن . م . ص ١٥٤ ، وانظر :

التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية ، مجلة سومر ،

(١٩٦٧) ص ٧٥ .

ابنية الخليفة المعتمد على الله ، والذي مازالت اطلاله
شاخصة في سامراء .

ما كان معمولا من الخشب^(٣٠) ، كما تسمى الدرجة بالعتبة ،
والجمع عتب عتبات^(٣١) .

والسلم هو الواسطة التي ينتقل بها من طابق لآخر ،
وهو على انواع ، منها المستقيم الذي لا التواء فيه ، وهذا
النوع نجده في الابنية ، خصوصا تلك التي تشغل مساحة
واسعة ، وارتفاعها ليس بالشاهق ، وتتضمن عادة اكثر من
سلم ، كما هو حاصل في المدرسة المستنصرية حيث نجد ستة
سلام وفي المرجانية اربعة وفي القصر العباسي اثنان وربما كان
في الاصل اكثر من ذلك^(٣٢) .

ومن السلام ما هو بشكل حلزوني ، وهذا النوع نجده
عادة في المآذن ، ولعل اقدم هذا النوع سلم ملوية سامراء
حيث يدور خمس دورات باتجاه معاكس لاتجاه عقرب
الساعة ، ومثناة مسجد ابي دلف حيث تلف ثلاث لفات
ايضا بعكس اتجاه عقرب الساعة .

ومن المآذن مثناة عانة حيث يدور سلمها الحلزوني حول
عمود يتوسطها ، وتتألف من احدى وثمانين درجة^(٣٣) ، ومثناة
الخليلة في عانة ايضا من نفس النوعية ولم يتبق من سلمها
سوى عشر درجات^(٣٤) ، وكذلك مثناة الكفل ، حيث يتألف
سلمها من ٥٩ درجة ، يرقى الى اعلى المنارة^(٣٥) .

ومن المآذن ما لها سلمان حلزونيان يلفان حول العمود
الذي يتوسطها ، وهما لا يلتقيان الا في الاسفل والاعلى

ويعد العقد المفصص ذو الطبيعة الجمالية من اكثر العقود
شيوعا في العمارة العربية الاسلامية ، وهذا لا يعني عدم
استخدامه لاغراض عمارة ، الا ان الغالب عليه الطابع
الزخرفي ، ومرد ذلك الى طبيعة تكوينه ، حيث يتكون من
قص حوافه الداخلية بسلسلة من انصاف دوائر او انصاف
فصوص^(٣٦) ، وتظهر فكرة فصوص العقود في طاق كسرى^(٣٧) ،
الا ان استخدام العقد المفصص لاغراض عمارة يعتبر
ابتكارا في العمارة الاسلامية ، يقول الدكتور احمد فكري
(ولعل هذا العقد المفصص قد اشتق من شكل حافة المحارة
غير انه اتخذ في العمارة الاسلامية المظهر الهندسي البحت
واصبح فيها ابتكارا)^(٣٨) ويرى الدكتور فكري ان اول مثل
يؤدي هذا الغرض يظهر في قصر المشتق من اوائل القرن
الثاني للهجرة^(٣٩) ، بينما يرى العزاوي ان اول مثل للعقد
المفصص ذي الطبيعة العمارة يظهر في حصن الاخضر^(٤٠) .

السلام

عرفت السلام بتسميات عدة منها : الرزم والمراهض
والمعرج والمصعد والمرقا^(٤١) ، علاوة على الدرج و((اصل
الدرجة المئذلة والجمع درج ومنه درج البناء لانها مراتب
بعضها فوق بعض))^(٤٢) ، وينهب الالوسي الى ان السلم هو

(٢٢) التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية ، مجلة سومر
(١٩٦٧) ص ٧٥ .

العقود والاقبية العراقية في العصور الاسلامية ص ١٦٤

وذكر الدكتور احمد فكري ان العقد المنفرج ظهر في قصر العائق سنة ٢٦٤هـ
٨٧٨م بينما نجد العزاوي قال الشيء ذاته واضاف ان القصر من ابنة
المعتضد .

والحقيقة ان تسمية القصر بالعائق خطأ والصواب ما ذكرناه ، ثم لست
ادري على من اعتمدوا في تاريخ القصر سنة ٢٦٤هـ ، وقد اخطأ العزاوي
حين نسب بناءه للمعتضد ، في حين ان نسبة بناءه للمعتضد ثابتة ، كما ان سنة
٢٦٤هـ تقع ضمن سني حكم المعتضد ، والمعتضد تولى الخلافة سنة ٢٧٩هـ .

انظر عن قصر المشتق وتاريخه ، ص ٨٤ - ٨٥ من الكتاب

(٢٣) التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية ، مجلة سومر
(١٩٦٧) ص ٧٣ .

(٢٤) العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ص ٢٠٩ ، وانظر

Creswell, OP. Cit., I. P. 282

مورينو ، الفن الاسلامي في اسبانيا ص ١١٦ - ١١٧

(٢٥) التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية ، مجلة سومر ،
(١٩٦٧) ص ٧٣ .

(٢٦) ن . م .

(٢٧) العقود والاقبية العراقية في العصور الاسلامية ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢٨) ابن سيده ، المخصص ج ٥ ص ١٣٤ - ١٣٥

(٢٩) ن . م . ص ١٣٤

(٣٠) بلوغ الارب ج ٣ ص ٣٩٠

(٣١) ن . م .

(٣٢) ناجي معروف ، المدارس الشراعية ص ١٦٤

(٣٣) كمال منصور عبادة ، الصيانة الانثوية في عانة ، مجلة سومر ١٩٦٩ ص
١٣٧

(٣٤) ن . م . ص ١٤٠

(٣٥) الحديثي ، مثناة الكفل ، مجلة سومر ١٩٧٢ ، ص ١٢٣

ومن هذه المآذن منارة الجامع النوري المعروفة بالحديباء^(٣٦) والمنارة المظفرية في اربيل^(٣٧)، ومنارة سوق الغزل^(٣٨)، وهذا النوع من السلام موجود في مئذنة مسجد قرطبة الجامع وبعض مآذن القاهرة^(٣٩).

القبر

للغبر في لغة العرب تسميات عدة ، منها : الجذث^(٤٠) ، الجدف^(٤١) ، الرمس^(٤٢) ، الراموس^(٤٣) ، الرجم^(٤٤) ، البيت^(٤٥) ، البلد^(٤٦) ، الجن^(٤٧) ، الرجم^(٤٨) ، الرجمة^(٤٩) ، اللحد^(٥٠) ، الضريح^(٥١) ، التربة^(٥٢) ، المرقد^(٥٣) ، الكدية^(٥٤) ، الكرية^(٥٥) ، الكروة^(٥٦) ، الصعيد^(٥٧) ، الحفير^(٥٨) ، الكفر^(٥٩) ، الناوروس^(٦٠) ، الوجر^(٦١).

بعض هذه التسميات جاء بسبب شكل القبر ، حيث ان القبور يختلف بعضها عن البعض الاخر من الداخل والخارج ، فن الخارج هناك القبور الدارسة^(٦٢) ، اي المستوية مع الارض ، وهناك المرتفعة ، والمرتفعة منها ما هو مسنم ومنها ما هو مسطح (انظر صورة رقم ٨٠ - ٨٢) اما من الداخل فهي اما على هيئة لحد او ضريح او كلاهما معا ، عن جابر بن عبدالله قال :

((ان رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتل احد في ثوب واحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقرآن فاذا اشير الى احدهما قدمه في اللحد))^(٦٣) .
اما الضريح فهو الشق وسط القبر^(٦٤) ، اي الحفر

وغالبا ما تكون كل درجة عبارة عن سقالة خشبية ، يقول ابن كثير في حوادث سنة ٦٤٦ هـ ، انه ((وقع حريق بالمنارة الشرقية - لجامع دمشق - فأحرق جميع حشوها وكانت سلالها سقالات من خشب))^(٦٥).

والمثال الوحيد الذي لدينا في القباب المخروطة هو سلم قبة زمرد خاتون حيث يقع على يسار الداخل الى غرفة الضريح ، وقد فتح في صلب سمك الجدار وهو مقوس الاستدارة يبدأ من جزء من ضلع المدخل ويستمر في الضلع الذي يلي ضلع المدخل وحتى منتصف الضلع الذي يليه ، وعدد مراقبه تسع وعشرون مرقاة ، عرض كل مرقاة تتراوح بين ٦٥ - ٧٠ سم ، وهو لا يتسع الا لشخص واحد ، وبواسطته يرتقى الى سطح البدن المثمن ، ولست ادري ما الغرض من وجوده خصوصا وان القبة مفردة لا يتصل بها اي بناء بحيث يساعد على الانتقال منها الى غيرها من الابنية والعكس ايضا ، وربما كان الغرض منه اثناء البناء للمساعدة في التنقل ونقل المواد بغية بناء القبة ، وربما كان

(٣٦) الديوه جسي ، الجامع النوري في الموصل ، مجلة سومر ١٩٤٩ ص

٢٨٨ - ٢٨٩

(٣٧) الفزاز ، المنارة المظفرية في اربيل تاريخها ووصفها ، مجلة سومر

١٩٦٠ ص ١٢٧

(٣٨) الجنابي ، مئذنة سوق الغزل ص ٦

(٣٩) ن . م .

(٤٠) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٧٥

(٤١) لسان العرب ج ٢ ص ١٢٨ ، ج ٩ ص ٢٤

(٤٢) ن . م .

(٤٣) ن . م . ج ٦ ص ١٠١ - ١٠٢

(٤٤) ن . م . ص ١٠٢

(٤٥) ن . م . ج ١٢ ص ٢٦٠

(٤٦) ن . م . ج ٢ ص ١٥ ، وانظر ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤

(٤٧) ن . م . ج ٣ ص ٩٤

(٤٨) ن . م . ج ١٣ ص ٩٣

(٤٩) ن . م . ج ١٢ ص ٢٢٨

(٥٠) ن . م . ص ٢٢٧

(٥١) ن . م . ج ٢ ص ٥٢٦ ، ج ٣ ص ٢٨٨

(٥٢) ن . م .

(٥٣) ن . م . ج ١ ص ٢٢٨

(٥٤) ن . م . ج ٣ ص ١٨٣

(٥٥) ن . م . ج ١٥ ص ٢١٧

(٥٦) ن . م . ص ٢١٩

(٥٧) ن . م .

(٥٨) ن . م . ج ٣ ص ٢٥٥

معجم البلدان ج ٣ ص ٤٠٨

(٥٩) لسان العرب ج ٤ ص ٢٠٧

معجم البلدان ج ٢ ص ٢٧٦

(٦٠) لسان العرب ج ٥ ص ١٥٠

(٦١) معجم البلدان ج ٥ ص ٢٥٤

(٦٢) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٥ ص ٢٨٨

(٦٣) هناك قول مأثور (خير القبور النوارس) وانظر عن تسوية القبور ،

صحيح مسلم (مشكول) ج ٣ ص ٦١ .

(٦٤) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١١٠ ، وانظر ص ١١١

(٦٥) لسان العرب ج ٢ ص ٥٢٦

العمودي من غير ميل الى احد الجوانب^(٦٦)، ويتخذ عادة في الارض الرخوة التي يصعب عمل اللحد فيها . ويسرف الضريح ايضاً بالشق^(٦٧)، والقائم بالعمل يسمى بالضارح والشقاق^(٦٨)، اما اللحد فهو الحفر العمودي في الارض ثم الميل الى احد الجوانب حيث يكون الحفر افقياً^(٦٩)، واللحد عادة يعمل في الارض الصلبة التي من الصعب انهارها اذا ما حفر باطنها .

وبالنسبة لقيور قباب اقليم العرق المخروطة فانه لم يصلنا قبر واحد اصيل .

شاهد القبر

عرف شاهد القبر بتسميات عدة منها : الشاهدة^(٧٠)، البلاطة^(٧١)، اللوح^(٧٢)، النقشة^(٧٣)، القبرية^(٧٤)، المسن^(٧٥)، الرجم^(٧٦)، العلامة^(٧٧)، النقش^(٧٨) وربما غيرها . وشاهد القبر يعني الدال على شخصية المدفون ، فهو عادة يتضمن الاسم والكنية واللقب . يقول ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٧٤ / ١١٧٨ م ((في اوائل جمادى الاخرة تقدم امير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الامام احمد بن حنبل فعمل ونقضت السترة جميعها وبنيت بأجر مقطوع جديدة وبنى لها جانبان ووقع اللوح الجديد وفي رأسه مكتوب هذا ما امر بعمله سيدنا ومولانا المستضيء بامر الله امير المؤمنين .

وفي وسطه هذا قبر تاج السنة وحيد الامة العالي المهمة العالم العابد الفقيه الزاهد الامام ابي عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله . وقد كتب تاريخ وفاته وآية الكرسي^(٧٩)، وفي بعض الاحيان يثبت تاريخ الولادة والوفاة وربما المهنة^(٨٠) وما اشتهر به ابان حياته . علاوة على بعض من أي القرآن الكريم^(٨١)، تكون بمثابة ديباجة للشاهد ، وبعض العبارات التي تتضمن حكم ومواعظ . اضافة الى بعض ابيات من شعر الحكمة^(٨٢)، ومن الطريف ذكره بالنسبة لشواهد القبور ما رواه ابن المزرع قال ((حدثني من رأى قبراً بالشام عليه مكتوب : لا يغترن احد بالدنيا فاني ابن من كان يطلق الريح اذا شاء ، ومحبسها اذا شاء ، ومحذاته قبر مكتوب عليه : كذب ... ، لا يظن احد انه ابن سليمان بن داود عليها السلام ، انما هو ابن حداد ، يجمع الريح في الزق ثم ينفخ بها الجمر قال : فا رأيت قبلها قبرين يتشاقمان^(٨٣))).

وتعمل شواهد القبور عادة من الحجر الاعتيادي والنادر النحش كالرخام والمرمر ، وتسمية الشاهد بالمسن متأني من حجر المسن^(٨٤)، الشديد الصلابة ، ويبدو ان البلاطة تعمل عادة من المواد المذكورة آنفاً^(٨٥)، اما اللوح فغالبا ما يكون من الخشب^(٨٦)، اما شكلها فالغالب عليها المستطيل وفي بعض الاحيان الدائري^(٨٧)، والمقوس من الاعلى ويكون على هيئة مثلث في احوال اخرى . وجرى التقليد ان يوضع الشاهد عند رأس الميت داخل دخلة في القبر مساحتها وسماها بقدر

- ج ١ ص ١١٧
(٧٥) وفاة الوفا باخبار دار المصطفى ج ٢ ص ١٠٥ ، وانظر : معجم البلدان ج ٣ ص ٥١
(٧٦) لسان العرب ج ١٢ ص ٢٢٧
(٧٧) وفاة الوفا باخبار دار المصطفى ج ٢ ص ٨٥
(٧٨) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٢٧٤ - ٢٧٥
(٧٩) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ٢٨٣ - ٢٨٤
(٨٠) وفيات الاعيان ج ٤ ص ٦٣
(٨١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ٩٤ ، ٢٨٤ ، وقلها يخلو شاهد قبر من ذلك .
(٨٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ١٠ - ١١
(٨٣) وفيات الاعيان ج ١ ص ١٤٣ ، ٤٣٢ ، ج ٤ ص ٦٣ ، ج ٥ ص ٣٠٨ نقاش الفرجاني ص ٢٨ ، ٢٩
(٨٤) وفيات الاعيان ج ٦ ص ٥٥
(٨٥) معجم البلدان ج ٣ ص ٥١
(٨٦) ابن الحاج ، المدخل ج ٣ ص ٢٧٢

- (٦٦) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١١١
(٦٧) المل ج ٥ ص ١٣٢ - ١٣٣
(٦٨) معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٠ ، ٤٥٤
(٦٩) النهاية في غريب الحديث والالتر ج ٣ ص ١٦ ، ج ٤ ص ٥٠ - ٥١
(٦٩) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١١٠
(٧٠) اصلاح النطق ص ٩٠
(٧٠) البستاني ، محيط المحيط م ١ ص ١١٣٢
(٧١) مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٠١ ، ٤٥٩
(٧٢) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٥٣
(٧٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٦ ص ١٩٩ ، ج ٨ ص ١٠ ، ج ١٠ ص ٢٤٥
(٧٤) وفيات الاعيان ج ٥ ص ١٢٩
(٧٥) زيبس ، نقاش المستنير ، نقاش الفرجاني .
(٧٤) رحلة ابن بطوطة (باريس ١٩١٤) ج ٢ ص ١٥ ، بيتا في طبعة القاهرة نجد ما يلي ((وعلى كل قبر منها قبة مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته))

مساحة وسلك الشاهد او تزيد قليلا عليه .

ومنهم من جعل من الرخام المحوط به القبر شاهدا له ، يقول ابن خلكان عن القاضي الفاضل مجيد الدين عبدالرحيم ابن علي العسقلاني المتوفى سنة ٥٩٦هـ / ١٢٠٠م ((وزرت قبره مرارا . وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبر كما هو ههنا))^(٨٦)، بينما استعاض البعض الآخر عن الشاهد بالصندوق الذي يوضع عادة على القبر ، فعندما توفي عضد الدولة سنة ٣٧٣هـ / ٩٨٣م ((كتب على قبره في ملبن ساج ، هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة ابي شجاع ابن ركن الدولة احب مجاورة هذا الامام التي لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها والحمد لله وصلى الله على محمد وعترته الطاهرة))^(٨٧) ومنهم من جعل من باب تربته شاهدا لقبره ، يقول سبط ابن الجوزي عند ترجمته للعهادي المتوفى سنة ٥٦٥هـ / ١١٦٩م ((واسمه مكتوب على بابها ووقفت على باب التربة وعليها : هذه تربة العهادي محمد))^(٨٨)، واتخذ البعض عمودا من رخام او خشب كشاهد قبر^(٨٩).

واذا كان الغرض من شاهد القبر هو تمييز قبر عن بقية القبور والتعرف على المدفون تحته فانه بإمكاننا القول : ان اول شاهد قبر في الاسلام كان عبارة عن حجارة غير منتظمة خالية من الكتابة وضعها رسول الله ﷺ على قبر عثمان بن مظعون عند رأسه^(٩٠)، وبعد ان وضع الرسول الكريم تلك الحجارة قال ، لكي ((اتعلم بها قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي))^(٩١)، وهذا لا يعني ان العرب في تلك الحقبة الزمنية كانوا يجهلون عمل شواهد القبور المنتظمة والمهندمة المنقوشة بالكتابات المزدانة بالرخام ، كلا بل عرفوها .

ولعل اقدم شاهد قبر وصلنا هو شاهد قبر فهر بن شلي المؤرخ بسنة ١٠٦م^(٩٢)، ثم شاهد قبر امرئ القيس الذي يعود الى سنة ٣٢٨م^(٩٣)، اما اقدم شاهد قبر وصلنا بعد الاسلام فهو شاهد قبر عبدالرحمن بن خير الحجري الذي يعود الى سنة ٣١١هـ / ٦٥١م^(٩٤).

وينسب الى رسول الله ﷺ النهي عن انكثابة على القبر^(٩٥)، غير ان الحاكم النيسابوري يعقب قائلا ((هذه الاسانيد صحيحة وليس العمل عليها فان أئمة المسلمين من الشرق الى الغرب مكتوب على قبورهم وهو عمل اخذ به الخلف عن السلف))^(٩٦)، وتعقبه الذهبي ايضا وقال ((بانه محدث ولم يبلغهم النهي))^(٩٧).

وما يؤسف له ، خلو الكثير من القباب المخروطة من شاهد القبر ، الذي من خلاله يمكننا معرفة شخصية المدفون تحتها ، وتاريخ البناء بصورة دقيقة ، وهذا لا يعني انعدام الشواهد في قباب اقليم العراق المخروطة ، فقبة امام الدور التي تعود للفترة الواقعة بين الربع الاخير من القرن الخامس للهجرة والعقد الاول من القرن السادس الهجري ، فيها شاهد يعود الى سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٦م ، وهو بطبيعة الحال متأخر كثيرا عن تاريخ البناء ، نصه :

((بسم الله الرحمن الرحيم . هذا المشهد المبارك تربة الامام ابو ؟ [ابي] عبدالله محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم اجمعين . وهو موضع ... رحم الله من ... زاره واسعه))^(٩٨)، (انظر صورة رقم ٩) ونسبة القبة الى محمد بن موسى الكاظم مشكوك في صحتها .

وفي داخل المشهد توجد بلاطات نجمية تضمنت كتابات

(٩٦) دراسات في تاريخ الخط العربي ص ٤٠ - ٤١ .

(٩٧) سنن ابو داود ج ٢ ص ٧١

صحيح الترمذي ج ٤ ص ٢٧١

(٩٨) المستدرک على الصحيحين في الحديث ج ١ ص ٣٧٠ .

(٩٩) حاشية السندي ج ١ ص ٤٧٤ وانظر عن موقف الفقهاء من الكتابة

على القبر :

نهاية المحتاج ج ٣ ص ٣٣

المغني ج ٢ ٥٠٤ - ٥٠٥

المقنع ج ٢ ص ٢٨٥

المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ٢٦٤ ، ٢٧٢

الفقه على المذاهب الاربعة ج ١ ص ٤٢٠

(١٠٠) القباب المخروطة في العراق ص ٢٠

وفيات الاعيان ج ٢ ص ٥٣

(٨٦) ابن الحاج ، المدخل ج ٣ ص ٢٧٢

(٨٧) انظر ، نقاش الفرجاني

نقاش المستير الانوار

(٨٨) وفيات الاعيان ج ٢ ص ٣٣٧

(٨٩) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٧ ص ١٢٠

(٩٠) مرآة الزمان ج ٨ ص ٢٨٢

(٩١) المدخل لابن الحاج ج ٣ ص ٢٧٢

(٩٢) سنن ابو داود ج ٢ ص ١٩٠

(٩٣) ن . م .

(٩٤) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٧ ص ٢٧٢

(٩٥) ن . م . ج ٧ ص ٢٧٣

تذكارية ، من خلالها توصلنا الى معرفة تاريخ البناء ، غير ان بعض هذه البلاطات فقد ، ومنها البلاطة التي من المفترض احتواؤها اسم الشخص المدفون تحت القبة .

وقبة السيدة زمرد خاتون مثلها مثل قبة امام الدور حيث نسبت القبة الى السيدة زبيدة زوج الرشيد العباسي على الرغم من انها دفنت في مقابر قريش بالكاظمية ، وقد نقل نيور نص الشاهد الذي وضعه حسن باشا سنة ١١٣١هـ / ١٧١٩م بعد دفنه زوجته عائشة بداخل القبة :

((هذا قبر المرحومة المغفورة الموفقة للخيرات الجارية ست زبيدة بنت جعفر بن منصور الدوانيقي وزوجة هارون الرشيد احد خلفاء بني العباس توفيت سنة مائتين وست عشر))^(١٠١)

غير انه وصلنا من قبة الشيخ عمر السهروردي شاهد ، وهو وان كان لا يعود الى تاريخ وفاة الشيخ عمر سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م ، الا انه يعود الى زمن تاريخ البناء سنة ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م ، والشاهد مثبت فوق مدخل القبة الرئيس ، وهو مقوس من الاعلى ، مكتوب بخط الثلث ، سبق ان ثبتنا قراءته^(١٠٢) ، كما يوجد شريط كتابي في اعلى واجهة البدن الشمالية ، بخط الثلث ايضا وعلى ارضية من الزخارف النباتية^(١٠٣) وربما كانت هناك كتابات اخرى تلف حول جدران البدن الاخرى .

ومن القباب التي رجحنا كونها مخروطة قبة الامام ابي حنيفة التي شيدت سنة ٤٥٩هـ / ١١٦٤م ، قيل انه كان مكتوبا عليها من شعر الشريف ابي جعفر البياضي :

الم تر هذا العلم كان مشتتا
فجمعه هذا المغيب في اللحد

كذلك كانت هذه الارض مبة
فأنشرها فضل الجعيد ابي سعد^(١٠٤)

ومن القباب التي ربما كانت من نوع القباب المخروطة الشبيهة بقبة امام الدور قبة مسلم بن قريش العقيلي المتوفي سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م ، يقول ابن الصاحب عن مسلم ((وزرت قبره في قبة بناها ونقل اليها من حلب بمشهد الحسن العسكري في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة خمسين وسبعائة فقرأت على حائط القبة هذه الايات ...))^(١٠٥)

ومن القباب المخروطة التي لازالت قائمة ، غير ان الكتابة التي كانت عليها اندرست ، قبة الحسن البصري ، حيث كان مثبتا فيها اسمه وتاريخ وفاته^(١٠٦) ، وربما غير ذلك ، والشئ نفسه بالنسبة لقبة محمد بن سيرين^(١٠٧) المجاور لها حيث اندرست الكتابة . كما ان القبة المخروطة سقطت وبنييت اخرى نصف كروية حديثة . ومشهد الشمس في الحلة ، يعلو محرابه شاهد مثبت في الجدار لا يقرأ ربما كان مستحدا .

صندوق القبر

عرف الغطاء الذي يوضع على القبر بتسميات عدة ، منها : الصندوق ، فالشيخ علي بن الهيثم ، عملت زمرد خاتون ((على قبره صندوقا من الساج ، وغرمت عليه جملة كبيرة وكتبت اسمها على داير الصندوق : هذا ما اوقفته بمرودة امير المؤمنين))^(١٠٨) وعندما نقل رفات الخليفة المستضيء سنة ٥٧٧هـ / ١١٨١م ((عمل على ضريحه صندوقا من

(١٠١) رحلة نيور الى العراق في القرن الثامن عشر ص ٣٨

(١٠٢) انظر ص ٧٠ من الكتاب

(١٠٣) انظر ص ٧٠ من الكتاب

(١٠٤) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ١٠٥

تاريخ دولة آل سلجوق ص ٣٢

اخبار الدولة السلجوقية ص ٦٩

وفيل ان البياضي دخل المشهد زائرا فانتد هذين البيتين . انظر :

المنتظم في تاريخ الملوك والاسم ج ٨ ص ٢٤٥

مراة الزمان ص ١٣٤

وفيات الاعيان ج ٥ ص ٤٧

البداية والنهاية ج ١٢ ص ٩٥

وربما نقش البيتان بعد انشاده لهما

(١٠٥) اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ١ ص ٣٥٢

(١٠٦) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١١٧

(١٠٧) ن . م .

(١٠٨) مظهر الحقائق وسر الخلائق ص ١٧٩

الساج وغرم عليه مبلغا من المال^(١٠٩)، ويقول صاحب الحوادث في وفيات سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م (و بنى - عبد الغني بن فاخر - تربة في المشهد الكاظمي - على ساكنه السلام - وعمل ضريحاً وصندوقاً)^(١١٠)، والضريح ، يقول صاحب الحوادث في حوادث سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ، عندما فاضت دجلة وغرقت بغداد ((و اما المشهد الكاظمي على ساكنه السلام ، فانه هدم سورته ودوره فاقام - اي الماء - على الضريحين الشريفين بحيث لم يبق من الرمايين سوى رؤوسهما))^(١١١) وفي سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م ((توفي الشيخ الصالح الزاهد محمد بن السكران ودفن في رباطه بناحية المباركية من الخالص بالجانب الشرقي من بغداد وبني عليه قبة وعمل عليه ضريح من الخشب))^(١١٢)، والمبنى يقول ابن الجوزي في وفيات سنة ٣٧٣ هـ / ٩٨٣ م عند ترجمته لعصده الدولة ابي شجاع ((وكتب على قبره في ملبن ساج ...))^(١١٣)، وفي سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٢ م ، بنى المرزبان بن خسرو ((تربة ابي اسحاق وعمل لقبره ملبناً))^(١١٤)، والدرابزين ، يقول ابن الحاج ((وكذلك يحذر من ان يجل عليه - اي على القبر - درابزين اذ ان هذا كله من البدع المكروهة))^(١١٥)، والدكانة ، يقول ابن بطوطة عن قبري الامامين الكاظم والجواد ((والقبران داخل الروضة عليها دكانه ملبسة بالخشب عليه الواح الفضة))^(١١٦)، والتابوت^(١١٧).

وبالنسبة لقباب موضوعنا ، فانه لم يصلنا صندوق واحد ، يعود الى عصر البناء .

ولعل اول قبة رجحنا انها كانت مخروطة ، وصلنا خبر نصب صندوق فيها ، هي قبة الامام ابي حنيفة التي شادها شرف الملك سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م ، ((وعمل لها ملبناً وعلاه

على مثال قبور آل ابي طالب في المشاهد))^(١١٨) ويبدو من هذا النص ان صناديق قبور الطالبين ذات طراز خاص تختلف فيه عن صناديق القبور الاخرى ، وقبة الشيخ علي الهيتي ، المتوفى سنة ٥٦٤ هـ / ١٠٦٩ م والتي شادتها زمرد خاتون سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م رجحنا كونها قبة مخروطة وقد اقيم على قبره صندوق من خشب الساج ، واغلب الظن ان قبر السيدة زمرد خاتون كان عليه صندوق ، غير انه كغيره من صناديق القبور لم تبقه الايام لنا ، لاسباب ، ربما كان منها عامل الجواضفة الى الايدي العصابة التي امتدت الى الكثير من التحف ال اثرية .

ومهما يكن من امر فانه بالامكان اعطاء صورة واضحة عن صناديق القبور من خلال صندوق قبر الامام موسى الكاظم ، المعمول من قبل الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م .

صندوق قبر الامام موسى الكاظم

عند تولي الظاهر بامر الله الخلافة سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م ، لم يحدث شيء يذكر خلال مدة خلافته التي امتازت بقصرها «سوى احتراق القبة الشريفة بمشهد موسى والجواد عليها السلام ، فشرع الظاهر في عمارتها ، فات ولم تفرغ ، فتممها المستنصر»^(١١٩).

ولما كانت هذه القبة قد شيدت في الفترة التي ازدهر فيها طراز القبة المخروطة ، فقد وجدنا المرحوم الدكتور مصطفى جواد يقول ، «والظاهر انه بناها على طراز القباب المخروطية

(١١٥) المدخل ج ٣ ص ٢٧٢ ، وانظر

البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٥٦ - ٢٥٧

(١١٦) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٤١

(١١٧) ابن دعسين البني (ت ١٠٠٦ هـ) ، جواهر السلوك المتعالي بها جيد

حال السلوك الى ملك الملوك ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي برقم

(١٠٦٠٠)

(١١٨) مرآة الزمان ص ١٣٤

(١١٩) تاريخ الدول الاسلامية ص ٣٢٩

(١٠٩) ن . م . ص ٥٧

(١١٠) الحوادث الجامعة ص ٢٥٣

(١١١) ن . م . ص ٢٣٣

(١١٢) ن . م . ص ٣٦٤

(١١٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٧ ص ١٢٠

(١١٤) ن . م . ج ٩ ص ٧٤ ، وانظر ج ٧ ص ٢٥٥

والغريب ان حسين امين يقول عن الملبن ((اي طلاء ابيض مثل اللبن)) ؟ وهذا غلط فضيع ، انظر :

تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، هامش رقم (٣) ص ٢٨٤

الشكل كقبة زمرد خاتون»^(١٢٠).

ونحن في الوقت الذي لا يمكننا تقبل مثل هذا الرأي لانعدام الأدلة ، نود القول ان ما ذكره ابن الطقطقي من ان العمارة التي اتمها المستنصر كانت قبة واحدة ، ليس بالقول القوي الذي يستند عليه ، حيث نجد ما يناقضه لكاتب آخر ، في سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م «امر الخليفة بحمل مشدتين الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام ، وتعليقها على القبتين الشريفين»^(١٢١)، وهذا ما ارجعه وان كنت لا استطيع ان اؤكد ، وترجيحي هذا لسببين ، اولهما : انه كانت على القبرين قبتان عند نشوب الفتنة بين العامة ببغداد سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م ، والتي أدت الى احتراق المشهد الكاظمي . يقول ابن الجوزي : «واحترق الضريحان والقبتان الساج ...»^(١٢٢) كما يؤكد ذلك ابن الاثير ايضا ، فيقول انهم «قصدوا المشهد واحرقوا جميع التراب والازاج واحرقوا ضريح موسى وضريح ابن ابنه محمد بن علي الجواد والقبتان الساج اللتان عليهما»^(١٢٣).

وثانيهما : ان المستنصر بالله قد نصب صندوقين ، على كل قبر صندوق ، يقول صاحب الحوادث عند حديثه عن فيضان دجلة وغرق بغداد سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ومن ضمن الابنية التي غرقت المشهد الكاظمي ، حيث ان الماء «هدم سور و دوره فاقام على الضريحين الشريفين بحيث لم يبق من الرمايين سوى رؤوسهما»^(١٢٤).

ومهما يكن من امر فان صندوق قبر الامام الكاظم لا يزال باقيا حتى يومنا هذا ، فقد عثر عليه موضوعا على قبر الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه ، ورجح البعض ان نقل الصندوق قد تم سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م بعد ان عمل السلطان اويس الجلائري ضريحين من الرخام اثناء عمارته للمشهد الكاظمي^(١٢٥).

وتم نقل الصندوق من قبل مديرية الآثار القديمة في ١٥ تشرين الاول / ١٩٣٦ م^(١٢٦) وهو معروض الان في إحدى قاعات المتحف العراقي الاسلامية . والصندوق مستطيل الشكل (نظر صورة رقم ٨٣) معمول من خشب الساج ، امتدت اليه الايدي فذهب غطاؤه العلوي ، واعتقد انه كان في اركانه الاربعة ، اربعة رمايين من الخشب ، استنادا الى ما ذكره صاحب الحوادث عند حديثه عن غرق بغداد سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م^(١٢٧) واعتمادا على صندوق قبر الامام يحيى بن القاسم (صورة ٨٤) الذي امر بعمله بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م ، والذي لا يزال حتى يومنا هذا موجودا في مشهد الامام يحيى في الموصل^(١٢٨) ، كما ان اثار قطع الرمايين الاربعة بألة حادة لاتزال اثارها تؤثر امكتتها ، يضاف الى كل ذلك ان الكثير من زخارف الصندوق وبعض الكتابات قد فقدت ايضا . والكتابات موزعة على :

١ - وسط جوانب الصندوق الاربعة ، كتابات بالخط الكوفي المظفور على ارضية من الزخارف النباتية ، نصها :

أ - بسم الله الرحمن الرحيم

ب - هذا ضريح الامام ابي الحسن موسى بن جعفر

ج - ابن محمد بن علي بن

د - ... الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

والكلمة المفقودة التي تقع في بداية نص اللوح الرابع ،

رجح البعض انها ربما كانت كلمة الشهيد او الامام^(١٢٩) ، وكلا

الاحتمالين غير منطقي ، اذ ان كلمة الشهيد ، صفة والصفة

تتبع الموصوف ، فلكي يستقيم كان لابد من ان تكون العبارة

(الحسين الشهيد) ، اما كلمة الامام فتكاد تكون حكرا على

الامام علي ، فاذا قيل الامام فلا يتبادر الى الذهن سوى

علي عليه السلام ، فن غير المنطقي وجود لفظة (الامام

الحسين) في حين تنعدم لفظة الامام التي تتقدم عادة اسم علي

(١٢٦) اضرابة مديرية الآثار العامة (٤٥/٢٧)

(١٢٧) الحوادث الجامعة ص ٢٣٣

(١٢٨) عن صندوق القبر هذا ، انظر :

الديوه جي ، مشهد الامام يحيى بن القاسم ، مجلة سومر ، سنة ١٩٦٨ ، ص ١٧٩ - ١٨١ .

الآثار الخشب الباقية من العصور الاسلامية في العراق ص ٦٧ - ٧١

(١٢٩) الآثار الخشب الباقية من العصور الاسلامية في العراق ص ٥٧ - ٥٨

(١٢٠) مشهد الكاظمين ص ١٠

(١٢١) الحوادث الجامعة ص ٢٤٤

(١٢٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ١٥٠

(١٢٣) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٥٩

(١٢٤) الحوادث الجامعة ص ٢٣٣

(١٢٥) هشام عبدالستار حلمي ، الآثار الخشب الباقية من العصور الاسلامية في العراق ص ٥٤ .

عليه السلام ، ويبدو لي ان الكلمة هي (ابي عبدالله)^(١٣٠)
٢ - على حواف سطح الصندوق بين الرامين الاربعة ،
كتابات بخط الثلث نصها : -

أ - بسم الله الرحمن الرحيم انما يريد الله لذهب
ب - عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا هذا
ما تقرب الى (الله) تعالى بعمله خليفته في ارضه .
ج - ونائبه في خلقه سيدنا ومولانا امام المسلمين
المفترض^(١٣١) .

د - الطاعة على الخلق اجمعين ابو جعفر المنصور
المستنصر بالله امير المؤمنين ثبت الله دعوته ستة ستاية
واربع وعشرين .

المحراب المجوف

مما لاشك فيه ان المحراب المجوف بدأ كغيره من العناصر
العمارية او الزخرفية بسيطا ثم تطور حتى بلغ اوجه من
التعقيد ابان رفعة الحضارة العربية الاسلامية وازدهارها .
وللمحراب معان ومدلولات عدة^(١٣٢) ، والذي نقصده
هنا : تلك الجوفة او الطاقة او الحنية التي تتوسط الجدار
القبلي لبيت الصلاة والتي تتجه اليها انظار المصلين وعليها
تقع . وتعرض سبيل الباحث في اصل المحراب المجوف جملة
عقبات منها :

١ - كثرة الاحاديث الموضوعية والاختبار الملققة المدسوسة .
٢ - لا نجد في المصادر الموثقة والموثوقة شيئا بخصوص
المحراب المجوف ، لاسيما بداياته مع انعدام الشواهد
المادية .
٣ - تخطت المستشرقين والكثير من الكتاب العرب ، وعدم
الزامهم باصول البحث العلمي الحق ، البعيد عن
الاهواء والنزعات .
حتى انه تعذر على كثيرين ممن طرخوا الموضوع تلمس
الطريق الصائب فشطوا واشتطوا .
وقد اختلف الباحثون المحدثون حول اصل المحراب
المجوف ، وتباينت اراؤهم ، فمنهم من راي انه ابتكار
اسلامي ، دعت اليه حاجة المسلمين^(١٣٣) ، ويقابله رأي يقول :
انه مقتبس ، اما المصدر الذي اقتبس منه ، فقد اختلفوا
فيه ايضا ، فمنهم من ذهب الى انه مأخوذ من الكنائس
المسيحية^(١٣٤) ، والبعض الآخر من الهياكل اليهودية^(١٣٥) ، واخيراً
قالوا : انه مأخوذ من حنايا المعابد الوثنية ، وهنا ايضا
اختلفوا فزعم بعضهم انه من حنايا تماثيل المعابد البوذية^(١٣٦) ،
وبعض الآخر قال : انه من حنايا المعابد الرومانية^(١٣٧) ،
ولماذا لا نقول : انه من محاريب اصنام عرب الجزيرة
العربية^(١٣٨) .
ومها اختلفت الاراء ، فان الراي السائد هو ان
المحراب المجوف اقتبسه العرب المسلمين من الكنيسة ،
وخلاصة رأيهم :

الباحظ ، كتاب الحيوان ج ١ ص ٥ - ٦

(١٣٠) استشهد السيد هفام عبدالستار حلمي هذا الاحتمال معتمدا على الكلمة
التي تسبق الجزء المفقود حيث قرأها (ابن) والصواب (بن) مما يرجح عندي
ان العبارة المفقودة هي (ابي عبدالله) كما ان العبارة جد كافية لاشغال مساحة
الجزء المفقود من خلال كلمة (الله) الواردة في الفقرة (ا) و (ابي) الواردة في
الفقرة (ب) .

(١٣١) قرأت كلمة المفترض من قبل البعض قراءة مغايرة ، فمنهم من قرأها :
المفروض ، انظر

بشير فرنسيس وناصر النقشبندى ، « الانوار الخشبية في دار الانوار العربية »
مجلة سومر م ٥ (١٩٤٩) ج ١ ص ٥٦

الانوار الخشبية الباقية من العصور الاسلامية في العراق ص ٥٦ وقرأت
المفروض ، انظر

الدكتور عيسى سلمان والحريز ، نصوص في المتحف العراقي م ٨ «نصوص
عربية» ص ١١٤ ، ١١٦

والصواب ما ثبتناه ، ومما يؤكد ذلك قول الملك الاشرف عند حديثه عن بيعة
الخليفة الظاهر «وكانت لفظة المباينة اباع سيدنا ومولانا الامام المفترض

الطاعة على جميع الانام ...» المسجد المسبوك ج ٢ ص ٢٦٢

(١٣٢) انظر ، لسان العرب ج ١ ص ٣٠٥ وما بعدها

تاج العروس ج ٢ ص ٢٥٤ وما بعدها

(١٣٣) المسجد الجامع بالقيروان ص ٥٤ - ٥٩

(١٣٤) انظر : Creswell, E. A. I. P. 97- 99

Bell, Ukhaldir, P. 147

تراث الاسلام ج، ص ٦ - ٧ ، ١٢٠ - ١٢٨

الفن الاسلامي في اسبانيا ص ١١

زكي محمد حسن ، الفن الاسلامي في مصر ج ١ ص ٥٢ ، فنون

الاسلام ص ٣٦

مرزوق ، مساجد القاهرة قبل عصر المماليك ص ١٣ - ١٥

كونل ، الفن الاسلامي ص ١٧

سعاد ماهر ، مساجد مصر واولياؤها الصالحون ج ١ ص ٣٩

(١٣٥) انظر المحاريب العراقية ص ٢١

(١٣٦) Briggs, Muhammapan Archi tecture In Egypt and Paha-

stine, P. 59

(١٣٧) العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ص ٦١٧

(١٣٨) يقول عدي ابن زيد العبادي من قصيدة له :

كدمى العاج في المحاريب كالـ بيض في الروض زهره مستنير

الديوان ص ٨٤ ، وانظر :

عندما اعاد عمر بن العزيز والي المدينة المنورة (٨٧ - ٩٠ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٩ م) بناء المسجد النبوي ، ارسل له الخليفة الوليد بن عبد الملك عمالا ، وان العمال القبط هم الذين ادخلوا المحراب الجوف الذي ظهر لأول مرة في هذا المسجد^(١٣١).

ولنأخذ ادلتهم الواحد تلو الآخر ، مبيين رأينا فيه :
روى الواقدي (١٣٠ - ٢٠٧ هـ / ٧٤٧ - ٨٢٢ م) :
(ان الوليد بعث الى ملك الروم يعلمه انه قد هدم مسجد رسول الله فليعنه فيه فبعث اليه بمائة الف مثقال ذهب ومائة فاعل واربعين حملا فسيفساء ، فبعث الوليد بذلك كله الى عمر فاصالح به المسجد)^(١٣٢) وروي ذات الخبر عن طريق محمد بن الحسن ابن زباله^(١٣٣) ، المتوفى في حدود سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م .

وهذه الرواية لا يعول عليها ، لان الاختلاق واضح عليها ، ولان روايتها الواقدي^(١٣٢) وابن زباله^(١٣٣) ، من الكذابين الوضاعين للحديث على رسول الله ﷺ وبطبيعة الحال على غيره اكذب .

والتعويل عندي على روايتين احدهما تكمل الثانية ، الاولى للبلاذري يقول فيها ((وبعث - اي الوليد - اليه - اي الى عمر - بمال وفسيفساء ورخام وثمانين صناعا من الروم والقبط من اهل الشام ومصر))^(١٣٤) والثانية لابي حنيفة الدينوري حيث يقول : ان الوليد طلب من امبراطور الروم ((ان يبعث اليه ما استطاع من الفسيفساء فوجه اليه منها اربعين وسقا))^(١٣٥).

وبناءً على ما تقدم فان الوليد طلب من امبراطور الروم الفسيفساء لتزيين المسجد النبوي ، وذلك لوفرتهما لبيهم وتقدم صناعتها عندهم ، وانه ، اي الوليد ، ارسل صناعا من مسيحي سوريا واقباط مصر برفقة الفسيفساء الى عمر ، لاتقانهم تثبيتها وقرسهم في اعمالها ، بالرغم مما قاله ابن كثير بعد ايراده رواية الواقدي نقلا عن الطبري ((والمشهور ان هذا انما كان من اجل مسجد دمشق))^(١٣٦).

وفي رواية للواقدي يقول فيها ((كان عمل القبط مقدم المسجد وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف جوانبه ومؤخره))^(١٣٧) وهذا يعني من وجهة نظر المستشرقين واتباعهم : ان الاقباط هم الذين عملوا المحراب الجوف^(١٣٨) ، على الرغم من وضوح الرواية .

وحتى لو صحت رواية الواقدي هذه ، رغم انفراجه بها وانعدام الثقة به ، فانه يفهم منها : ان عمل القبط هو تزيين الجدار القبلي بالفسيفساء ، بينما كانت حصّة مسيحي سوريا المؤخرة والمجنبين ، وعملهم جميعا كان محصورا من منتصف جدران المسجد الداخلية فصاعدا .

ومما زاد في تمادي المستشرقين ما رواه يحيى بن عبدالمهيمن بن عباس^(١٣٩) عن ابيه ، من ان ((اول من احدث المحراب الجوف عمر بن عبدالعزيز))^(١٤٠) ، ولم ينفرد عبد المهيمن وهو الذي لا يعول عليه مطلقا ، بهذه الرواية ، بل شاركه في رواية الخبر صنوه في الكذب والاختلاق

ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٥١٤

تهذيب التهذيب ج ٩ ص ١١٥ - ١١٧

(١٤٤) فتح البلدان ق ١ ص ٥ - ٦

(١٤٥) الاخبار الطوال ص ٣١٣

(١٤٦) البداية والنهاية ج ٩ ص ٧٥

(١٤٧) وفاء الوفا ج ١ ص ٣٧٢

وتصحفت كلمة (القبط) عند ابن النجار ، فاصبحت (القبلة) انظر :

اخبار مدينة الرسول ص ٨٨ .

(١٤٨) Creswell, Op. Cit., pp. 97-98

(١٤٩) مطعون فيه ، فهو منكر الحديث ضعيفه ، غير موثوق فيه ، انظر :

ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٦٧١

تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٤٣٢

(١٥٠) وفاء الوفا ج ١ ص ٣٧٢

(١٣٩) Creswell, Op. Cit., pp. 97-98

(١٤٠) تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٢٨ - ٢٩

تاريخ الطبري ج ٦ ص ٤٣٦

(١٤١) وفاء الوفا ج ١ ص ٣٦٧

(١٤٢) طعن فيه احمد بن حنبل والشافعي والبخاري والنسائي وابو داود والذهبي وغيرهم واتهموه بالكذب والوضع والاختلاق وضعف الرواية ، وان الثقة معدومة به ، انظر : ابن ابي حاتم ، الجرح والتعديل ج ٤ ق ١ ص ٢٩

الذهبي ، ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٦٢ - ٦٦٦

ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٦٤ - ٣٦٨

(١٤٣) مطعون فيه ، كذبه يحيى بن معين والبخاري وابو داود والنسائي ومسلم والدارقطني وغيرهم ، واتهموه بالوضع والاختلاق ، ولم يوثقه احد ، انظر :

الجرح والتعديل ج ٣ ق ٢ ص ٢٢٨

الواقدي^(١٥١).

ولو ان المستشرقين حاولوا التعرف على سيرة عمر بن عبدالعزيز ، وعلى المسار الذي سار فيه البناء في المسجد النبوي من خلال المصادر الموثقة والروايات المؤتقة ، لما ذهبوا مثل هذه المذاهب الباطلة ، ولما تمسكوا بروايات موضوعة ثابت زيفها .

فعند تولي عمر امرة المدينة ، دعى عشرة من فقهاءها وقال لهم ((اني انما دعوتكم لامر تؤجرون عليه وتكونون فيه اعوانا على الحق ما اريد ان اقطع امرا الا برأيكم ...))^(١٥٢). وولى امر الاشراف على البناء التابعي الجليل صالح بن كيسان^(١٥٣)، احد العلماء الثقات^(١٥٤)، الجامعين بين الحديث والفقه^(١٥٥)، وثقه احمد بن حنبل ويحيى بن معين^(١٥٦).

ومما اوصى به الوليد عمر عندما امره ببناء المسجد النبوي «قدم القبلة ان قدرت ، وانت تقدر لمكان اخوالك ، فانهم لا يخالفونك ، فن ابى منهم فراهل المصر فليقوموا له قيمة عدل ...»^(١٥٧)، وعندما بلغ عمر هدم الجدار القبلي «دعا بمشايخ المهاجرين والانصار فقال احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غيرها عمر»^(١٥٨) ويضيف ابن النجار «فجعل لا يزع حجرا الا وضع حجرا»^(١٥٩).

اما سيرة عمر ، فاخبار علمه وتقواه وتمسكه بالسنة المطهرة وابتعاده عن البدع والمحدثات ، من الامور التي لا يتطرق اليها ادنى شك ، فقد كانوا يسمونه معلم العلماء^(١٦٠)، قال مجاهد «اتينا - اي الى عمر - نعلمه فلم نبرح حتى

تعلمنا منه»^(١٦١) وقال احمد بن حنبل «لا ادري قول احد من التابعين حجة الا قول عمر بن عبدالعزيز»^(١٦٢)، وعند توليه الخلافة كانت كتبه الى عماله اما امرا بالتزام سنة او ترك بدعة^(١٦٣)، ومن رسالة له الى احد عماله «اما بعد فاني اوصيك بتقوى الله واتباع سنة رسوله ، والاقتصاد في امره وترك ما احدث المحدثون بعده ، ممن قد حارب سنته»^(١٦٤)، يقول احمد بن حنبل «ان الله يقبض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبدالعزيز»^(١٦٥)، واخباره في الزهد والورع والتقى وخشية الله وشدة مخافته كثيرة لا حصر لها ، وهذه كلمة جامعة قالها في حقه الامام النهي «كان اماما فقيها مجتهدا عارفا بالسنن كبير الشأن ثبنا حجة حافظا قانتا لله اوها منيبا»^(١٦٦).

وبعد كل ذلك قد يقول قائل : انه لم يكن كذلك ابان امرته على المدينة ، بل ان هذه الاخبار في ايام خلافته ، وانه ربما كان مجبرا على ادخال المهراب المخوف ؟ والجواب على هذا ، ان اخبار تقواه وعلمه وتمسكه بالسنة ، كانت منذ ايام امرته لابل : منذ كان غلاما يتلمذ على علماء المدينة الاعلام ، ولكنها لم تكن بالدرجة التي اصبحت عليه ايام خلافته .

ولو كان مجبرا على ادخال المهراب المخوف في المسجد النبوي ، لازاله عند توليه الخلافة ، وهو القوي في دين الله لا تأخذه فيه لومة لائم ، انظر ما فعل بالجامع الاموي بدمشق ، الذي يعد مفخرة بني أمية ، ولم يكن معه يومذاك

(١٥١) المواظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار ج ٣ ص ١٠٩ ، وانظر :

ابن دقاق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ج ٤ ص ٦٢

اخبار مدينة الرسول ص ٨٣

اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٣٦٣

القاري ، مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٤٧٣ - ٤٧٤

النجوم الزاهرة ج ١ ص ٦٧

السيوطي ، حسن الحضرة في اخبار مصر والقاهرة ج ٢ ص ١٤٩

السيوطي ، الوسائل الى مسامرة الاوائل ص ١٤

(١٥٢) تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢١٦ - ٢١٧

(١٥٣) معجم البلدان ج ٥ ص ٨٧

(١٥٤) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٩٩

(١٥٥) تاريخ الاسلام ج ٦ ص ٨٢

(١٥٦) ن . م .

(١٥٧) تاريخ الطبري ج ٦ ص ٤٣٥

(١٥٨) احسن التقاسيم ص ٨٠ - ٨١

(١٥٩) اخبار مدينة الرسول ص ٨٣

(١٦٠) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ٢٧

البداية والنهاية ج ٩ ص ١٩٤

(١٦١) الشيرازي ، طبقات الفقهاء ص ٣٦

الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٦٣

(١٦٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ١٩٢

(١٦٣) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٦٤

(١٦٤) البداية والنهاية ج ٩ ص ٢١٦

(١٦٥) ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ٦٠

(١٦٦) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١١٨

من يعينه على الحق الا نفر يسير يعدون عدا «جلله بالجلال ، وغطاه بالكراميس ، وطبخ سلاسل القناديل حتى ذهب عنها ذلك التلألؤ والبريق ، وذهب الى ان ذلك الصنيع بمحاسب لسنة الاسلام ، وأن ذلك الحسن الرائع والمحسن الدقاق ، منهلة للقلوب ، ومشغلة دون الخشوع ، وان البال لا يكون مجتمعا وهناك شيء يفرقه ويعترض عليه»^(١٧٦).

ومن الأدلة التي اعتمدها ، تلك المحاور التي يقال انها جرت بين ابان بن عثمان بن عفان وعمر بن عبدالعزيز ، بعد اكمال المسجد النبوي ، سأله عمر كيف رأيت بناءنا ؟ قال ابان : «بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس»^(١٧٧) ، وبالرغم من ان القول عام لا نجد فيه تخصيصا ، اقول ان الرواية موضوعة لا اساس لها من الصحة للأسباب التالية : -

١ - اختلاف الروايات في شخصيات المحاور ، فهي بين ابان وعمر مرة^(١٧٨) ، وثانيا : بين عمرو بن عثمان بن عفان وعمر^(١٧٩) ، وثالثا بين ابان والوليد بن عبد الملك^(١٨٠).

٢ - راوي الخبر محمد بن الحسن بن زبالة الخزومي الكذاب الذي لا يعول عليه .

٣ - ان بناء عمر للمسجد النبوي كان بين سنتي ٨٧ - ٩٠ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٩ م ، وأبان توفي سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م^(١٨١) ، على رغم ما ذهب اليه البقية الباقية من الكتاب والمؤرخين العرب ، لسببين : -

أ - انقطاع اخبار ابان بن عثمان بعد سنة ٨٥

هـ / ٧٠٤ م ، فلا نجد له خبرا يذكر ، سوى تلك المحاورة .

ب - كان ابان احد فقهاء المدينة العشرة^(١٨٢) ، يقول ابن قيم الجوزية : «وكان من اهل الفتوى ابان بن عثمان وسالم ونافع ...»^(١٨٣) وقال عمرو بن شعيب «ما رأيت احداً اعلم بمحدث ولا فقه من ابان»^(١٨٤) ، فلو كان حيا بعد سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م ، لكان ضمن العلماء الذين استدعاهم عمر لمشاركته المسؤولية^(١٨٥).

٤ - والغريب ان العمدة لدى المستشرقين في هذا الخبر وغيره من الاخبار الضعيفة والموضوعة ، السهمودي وكتابه وفاء الوفا ، الذي يقول فيه السخاوي «مفتقر الى تحرير ونظر»^(١٨٦).

ومن الأدلة التي يسوقها المستشرقون في محاولة دعم ادعائاتهم ، احاديث نسبت الى الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، واقوال رويت على لسان بعض الصحابة تذكر ان المحارب من شأن الكنائس ، وهذه الاحاديث وتلك الاقوال مشكوك في صحتها وهي : -

١ - حدثنا وكيع قال ابو اسرائيل عن موسى الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تزال هذه الامة او قال امي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كذاب»^(١٨٧) النصاري.

وفيه ابو اسرائيل اسماعيل بن خليفة العبسي بن ابي اسحاق الملاقي الكوفي المتوفى سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ، والثقة معدومة فيه^(١٨٨) ، اما موسى بن عبدالله الجهني

(١٧٥) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٢٤١

(١٦٧) الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٥٦ - ٥٧

(١٦٨) Bell Op. Cit. P. 147

(١٦٩) وفاء الوفا ج ١ ص ٣٧٠

(١٧٠) ن . م . ج ٢٦٩

(١٧١) اخبار مدينة الرسول ص ٨٤

الرد على الاختلاف ص ١٨٧

وفاء الوفا ج ١ ص ٣٧١

(١٧٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ٦٠ ، وانظر ، ص ٢٣٣

تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٢٤١

الوفاء بالوفيات ج ٥ ص ٣٠١

تاريخ الخلفاء ص ٢٢٢

(١٧٣) تاريخ الاسلام ج ٣ ص ٢٤١

ابن قيم الجوزية ، اعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١ ص ٢٣

(١٧٤) اعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١ ص ٢٣

(١٧٦) انظر اسماء العلماء الذين استدعاهم عمر ، في

تاريخ الطبري ج ٥ ص ٢١٦ - ٢١٧

سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ٣٢

(١٧٧) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٢٧٥

(١٧٨) ابن ابي شيبة ، الكتاب المصنف في الاحاديث والاخبار ج ٢ ص ٥٩

وابن ابي شيبة عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م ، ثقة

صدوق ، الا ان احمد بن حنبل يقول فيه «دع ابن ابي شيبة في ذا

وانظر ما يقول غيره ، يريد ابو عبد الله كثرة خطاه» ميزان الاعتدال

ج ٢ ص ٤٩٠

ويقول الذهبي «وفقه الجماعة وما كاد يسلم» ن . م .

واحاديث المهراب التي اوردها لا نجدها في كتب الحديث المعتمدة .

(١٧٩) انظر : تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٩٣ - ٢٩٤

(١٨٠) الالباني ، سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة م ١ ج ٥ ص ٥٧

المتوفى سنة ١٤٤هـ / ٧٦١م ، فإنه ((يروي عن الصحابة بواسطة التابعين ... فهو من اتباع التابعين))^(١٨١).

٢ - أنبا أبو نصر قتادة أنبا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج ثنا مطين ثنا سهل بن زنجلة الرازي ثنا أبو زهير عبدالرحمن بن مغراء عن أبي ابجر عن نعيم بن أبي هند عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال :

قال رسول الله ﷺ : ((اتقوا هذه المذابح . يعني المحاريب))^(١٨٢) . وفيه سالم بن أبي الجعد ، بدلس ويرسل^(١٨٣) . ونعيم بن أبي هند ، قيل للثوري : لم لم تسمع منه ؟ قال : كان يتناول علياً رضي الله عنه^(١٨٤) . وعبدالرحمن بن مغراء أبو زهير . قال ابن عدي : هو من جملة الضعفاء^(١٨٥) . وسهل بن زنجلة ، أنكر عليه أبو اسحاق الحري حديث رواه^(١٨٦) . ومطين محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي : خطاه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في أحاديث^(١٨٧) .

٣ - وما يروي عن عبدالله بن مسعود المتوفى سنة ٣٢هـ / ٦٥٢م ، أنه ((كره الصلاة في المحراب وقال : إنما كانت للكنائس فلا تشبهوا بأهل الكتاب ، يعني أنه كره الصلاة في الطاق))^(١٨٨) . وفيه : ميمون أبو حمزة الأعور القصاب الكوفي ، ضعيف ، ليس بثقة^(١٨٩) . ومحبوب بن الحسن القرشي أبو جعفر البصري ، قال فيه أبو حاتم : ليس بقوي ، وضعفه النسائي^(١٩٠) . ومحمد بن مرداس الانصاري ، قال فيه أبو حاتم : حدث عن خارجة بن مصعب بخبر باطل مجهول^(١٩١) .

وللشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ / ١٥٠٥م رسالة جامعة لأحاديث المحاريب اسمها (اعلام الاربيب بمحدث بدعة المحاريب) ، وقد حاول كل من

الدكتور احمد فكري والسيدة نجاة توتونجي النيل من السيوطي والطمعن فيه من خلال الرسالة دون أي سند او دليل علمي .

يقول الدكتور احمد فكري «ولم يذكر لنا السيوطي انه كتب رسالة بالعنوان الذي يحمله مخطوط دار الكتب او انه شغل بموضوع المحاريب ... ولهذا فاني اشك في صحة انتساب الرسالة اليه بالرغم مما انطبع فيها من مظاهر اسلوبه وتفكيره ، غير اني سأتهمل في الرفض وانظر في موضوعها»^(١٩٢) .

والحقيقة اني للوهلة الاولى كنت شاكاً في نسبة الرسالة للسيوطي من خلال ما لاحظته من تناقض بين قوله في الرسالة عن تاريخ استحداث المحراب «والما حدث في اول المائة الثانية»^(١٩٣) وبين قول له في مؤلف آخر ثابت نسبته اليه «اول من احدث المحراب الجوف عمر بن عبدالعزيز حين بنى المسجد النبوي»^(١٩٤) ويقول في مؤلف ثان ثابت نسبته اليه ايضا «واول من احدث ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبوي وزاد فيه»^(١٩٥) ولما كانت امرة عمر على المدينة المنورة بين سنتي ٨٧ - ٩٠هـ / ٧٠٦ - ٧٠٩م ، اذن هناك تناقض بين قولي السيوطي يستوجب الشك ، غير ان شكوك الدكتور فكري في انتساب الرسالة للسيوطي لم تبين على هذا الاساس ، انما على عدم ذكرها في الثبوت الذي عمله السيوطي لمؤلفاته^(١٩٦) . والحقيقة ان هناك عدداً كبيراً من مؤلفات السيوطي لم يتضمنها الثبوت وهي ثابتة النسبة اليه .

ومرد ذلك كما يبدو لي انه صنف ، رسالته هذه وغيرها من كتبه التي لم يتضمنها الثبوت بعد تصنيفه لكتاب حسن المحاضرة ، اما سبب التناقض الحاصل في أقواله التي اسلفت ذكرها فراجع الى كون السيوطي ناقل للروايات جامع لها اكثر من كونه محقق لها ومدقق^(١٩٧) فيها علاوة على سرعة

تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٣٤

(١٩١) «بدعة المحاريب» مجلة الكاتب المصري ، السنة الثانية (ذو القعدة ١٣٦٥هـ / اكتوبر ١٩٤٦ - يناير ١٩٤٧) م ٤ عدد ١٣ ص ٣٠٦ - ٣٠٧

(١٩٢) اعلام الاربيب بمحدث بدعة المحاريب (مخطوط)

(١٩٣) الوسائل الى مسامرة الاوائل ص ١٤

(١٩٤) حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة ج ٢ ص ١٤٩

(١٩٥) ن . م . ج ١ ص ١٥٥ - ١٦١ ، ترجمة السيوطي لحياته وثبت مؤلفاته .

(١٩٦) الذمى ، التفسير والمفسرون ج ١ ص ٢٥٤

(١٨١) السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٣٩

(١٨٢) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٠٩

(١٨٣) ن . م . ج ٤ ص ٢٧١

(١٨٤) ن . م . ج ٢ ص ٥٩٢

(١٨٥) تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٢٥٢

(١٨٦) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٦٠٧

(١٨٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٢ ص ١٥

(١٨٨) انظر ، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٩٥ - ٣٩٦

(١٨٩) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٤٤٢

(١٩٠) ن . م . ج ٤ ص ٣٢

تأليفه وكثرة مؤلفاته ، وأفة السرعة الزلل والتناقض والخطأ .

ولقد ثبت لي ثبوتاً قاطعاً لا يعتربه شك صحة انتساب الرسالة اليه من خلال مايلي :

١ - توجد بين ايدينا من الرسالة نسختان ، ثبت فيها اسم السيوطي مؤلفاً^(١٩٧) .

٢ - للسيوطي ثبت ببعض مؤلفاته ، والرسالة هذه من ضمنها^(١٩٨) .

٣ - ضمن السيوطي احد مؤلفاته الرسالة محذوفة الاسانيد وبعض الاقوال^(١٩٩) .

٤ - يقول المناوي في شرحه لكتاب السيوطي الجامع الصغير في حديث «اتقوا هذه المذابح ، يعني المحاريب»^(٢٠٠) «ووقع للمصنف انه جعل هذا نهياً عن اتخاذ المحاريب في المساجد والوقوف فيها وقال خني على قوم كون المحراب بالمسجد بدعة وظنوا انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن في زمنه ولا في زمن احد من خلفائه بل حدث في المائة الثانية مع ثبوت النهي عن اتخاذها»^(٢٠١) .

ويضيف المناوي «وقال المصنف حديث ثابت وهو على رأي ابي زرعة ومتابعيه صحيح وعلى رأي ابن عدي حسن والحسن اذا ورد من طريق ثان ارتق الى الصحة»^(٢٠٢) وهذه الاقوال لا يجدها الا في رسالة السيوطي ، ويقول الشيخ العزيزي بعد ايراده الحديث «قال الشيخ - اي السيوطي - حديث حسن»^(٢٠٣) وهذا ايضا من قبيل الاقوال السالفة لا نجدها الا في الرسالة ، مما يؤكد صحة انتساب الرسالة اليه .

٥ - ذكر كل حاجي خليفة^(٢٠٤) والبغدادى^(٢٠٥) الرسالة ونسبها للسيوطي .

ويضيف الدكتور فكري قاتلاً «والذي اجزم به ، على كل حال ، هو ان رسالة السيوطي مرفوضة علماً ، مستنكرة تاريخاً حتى لو كانت مخطوطة بيده ، اذ لا يستطيع المؤرخ ، مهما بلغت حماسه في الرأي ، او مقدرته على الاستنباط ان يعترف برواية نقلها الراوي بعد تسعة قرون طويلة من تاريخ حدوثها ، مهما اضى عليها راوها من صحة المظهر واستقامة المعنى»^(٢٠٦) والسبب كما يراه الدكتور فكري هو ان ما اورده السيوطي «لم يأت بذكره راو من رواة الاحاديث ، ولم ينقله قبله مؤرخ من مؤرخي الاسلام»^(٢٠٧) .

والحقيقة التي لا يتطرق اليها ادنى شك هو ان الدكتور فكري قد جانب الصواب في ارائه هذه ، واتهم السيوطي زوراً وبهتاناً ، فلو انه قرأ الرسالة بقرّة لما فاته تنبيه السيوطي الى اصول الرسالة ، ولقد كان السيوطي اميناً في النقل مرجعاً كل حديث او قول الى المرجع الذي اخذ عنه ، معتمداً على محدثين يعدون من اوائل المحدثين ، بل ان فيهم من يسبق البخاري وغيره من اصحاب المساند ، ارتبها هنا وفق تسلسل الاحاديث والاقوال الواردة في الرسالة .

- ١ - البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي المتوفى سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م^(٢٠٨) .
- ٢ - البزار ، ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق المتوفى سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٥م^(٢٠٩) .
- ٣ - ابن ابي شيبه ، ابو بكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم

(٢٠٣) السراج المنير على الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ج ١ ص ٤٥

(٢٠٤) كشف الظنون ص ١٢٠

(٢٠٥) هدية العارفين ج ١ ص ٥٣٥

(٢٠٦) «بدعة المحاريب» ص ٣٠٧

(٢٠٧) ن . م .

(٢٠٨) السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٣٩

(٢٠٩) كتاب المسند ، لا يزال مخطوطاً ولم اطلع عليه ، واعتقد ان السيوطي

لم يأخذ عنه مباشرة ، وانما اعتمد على الهيتمي ، انظر ، مجمع الزوائد

ومنبع الفرائد ج ٢ ص ١٥

(١٩٧) نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية كتبت سنة ١٢٨١هـ ، وقد

صورتها اثناء زيارتي للقاهرة سنة ١٩٧٧ ، والاخرى محفوظة بمكتبة

الاقواق ببغداد تحت رقم (٣٩٤٧/٣) ، ولدي نسخة منها مصورة ايضاً

(١٩٨) فهرست مؤلفات سيوطي ، مطبعة محمدي (طبع حجر) محفوظ في

المكتبة القادرية .

(١٩٩) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٢١

(٢٠٠) السيوطي ، الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ج ١ ص ٩

(٢٠١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ١ ص ١٤٤

(٢٠٢) ن . م . ص ١٤٥

- بن عثمان الكوفي العبي المتوفى سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩م^(٣٣) .
- ٤ - عبدالرزاق ، ابو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني المولود سنة ١٢٠هـ / ٧٣٧م والمتوفى سنة ٢١١هـ / ٨٢٦م^(٣٤) .
- ٥ - الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي المولود سنة ٢٦٠هـ / ٨٧٣م والمتوفى سنة ٣٦٠هـ / ٩٧١م^(٣٥) .

الصلاة في الطاق^(٣٦) ، تعقب توتنجي قائلة : ان «السيوطي انتزع اسما من هذه الاسماء (التي ذكرها الزركشي)^(٣٧) ووضع محله اسم علي^(٣٨) ، والسبب كما تزعم «لكي يعطي لهذا النص بعض الاهمية^(٣٩) واود ان اقول لها ، انها واهمة فيما ادعت ، اذ ان السيوطي كان امينا في النقل عن ابن ابي شيبة^(٤٠) .

والحقيقة ان ما نسب الى الامام علي من كراهية بخصوص المحراب ، مشكوك في صحته لضعف السند ، اذ ان فيه ابا اسحاق الكوفي ابراهيم بن مهاجر بن جابر البجلي^(٤١) ، وابنه اسماعيل^(٤٢) ، وهما من الضعفاء الذين لا يعتمد عليهم .

واود القول هنا : اننا نجعل شكل اول محراب كما اننا نجعل زمان ومكان ظهوره ، وما دامت هذه العقبات الثلاث امامنا ، فانه ليس بوسعنا ان نقرر فيما اذا كان اقتباسا ام ابتكارا . لكن المحراب كعلامة لتحديد القبلة ، له اساس منذ زمن رسول الله ﷺ ، عن جابر بن اسامة الجهني قال : «لقيت رسول الله ﷺ في اصحابه بالسوق فقلت اين يريد رسول الله ﷺ قالوا : يريد ان يخط لقومك مسجدا . قال : فاتيت وقد خط لهم مسجدا وغرز في قبلته خشبة فاقامها قبلة^(٤٣)» ، اما ما تدعيه نجاة توتنجي حين تقول «اما العزة والحربة فقد اتخذتا لتحديد اتجاه القبلة في فضاء

وتقول نجاة توتنجي «من خلال مراجعتي للنصوص التي ذكرها الزركشي عن الزخارف اعتقد ان بعض الاحاديث التي رواها السيوطي منقولة ومحرقة عن هذا الكتاب^(٤٤)» وهذا خطأ فضيع اذ ان هذه الاحاديث ليست منقولة عن هذا الكتاب^(٤٥) ، كما ان الامانة في النقل متوفرة بحيث لا يوجد ثمة تحريف فيها ، وتعقب على قول الزركشي : «الزاويق في المسجد محرمة وهي من اشراط الساعة^(٤٦)» قائلة «فالسيوطي رفع كلمة مسجد وحل محلها كلمة محراب وغير معناها^(٤٧)» بينا صاحب البدعة اعتمد على مصنف ابن ابي شيبة حيث روى : عن سالم بن ابي الجعد قال ((كان اصحاب محمد يقولون ان من اشراط الساعة ان تتخذ المذابح في المساجد يعني الطاقات^(٤٨)» .

وعن ابي ذر انه قال «من اشراط الساعة ان تتخذ المذابح في المساجد^(٤٩)» وذكر السيوطي ان الامام علي «كره

المذكور .

- (٢١٨) ن . م . ص ٦٠ .
- (٢١٩) اعلام الاريب بمحدث بدعة الحارث (مخطوط)
- (٢٢٠) ذكر الزركشي اسماء بعض التابعين من كرهوا الصلاة في الطاق ، انظر :
- اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٣٦٤ . والذي اراه انه اعتمد على : ابن ابي شيبة ، الكتاب المصنف ج ٢ ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٢٢١) الحارث العراقية ص ٣٥ .
- (٢٢٢) ن . م . ص ٥٩ .
- (٢٢٣) الكتاب المصنف ج ٢ ص ٥٩ .
- (٢٢٤) انظر ، ميزان الاعتدال ج ١ ص ٦٧ - ٦٨ .
- (٢٢٥) انظر ، ن . م . ص ١ ص ٢١٢ .
- تهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٧٩ .
- (٢٢٦) المعجم الكبير (مخطوط) ورقة ١٠١ وجه مجمع الزوائد ومنبع الفرائد ج ١ ص ١٥ .

- (٢١٠) الكتاب المصنف في الاحاديث والايثار ج ٢ ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٢١١) مصنف عبد الرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي (ارقام الاحاديث ٣٨٩٩ - ٣٠٩٣) ج ٢ ص ٤١٢ - ٤١٣ .
- (٢١٢) المعجم الاوسط ، لا يزال مخطوطا ولم اطلع عليه ، وقد راجعت أثناء زيارتي لدمشق بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢ ، المعجم الكبير والذي لا يزال مخطوطاً (محفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٠٧٣) فوجدت الحديث فيه غير انه متباين مع ما اورده السيوطي عن الاوسط في بعض الفاظه ، فانظر المعجم الكبير ج ١ ورقة ١٠١ وجه مجمع الزوائد ومنبع الفرائد ج ٢ ص ١٥ .
- (٢١٣) الحارث العراقية ص ٣٣ .
- (٢١٤) الزركشي : اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٣٦ - ٣٧ .
- (٢١٥) ن . م . ص ٥٩ .
- (٢١٦) الحارث العراقية ص ٣٣ .
- (٢١٧) الكتاب المصنف في الاحاديث والايثار ج ٢ ص ٥٩ .
- تصحفت كلمة (المذابح) الى (المذابح) و (المذبح) الى (المذبح) في الكتاب

الصحراء»^(٢٢٧) فهذا خطأ نبه عليه العلماء المسلمون متوقعين وقوع البعض فيه ، قال ابن المنير «انما خص - اي البخاري - مكة بالذكر دفعا لتوهم من يتوهم ان السترة قبله ولا ينبغي ان يكون لمكة قبلة الا الكعبة فلا يحتاج فيها الى سترة»^(٢٢٨) .

والحقيقة ان الرسول الكريم كان ينصب امامه حربة او عزة عندما يصلي اماما او منفردا^(٢٢٩) ، لكي تكون سترة له ، عن ابي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اذا صلى احدكم الى شيء يستتره من الناس فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان»^(٢٣٠) .

ولا صحة لما ذهب اليه الدكتور فريد شافعي^(٢٣١) ، من ان المحراب كان موجودا منذ زمن الرسول ﷺ لعدم وجود اي دليل على ذلك ، يضاف الى ذلك ان العلماء المسلمين يجمعون على ان المحراب لم يكن موجودا زمن الرسول الكريم ، وانه من البدع المحدثه بعده^(٢٣٢) ، يقول النووي ، المقصود بمحراب رسول الله ﷺ مصلاه وموقفه ، لانه لم يكن هذا المحراب المعروف في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وانما احدثت المحاريب بعده^(٢٣٣) وتعتقد نجاة توتونجي ان «المحاريب الموهبة ان لم تكن موجودة في زمن الرسول ﷺ فانها ادخلت في زمن الخلفاء الراشدين»^(٢٣٤) وبالنسبة لعصر الرسول فقد سبق ان نفينا وجود المحراب الموهوب ، اما عصر الخلفاء الراشدين فالذي تقصده خلافة عمر ، معتمدة على

قول الهروي عن المسجد الاقصى «به محراب عمر بن الخطاب رضه ولم تغيره الفرنج»^(٢٣٥) وما علمت ان الهروي «معدود من حاطبي الليل في التاريخ»^(٢٣٦) ، وفي موضع آخر تذهب الى ان عثمان اول من ادخل المحراب الموهوب^(٢٣٧) ، معتمدة على ابن بطوطة^(٢٣٨) ، غير ان ابن بطوطة اورد اربعة روايات مختلفة ، الاولى تنسب المحراب الموهوب الى عثمان ، والثانية الى مروان بن الحكم^(٢٣٩) ، والثالثة الى عمر بن عبدالعزيز^(٢٤٠) ، والرابعة عن محراب الصحابة في جامع دمشق ، حيث يقول عنه انه اول محراب وضع في الاسلام^(٢٤١) ، يضاف الى ذلك ان ابن بطوطة غير موثق ولا يعول عليه ، ولست ادري على ماذا اعتمد الدكتور احمد فكري حين اعتبره «من كبار المؤرخين وثقاتهم»^(٢٤٢) ، ودليلنا على انعدام الثقة بابن بطوطة قوله «وقبور الخلفاء العباسيين ... بالرصافة وعلى كل قبر منها اسم صاحبه فنههم قبر المهدي وقبر الهادي وقبر الامين وقبر المعتصم وقبر الواثق وقبر المتوكل وقبر المنتصر وقبر المستعين وقبر المعز وقبر المهدي وقبر المعتمد ... وقبر المسترشد وقبر الراشد ...»^(٢٤٣) ، في حين ان المهدي دفن بقرية ماسبذان بالقرب من قلعة الماهكي^(٢٤٤) والهادي بقصره في عيساباذ^(٢٤٥) والامين في مقابر قریش^(٢٤٦) والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعز والمهدي والمعتمد في سامراء^(٢٤٧) والمسترشد في مراغة^(٢٤٨) والراشد في شهرستان^(٢٤٩)

- (٢٣٥) الاشارات الى معرفة الزيارات ص ٢٥
(٢٣٦) مشهد الكاظمين ، هامش ص ٨ ، وراه قد اعتمد على الذهبي حين يقول عن الهروي «ورایت له كتاب : المزارات والمشاهد التي عاينها في الدنيا فرأيت حطاب ليل وعنده عامية ...» ، انظر تكملة اكمال هامش ص ٢٠٦
(٢٣٧) المحاريب العراقية ص ٢٨
(٢٣٨) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٧١
(٢٣٩) ن . م .
(٢٤٠) ن . م .
(٢٤١) ن . م . ص ٥٤
(٢٤٢) المسجد الجامع بالقيروان ص ٥٦
(٢٤٣) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٤٢
(٢٤٤) خلاصة الذهب المسبوك ص ٩١
(٢٤٥) مختصر التاريخ ص ١٢٣
(٢٤٦) ن . م . ص ١٣٢
(٢٤٧) ن . م . ص ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٩

- (٢٢٧) المحاريب العراقية ص ١٩ وانظر ايضاً ص ١٨
(٢٢٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١ ص ٣٨٤ ، وانظر عدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٨٢
(٢٢٩) صحيح البخاري (مشكول) ج ١ ص ١٢٥ وما بعدها
صحيح مسلم (مشكول) ج ٢ ص ٥٤ وما بعدها
(٢٣٠) صحيح البخاري (مشكول) ج ١ ص ١٢٨
(٢٣١) العارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ص ٥٩٨ - ٥٩٩ ، وانظر ص ٦١١
(٢٣٢) البداية والنهاية ج ٩ ص ١٤٤
اعلام الساجد ص ٣٦٣
المدخل لابن الحاج ج ٢ ص ٢٧٢
نهاية المحتاج ج ١ ص ٤٢١
مرقاة المفاتيح ج ١ ص ٤٧٣
المنائي ، قبض القدير شرح الجامع الصغير ج ١ ص ١٤٤
(٢٣٣) المجموع ج ٣ ص ٢٠٣
(٢٣٤) المحاريب العراقية ص ٢٨

ثم كيف شاهد ابن بطوطة المتوفى سنة ٥٧٧٩هـ / ١٣٧٧م ،
ترب الرصافة والقبور التي حوتها ، والمغول قد احرقوها
وازالوها عن الوجود ، يقول شمس الدين محمد بن عبيد الله
الكوني الواعظ عما فعله المغول بترب الرصافة سنة
١٢٥٨م / ٦٥٦هـ «نبشت قبور الخلفاء واحرقت تلك الاماكن
وابرزت العظام والرؤوس - فكتب شمس الدين - على
بعض الحيطان :

ان ترد عبرة فتلك بنو اله
باس حلت عليهم الافات
استبج الحرم اذ قتل الاح
ياه منهم واحرق الاموات^(٢٢٠)

وتعتمد توتونجي على ابن بطوطة بصدد محراب الصحابة
بجامع دمشق وادعائه بانه اول محراب وضع في الاسلام^(٢٢١) ،
فتقول «لكنهم لم يسيروا الى اسم الصحابي الذي وضعه لكي
نستطيع تحديد زمنه»^(٢٢٢) ثم تقرر قائلة «محراب جامع دمشق
يرجع الى عهد الخليفة معاوية بن ابي سفيان كما جاء في
بعض النصوص وقيل ان هذا المحراب وضع اسمه احد
الصحابة»^(٢٢٣) ويغنيا ابن كثير عن الرد على ابن بطوطة
ونجاة توتونجي ، حيث يقول عن جامع دمشق ، بعد تقسيم
الكنيسة الى قسمين حيث امتلك المسلمون نصفها «جعل ابو
عبدة مسجدا يصلي فيه المسلمون ، وكان اول من صلى في
في هذا المسجد ابو عبدة ثم الصحابة بعده في البقعة الشرقية
منه ، التي يقال لها محراب الصحابة ولكن لم يكن الجدار
مفتوحا بمحراب محني ، وانما كانوا يصلون عند هذه البقعة
المباركة»^(٢٢٤).

وخلاصة الامر بالنسبة للمحراب المحوف / فان هناك
وجوداً لاساس له منذ زمن الرسول الكريم عليه الصلاة
والسلام ، وكان يومذاك مجرد علامة للدلالة على القبلة .

واعتقد انه لم يدخل في مساجد الاسلام الاولى على
عهد الخلفاء الراشدين ، وربما ادخل في المساجد في النصف
الثاني من القرن الاول للهجرة يقول المناوي عند شرحه
لحديث ((اتقوا هذه المذابح . يعني المحاريب))^(٢٢٥) ، ((ووقع
للمصنف - اي السيوطي - انه جعل هذا نهياً عن اتخاذ
المحاريب في المساجد والوقوف فيها وقال خفي على قوم كون
المحراب بالمسجد بدعة وظنوا انه كان في زمن النبي ﷺ ولم
يكن في زمنه ولا في زمن احد من خلفائه بل حدث في المائة
الثانية))^(٢٢٦).

اما ما نسب الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم
من احاديث وما رويت من اقوال على لسان بعض
الصحابة فإن الشكوك تحوم حولها وربما كانت
موضوعة ، وانها وضعت بعد ان بولغ في المحاريب
بحيث اصبحت اشبه ما تكون بالحنايا الكنسية .

والحنايا الكنسية غير المذابح ، ولا صلة بين المحراب
والمذبح ، لتباينها في الشكل والسعة والوظيفة التي يؤديها
كل واحد منها .

اما كون المحراب ابتكاراً ام اقتباساً ، فهذا ما لا يمكن
البت فيه ، لعدم معرفتنا شكل اول محراب ، وجهلنا بكان
وزمان ظهوره .

(٢٥٥) السيوطي ، الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ج ١ ص ٩

(٢٥٦) قبض القدير شرح الجامع الصغير ج ١ ص ١٤٤

ونسبة المناوي «يعني المحاريب» الى السيوطي ، غير صحيحة ،
انظر :

البيهي ، السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٣٩

اما تحديد السيوطي القرن الثاني للهجرة تاريخاً لاستحداث المحراب
المحوف فتعوزه الادلة ، فالسيوطي كما اسلفنا يناقض نفسه بنفسه .

(٢٤٨) ن . م . ص ٢٢٢

(٢٤٩) ن . م . ص ٢٢٧

(٢٥٠) الحوادث الجامعة ص ٣٣٥

(٢٥١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٥٤

(٢٥٢) المحاريب العراقية ص ٢٥

(٢٥٣) ن . م . ص ٢٨

(٢٥٤) البداية والنهاية ج ٩ ص ١٤٤

وظيفة المحراب في المسجد

١ - في بادئ الامر كان يحدد اتجاه المصلي في صلاته ، ويمكن الاستعاضة عنه بأية مادة اخرى ، لاداء مثل هذا الغرض ، وقد سبق ان ذكرنا استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم خشبة لتحديد القبلة ، ولكن بعد ان استحدثت المحراب في المسجد اصبح التعويل عليه في تحديد اتجاه المصلي ، وشيوعه ادى الى الاصطلاح عليه ، ونبذ ما سواه ، يقول ابن الحاج ((لان اكثر الناس اذا دخلوا المسجد لا يعرفون القبلة الا بالمحراب فصارت متعينة))^(٢٥٧)، وسئل ابن حجر المكي ((هل يشترط في صحة صلاة الاعمى ان يمر القبلة اذا امكنه او شيئاً يدل عليها او تصح صلاته من غير مس بان اخبره جماعة ، فاجاب يقول : حيث قدر على مس الكعبة او المحراب المعتمد امتنع عليه الاخذ بقول المخبر ...))^(٢٥٨).

٢ - توفير صف كامل يشغله المصلون ، يقول ابن الحاج ((اذا كان المسجد لم يضق بالناس فلا يدخل الامام الى المحراب فان ضاق بهم فليدخل ... لانه اذا لم يدخل يمك يوقوفه خارجا عنه موضع صف من المسجد وهو قد يسع خلقا كثيرا))^(٢٥٩)، ويقول شمس الأئمة الحلواني ((ان الصلاة على الرفوف في الجامع من غير ضرورة مكروه وعند الضرورة بان امتلا المسجد فلا بأس))^(٢٦٠)، ويروى عن الفقيه ابي الليث قوله ((اذا تحققت الضرورة بان ضاق المسجد على القوم والامام يقوم في الطاق لا يكره))^(٢٦١).

٣ - تمييز الامام عن المؤمنين ليسهل عليهم اتباعه ، يقول الامام الشافعي ((واختار للامام الذي يعلم من خلفه ان يصلي على الشيء المرتفع ليراه من ورائه فيقتدون بركوعه وسجوده))^(٢٦٢)، اما مقدار ارتفاع ارضية المحراب عن ارضية المصلي فيحددتها ابن الهمام قائلا «ما يقع به الامتياز»^(٢٦٣).

٤ - بعد ان قطع المسلمون شوطا بعيدا في ميدان التقدم والحضارة ، وبعد ان بالغوا في عمارة المساجد ، حيث شادوها بالحجارة المهندمة ، وكسوا جدرانها بانواع الرخام ، ولكون مساحتها اصبحت واسعة ، بحيث يتعذر ايصال صوت الامام الى المؤمنين به في الصلاة الجهرية ، فرجما قصد من المحراب ((تضخيم صوت الإمام))^(٢٦٤).

ونقل صدهاء ليلغ مسامع المؤمنين .

واذا كان المحراب خاصا بالمساجد للاغراض التي بينها أنفاً ، فما هو سر وجوده في القباب المقامة على القبور ؟ الحقيقة انه نادرا ما نجد قبة مقامة على قبر تخلو من محراب ، وربما كان سبب وجوده هو اضافة نوع من القدسية هلى المكان ، اذ ان المحراب يعتبر ارفع مكان في المسجد^(٢٦٥)، واشرف موضع فيه^(٢٦٦).

وهناك صلة بين القبلة والقبر ، او بعبارة ادق بين القبلة ووضعية الميت في القبر حسب مراسيم الدفن في الشريعة الاسلامية ، اذ ((يجب وضع الميت في قبره مستقبل القبلة ، ويسن ان يكون على جنبه الايمن))^(٢٦٧)، يقول ابن الحاج ((واذا حفر القبر فينبغي ان يكون من يحفره ممن يعرف القبلة معرفة جيدة ولا يعمل على ما يجده من المحاريب في القبور لان الغالب عليها الانحراف عن القبلة لان اكثر من

تقول السيدة نجاة توتونجي «اما الوظيفة الثالثة للمحراب فهو

لتضخيم صوت الامام ...» المحاريب العراقية ص ٢٩ .

ويغلب على ظني انها قد اعتمدت الرأي الذي قاله حسن الباشا

دون أن تنسبه اليه وكأنه رأيا .

(٢٦٥) لسان العرب ج ١ ص ٣٠٥

تاج العروس ج ٢ ص ٢٥٤

(٢٦٦) لسان العرب ج ١ ص ٣٠٥ - ٣٠٦

تاج العروس ج ٢ ص ٢٥٥

(٢٦٧) الفقه على المذاهب الاربعة ج ١ ص ٤١٩

(٢٥٧) المدخل ج ٢ ص ٢٧٢

(٢٥٨) الفتاوى ، الكبرى الفقيه ج ١ ص ١٣٦ .

(٢٥٩) المدخل ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٧٣

(٢٦٠) انظر : ابن الهمام ، شرح فتح القدير ج ١ ص ٣٦٠

(٢٦١) ن . م .

(٢٦٢) الام ج ١ ص ١٧٢٠

(٢٦٣) شرح فتح القدير ج ١ ص ٣٦٠

(٢٦٤) حسن الباشا «الحرم النبوي الشريف في عهد الوليد» مجلة منبر

الاسلام ، (السنّة السادسة والعشرون) العدد الرابع ، ص ١٨١ .

يضعها لا يعرف شيئا من علمه ذلك فيجمع بسببه الخطأ والمغلل
وان لم يكن عارفاً بذلك فيسعين عليه ان يأتي بمن يعرف
الحكم في ذلك حتى يكون القبر الى القبلة بالسواء»^(٣٦٨).

كما ان هناك علاقة بين المحراب والبناء المقام على
القبر ، حيث اتخذت هذه المباني في الغالب مساجد
تؤدي فيها الصلاة ، فعندما توفي الحسن بن الحسن
بن علي بن ابي طالب سنة ٩٧ هـ / ٧١٥ م «ضربت
امراته القبة على قبره سنة ...»^(٣٦٩) ، يعقب الكرمانى
قائلا « لا شك ان في تلك السنة كان مسجدها عند
قبره»^(٣٧٠) ، ويقول ابن بطلال «ضربت القبة على الحسن
وسكنت فيها وصلت فصارت كالمسجد»^(٣٧١) ويرى ابن
حجر العسقلاني «ان المقيم في القسطنطين لا يخلو من
الصلاة هناك فيلزم اتخاذ المسجد عند القبر وقد يكون
القبر في جهة القبلة فتزداد الكراهة»^(٣٧٢).

الزخارف الجدارية

من الآثار التي ترتبت على الموقف العدائي الذي وقفه
الاسلام من رسم الكائنات الحية ، ان ازدهر فن الزخرفة ،
حيث التجأ الفنان المسلم الى العناصر الهندسية والنباتية
والعمارية والكتابات التذكارية ، فركز عليها ، وافرغ طاقاته
الكامنة فيها .

وللإسلام رأي في الزخرفة ، فعندما كانت دولته في طور
النشوء ، انصرفت همه المسلمين الى تثبيت كيانها ، وبث
الاسلام والدعوة اليه ، والدفاع عنه ، والزخرفة ناحية
جمالية في حياة الانسان ، ولم تكن ضرورة لا غنى لهم
عنها ، من هذا المنطلق اعتقد انه لا مجال لها عندهم في تلك

الحقبة الزمنية . وهذا عمر بن الخطاب يحذر القائم بالعمل في
المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، عندما وسعه ، قائلاً له
«واياك ان تحمر او تصفر فتفتن الناس»^(٣٧٣) ومراده
الزخرفة^(٣٧٤) ، ((لكونها تلهي المصلي عن صلاته))^(٣٧٥) . والغاية
الآخري من تحذيره هذا ((للحث على اتباع السلف في ترك
الرفاهية))^(٣٧٦).

روي ان عبدالله بن مسعود اجتاز بمسجد مزخرف فقال
«لعن الله من زخرفه . او قال لعن الله من فعل هذا .
المساكين احوج من الاساطين»^(٣٧٧) ، غير ان عثمان بن عفان
عند تجديد المسجد النبوي ((بنى جداره بالحجارة المنقوشة
والقصة ، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه
بالساج))^(٣٧٨) ، وسبب ذلك كما يقول ابن المنير ((لما شيد
الناس بيوتهم وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد صونا
لها عن الاستهانة))^(٣٧٩).

والظن الغالب ان الزخارف التي جلت بها تلك البيوت
نباتية ، ومع ذلك فان موقف الاسلام من رسوم النباتات
يكتنف الغموض ، فعندما تم فتح مكة امر الرسول الكريم
ﷺ بازالة صور كانت بالكعبة ، من بينها صور اشجار^(٣٨٠) ،
وروي ان امرأة قد استأذنت النبي ﷺ في ان تصور بيوتها
نخلة فنهاها^(٣٨١) ، وعلى الرغم من ضعف الحديث ، الا ان
هناك اساساً له ، وهو ان العرب لم تكن عبادتهم قاصرة على
الأصنام ، بل عبدوا الاشجار وربما صورها ، ولدبنا اسماء
اشجار قدست وعبدت من قبل عرب ما قبل الاسلام ، منها
في بيت العزى ثلاث شجرات ، كانت مقدسة لديهم يتقربون
اليها بالهدايا والنذور ، وزيارتهم لها كانت تتم وفق مراسيم
وطقوس تعارفوا عليها ، وبعد فتح مكة هدم خالد بن الوليد

(٢٦٨) المدخل ج ٣ ص ٢٥٨

(٢٦٩) صحيح البخاري (مشكول) ج ٢ ص ١٠٦

(٢٧٠) صحيح البخاري بشرح الكرمانى ج ٧ ص ١١٣

(٢٧١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٤

(٢٧٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٣ ص ١٣٠ ، وانظر

عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٤

(٢٧٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦٢

(٢٧٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٤ ص ٢٠٥

(٢٧٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦٢

(٢٧٦) ن . م . ص ٣٦٣

(٢٧٧) اعلام الساجد باحكام المساجد ص ٣٣٦

(٢٧٨) سنن ابو داود ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٧ (مطبعة مصطفى البابي ، مصر

١٩٥٢)

(٢٧٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦٣

(٢٨٠) الاذني ، اخبار مكة ص ١١٢

(٢٨١) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ٢٠٤ (دار احياء الكتب العربية ، مصر

١٩٥٢)

بيت العزى وقطع هذه الشجرات بأمر من الرسول ﷺ^(٢٨٢) ، وذات انواط يقول عنها ابن هشام ((كانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات انواط ، يأتونها كل سنة ، فيعلقون اسلحتهم عليها ، وينبحون عندها ، ويعكفون عليها يوما))^(٢٨٣) والنخلة عبت ايضا ((واهل نجران يومئذ على دين العرب ، يعبدون نخلة طويلة بين اظهرهم ، لها عيد في كل سنة ، اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه ، وحلي النساء ، ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما))^(٢٨٤) .

وحدث ابو زرعة قائلا «دخلت مع ابي هريرة دارا بالمدينة ، فرأى اعلاها مصورا يصور قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة ، وليخلقوا ذرة ، ثم دعا بتور من ماء»^(٢٨٥) والاشجار من خلق الله ، ورسمها مضاهاة له في خلقه ، يقول القرطبي عند تفسيره قوله تعالى «ما كان لكم ان تنبتوا شجرها»^(٢٨٦) ، «ويستدل من هذا على منع تصوير شيء سواء كان له روح ام لم يكن ، وهو قول مجاهد»^(٢٨٧) غير ان عبد الله بن عباس قال للمصور الذي يتكسب من التصوير «ان ابيت الا ان تصنع فعليك بهذا الشجر وكل شيء ليس فيه روح»^(٢٨٨) وتابعه الجمهور «الى ان تصوير ما ليس فيه روح يجوز هو والاكتساب به»^(٢٨٩) الا ان القرطبي يعقب قائلا «والمنع اولى والله اعلم»^(٢٩٠) .

ومها يكن من امر فان العناصر الزخرفية النباتية والهندسية ، ورثها الفنان العربي المسلم عن الفنانين السابقين عليه ، وادخلت في عمار القرن الاول للهجرة ، مضافا اليها عنصرا جديدا تجلت فيه عبقرية الفنان العربي المسلم ، ذلك العنصر هو الحرف العربي ، ورغم ان

«الحروف العربية منبعجة ، مفرطحة ، متباينة الاشكال ، وكانت ابعد حروف الكتابة في جميع اللغات عن المظهر الزخرفي»^(٢٩١) ، الا انها سرعان ما تطورت واصبحت من اكثر الحروف تناسقا وابدعها زخرفا والمكانة التي بلغتها تعد «من اكثر التطورات التاريخية غرابة»^(٢٩٢) ذلك ان الفنان العربي المسلم ادرك ما للحرف العربي من مزايا جمالية تشكل عنصرا جديدا في زخرفة الجدران ، نظرا لقابلية هذا الحرف واستعداده للتحوير والتبديل ، بحيث تتشكل منه انواعا عديدة ، مع الاحتفاظ بالشكل العام المقروء ، «فروؤوس الحروف ، وسيقانها واقواسها ومداتها ، وخطوطها الرأسية ،

وخطوطها الافقية ، كل هذه اوحى له بعناصر زخرفية شتى ما كاد يرسمها حتى بعثت في نفسه شعورا من ارتياح المتفنن الى اثره الجميل ، فاندفع في هذا التيار يبتكر الزخارف الخطية غير عابيه بما تفرضه عليه اصول الخط من المستلزمات ولا آبه بما يسببه للقارىء - في بعض الاحيان - من الاعنات ، بل كل همه ان يرضي الفن لا العلم ، فتارة يجعل الحروف متجمعه متكائفة ، وطورا يرسمها متباعدة ، متناسقة ، وتارة اخرى يريك من التنوع الجميل بين الحروف القائمة ، والحروف المستديرة ما ينتزع الاعجاب منك ، ويرغمك على ان تقر له بالنبوغ الفني»^(٢٩٣) .

والعناصر العمارية استخدمها الفنان المسلم في مجال الزخرفة بكثرة ، وغالبا ما نراه يمزج بين مختلف انواع الزخارف في اللوحة الواحدة ، لابل في العنصر الواحد ، فالمقرنص ذلك العنصر العماري استخدمه كحلية زخرفية ، وقسم باطنه بوحدات هندسية ضمنها زخارف نباتية ، وبعض الاحيان كتابات تذكارية .

(٢٨٨) صحيح البخاري (مشكول) ج ٣ ص ١٠٢

(٢٨٩) الجامع لاحكام القرآن ج ١٣ ص ٢٢٢

(٢٩٠) ن . م .

(٢٩١) مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ص ٤٥

(٢٩٢) ن . م . ص ٤٦

(٢٩٣) الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ص ١٧٢

(٢٨٢) العلي ، محاضرات في تاريخ العرب ج ١ ص ١٧٢ ، وانظر ص ١٥٨

(٢٨٣) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٨٤ - ٨٥

(٢٨٤) ن . م . ج ١ ص ٣٤

(٢٨٥) صحيح البخاري (مشكول) ج ٧ ص ٢١٥

(٢٨٦) سورة النمل ، اية رقم (٦٠)

(٢٨٧) الجامع لاحكام القرآن ج ١٣ ص ٢٢١ ، وانظر :

لسان العرب ج ٤ ص ٤٧٥

والفنان المسلم لا يحب الفراغ ولا يتقبل بقاء السطح املسا معطلا من الزخرف ، كما انه اتخذ من التكرار وسيلة له في عمله ، فاصبحت من مميزات فنه ، ولم يكن التكرار طبعاً فيه كما ارى ، بل الظروف هي التي قسرت عليه ، ذلك ان الوحدات الاساسية في الزخرفة قليلة ، لا تتناسب والمساحات الكبيرة المراد زخرفتها ، اذاً لابد له من التكرار ، والتكرار لابد له من نظام ضابط ينظمه ، لكي لا يكون السطح المزخرف مشوهاً بمجوجا ، فكان الضابط له ، التماثل والتقابل والتناظر ، حيث استغله الفنان العربي المسلم غاية الاستغلال ، واستخدمه بدقة وروعة لم يوازه فيه او يناظره احد . وهكذا نجد ان الفنان العربي المسلم لم يقف عند حد ما اخذه ، بل اضاف وخلق وخلف ثروة زخرفية هائلة ، كانت خير معين للفنانين اللاحقين به .

وفى يتعلق بالقباب المخروطة المقرنصة ، فقد تعددت طرق زخرفة جدرانها ، فن زخارف معمولة على الجص ، بعضها ملون ، الى زخارف محفورة في الآجر ، الى تشكيلات زخرفية بواسطة رصف قطع الآجر ، او التلاعب بوضعيته . اما الزخارف متنوعة ، كالزخارف النباتية ، وعلى الاخص المراوح النخيلية ، انصافها علاوة على الكاملة ثلاثية الفصوص والخماسية ، نلاحظها في قبة امام الدور وزمرد خاتون ، وزهرة الروزيت نلاحظها محفورة على قطع الآجر في قبة زمرد خاتون (انظر صورة رقم ١٩ أ) والوريدات المعمولة على الجص بالالوان في قبة ذي الكفل ، وفي قبة امام الدور زخارف نباتية ملونة غاية في الدقة غطيت بطبقة من الجص والكتابات التذكارية نلاحظها داخل اشكال نجمية في قبة امام الدور ، بعض حروفها تنتهي بوريقات ، وفي قبة السهروردي كتابات بخط الثلث بحروف كبيرة بارزة على ارضية من الزخارف النباتية .

اما الزخارف الهندسية فعظمها مضلعات واشكال نجمية ، عملت بواسطة رصف قطع الآجر ، او نحتها ، كما تضمنت المنحوتة منها زخارف نباتية ، ومن خلال التلاعب بوضعيات الآجر تشكلت زخارف هندسية بديعة خصوصاً في قبة امام الدور وزمرد خاتون ، وهذا الاسلوب اسلامي

مبتكر لا نجده في الفنون السابقة على الاسلام ، ويمكن ملاحظة بداياته في باب بغداد بالركة وفي حصن الاخضر^(١٢١) والصلبان المعقوفة علاوة على حنايا ، زخارفها محددة بقطع القاشاني الملونة نلاحظها في قبة السهروردي .

والزخارف الحصرية التي هي عبارة عن معينات معمولة بواسطة رصف قطع الآجر البارزة عن سطح الجدار ، تتصل مع بعضها ، نلاحظها في الابراج واعالي جدران بدن قبة امام الدور ، وتضمن الافريز الذي باعلى واجهة البدن الشمالية كتابة تذكارية تضمنت اسم المعمار ، وفي قبة زمرد خاتون في اعلى اضلاع البدن الثمانية ، ايضا افريز غائرة في الجدران تبرز المعينات عن سطح الجدار ، ونجدها ايضا في الكتابات التي تعلو حنايا البدن . اما العناصر العمارية فقد استخدمت لاغراض جمالية ، في قبة امام الدور والسهروردي ، كالأعمدة والعقود المنبجعة وغيرها ، والمقرنصات التي اكسبت هذه القباب مظهراً جمالياً اخاذاً ، فبعضها يؤدي غرضاً عمارياً وجمالياً ، بينما قصد منها في بعض القباب مظهراً جمالياً بحتاً ، وعلى الاخص في قبة الحسن البصري ، وفي صفوف مقرنصات منطقة انتقال معظم القباب .

الحنايا والنوافذ

مما لاشك فيه ان القبة المخروطة المقرنصة عبارة عن سلسلة صفوف متعاقبة من الحنايا ، تتضاءل احجامها كلما تقدمت بالارتفاع ، غير ان الذي نقصده بالحنايا هنا ، تلك الطاقات الصماء التي اتخذت لاغراض جمالية بحتة .

نلاحظ هذه الحنايا في اعلى جدران البدن الداخلية لقبة امام الدور ، وهي سلسلة مؤلفة من ست عشرة حنية تلف حول الجدران الاربعة لكل جدار اربعة ، يحف بالحنية عمودان جصيان مندبجان يحملان في الاعلى محارة ، وفي قبة السهروردي وفي اعلى بدنها الداخلي ايضا ، اثنتا عشرة حنية ، في كل ضلع ثلاثة ، الوسطية تنتهي بعقد مفصص

محمول على عمودين مندمجين ، بينما الحافتان بهما متوجتان بعقدين من النوع المدب .

اما في قبة زمرد خاتون فأن الحنايا تكون في جدران البدن الخارجية ، وعددها اربع عشرة حنية ، لكل جدار اثنتان عدا جدار المدخل ، والحنايا هنا تنتهي بعقود منفرجة مظلمة بكتائب ، وقد زخرفت بزخارف آجرية محفورة ، او بطريقة التلاعب بوضعيات الآجر وتشكلت من خلال ذلك زخارف هندسية تخللتها زخارف نباتية .

والنوافذ ضرورة لا بد منها لاي بناء كان ، حيث تؤدي مهام الاضاءة والتهوية وفي بعض الاحيان تخفف من ثقل البناء .

وبالنسبة لقباب اقليم العراق المخروطة فقد اختلفت مواضع فتحها ، ويمكننا تقسيمها الى ثلاثة انواع على هذا الاساس ، وهي :

١ - في قبة امام الدور فتحت اربع نوافذ في اعلى جدران البدن الحامل للقبة ، غير ان هذه النوافذ اغلقت واستحدثت اربعة غيرها في قاعدة القبة ، ومهما تكن الاسباب التي ادت الى ذلك فأننا لا نقر اي تغيير في معالم الاثر الاصلية ، واذا كان موضعها الاصيلي غير عملي من حيث الاضاءة والتهوية ، فإنه بالامكان الاستعاضة عنها بالوسائل الحديثة دون اللجوء الى احداث مثل هذا التغيير . (انظر صورة رقم ١ و ٢) .

■ وفي قبتي الحسن البصري والكفل فتحت نوافذ في صلب الجدران الحاملة لهذه القباب .

٢ - في قباب النجمي والشمس والكفل والسهروردى فتحت نوافذ في قواعد قبابها ، وهي هنا اكثر ملائمة من السابقة .

■ ففي قبة النجمي حددت قاعدة القبة المثمنة

بثمانية عقود مدببة ، تتوسط كل عقد نافذة ذات شبك معمول بمواد بنائية ، وهو ذو ست فتحات مدورة ، كانت في الاصل مغلقة بصحون زجاجية^(١٩٥) (انظر صورة رقم ٨٦) وفي قاعدة قبة مشهد الشمس ثمان نوافذ ، في كل ضلع واحدة يتقدمها شبك ذو فتحات ستة ، وهي مربعة معمولة ايضا بمواد بنائية .

٣ - في قبة زمرد خاتون فتحت نوافذ ثلاثة في الصف الاول من صفوف حنايا غطاء القبة ، وهي هنا عملية اكثر من سابقتها من حيث الاضاءة والتهوية ، علاوة على ذلك فأن في كل حنية من حنايا غطاء القبة فتحه في قمته اعتبارا من الصف الثاني فصاعدا ، وهذه الفتحات قصد منها الاضاءة وربما لتخفيف الثقل ، وحسنا ما فعلته مديرية الاثار العامة حين اغلقت هذه الفتحات بصحون زجاجية حفاظا على القبة من المؤثرات الجوية وغيرها . ■ ومثل هذه الفتحات كانت موجودة في منتصف كل حنيه من حنايا قبة الحسن البصري ، غير ان مديرية الاثار العامة اغلقت معظمها بمواد بنائية ، بحيث غيرت من المعالم الاصلية للقبة ، وليت الذي فعلته في قبة زمرد خاتون فعلته هنا .

المقرنصات

ارتبطت فكرة نشوء واسطة التدرج في الانتقال من السطح ذي الاركان الاربعة الى السطح الملائم

لارتكاز الحواف السفلى للقبة بفكرة نشوء القبة ،
ولما كان الفصوص يكتنف بدايات ظهور القبة ،
كيف ومتى واين ، فإن الشيء ذاته ينطبق على
واسطة التدرج هذه .

ومهما يكن من امر فإن اقدم وسائط التدرج في
الانتقال تشير الى وجود اسلوبيين كانا سائدين قبل
الاسلام ، وهما :

١ - المثلثات الكروية :

يعتمد هذا الاسلوب في التدرج بالانتقال من
سطح لآخر على ارتكاز مثلث كروي ، تكون قمته
في الاسفل وقاعدته المقوسة والبارزة الى الامام في
الاعلى (انظر صورة رقم ٨٧) وهذا الاسلوب
نلاحظه في العمائر الواقعة ضمن منطقة النفوذ
البيزنطية ، ويرجع البعض فضل ابتكار المثلث
الكروي وانضاجه الى العرب الشاميين في القرن
الرابع الميلادي^(٣٠٠) ، وهذا الطراز لم يعتمد في المباني
العراقية .

٢ - الحنايا الركنية :

وهي عبارة عن حنية مقعرة شبيهة بنصف
مخروط ، اختلفت الاراء حول موطن ظهورها
ولمن يرجع فضل ابتكارها وتطورها ، والاجماع
يكاد يحصل على انها فارسية الاصل^(٣٠١) ، واقدم
نماذجها تظهر في عمائر ساسانية^(٣٠٢) ، لا زالت
قائمة حتى يومنا هذا ، وقد حصل تطور عليها

نلاحظه من بناء لآخر ، واقدام حنية ركنية هي التي
تظهر في القصر المنسوب لاردشير الاول بفيروز
آباد ، ٢٢٦ - ٢٤١ م^(٣٠٣) ، (انظر صورة رقم ٨٨ و
٨٩) والمرحلة التالية عليها نجدها في القصر
المنسوب لبهرام كور (بهرام الخامس) في سرو
ستان (سرفستان) ٤٢٠ - ٤٣٨ م^(٣٠٤) ، (انظر صورة
رقم ٩٠) واخيرا في قصر شيرين الذي ينسب الى
كسرى ابرويز ٥٩١ - ٦٢٩ م^(٣٠٥) ، حيث تكون شبيهة
بالحنايا الركنية لقصر سروستان وهي عبارة عن
شبه قبة^(٣٠٦) (انظر صورة رقم ٩١) .

ومن الباحثين من نسب فضل ابتكارها الى
العراق^(٣٠٧) ، وهذا امر لا نستبعده على الرغم من
انعدام الشواهد المادية المعززة له ، اذ ان العراق
كما هو معروف يعد مهد اول حضارة عرفها
المجتمع البشري ، تمثلت فيها الاصاله والابداع ،
ولقد كان للتراث الحضاري الضخم لا سيما في
ميداني العمارة والفن ، الذي خلفه سكان وادي
الرافدين معينا لا ينضب تلك الامم والشعوب
التي اعتمدت حضارة وادي الرافدين على طريق
تقدمها وازدهارها ، اضافة الى ذلك ان حنية القصر
في فيروز آباد التي تعد اقدم حنية ركنية وصلتنا
نلاحظ عليها نضوجا يدل على وجود مراحل
سابقة مرت بها قبل ان تصل الى ما هي عليه .
وعندما بزغ الاسلام وقامت دولته ، اعتمد

Reuther, Op. II. 735 n.1

وانظر :

ايران ماضيها وحاضرها ص ٤٦ .

(٣٠١) معجم البلدان ج ٤ ، ص ٣٥٨ .

ايران ماضيها وحاضرها ص ٤٦ .

Creswell, E.M.A., II. P. 107

(٣٠٢)

(٣٠٣) انظر : المسجد الجامع بالقيروان ص ١٠١ .

يقول بريجز ((ومن المحتمل ان ترجع هذه الظاهرة المعمارية الى اصل عراقي)) .

تراث الاسلام ج ٢ ، ص ١٤٦ .

ويقول الدكتور فريد شافعي : ان العمارة ((تدين ايضا بالفضل من ناحية اخرى

للحرب العراقيين في تزويدها بالابتكار الثاني لمنطقة الانتقال ، وهو حنية الاركان Squinch

بشكله الذي يرجع ظهوره في العصر الساساني)) .

العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ص ١٤٣ .

(٢٩٧) انظر : المسجد الجامع بالقيروان ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢٩٨) العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ، ص ١٤٣ .

(٢٩٩) هناك تبين حول تاريخ حكم اردشير الاول ، انظر :

بوختر ، ((الساسانية)) دائرة المعارف الاسلامية م ١١ ، ص ٤٧ مكاريوس ، تاريخ

ايران ص ٩١ .

(٣٠٠) اما القصر فقيل انه اقدم العمائر الساسانية ، انظر ،

Reuther ((Sasaian Architecture. A History))

A Survey of Persian Art. II. P. 435.

بينما يقول دونالد ولير ، انه من المرجح من ابناء عهد اردشير الاول ، انظر :

ايران ماضيها وحاضرها ص ٤٦ .

ونسبه غيرهم الى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، انظر :

Ghirshman. Iran. Parthians and Sassanians. p. 387

العرب المسلمون في البلاد المفتوحة على اهلها من العرب وغير العرب ، ولم يعترضوا الا على ما كان مخالفا لمبادئ الدين الحنيف .

واستمر اسلوب البناء وطرازه على ما كان عليه ، وبالنسبة لمناطق الانتقال فقد استخدمت المثلثات الكروية التي كانت سائدة في عمائر الدولة البيزنطية ومناطق نفوذها ، في العمائر الاسلامية في بلاد الشام ، نلاحظها في قصر عمره وحمام الصرخ^(٣٠٧) وفي العراق ، استخدمت الحنايا الركنية التي استعملت في عمارات الساسانيين واقدم نماذجها الاسلامية تظهر في حصن الاخضر الذي يعود الى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة^(٣٠٨) ، غير ان حنية الاخضر الركنية (انظر صورة رقم ٩٢) جاءت متطورة على الساسانية ، حيث انها اشبه ما تكون بالمحارة ، تحف بها حنيتان اخريتان ، غير انهما زخرفيتان اكثر من كونهما يؤديان غرضا عماريا ، الا انهما بلا شك يساعدان على تقوس السطح الذي سيكون الارتكاز عليه .

تعقب حنية الاخضر الركنية ، مقرنصات الجوسق الخاقاني ٢٢١هـ / ٨٣٦م ، غير انها ابتعدت عنها كثيرا ، حيث اصبحت هنا ذات استدارة تامة ، وهي عبارة عن نصف قبة ، يقول الدكتور فريد شافعي «اما مقرنصات باب العامة ، وهو الباب الرئيسي لقصر الجوسق الخاقاني ، فقد اتخذت شكلا عربيا اسلاميا خالصا ، وذلك من ناحية تجويفها نصف المستدير وطاقتها التي على هيئة نصف قبة مديبة»^(٣٠٩) (انظر صورة رقم ٩٣ و ٩٤) .

ولعل اقرب المقرنصات شبيها بحنية الاخضر هي التي في قبة المحراب بمسجد القيروان الجامع ، غير انها تطورت عليها كثيرا ، (انظر صورة رقم ٩٥) وتؤرخ بسنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٣م^(٣٠٧) ، وهي متأثرة بطراز العمارة العراقية^(٣٠٨) .

وبالنسبة للقباب موضوعة البحث ، فان مقرنص امام الدور المنشطر كما يبدو لي قد اخذ طريقه من مقرنص الاخضر بعد ان اجتاز مراحل تطور انعدمت امثلتها ، على الرغم من الفاصل الزمني الكبير بينهما ، والفجوة الواسعة بين شكليهما ، غير انه بالامكان اعتبار مقرنص القيروان حلقة وصل بينهما ، ذلك ان معمار مسجد القيروان قد استعار المقرنص فيما استعار من العناصر العمارية العراقية عندما شاد قبه .

فمقرنص الاخضر الذي يعود الى النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، عبارة عن حنية مضلعة اشبه ما تكون بالمحارة ، بينما نلاحظ تطور ملحوظ في مقرنص القيروان حيث ان الجوفة اصبحت اكثر عمقا وتقوسا ، والخطوط الهندسية المجزأة لباطنه برزت اكثر ، كما تحدد بعقد نصف دائري محمول على عمودين مندمجين ، لهما قاعدة وتاج ، اما مقرنص امام الدور فان باطنه قد تجزأ الى ثلاثة اخاديد طويلة ، الوسطي اكثر عمقا من الجانبيين ، وحدد بعقد مدبب محمول على عمودين جصيين مندمجين ، ويستفاد من عملية التجزئة هذه في الناحية الجمالية اكثر من العمارية .

وهذا النوع من المقرنصات لم يعتمد في المباني العراقية امام الدور وعمارة الاربعين في تكريت . اما المقرنص الذي اراه اعتمد في قباب اقليم

(٣٠٤) العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ، ص ١٤٢ ، ٢٠٠ .

(٣٠٥) ن . م . ص ٤١٣ ، ٥٥٩ .

(٣٠٦) ن . م . ص ٤١٣ .

(٣٠٧) يرى الدكتور احمد فكري ، ان اقدم مثل اسلامي للمقرنصات المقوسة يظهر في قباب مسجد القيروان .

المسجد الجانح بالقيروان ص ١٠٢ ، وانظر ايضا :

مساجد القاهرة ومدارسها (العصر الفاطمي) ج ١ ، ص ١٦٣ .

ويؤرخها بسنة ٢٢١هـ / ٨٣٦م ، في حين ارخها غيره بسنة ٢٤٨هـ / ٨٦٢م

انظر : Creswell, Op. Cit. pp. 220-221

العمارة العربية في مصر الاسلامية م ١ ، ص ٤١٣ .

(٣٠٨) مارسيد ، الفن الاسلامي ص ٧٩ .

العراق المخروطة فهو الذي اخذ طريقه من مقرنص الجوسق الخاقاني وتطور عليه ويبدو لي ان المرحلة اللاحقة به نلاحظها في مقرنص قبة ام الاولاد، والذي يعود على الأرجح الى اوائل القرن الخامس للهجرة^(٣٠٩) (صورة ٩٦) حيث اخذ يؤدي الغرض العماري المرجو منه من ناحية كون النقل أصبح يرتكز على عقده المدبب المحد لجوفته، اما حشوه فقد أصبح لا يحمل الا نفسه^(٣١٠).

غير ان هذا المقرنص البسيط الذي لاحظناه في قبة ام الاولاد لم يقف المعمار المسلم عنده، بل نجده يعمل على تجزئته في القباب اللاحقة، فالمقرنص الواحد أصبح سلسلة من المقرنصات وانصافها، الواحد بأزاء الآخر، وصف يركب صفا آخر، بحيث ارتكزت قاعدة المقرنص على رأسي مقرنصين من مقرنصات الصف الاسفل، فلم يعد هناك ثمة فراغ في منطقة الانتقال، وهذا ما نلاحظه في مقرنصات منطقة الانتقال بقبة زمرد خاتون المؤلفة من ثلاثة صفوف، ومثلها في ذلك مثل مقرنصات منطقة الانتقال في قبتي مشهد الشمس وعلي بن دريس، بينما أصبحت في قبة ابن البقلي اربعة، وفي قبة النجمي خمسة.

ولقد كان بإمكان المعمار الاكتفاء بمقرنصات الزوايا كما هو حاصل في قبتي الحسن البصري والكفل للانتقال من السطح المربع او المثلث الى السطح الملائم لارتكاز حواف القبة السفلية، لكنه قصد من كل ذلك ناحية جمالية بحتة.

والحقيقة ان تكرار المقرنص يمكن ملاحظة بداياته في الاخضر، حيث يحف بمقرنصه ذي الغرض العماري مقرنصان، ورغم انهما يعملان

على تدوير منطقة الانتقال، الا ان الغرض الاساسي منهما زخرفي، وفي قبة ام الاولاد لم يكتف بمقرنصات الزوايا الاربعة، بل وصل بينهما باربعة مقرنصات توسطت جدران البدن الاربعة.

ولم يعد استعمال المقرنص قاصرا على هذه المنطقة، بل اتخذ منه الفنان المسلم ((وسيلة لتزيين الفتحات من ابواب ونوافذ، وتزيين العقود والمداخل والاركان والزوايا وكل مكان لاستعمال هذا العنصر الزخرفي))^(٣١١) وحتى بواطنه لم يتركوها غفلا، بل زخرفوها بزخارف هندسية، اتخذوا لها حشوات من زخارف نباتية، وبعض الاحيان كتابات تذكارية.

وقد ولع العرب المسلمون بالمقرنص ولعا شديدا، فاكثروا من استعماله الى حد الافراط، غير انه لم يفقد قيمته، بل ازداد جمالا على جمال، فلم يتركوا مجالا يمكن ادخاله فيه، الا ونجده قد حل فيه، وذلك أصبح من اخص خصائص العمارة العربية وزخرفتها، وانتقل معهم حيثما ذهبوا فكان الطابع المميز لعمايرهم من الهند الى اسبانيا^(٣١٢).

واخيرا لا بد لنا من الكلام عن اصل تسمية المقرنص، فالكلمة وردت للدلالة على تلك الحلية المعمارية الزخرفية في كتابات الكتاب العرب، يقول احد شعراء القرن الخامس للهجرة:

ليس الاستريشا ل و باب مجصص

وغواش على الرؤس عليها المقرنص^(٣١٣)

كما استخدمها الرحالة ابن جبير كثيرا، عندما يصف العمارات الاسلامية والتحف الفنية كالمنابر والمحاريب وغيرها^(٣١٤).

٣١٢- ترات الاسلام ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦.

٣١٣- وفيات الاعيان ج ٥ ص ١٠٩.

٣١٤- رحلة ابن جبير، ص ٧٦، ٧٧، ٨٣، ١٤٥، ١٨٠، ٢٤٠، ٢٨٢.

(٣٠٩) القباب العباسية في العراق ج ١، ص ٥٦.

(٣١٠) ن. م.

(٣١١) الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ص ١٨٥.

اما اصلها فمختلف فيه يقول الدكتور مصطفى جواد : «وقال ابن المجاور النيسابوري من اهل القرن السادس والسابع للهجرة يصف اهل صنعاء : وبناءوهم على تقاطيع بغداد في التقريص والتذهيب»^(٣١٥) ، ويضيف معقبا قوله التقريص يدل على ان الفعل قرص يقرص بتشديد الراء ثم جرى عليه القياس وقبل قرص يقرص قرنصة»^(٣١٥) .
والحقيقة اني لا اوافق الدكتور مصطفى جواد على اقواله هذه فاولا ان ابن المجاور هذا ليس ابن المجاور النيسابوري ، فما هو يوسف بن يوسف يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي ابو الفتح جمال الدين ابن المجاور ، وثانيا انه ليس من اهل القرن السادس والسابع للهجرة ، انما هو من اهل القرن السابع للهجرة فقط ، فقد ولد سنة ٦٠١ هـ

/ ١٢٠٥ م وتوفي سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م^(٣١٦) ، وثالثا ان ابن المجاور لم يقل (التقريص) انما قال (التفريص) والنص هو «وبناءوهم على تقاطيع بغداد في التفريص والتذهيب»^(٣١٦) ، فربما ظن الدكتور مصطفى جواد ان كلمة التفريص تصحيف والصواب التقريص ، اقول : ان الحز في الشيء والقطع فيه ، والتفريص هو التحزيز ، والمفرض : الحديد التي يحز بها ، واخيرا فان رأي الدكتور مصطفى جواد غير صحيح لانه بني على اساس خاطيء .

يقول الدكتور مرزوق «والكلمة اغلب الظن مأخوذة من الكلمة العربية مقرص اي جالس القرفصاء»^(٣١٧) ، والحقيقة ان العرب المغاربة يسمون المقرص بالمقربص^(٣١٨) ويرى الدكتور حسين نصار ان قرص وقرس مأخوذ من القرص لانه لا يعرف لكلمة قرص^(٣١٩) .

(٣١٥) مصطفى جواد ، القصر العباسي ، مجلة سومر . (١٩٤٥) ج ٢ ،

هامش ص ١٠٢ .

(٣١٥) ب) ن . م .

(٣١٦) أ) انظر : الاعلام للزركلي ج ٩ ص ٣٤١ .

(٣١٦) ب) ابن المجاور الشيباني ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز

المسماة تاريخ المستبصر ق ٢ ص ١٩٢ .

(*) انظر : لسان العرب ج ٧ ص ١٠٢ .

(٣١٧) الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه ص ١٨٥ .

(٣١٨) زيبس ، القباب التونسية وتطورها ص ١٣ . والقرفصة «شد اليدين

تحت الرجلين لسان العرب ج ٧ ص ٧١ .

(٣١٩) رحلة ابن جبير ص ٣٤٥ .

القسم الخامس

اثر المشاهد في الحياة العامة

لم يكن القصد من بناء المشاهد والترب ، الدفن او تخليد ذكرى من دفنوا تحتها فحسب ، بل تعداها الى مقاصد اخرى كثيرة ، فقد اوصى بعضهم بجعل تربته على الطريق ، قائلا : لكي ((يربها الصادر والوارد فيترحم علي))^(١) ومنهم من الحق بتربته ((اماكن نزهة مؤنسة لا تخلو من الروعة والوقار ، تنشرح لها الصدور ، وتنسبط لها السرائر ، بعيدة عن كآبة القبور ووحشة المقابر))^(٢) فأضحت مثل هذه المشاهد والترب ، مقصد الناس للزيارة والتزهد ، يقول ياقوت عن تل توبة ((فيه مشهد يزار ويتفرج فيه اهل الموصل كل ليلة جمعة))^(٣) وقيل ((اذا ضاقت الصدور عليكم بزيارة القبور)) ، وقد حبذ الرسول الكريم زيارتها ، قائلا : الا اني قد ((نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ... - لانها - تذكر الموت))^(٤).

برزت هذه المنشآت ولعبت دورا مؤثرا وفعالا في نواحي الحياة المختلفة خلال تاريخ الاسلام ، وعلى الاخص اواخر ايام بني العباس ، نواح دينية وثقافية ، اجتماعية واقتصادية ، غير انه على رغم الخدمات التي قدمتها للمجتمع ، فانها في ذات الوقت عمقت الروح الطائفية ، التي عانى منها المجتمع الاسلامي لا سيما العراقي الكثير من الولايات والمهن ، كما انها لعبت دورا بارزا في فتح ثغرات ، نفذت من خلالها العناصر الاجنبية ، وتمكنت من تسلم مقاليد الامور ، ومن ثم تحكمت في الرقاب وسلبت الخيرات وعبثت بالمقدرات ، والادهى من ذلك ، انها زرعت في ابناء البلد الواحد روح الفرقة والتناحر ، ولولا ذلك ما سادت . ومن الامور الملفتة للنظر ، ان كثيراً من المشاهد تنسب خطأ ، او بسبب دوافع معينة ، الى شخصيات من آل

البيت ، ومن تلك الدوافع ، استغلال ولاء الناس وحبهم لاهل البيت النبوي ، للكسب والحصول على المغنم ، ففي سنة ٥٣٥ هـ / ١١٤٠ م : ((قدم بغداد رجل من السواد يسكن في قرية على باب بغداد اظهر الزهد فقصده الناس من كل جانب واتفق انه مات لبعض اهل السواد ولد دفننه قريبا من قبر السبتي فضى ذلك المتزهد فنبش الولد ودفنه في موضع آخر ثم اصبح فجاء الناس اليه وزاروه فقال رأيت البارحة علي بن ابي طالب فقال لي ان بعض اولادي في المكان الفلاني وانقلبت بغداد وجاء الناس يهرعون اليه وسألوه ان يريهم الموضع فاخذهم وجاء الى الموضع الذي دفن فيه فقال في هذا الموضع فحفروا فظهر الصبي وكان امرد فن وصل الى قطعة من اكفانه فكأنه قد ملك الدنيا وجاءوا بالبخور والشموع والماورد واخذوا تراب القبر للتبرك وجعل الناس يقبلون الزاهد ويبكون ويخشعون وبقي الناس اياما على هذا والميت مكشوف يراه كل احد فتغيرت رائحته وجاء حذاق بغداد فقالوا هذا منذ اربعمئة سنة وكيف تتغير رائحته وجاء السواني يزور الزاهد فاطلع عليه فعرفه وقال ولدي والله وكنت دفنته عند السبتي قوموا معي فقاموا معه وجاءوا الى المكان فنبشوه فلم يروا فيه احداً وهرب الزاهد فتبعوه فأخذوه وقرروه فأعترف وقال انا عملت ذلك حيلة فشهره على جمل وعزروه))^(٥).

وفي سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م ((راى الناس في الليلة التاسعة من شهر رمضان بظاهر بغداد نورا متصل بالسما وفي صبحتها ، قال بعضهم : انه راى قبراً فيه احد اولاد الحسن بمحلة الهروية فانها لالناس لزيارته ، ثم شرعوا في عمارته ، وتواتر بعد ذلك اخبار العوام برؤية المنامات وكثرة الظواهر ، وتحدثوا بقيام الزمنى والمرضى وفتح اعين الاضراء ونقل قوم عن قوم اشياء لا اصل لها غير اهوية العوام ،

(١) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٤٢ ، وانظر :

وفيات الاعيان ج ٦ ص ١٠

ذيل الروضتين ص ١٦

(٢) خالد معاذ ((مدافن الملوك والسلاطين في دمشق)) مجلة الحوليات السورية

(١٩٥١) م ١ ج ٢ ص ٢٤٠ - ٢٤١

(٣) معجم البلدان ج ٢ ص ٤١

(٤) صحيح مسلم (مشكول) ج ٣ ص ٦٥

(٥) مرآة الزمان ج ٨ ص ١٧٦ - ١٧٧ ، والاصل في المنتظم في تاريخ

الملوك والامم ج ١٠ ص ٨٨ - ٨٩ ومثل هذه الحوادث كثيرة ، انظر

الحوادث الجامعة ص ٤٠٥ كما ان ادعاء النسب الى آل البيت العلوي

كثيرون ، انظر :

القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ص ٥٠

وبطل الناس من معاشهم واشغالهم بسبب ذلك فتقدم صاحب الديوان بنقل كل من يوجد له قبر الى مشهد موسى بن جعفر^(٦).

فلا غرابة اذا ما تكشف لنا زيف نسبة بعض القباب المخروطة الى آل البيت ، فقبه امام الدور وقبة الشيخ حديد في حديثة منسوبتان الى الامام محمد العابد بن موسى الكاظم في حين انه مدفون في ايران ، وقبة داقوق تنسب الى الامام محمد الباقر في الوقت الذي هو مدفون في المدينة المنورة^(٧)، وقباب آل البيت التي شادها بدر الدين لؤلؤ في الموصل لاتصح واحدة منها .

والدفن لم يكن قاصرا على المقابر العامة والخاصة بل تعداهما الى اماكن اخرى كثيرة ، كدور السكن والقصور والقلاع والمساجد والمدارس والربط والزوايا والخانات الى غيرها من المرافق الاخرى .

وفي بعض الاحيان تبنى قبة برسم الدفن داخل هذه المرافق ، غير ان الغالب ، ان هذه المرافق تكون ملحقة بقبة الدفن .

من خلال ذلك لعبت هذه المباني دورها في حياة المجتمع اليومية ، فالمدرسة كمؤسسة ثقافية دينية ، الحقت بقباب القبور في كثير من الاحيان ، ولعل القبة التي شادها شرف الملك ابو سعد مستوفي سلطنة آل سلجوق على قبر ابي حنيفة سنة ٤٥٩ هـ / ١٠٦٧ م ، خير مثال على ما نقول ، فقد الحق بها مدرسة خاصة بتدريس المذهب الحنفي ، تعد اول مدرسة افتتحت ببغداد^(٨)، وتبعها خزانة كتب لم تكن قاصرة على طلبة المدرسة ، بل كانت تستقبل كل ناهل علم ،

واخذت هذه الخزانة بالنمو من خلال وقف الكثير من العلماء كتبهم في هذه المكتبة ، فأبن جزلة يحيى بن عيسى ابو علي الطبيب المتوفى سنة ٤٩٣ هـ / ١١٠٠ م ((وقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مسجد ابي حنيفة))^(٩)، وكان لهذه المكتبة ثبنا بما حوته من كتب ، شاهده وراجعه ابن الجوزي^(١٠) المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م ، واحتوت هذه الخزانة على امهات الكتب ونوادرها بحيث اصبحت خير معين للباحثين ، فسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م ، يقول عن الجاحظ ((اما مصنفاته فثلثمائة وستون مصنفا ، ووقفت على اكثرها في مشهد الامام ابي حنيفة))^(١١)، وتفسير الزمخشري المعروف بالكشاف عن حقائق التنزيل ، يقول عنه حاجي خليفة ((رايت النسخة التي بخط يده بمدينة السلام محتبة في تربة الامام ابي حنيفة))^(١٢)، ومن الذين تولوا هذه الخزانة ابن الاهوازي المتوفى سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ، يقول عنه ابن الجوزي ((خازن دار الكتب بمشهد ابي حنيفة))^(١٣).

وتربة زمرد خاتون التي ما تزال قبتها قائمة ، كانت تلحق بها مدرسة خاصة بالشافعية ، ورباط ، وكان لهذه التربة خزانة كتب ، ففي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م توفي نجاح بن عبدالله الشراي ((وكانت له خمسمائة مجلدة ، فاوقفها في تربة ام الخليفة وكتب عليها اسم الشراي))^(١٤).

وبحسب الوعظ غالبا ما تعقد في القرب والمشاهد او عندها ، فقد وعظ ابو الحسن ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ / ١١٣٣ م عند قبر معروف الكرخي^(١٥)، وابن الجوزي عقد بحسب الوعظ في مسجد عند قبر معروف الكرخي^(١٦)، غير ان معظم بحسبه كانت عند تربة زمرد

(٦) الحوادث الجامعة ص ٤٠٤ - ٤٠٥

(٧) مروج الذهب ج ١ ص ١٤٩

الارشاد ص ٢٩٤

وفيات الاعيان ج ٣ ص ٣١٤

(٨) مصطفى جواد ((اول مدرسة في العراق)) مجلة المعلم الجديد (١٩٤٠) ص ٣٨

(٩) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٩ ص ١١٩ ، وانظر

وفيات الاعيان ج ٥ ص ٣١١

ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ص ٣٣٩

(١٠) صيد الخاطر ص ٣٦٧

(١١) انظر ، كتاب الحيوان ج ١ ص ٦

الجاحظ ، التاج في اخلاق الملوك ص ٣٧

(١٢) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون م ٢ ص ١٤٨٢

(١٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ٢٤٨

(١٤) مراة الزمان ج ٨ ص ٦٠٠ ، وتصحفت كلمة (الشراي) الى

(الشراي) ، انظر ذيل الروضتين ص ١١٤ ، ينظر يقول ابن

كثير :

ان الخليفة الناصر لدين الله ((وقف عنه خمسمائة مجلدة))

البداية والنهاية ج ١٣ ص ٨٢

(١٥) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ٣٠

خاتون^(١٦)، وفي سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م ((ثامن عشر شعبان ، تقدم الى ابي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي بالجلوس في الرباط المجاور لمعروف الكرخي المقابل لتربة واقفته^(١٧) للوعظ ، كما كان ابو محمد يوسف ابن ابي الفرج ابن الجوزي يعظ الناس عند تربة زمرد خاتون ايضا^(١٨) .

واخبرنا سبط ابن الجوزي انه وعظ الناس عند قبر احمد بن حنبل في سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م^(١٩)، كما انه كان يعظ بجبل قاسيون مقبرة اهل دمشق^(٢٠) .

وترب الخلفاء العباسيين في الرصافة كان يعظ فيها مظفر بن ساسير الواعظ المتوفى سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م^(٢١) .

والوعظ في المقابر او عندها امر طبيعي ، اذ انه ادعى الى القبول ، للتفكير بالموت .

ومجالس العزاء كانت تقام في ترب الخلفاء العباسيين بالرصافة^(٢٢) .

والحديث النبوي الشريف كانت تعقد حلقاته في بعض الاحيان في المشاهد ، في سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م ، امر الخليفة الناصر لدين الله بقراءة مسند الامام احمد بن حنبل بمشهد الامام موسى الكاظم^(٢٣) .

وكانت المشاهد والترب تتخذ للخلوة والاعتكاف بغية العبادة والانقطاع لله ، في سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م زار السلطان محمد ملكشاه مشهد ابي حنيفة ، فقال لمستقبله ((هذا يوم قد انفردت فيه مع الله تعالى فخلو بيني وبين المكان فصعدوا الى اعاليه فامر غلمانهم بغلاق الابواب وان لا

يكنوا الامراء من الدخول واقام يصلي ويدعو ويخشع^(٢٤) ، واخبرنا ابن خلكان عن عزم احدهم ((على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل^(٢٥) ، والشيخ جمال الدين الساجي شيخ الطائفة القلندرية ((حصل له زهد وفراغ في الدنيا فترك الزاوية واقام بمقبرة الباب الصغير بقرب موضع القبة التي بنيت لاصحابه ، وبقي مدة بقبة زينب بنت زين العابدين^(٢٦) ومن الناس من كان يجاور المشاهد والترب^(٢٧) ، تشبها بمجاورة قبر الرسول الكريم ﷺ ، ذكر ابن العمري ان الوزير ابا شجاع محمد بن الحسين الروذراوري بعد عزله عن وزارة المقتدي بامر الله «حج وجاور بالمدينة وكان هو بنفسه يتولى خدمة التربة الشريفة المقدسة ، وكان يكتسبها كل يوم ، وجمع من ترابها ما عمل منه لبنة وامر ان توضع اذا مات تحت خده ، ففعل به ذلك وتربته بالبقيع^(٢٨) .

وكانت المشاهد والترب تتخذ محلا للاقامة^(٢٩) ، فعندما قدم الخليفة المأمون الى مصر سنة ٢١٧ هـ / ٨٣٢ م ((نزل قبة حاتم بن هرثة التي على الجبل^(٣٠) ، وفي غرق بغداد سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م ((جرى على دار الخلافة العجائب وقد جاء ببعض الجهات الى الترب^(٣١) والخليفة الراشد اقام ((في تربة ابيه المسترشد بالله بعد ان تلقاه اهلها وولوه امر بلدهم فاقام بها يسيرا^(٣٢) .

وفي سنة ٦٤١ هـ / ١٢٤٣ م ((خلع على امير الحاج مجاهد الدين ابي الميامن اييك المستنصري المعروف بالدويدار

ذيل الروضتين ص ٧٨

(٢٥) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٩ ص ١٥٥ ، وانظر : مرآة الزمان

ج ٨ ص ٢٣ - ٢٤

(٢٦) وفيات الاعيان ج ٥ ص ٨٥

(٢٧) الدارس في تاريخ المدارس ج ٢ ص ٢١٠ ، وانظر ص ٢١١ - ٢١٢

(٢٨) وفيات الاعيان ج ١ ص ٣٦٣

(٢٩) الانباء في تاريخ الخلفاء ص ٢٠٢

(٣٠) انظر ، ذيل الروضتين ص ٢١٣

تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب ج ٤ ق ٤ ص ٦٦٥

(٣١) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٦٠

(٣٢) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٢٧٢

(٣٣) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٥٥

(١٦) ن . م .

(١٧) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤١٥ ، ٤٥٩ ، ٤٩٩

ذيل الروضتين ص ١٥ ، ٢١ ، ٢٥

البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢٠

(١٨) الحوادث الجامعة ص ٧٩

(١٩) ذيل الروضتين ص ٦٤

(٢٠) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٦٨

(٢١) ذيل الروضتين ص ١٠٤

(٢٢) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٥٣

ذيل الروضتين ص ٧٧

(٢٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ١١٩ - ١٢٠

(٢٤) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٥٦

الصغير في دار الخلافة ، وخرج فنزل في تربة والدته الخليفة الناصر لدين الله^(٣٤)، وكان سبط ابن الجوزي كثيراً ما يقيم بتربة بدر الدين حسن^(٣٥)، يقول أبو شامة ((وما أكثر ما كنت أراه جالساً في شباك التربة أو في الصفة الخارجة في النهر ومعه كتاب يطالع فيه أو ينسخ))^(٣٦)، وعندما وصل الظاهر بيبرس على رأس جيشه إلى دمشق بصحبة الخليفة المستنصر بالله أبو القاسم أحمد بن الظاهر بن الناصر سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م ((احتفل الناس للقائهما وكان يوماً مشهوداً ونزل الظاهر بالقلعة ونزل الخليفة بالتربة الناصرية بجبل قاسيون))^(٣٧).

وفي بعض الأحيان تتخذ للاقامة الاجبارية ، ففي سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩ م ((أخرج أحمد بن علي الكوفي إلى تربة أم المقتدر ليؤدي ما فورك عليه))^(٣٨) وفي فتنة البساسيري سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م ، حمل قريش بن بدران العقيلي الخليفة القائم بأمر الله إلى ((المشهد بمقابر قريش وقال له تبيت الليلة فيها فامتنع وقال هؤلاء العلويون الذين بها يعادوني فالزم الدخول وبات ليلته في بعض التربة))^(٣٩)، وفي سنة ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م ، ألقى القبض على القاضي كريم الدين بن عبد الكريم بن هبة الله بن الشديد وكيل السلطان ((ورسم له أن يكون بتربة التي بالقرافة))^(٤٠).

واعتبرت بعض من التربة والمشاهد حرماً آمناً لمن التجأ إليها ، يقول ابن الطقطقي عن ترب الخلفاء العباسيين بالرصافة ((وكانت في أيامهم حرماً إذا لجأ إليها الخائف امن))^(٤١) وفي سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م ، جعل الخليفة الناصر

لدين الله من ((مشهد موسى الكاظم آمناً لمن لاذ به ، فالتجأ إليه خلق ، وحصل بذلك مفساد))^(٤٢) وفي الحالات الاضطرارية عندما ينعدم الامان ، يلتجأ إلى ترب الرصافة لكونها حرماً آمناً ، ففي سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م ، حدث نهب ببغداد للدور والدكاكين والجوامع ((واستؤذن الخليفة في تحويل آلات الجامع من الستور والقناديل فحولت إلى التربة بالرصافة))^(٤٣) وعند دخول السلاجقة بغداد ((نهبت الرصافة وترب الخلفاء وأخذ منها من الاموال ما لا يحصى لان اهل تلك الاصقاع نقلوا إليها اموالهم اعتقاداً منهم انها محترمة))^(٤٤) ومما يذكر عن حفيد المنتصر بعد أن عزل ، أنه حاول استدراج عطف الخليفة الراضي بالله ، قائلاً له : ((بتربة المقتدر ارحمني))^(٤٥)، لكن الراضي لم يلتفت إليه ، وطالب الخليفة الناصر لدين الله وزيره المعزول معز الدين ابن حديدة بمال ((فالتجأ إلى التربة الاخلاطية فلم تنفعه وادى المال))^(٤٦).

وللمشاهد والترب وقوف تدر إيرادات تصرف في مصالحها ، ويتولى النظر فيها من تتوفر فيه الامانة والثقة . ومن تولى النظر في وقوف مشهد أبي حنيفة ، ضياء الدين أحمد بن مسعود التركستاني^(٤٧)، وقاضي القضاة الزينبي^(٤٨) ، وتربة الاخلاطية سلجوقية خاتون تولى نظارتها عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي^(٤٩) ، المتوفي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م ، ثم تولاهما الشيخ عبد الله الارمني المتوفي سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٤ م ، وأمره الخليفة الناصر لدين الله أن يكون في خدمة التربة وأن يتولى ما أوقف عليها^(٥٠).

(٣٤) الحوادث الجامعة ص ١٨٧

(٣٥) ذيل الروضين ص ١٣٤

(٣٦) ن . م . ص ١١٣

(٣٧) ن . م . ص ٢١٣

(٣٨) الصولي ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله ص ١٠٨ - ١٠٩

(٣٩) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ١٩٤ - ١٩٥

(٤٠) البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٠٥

(٤١) تاريخ الدول الاسلامية ص ١٧٤

(٤٢) تاريخ الخلفاء ص ٤٥٢ وانظر عين اخبار الاعيان من ماضي في سالف

العصور والازمان ق ٢ ص ٢٣٩

(٤٣) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٨ ص ٤٤

(٤٤) الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٧٢

(٤٥) اخبار الراضي بالله والمتقي لله ص ٩٩

(٤٦) مرآة الزمان ج ٨ ص ٥٦٨

ذيل الروضين ص ٨٥

(٤٧) الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ج ٩ ص ٢٣٣ ، وانظر

كتاب العهد ص ٢٣٣ - ٢٣٧

(٤٨) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ١١

مرآة الزمان ج ٨ ص ١٣٠

(٤٩) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٥٤

(٥٠) ن . م . ص ٦٨٧

وفي سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م ، اعيد النظر في تربة زمرد خاتون الى حاجب باب النوبي تاج الدين علي بن الدوامي^(٥١) ، وترب الرصافة تولى نظارة وقوفها العدل يحيى بن بهليقا^(٥٢) ، ثم عهدت الى نقيب النقباء بهاء الدين ابي طالب الحسين بن احمد بن المهدي بالله^(٥٣) ، المتوفى سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م .

ولم يكن هؤلاء النظار بمنأى عن الرقابة ، وتدقيق حساباتهم ، فقد ظهر على بعض منهم الاختلاس والتلاعب بالاموال ، ففي سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م ((تقدم السلطان بالمختم على اموال مدرسة ابي حنيفة ومطالبة وكلائه بالحساب ووكل بقاضي القضاة الزينبي لاجل ذلك وكان قد قيل له ان دخل المكان نحو ثمانين الف دينار وما ينفق عليه عشرة^(٥٤))) ، وفي سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م ((صرف العدل يحيى بن بهليقا عن نظره بالترب الشريفة بالرصافة وحوسب فبقى عليه عشرة الاف دينار فطولب بها^(٥٥))).

واستخدمت بعض الترب كمحل للنظر في المظالم ، ففي سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م ، ((امرت السيدة ام المقتدر قهرمانة لها تعرف بشمل ان تجلس بالرصافة للمظالم وتنظر في كتب

الناس يوما في كل جمعة^(٥٦))) ، وينص ابن الجوزي على ان جلوس ثمل كان في تربة ام المقتدر^(٥٧) ، ويقول عن احد المجالس التي عقدتها ((فجلست واحضرت القاضي ابا الحسن ابن الاثناني وخرجت التوقيعات على السداد^(٥٨))) ، والسبب في كل ذلك كما يقول الذهبي ، بعدما ((كثر امر حرم الخليفة ونههم بوكالة وال الامر^(٥٩))).

ومن الامور التي ازدهرت في العصر العباسي الاخير ، الفتوة ، وكانت لها نظم وتعاليم وشروط لا بد من توفرها في المتنمين اليها ، كما تميز المنتسب اليها بزي خاص يرتديه ، ولما كانت الفتوة منسوبة الى الامام علي^(٦٠) ، فقد اشار نقيبها جلال الدين عبد الله بن المختار العلوي على الخليفة المستنصر بالله ان ((يلبس سراويل الفتوة من امير المؤمنين علي عليه السلام وافقى بجواز ذلك ، فتوجه الخليفة الى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف^(٦١))).

ومن العادات المتبعة ارسال الطيور الى المشاهد ، ففي سنة ٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م ، ارسل الخليفة الناصر لدين الله اثني عشر صنفا من اصناف الطيور الى المشاهد ، وسميت باسماء أئمة آل البيت الاثني عشر^(٦٢).

(٥٧) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ٦ ص ١٤٨

(٥٨) ن . م .

(٥٩) تاريخ الاسلام (مخطوط) ص ١٠

(٦٠) ابن المعمار ، كتاب الفتوة ص ١٤٨

(٦١) الحوادث الجامعة ص ٢٥٧

(٦٢) مرآة الزمان ج ٨ ص ٤٣٧

الحوادث الجامعة ص ٢٠٣

(٥١) الحوادث الجامعة ص ١٤٧

(٥٢) الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعبون السير ج ٩ ص ٨٠

(٥٣) الحوادث الجامعة ص ٢٩٣

(٥٤) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ج ١٠ ص ١١ . وانظر مرآة الزمان ج ٨ ص ١٣٠

(٥٥) الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعبون السير ج ٩ ص ٨٠ . وانظر ص ٩٤ - ٩٥

(٥٦) صلة تأريخ الطبري ص ٧١ .





المصادر



- ١ - القرآن الكريم
الآلوسي ، محمود شكري بن عبدالله (١٢٧٣ - ١٣٤٢هـ / ١٨٥٧ - ١٩٢٤م)
- ٢ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، المطبعة الرحمانية / مصر
١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م .
- ٣ - تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، تحقيق محمد بهجت الأثري ،
مطبعة دار السلام / بغداد ١٣٤٦هـ .
- آل محبوبية ، جعفر بن الشيخ باقر النجفي
- ٤ - ماضي النجف وحاضرها ، مطبعة العرفان / صيدا ١٣٥٣هـ
آل ياسين ، محمد حسن
- ٥ - تاريخ المشهد الكاظمي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٨٧هـ /
١٩٦٧م .
- ابن أبي حاتم ، عبدالرحمن الرازي (٢٤٠ - ٣٢٧هـ /
٨٥٤ - ٩٣٨م) .
- ٦ - الجرح والتعديل ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية / الهند ١٣٧١هـ /
١٩٥٢م .
- ابن أبي شيبه ، عبدالله بن محمد الكوفي العباسي (١٥٩ -
٢٣٥هـ / ٧٧٦ - ٨٤٩م) .
- ٧ - الكتاب المنصنف في الأحاديث والأخبار ، مطبعة العلوم
الشرقية ، الهند ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- أبن أبي عذبة ، أحمد بن محمد بن عمر (٨١٩ - ٨٥٦هـ /
١٤١٦ - ١٤٥٢م) .
- ٨ - تاريخ دول الأعيان شرح قصيدة نظم الجمان في ذكر من سلف
من أهل الزمان ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي
برقم (٢٩٥) .
- ابن الأثير ، علي بن محمد بن عبدالكريم ، عز الدين الجزري
(٥٥٥ - ٦٣٠هـ / ١١٦٠ - ١٢٣٣م) .
- ٩ - اسد الغابة في معرفة الصحابة / المطبعة الاسلامية / طهران
- ١٠ - الكامل في التاريخ ، مطبعة الاستقامة / القاهرة
أبن الأثير ، المبارك بن محمد أبو السعادات مجد الدين (٥٤٤ -
٦٠٦هـ / ١١٥٠ - ١٢١٠م) .
- ١١ - النهاية في غريب الحديث والأثر ، المطبعة العثمانية / مصر
١٣١١هـ
- ابن الأخوة ، محمد بن محمد بن أحمد القرشي (٦٤٨ - ٧٢٩هـ /
١٢٥٠ - ١٣٢٩م) .
- ١٢ - معالم القرية في أحكام الحسبة ، مطبعة دار الفنون / كيمبرج
١٩٣٧ .
- ابن بسام المحتسب ، محمد بن أحمد .
- ١٣ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق حسام الدين
السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨ .
- ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله (٧٠٣ - ٧٧٩هـ / ١٣٠٤ -
١٣٧٧م)
- ١٤ - رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظائر في غرائب الأمصار
وعجائب الأسفار ، مطبعة مصطفى محمد / مصر ١٣٥٧هـ /
١٩٣٨م .
- ابن البيطار ، عبدالله بن أحمد المالقي ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م
- ١٥ - الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، مصر ١٢٩١هـ
ابن تغري بردي ، يوسف أبو الحسن جمال الدين (٨١٣ -
٨٧٤هـ / ١٤١٠ - ١٤٧٠م) .
- ١٦ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب
المصرية ، القاهرة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م .
- ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم الحراني (٦٦١ - ٧٢٨هـ /
١٢٦٣ - ١٣٢٨م) .
- ١٧ - تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري ، المطبعة
السلفية ، مصر ١٣٤٦هـ .
- ١٨ - الرد على الاختائي (بهاش تلخيص كتاب الاستغاثة) .
- ١٩ - قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ، مطبعة المنار ، مصر
١٣٢٧هـ .
- ٢٠ - مجموعة الرسائل والمسائل ، مطبعة المنار ، مصر ١٣٤١هـ .
- ٢١ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٣٨٢هـ /
١٩٦٢م .
- ابن جبير ، محمد بن أحمد (٥٤٠ - ٦١٤هـ / ١١٤٥ - ١٢١٧م)
- ٢٢ - رحلة ابن جبير ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، دار مصر
للطباعة ، مصر .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي محمد (٥٠٨ - ٥٩٧هـ /
١١١٤ - ١٢٠١م)
- ٢٣ - الحسن البصري ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٣١ .
- ٢٤ - زاد المسير في علم التفسير ، بيروت ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .
- ٢٥ - سيرة عمر بن عبدالعزيز ، مطبعة المؤيد ، مصر .
- ٢٦ - صيد الخاطر ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م
- ٢٧ - مناقب بغداد ، تحقيق محمد بهجت الأثري ، مطبعة دار
السلام ، بغداد ١٣٤٢هـ .
- ٢٨ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف
العثمانية ، الهند ، الطبعة الأولى .
- ابن الحاج محمد بن محمد ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) .

- ٢٩ - المدخل ، المطبعة المصرية ، مصر ١٣٤٨ / ١٩٢٩ م
ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي بن محمد (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ / ١٣٧٢ - ١٤٤٩ م)
- ٣٠ - الاصابة في تمييز الصحابة ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨ هـ
- ٣١ - تهذيب التهذيب ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٣٢٥ هـ
- ٣٢ - الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٣٤٨ هـ
- ٣٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المطبعة الخيرية ، مصر ١٣١٩ هـ
- ابن حجر المكي الهيتمي ، احمد بن محمد (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ / ١٥٠٤ - ١٥٦٧ م)
- ٣٤ - الفتاوى الكبرى الفقهية ، المطبعة الميمنية ، مصر ١٣٠٨ هـ
ابن حزم ، علي بن احمد الظاهري (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤ م)
- ٣٥ - جهرة انساب العرب ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر : ١٣٨٢ / ١٩٦٢ م
- ٣٦ - الفصل في الملل والأهواء والنحل ، المطبعة الأدبية ، مصر .
- ٣٧ - المحلى ، مطبعة النهضة ، مصر .
- ابن حنبل ، احمد بن محمد ابو عبدالله الشيباني (١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥ م)
- ٣٨ - المسند ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٣٦٥ - ١٣٧٥ هـ / ١٩٤٦ - ١٩٥٦ م
- ابن حوقل ، محمد بن حوقل ابو القاسم النصيبي (بعد ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)
- ٣٩ - صورة الارض ، الطبعة الثانية ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٣٨
- ابن خرداذبة ، عبيدالله بن احمد (نحو ٢٠٥ - نحو ٢٨٠ هـ / ٨٢٠ - ٨٩٣ م)
- ٤٠ - المسالك والممالك ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٨٩ م
- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٢ - ١٤٠٦ م)
- ٤١ - العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الطباعة العربية ، مصر .
- ابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابراهيم (٦٠٨ - ٦٨١ هـ / ١٢١١ - ١٢٨٢ م)
- ٤٢ - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين
- عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٦٧ / ١٩٤٨ م
- ابن دحية الكلبي ، عمر بن الحسن بن علي (٥٤٤ - ٦٣٣ هـ / ١١٥٠ - ١٢٣٥ م)
- ٤٣ - النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م
- ابن دريد ، محمد بن الحسن الازدي (٢٢٣ - ٣٢١ هـ / ٨٣٨ - ٩٣٣ م)
- ٤٤ - جهرة اللغة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند
ابن دعسين اليمني ، عبدالملك بن عبدالسلام بن عبدالحفيظ الاموي القرشي (٩٥٢ - ١٠٠٦ هـ / ١٥٤٥ - ١٥٩٧ م)
- ٤٥ - جواهر السلوك المتحلي بها جيد حال السلوك الى ملك الملوك ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٠٦٠٠)
- ابن دقاق ، ابراهيم بن محمد (٧٥٠ - ٨٠٩ هـ / ١٣٤٩ - ١٤٠٧ م)
- ٤٦ - الانتصار بواسطة عقد الامصار ج ٤ ، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق / مصر ، ١٣٠٩ هـ
- ابن رجب الحنبلي ، زين العابدين ابو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين احمد البغدادي (٧٣٦ - ٧٩٥ هـ / ١٣٣٥ - ١٣٩٣ م)
- ٤٧ - الذيل على طبقات الحنابلة ، تحقيق محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م
- ابن رسته ، ابي علي احمد بن عمر (بعد ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م)
- ٤٨ - الاعلاق النفيسة (م ٧) مطبعة بريل ، ليدن ١٨٩١ م
- ابن الساعي ، علي ابن النجب بن عثمان (٥٩٣ - ٦٧٤ هـ / ١١٩٧ - ١٢٧٥ م)
- ٤٩ - الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير (ج ٩) تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ، ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م
- ٥٠ - مختصر اخبار الخلفاء (منسوب) المطبعة الاميرية ببولاق ، مصر ١٣٠٩ هـ
- ٥١ - نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء .
- تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، دار المعارف بمصر
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الازهري (١٦٨ - ٢٣٠ هـ / ٧٨٤ - ٨٤٥ م)
- ٥٢ - الطبقات الكبرى ، تحقيق ادوارد سحو ، مطبعة بريل ، ليدن ١٣٢٢ هـ
- ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (٦١٠ - ٦٨٥ هـ / ١٢١٤ - ١٢٨٦ م)

- ٥٣ - بسط الارض في الطول والعرض ، تحقيق د . خوان قرنيط
خينيس مطبعة كرماديس ، تطوان ١٩٥٨ .
- ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق (١٨٦ - ١٢٤٤هـ / ٨٠٢ - ٨٥٨م)
- ٥٤ - اصلاح المنطق ، تحقيق احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد
هارون ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦ .
- ابن سيده ، علي بن اسماعيل (٣٩٨-٤٥٨هـ / ١٠٠٧ - ١٠٦٦م)
- ٥٥ - المحكم والمحيط الاعظم في اللغة ، تحقيق مصطفى السقا
وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وابولاده ، مصر
١٩٥٨ - ١٩٧٢ .
- ٥٦ - المخصص ، الطبعة الاولى ، المطبعة الكبرى الاميرية
بيولاقي ، مصر ١٣١٨هـ .
- ابن شهر آشوب ، محمد بن علي (٤٨٨ - ٥٨٨هـ / ١٠٩٥ - ١١٩٢م)
- ٥٧ - مناقب آل ابي طالب ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م
- ابن الصابوني ، محمد بن علي الحمودي (٦٠٤ - ٦٨٠هـ / ١٢٠٧ - ١٢٨٢م)
- ٥٨ - تكملة اكمال الاكمال ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة
المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م .
- ابن الصباغ ، علي بن محمد (٧٨٤ - ٨٥٥هـ / ١٣٨٣ - ١٤٥١م)
- ٥٩ - الفصول المهمة في معرفة احوال الامة ، مطبعة العدل ،
النجف .
- ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن محمد بن طباطبا (٦٦٠ - ٧٠٩هـ / ١٢٦٢ - ١٣٠٩م)
- ٦٠ - تاريخ الدول الاسلامية المعروف بالفخري في الآداب
السلطانية والدول الاسلامية ببيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م
- ابن عبدالحق ، عبدالمؤمن (٦٥٨ - ٧٣٩هـ / ١٢٦٠ - ١٣٣٨م)
- ٦١ - مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي
محمد البجساوي ، دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .
- ابن العبري ، ابو الفرج غريغوريوس (٦٢٣ - ٦٨٥هـ / ١٢٢٦ - ١٢٨٦م)
- ٦٢ - تاريخ مختصر الدول ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٠م
- ابن العديم ، عمر بن احمد بن هبة الله (٥٨٨ - ٦٦٠هـ / ١١٨٨ - ١٢٤٨م)

- ١١٩٢ - ١٢٦٢م) .
- ٦٣ - زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق
١٣٧٠هـ / ١٩٥١م .
- ابن العماد الحنبلي ، عبدالحسي بن احمد (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ / ١٦٢٣ - ١٦٧٩م) .
- ٦٤ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مطبعة الصدق الخيرية ،
مصر ١٩٥٠م .
- ابن العمري ، محمد بن علي بن محمد (حدود ٥٨٠هـ / ١١٨٤م) .
- ٦٥ - الانباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق الدكتور قاسم السامرائي ،
لايدن ١٩٧٣ .
- ابن عتبة ، احمد بن علي بن حسين (٨٢٨هـ / ١٤٢٤م)
- ٦٦ - عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب ، المطبعة الحيدرية ،
النجف .
- ابن فارس ، ابي الحسين احمد (٣٢٩ - ٣٩٥هـ / ٩٤١ - ١٠٠٤م)
- ٦٧ - معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
القاهرة ١٣٦٩هـ .
- ابن الفرات ، محمد بن عبد الرحيم (٧٣٥ - ٨٠٧هـ / ١٣٣٥ - ١٤٠٥م)
- ٦٨ - تاريخ ابن الفرات ، تحقيق الدكتور حسن محمد الشاع ،
البصرة ١٣٨٦ - ١٣٩٠هـ
- ابن فضلان ، احمد بن فضلان بن العباس (كتب الرسالة
سنة ٣٢٩هـ)
- ٦٩ - رسالة ابن فضلان ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، المطبعة
الهاشمية دمشق ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .
- ابن الفقيه ، احمد بن محمد الحمداني
- ٧٠ - مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ١٣٠٢هـ .
- ابن الفوطي ، كمال الدين ابي الفضل عبدالرزاق بن احمد
(٦٤٢ - ٧٢٣هـ / ١٢٤٤ - ١٣٢٣م) .
- ٧١ - تلخيص مجمع الآداب في معجم اللقائ ج ٤
تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، المطبعة الهاشمية ، دمشق .
- ج ٥ . (حرف الكاف) تحقيق محمد عبدالقدوس القاسمي ١٩٤٠
- ٧٢ - الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة .
تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة الفرات ، بغداد
١٣٥١هـ / ١٩٣٢م
- ابن قاضي شسبية ، احمد بن محمد (٧٧٩ - ٨٥١هـ / ١٣٧٧ - ١٤٤٨م)

(١) يقول الدكتور مصطفى جواد «وتاريخ محب الدين ابي العباس احمد بن يوسف العلوي وهو الذي طبع باسم الحوادث الجامعة غلطا .
ريجار كوك ، بغداد مدينة السلام ج ١ ص (أ) .

- ٧٣ - الكواكب الدرية في السيرة النورية ، تحقيق الدكتور محمود زايد ، مطابع الامان ، بيروت ١٩٧١ .
- ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦هـ / ٨٢٨ - ٨٨٩م)
- ٧٤ - المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٦٠ .
- ابن قدامة المقدسي ، موفق الدين عبدالله بن احمد (٥٤١ - ٦٢٠هـ / ١١٤٦ - ١٢٢٣م)
- ٧٥ - الكافي في فقه الامام احمد بن حنبل ، دمشق ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣ .
- ٧٦ - المغني ، تحقيق محمد رشيد رضا ، دار المنار ، مصر ١٣٦٧هـ .
- ٧٧ - المقنع ، في فقه امام السنة أحمد بن حنبل ، المطبعة السلفية ، مصر الطبعة الثانية .
- ابن القلانسي ، حمزة بن اسد ابو يعلى (٤٦٤ - ٥٥٥هـ / ١٠٧٢ - ١١٦٠م)
- ٧٨ - ذيل تاريخ دمشق ، مطبعة الالباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨م .
- ابن قنينو الاربلي ، عبدالرحمن بن ابراهيم (٦٤٠ - ٧١٧هـ / ١٢٤٢ - ١٣١٧م)
- ٧٩ - خلاصة الذهب المسبوك ، المختصر من سير الملوك لابن الساعي ، بغداد ١٩٦٤ .
- ابن قير الجسوزية ، محمد بن ابي بكر بن ايوب (٦٩١ - ٧٥١هـ / ١٢٩٢ - ١٣٥٠م)
- ٨٠ - اعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد محي الدين ، مطبعة السعادة مصر ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م .
- ٨١ - اغاثة اللهقان في مصاديد الشيطان ، المطبعة الميمنية ، مصر ١٣٢٠هـ .
- ٨٢ - زاد المعاد في هدى خير العباد ، المطبعة المصرية ، مصر ١٣٧٩هـ .
- ابن الكازروني ، ظهيرالدين علي بن محمد (٦١١ - ٦٩٧هـ / ١٢١٤ - ١٢٩٨م)
- ٨٣ - مختصر التاريخ ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة الحكومة بغداد ١٩٧٠ .
- ٨٤ - مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦٢ .
- ابن كثير الدمشقي ، اسماعيل بن عمر (٧٠١ - ٧٧٤هـ / ١٣٠٢ - ١٣٧٣م)
- ٨٥ - البداية والنهاية في التاريخ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٤٨هـ .
- ٨٦ - تفسير القرآن العظيم ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .
- ابن ماجه ، محمد بن يزيد (٢٠٩-٢٧٣هـ / ٨٢٤ - ٨٨٧م)
- ٨٧ - سنن المصطفى ، المطبعة التازية ، مصر
- ابن الجاور ، يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي الشيباني الدمشقي ابو الفتح جمال الدين ،
- ٨٨ - صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الهجاز المسماة تاريخ المستبصر ، تحقيق اوسكر لوفغرين ، مطبعة بريل ١٩٥١ .
- ابن مسكويه ، احمد بن محمد (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)
- ٨٩ - تجارب الامم وتعاقب المم ، مطبعة بريل ، ليدن ١٨٦٩م .
- ٩٠ - آين المعارف ، محمد بن ابي المكارم (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م)
- كتاب الفتوة ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد وآخرين ، مطبعة
- شفيعي ، بغداد ١٩٥٨ .
- ابن منظور ، محمد بن مكرم (٦٣٠ - ٧١١هـ / ١٢٣٢ - ١٣١١م)
- ٩١ - لسان العرب ، بيروت ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م
- ابن النجار ، محمد بن محمود محب الدين (٥٧٨ - ٦٤٣هـ / ١١٨٣ - ١٢٤٥م) .
- ٩٢ - اخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة القينة ، مطبعة الرسالة ، مكة المكرمة ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م .
- ابن هشام ، عبدالملك (٢١٣هـ / ٨٢٨م)
- ٩٣ - السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ .
- ابن الهمام ، محمد بن عبدالواحد السيوسي (٧٩٠ - ٨٦١هـ / ١٣٨٨ - ١٤٥٧م)
- ٩٤ - شرح فتح القدير ، المطبعة الميمنية ، مصر
- ابن واصل ، محمد بن سالم (٦٠٤ - ٦٩٧هـ / ١٢٠٨ - ١٢٩٨م)
- ٩٥ - مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ، مطبعة جامعة فؤاد الاول ، مصر ١٩٥٣ .
- ابو حاتم الرازي ، محمد بن ادريس (١٩٥ - ٢٧٧هـ / ٨١٠ - ٨٩٠م)
- ٩٦ - الزينة في الكلمات الاسلامية ، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٣٠٦) .
- ابو حيان النحوي ، محمد بن يوسف (٦٥٤ - ٧٤٥هـ / ١٢٥٦ - ١٣٤٤م)
- ٩٧ - البحر المحيط ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث (٢٠٢ - ٢٧٥هـ / ٨١٧ - ٨٨٩م)
- ٩٨ - صحيح سنن المصطفى ، المطبعة التازية ، مصر
- ابو زهرة ، محمد
- ٩٩ - اصول الفقه ، دار الثقافة للطباعة ، مصر
- ابو شامة ، عبدالرحمن بن اسماعيل (٥٩٩ - ٦٦٥هـ / ١٢٠٢ - ١٢٦٧م)
- ١٠٠ - ذيل الروضتين ، سماه ناشره (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) تحقيق محمد زاهد الكوثري ، الطبعة الاولى ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م .
- ١٠١ - الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق الدكتور محمد حلمي محمد احمد ، القاهرة ١٩٦٢ .
- ابو طالب خان .
- ١٠٢ - رحلة ابي طالب خان الى العراق واورية ، (١٢١٣هـ / ١٧٩٩م)
- ترجمة الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة الايمان ، بغداد ١٩٦٩م .
- ابو الفداء ، اسماعيل بن علي (٦٧٢ - ٧٣٢هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣١م)
- ١٠٣ - تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ١٨٤٠م
- ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (٢٨٤ - ٣٥٦هـ / ٨٩٧ - ٩٦٧م)
- ١٠٤ - مقاتل الطالبين ، بيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م
- ابو نعيم الاصفهاني ، احمد بن عبدالله (٣٣٦ - ٤٣٠هـ / ٩٤٨ - ١٠٣٨م)
- ١٠٥ - حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م .

- الجلانزي .
- رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م
- الاعظمي . هاشم
- ١٢٤ - تاريخ جامع الامام الاعظم . مطبعة العاني . بغداد ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م
- الالباني . ناصر الدين .
- ١٢٥ - سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الامة . منشورات المكتب الاسلامي . دمشق .
- اليان سركيس . يوسف (١٢٧٢ - ١٣٥١هـ / ١٨٥٦ - ١٩٣٢م) .
- ١٢٦ - معجم المطبوعات العربية والمصرية . مطبعة سركيس . مصر ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م
- الاميني . عبدالحسين احمد النجفي
- ١٢٧ - الفدير في الكتاب والسنة والادب . بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- الايوبي . محمد بن تقي الدين عمر بن شهينشاه (١٦١٧هـ / ١٢٢٠م) .
- ١٢٨ - مضمار الحقائق وسر الخلائق . تحقيق الدكتور حسن حيش . دار الهنا . بارتولد . للطباعة . القاهرة
- ١٢٩ - (اسماعيل بن احمد) دائرة المعارف الاسلامية م٢ . بارتولد . ف
- ١٣٠ - تاريخ الحضارة الاسلامية . ترجمة حمزة طاهر . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر . بارتولد . و
- ١٣١ - تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ترجمة الدكتور احمد السعيد سليمان . مطبعة المعرفة . مصر
- البحتري . الوليد بن عبيد الطائي ابو عبادة (٢٠٦ - ٢٨٤هـ / ٨٢١ - ٨٩٨م)
- ١٣٢ - ديوان البحتري . تحقيق حسن كامل الصيرفي . دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .
- البحراني . يوسف (١١٨٦هـ / ١٧٧٢م)
- ١٣٣ - الحقائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة . مطبعة النجف . البخاري . محمد بن اسماعيل (١٩٤ - ٢٥٦هـ / ٨١٠ - ٨٧٠م)
- بدري محمد فهد . الدكتور
- ١٣٤ - صحيح البخاري (مشكول) مطبوعات محمد علي صبيح واولاده . بدري محمد فهد . الدكتور مصر
- ١٣٥ - تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير . مطبعة الارشاد . بغداد ١٩٧٣
- برتلز
- ١٣٦ - ((رشيد الدين الطيب)) دائرة المعارف الاسلامية م ١٠
- البستاني . بطرس بن يونس بن عبدالله (١٢٣٤ - ١٣٠٠هـ / ١٨١٩ - ١٨٨٣م)
- ١٣٧ - محيط المحيط . بيروت ١٢٨٦هـ / ١٨٧٠م .
- البستاني . عبدالله بن ميخائيل بن تاصيف (١٢٧١ - ١٣٤٨هـ / ١٨٥٤ - ١٩٣٠م)
- ١٣٨ - البستان . المطبعة الاميركانية . بيروت ١٩٢٧ - ١٩٣٠
- البغدادي . احمد بن عبدالله (١١٠٢هـ / ١٦٩١م)

- احسان عباس
- ١٠٦ - الحسن البصري . مطبعة الاعجاز . القاهرة ١٩٥٢
- احمد امين
- ١٠٧ - ظهر الاسلام . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٦٢
- احمد سوسة . الدكتور
- ١٠٨ - ري سامراء في عهد الخلافة العباسية . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٤٨ .
- احمد فكري . الدكتور
- ١٠٩ - «بدعة الحارث» . مجلة الكاتب المصري . السنة الثانية (ذو القعدة ١٣٦٥هـ / اكتوبر ١٩٤٦ - يناير ١٩٤٧) م ٤ العدد ١٣ .
- ١١٠ - التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية . مجلة سومر ١٩٦٧ .
- ١١١ - مساجد القاهرة ومدارسها . العصر الفاطمي . دار المعارف بمصر ١٩٦٥ .
- ١١٢ - مساجد القاهرة ومدارسها . المدخل . مطبعة معهد دون يوسكو . الاسكندرية .
- ١١٣ - المسجد الجامع بالقنطرة . مطبعة المعارف . مصر ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م .
- احمد مغنية
- ١١٤ - امانان موسى الكاظم وعلي رضا . مطبعة الانصاف . بيروت ادارة كل عتيقات
- ١١٥ - قبة الشيخ عبدالصمد الاصفهاني
- مزار حمزة سبزوئي . مجلة آثار ايران . جلد اول ١٣١٤ شمسية
- ادي شير (١٢٨٤ - ١٣٣٣هـ / ١٨٦٧ - ١٩١٥م)
- ١١٦ - الالفاظ الفارسية المعربة . بيروت ١٩٠٨ م
- ادري . آرثر
- ١١٧ - تراث فارس . ترجمة محمد كفاني وآخرين . دار احياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٥٩
- الاريلي . علي بن عيسى (١٢٩٣هـ / ١٢٩٣م)
- ١١٨ - كشف الغمة في معرفة الائمة . مطبعة النجف . النجف ١٣٨٤هـ
- الازرق . محمد بن عبدالله (نحو ٢٥٠هـ / ٨٦٥م)
- ١١٩ - اخبار مكة . مطبعة خياط . بيروت ١٩٦٤
- الازهري . محمد بن احمد (٢٨٢ - ٣٧٠هـ / ٨٩٥ - ٩٨١م)
- ١٢٠ - تهذيب اللغة . تحقيق عبدالسلام محمد هارون وآخرين . مصر ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .
- الأشرف الرسولي . اسماعيل بن العباس الأفضل ابن المجاهد علي
- ابن المؤيد داود (٧٦١ - ٨٠٣هـ / ١٣٦٠ - ١٤٠٠م)
- ١٢١ - المسجد المسبوك في اخبار من تولى في العراق من الخلفاء والملوك . مخطوط محفوظ بمكتبة المتحف العراقي برقم (١٣٠٨٣) . نسخة احمد بن الصديق بن محمد بن ابي القاسم بن عبدالحق اقبال الحنفي يوم الخميس ١٣ / ربيع الاول / سنة ١٠٦٥هـ
- الاصطخري . ابراهيم بن محمد (٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
- ١٢٢ - مسالك الممالك . مطبعة بريل . ليدن ١٩٢٧
- الاعظمي . خالد خليل
- ١٢٣ - الزخارف الجدارية في آثار بغداد منذ تأسيسها حتى نهاية العصر

١٣٩ - عيون اخبار الاعيان من مضي في سالف العصور والازمان . مخطوط محفوظ بكتبة المتحف العراقي .
البغدادى . اسماعيل باشا
١٤٠ - هدية العارفين . اسماء المؤلفين وآثار المصنفين . طبع اوقست . الطبعة الثالثة . طهران ١٩٦٧م / ١٣٨٧ هـ .
البكر . الدكتور منذر
١٤١ - ضريح الحسن البصري ومسجد الكواز . مجلة الجامعة ١٩٦٩ ج٦ بكنفهام . جيس
١٤٢ - رحلتى الى العراق . ترجمة سليم طه التكريتي . مطبعة دار البصري . بغداد ١٩٦٩
البلاذري . احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
١٤٣ - فتوح البلدان . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . مطبعة لجنة البيان العربي . مصر .
البلوي . عبدالله بن محمد المديني
١٤٤ - سيرة احمد ابن طولون . تحقيق محمد كرد علي . مطبعة الترقى . دمشق .
البنداري . الفتح بن علي بن محمد (٥٨٦ - ٦٤٣هـ / ١١٩٠ - ١٢٤٥م)
١٤٥ - تاريخ دولة آل سلجوق . مطبعة الموسوعات . مصر ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م .
بنيامين . بن يונה التطلي . (كانت رحلته سنة ٥٦١ - ٥٦٩هـ / ١١٧٣ - ١١٦٥م)
١٤٦ - رحلة بنيامين . ترجمة عزرا حداد . المطبعة الشرقية . بغداد ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .
بوختر .
١٤٧ - الساسانية . دائرة المعارف الاسلامية ١١م
البهقي . احمد بن الحسين بن علي (٣٨٤ - ٤٥٨هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٦م)
١٤٨ - السنن الكبرى . مطبعة مجلس دائرة المعارف . الهند ١٣٤٤هـ
البهقي . محمد بن حسين (٣٨٥ - ٤٧٠هـ / ٩٩٥ - ١٠٧٧م)
١٤٩ - تاريخ البهقي . ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت . دار الطباعة الحديثة . مصر
تافرنه
١٥٠ - رحلة تافرنه او العراق في القرن السابع عشر ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد . مطبعة المعارف . بغداد ١٩٤٤
تحسين علي
١٥١ - المعتضد بالله الخليفة العباسي . رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .
الترمذي . محمد بن عيسى (٢٠٩ - ٢٧٩هـ / ٨٢٤ - ٨٩٢م)
١٥٢ - صحيح الترمذي . المطبعة المصرية . مصر ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م
التقي الفاسي . محمد بن احمد (٧٧٥ - ٨٣٢هـ / ١٣٧٣ - ١٤٢٩م)
١٥٣ - منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد . تحقيق عباس المزوي . مطبعة الاهالي . بغداد ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
توتولجي . نجاة يونس
١٥٤ - المحارب العراقية منذ العصر الاسلامي الى نهاية العصر العباسي . بغداد ١٩٧٦ . مطبوعات مديرية الآثار العامة .

الشمالي . عبدالمالك بن محمد بن اسماعيل (٣٥٠ - ٤٢٩هـ / ٩٦١ - ١٠٣٨م)
١٥٥ - يتيمة الدهر . مطبعة الصاوي . مصر ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م
الجاحظ . عمرو بن بحر (١٦٣ - ٢٥٥هـ / ٧٨٠ - ٨٦٩م)
١٥٦ - التاج في اخلاق الملوك . تحقيق احمد زكي باشا . المطبعة الاميرية القاهرة ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م .
١٥٧ - كتاب الحيوان . تحقيق عبدالسلام محمد هارون . مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده . مصر ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م .
الجناي . الدكتور كاظم
١٥٨ - مثذنة سوق الغزل . دار الجمهورية . بغداد ١٩٦٦ .
الجهشياري . محمد بن عبدوس (٣٣١هـ / ٩٤٣م)
١٥٩ - الوزراء والكتاب . تحقيق مجموعة من الاساتذة . مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده . مصر ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .
جواد علي . الدكتور
١٦٠ - تاريخ العرب قبل الاسلام . مطبوعات المجمع العلمي العراقي الجواليقي . موهوب بن احمد (٤٦٦ - ٥٤٠هـ / ١٠٧٣ - ١١٤٥م)
١٦١ - العرب من الكلام الاعجمي . تحقيق احمد محمد شاكر . مطبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦١هـ .
الجوهري . اسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ / ١٠٠٣م)
١٦٢ - الصحاح . المطبعة الكبرى . مصر ١٢٩٢هـ
الحاج خليفة . مصطفى بن عبدالله (١٠١٧ - ١٠٦٧هـ / ١٦٠٩ - ١٦٥٧م)
١٦٣ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون . مطبعة وكالة المعارف ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م .
الحاكم النيسابوري . محمد بن عبدالله (٣٢١ - ٤٠٥هـ / ٩٣٣ - ١٠١٤م)
١٦٤ - المستدرك على الصحيحين في الحديث . مطابع النصر الحديثة . الرياض المجاوي . شرف الدين موسى المقدسي (٩٦٨هـ / ١٥٦٠م)
١٦٥ - الاقتناع في فقه الامام احمد بن حنبل . المطبعة المصرية . مصر .
الحديثي . عطا وهناء عبدالحالقي
١٦٦ - القباب الخروطية في العراق . مطبعة الجمهورية . بغداد ١٩٧٤
الحديثي . عطا
١٦٧ - مثذنة الكفل . مجلة سومر ١٩٧٢
الحمر العاملي . محمد بن الحسن (١١٠٤هـ / ١٥٩٥م)
١٦٨ - وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة . طهران ١٣٨٣هـ .
حرز الدين محمد (١٢٧٣ - ١٣٦٥هـ / ١٨٥٦ - ١٩٤٦م)
١٦٩ - مراقب المعارف . تحقيق محمد حسين حرز الدين . مطبعة الآداب النجف .
١٧٠ - معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء . مطبعة الآداب . النجف ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م .
حسن الباشا . الدكتور
١٧١ - الحرم النبوي الشريف في عهد الوليد . مجلة منبر الاسلام . السنة (٢٦) العدد الرابع .
١٧٢ - الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية . مطبعة لجنة البيان العربي . القاهرة ١٩٦٦ .

- ١٩٠ - الجامع النوري في الموصل ، مجلة سومر ١٩٤٩
- ١٩١ - مشهد الامام يحيى بن القاسم ، مجلة سومر ١٩٦٨
- ١٩٢ - الموصل في العهد الاتاكي ، مطبعة شفيق ، بغداد ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م .
- الذهبي محمد بن احمد (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ - ١٣٤٨ م)
- ١٩٣ - تاريخ الاسلام ، جزء منه ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٦٥٨) .
- ١٩٤ - تاريخ الاسلام ج ٩ ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي برقم (٦٢٨٨) .
- ١٩٥ - تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٦٧ هـ .
- ١٩٦ - تذكرة الحفاظ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الهند ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م .
- ١٩٧ - العبر في خبر من غير ، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ١٩٦٠ .
- ١٩٨ - المختصر المحتاج اليه من تاريخ ابن الدبيثي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد ، بغداد ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م .
- ١٩٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .
- الذهبي ، محمد حسين
- ٢٠٠ - التفسير والمفسرون ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .
- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر «بعد ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨» .
- ٢٠١ - مختار الصحاح ، المطبعة الاميرية ، مصر ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .
- الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد «٥٠٢ هـ ١١٠٨ م» .
- ٢٠٢ - محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء المطبعة العسامة الشرفية ، مصر ١٣٢٦ هـ
- الراوندي ، محمد بن علي
- ٢٠٣ - راحة الصدور وآية السرور في تأريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة مجموعة من الاساتذة ، مطابع دار الفل ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .
- الراوي ، محمد سعيد بن عبد الغني «١٣٠٠ - ١٣٥٤ هـ / ١٨٨٣ - ١٩٣٦ م» .
- ٢٠٤ - مسجد الست زبيدة ، جريدة البلاد ، العدد «٦٠٧» ٢٥ / تموز / ١٩٣٥ .
- رايس تمارا تالبوت
- ٢٠٥ - السلاجقة ، ترجمة لطفي الخوري وابراهيم الداوق ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦٨ .
- رشيد الدين فضل الله الهمداني «٧١٦ هـ / ١٣١٦ م»
- ٢٠٦ - جوامع التواريخ ترجمة مجموعة من الاساتذة ، دار احياء الكتب العربية ، مصر .
- الرملي ، محمد بن أحمد ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٥ م» .
- ٢٠٧ - نهاية المحتاج الى شرح المنهاج ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وابولاده ، مصر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .
- الرويشدي ، اسوادي عبد محمد

- حسن عبد الوهاب .
- ١٧٣ - تاريخ المساجد الانثوية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٦ .
- الحسني عبدالرزاق
- ١٧٤ - «بغداد» دائرة المعارف الاسلامية م ٤ .
- ١٧٥ - العراق قديما وحديثا ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- حسين امين ، الدكتور
- ١٧٦ - تاريخ العراق في العصر السلجوقي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م
- حسين عطوان
- ١٧٧ - «مناقب بن اريب» مجلة العربي ١٩٧٠ ، العدد ١٣٩
- الحسيني ، علي بن ناصر بن علي
- ١٧٨ - اخبار الدولة السلجوقية ، تحقيق محمد اقبال ، لاهور ١٩٣٣
- الحطاب ، محمد بن محمد بن عبدالرحمن (٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م)
- ١٧٩ - مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، مطابع دار الكتاب اللبناني ، بيروت
- حمد الله المستوفي ، ابن ابي بكر بن احمد بن نصر (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)
- ١٨٠ - تاريخ كزبدة (فارسي) تحقيق ادوربرون ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩١٠ - ١٩١٣ م .
- ١٨١ - نزهة القلوب (فارسي) لندن ١٩٢٨
- خالد معاذ
- ١٨٢ - «مدافن الملوك والسلاطين في دمشق» مجلة الحوليات السورية ١٩٥١ ، م ١ ج ٢
- الحطيب البغدادي ، احمد بن علي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٧٢ م)
- ١٨٣ - تاريخ بغداد او مدينة السلام ، مطبعة السعادة مصر ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م
- الحسوارزمي ، الموفق بن احمد (٤٨٤ - ٥٦٨ هـ / ١٠٩١ - ١١٧٢ م)
- ١٨٤ - المناقب ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م
- الدجيلي ، كاظم
- ١٨٥ - مقالة عن الدور ، مجلة لغة العرب ، السنة الاولى
- الدليمي ، ابي محمد الحسن
- ١٨٦ - اعلام الدين في صفات المؤمنين وكثر علوم الدين ، نسخة حمزة بن الشيخ محمود الحلبي متولي مسجد الشمس سنة ١٠٨٥ هـ / مخطوط محفوظ بمكتبة المتحف العراقي .
- ديماند ، م . س
- ٩٨٧ - الفنون الاسلامية ، ترجمة احمد محمد عيسى ، دار المعارف بمصر
- الدينوري ، احمد بن داود (٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م)
- ١٨٨ - الاخبار الطوال ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٣٠ هـ
- الديوبه جي ، سعيد
- ١٨٩ - اعلام الصناع المواصلات ، مطبعة الجمهور ، الموصل ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م

- ٢٠٨ - امانة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧١
ترجمه وى عهد نادر
- ٢٠٩ - مدينة دمشق تراثها ومعالمها التاريخية . دمشق ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩
الزبيدي ، مرتضى محمد «١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ / ١٧٣٢ - ١٧٩٠ م» .
- ٢١٠ - ج. مروس من نرج نساموس . مطبعة حكومه الكويت .
كويت .
- زبيس . سليمان مصطفى .
- ٢١١ - انجانب التونسية وتطورها . تونس ١٩٥٩ .
- ٢١٢ - نقائش الفرجاني ، مطبعة لايريس ، تونس ١٩٦٢
- ٢١٣ - نقائش المستير ، مطبعة لايريس ، تونس ١٩٦٠ .
- الزركشي ، محمد بن بهادر «٧٤٥ - ٧٩٤ هـ / ١٣٤٤ - ١٣٩٢ م» .
- ٢١٤ - علاء نساحد احكامه مساجد . تحقيق ابو انوفا مصطفى المراغي
الزركلي . خير الدين القاهرة ١٣٨٤ هـ
- ٢١٥ - لاعلاء . طبعة الثالثة زكي محمد حسن الدكتور
- ٢١٦ - الفن الاسلامي في مصر مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٥ .
- ٢١٧ - فنون الاسلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة
١٩٤٨ .
- ٢١٨ - الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، مطبعة دار الكتب المصرية .
القاهرة ١٩٤٠ .
- السامرائي ، يونس
- ٢١٩ - الامام محمد الدوري ، مجلة بغداد ١٩٦٤ .
- ٢٢٠ - تاريخ الدور قديما وحديثا ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٩٦٦ .
سبط ابن التعاويذي ، محمد بن عبيدالله (٥١٩ - ٥٨٣ هـ /
١١٢٥ - ١١٨٧ م)
- ٢٢١ - ديوان سبط ابن التعاويذي ، تحقيق مرجليوث ، مطبعة المقطف .
مصر ١٩٠٣ .
- سبط ابن الجوزي ، يوسف بن قزاوغلي (٥٨١ - ٦٥٤ هـ /
١١٨٥ - ١٢٥٦ م)
- ٢٢٢ - تذكرة الخواص وهو تذكرة خواص الامة في معرفة الأئمة ، المطبعة
العلمية ، التجف ١٣٦٩ هـ .
- ٢٢٣ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (جزء سابق على الثامن) تحقيق علي
سويم انقره ١٩٦٨ .
- ٢٢٤ - مرآة الزمان ج ٨ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، الهند
١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ .
- السبكي ، عبد الوهاب بن علي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ / ١٣٢٧ -
١٣٧٠ م)
- ٢٢٥ - طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح
محمد الحلو ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ .
سترك
- ٢٢٦ - «السوس» دائرة المعارف الاسلامية م ١٢
السنخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (٨٣١ - ٩٠٢ هـ / ١٤٢٧ -
١٤٩٧ م)
- ٢٢٧ - الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، تحقيق فرانز روزنتال ، ترجمة
الدكتور صالح احمد العلي ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ .

٢٤٤ - نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار . المطبعة العامرة العثمانية مصر ١٣٠٤ هـ .

الشطنوني ، علي بن يوسف (٦٤٤ - ٧١٣ هـ / ١٢٤٦ - ١٣١٤ م)

٢٤٥ - بهجة الاسرار ومعدن الانوار . مطبعة شركة التمدن الصناعية ، مصر ١٣٣٠ هـ .

الشمراني ، عبد الوهاب بن احمد (٨٩٨ - ٩٧٣ هـ / ١٤٩٣ - ١٥٦٥ م)
٢٤٦ - الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الانوار في طبقات الاخيار ، مطبعة عبد الحميد مصر ١٣٥٥ هـ .

٢٤٧ - الميزان . مصر ١٣٠٢ هـ .

شيخ التربة : علي ددة بن مصطفى المستاري السكتواري

علاء الدين (ت : ١٠٠٧ هـ / ١٥٩٨ م)

٢٤٨ - محاضرة الاوائل ومسامرة الاواخر . مصر ١٣٠٠ هـ

الشيرازي ، ابي اسحاق (٥٧٦ هـ / ١٠٨٣ م)

٢٤٩ - طبقات الفقهاء . مطبعة بغداد ، بغداد ١٣٥٦ هـ

الشيبيزي عبدالرحمن بن نصر (نحو ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م)

٢٥٠ - نهاية الرتبة في طلب الحسبة . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، مصر ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ .

الصادق ، كمال الدين مصطفى البكري (١٠٩٩ - ١١٦٢ هـ /

١٦٨٨ - ١٧٤٩ م)

٢٥١ - كشت الردا وغسل الزان في زيارة العراق وما والاها من البلدان . مخطوط مصور في مكتبة المجمع العلمي العراقي .

الصخاني ، الحسن بن محمد (٥٧٧ - ٦٥٠ هـ / ١١٨١ - ١٢٥٢ م)

٢٥٢ - التكلة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق عبدالمليم الطحاوي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٠ .

المصفي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ /

١٢٩٦ - ١٣٦٣ م)

٢٥٣ - نكت الهيمان في نكت العميان ، المطبعة الجبالية ، مصر ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .

٢٥٤ - الوافي بالوفيات ، نشر جمعية المستشرقين الالمانية ، مطبعة الدولة ، استانبول ١٩٣١ .

الصولي ، محمد بن يحيى (٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)

٢٥٥ - اخبار الرازي بالله والمتقى لله (من كتاب الاوراق) تحقيق ج . هيورث . دن . مطبعة الصاوي ، القاهرة ١٣٥٤ هـ / ١٩٥٣ .

الصياد ، الدكتور فؤاد عبدالمعطي

٢٥٦ - مؤرخ المغول ، الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ، القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م

الطباخ الحلبي ، محمد راغب بن محمود (١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م)

٢٥٧ - اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، المطبعة العلنية ، حلب ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م .

الطباطباتي ، جعفر آل بحر العلوم

٢٥٨ - تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ، مطبعة القري ، النجف ، ١٣٥٤ هـ

الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب مطير اللخمي

(٢٦٠ - ٣٦٠ هـ / ٨٧٣ - ٩٧١ م)

٢٥٩ - المعجم الكبير ، مخطوط ، محفوظ بالمكتبة الظاهرية في دمشق برقم (١٠٧٣)

الطبرسي ، الفضل بن الحسن (٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م)

٢٦٠ - مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان ، بيروت ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م .

الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (٢٢٤ - ٣١٠ هـ / ٨٣٩ - ٩٢٣ م)

٢٦١ - تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ .

٢٦٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف بمصر

الطوسي ، محمد بن الحسن (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ / ٩٩٥ - ١٠٦٧ م)

٢٦٣ - تهذيب الاحكام في شرح المغنعة ، تحقيق حسن الموسوي

الخرسان ، الطبعة الثانية ، مطبعة النعمان ، النجف

عادل نجم عيو (الدكتور)

٢٦٤ - «التربة في العبارة الايوبية في سوريا» مجلة سومر ١٩٧٤ م ٣٠

٢٦٥ - (القباب البرجية المقرنصة) مجلة بين النهرين ، ١٩٧٤ ، العدد ٦ .

٢٦٦ - القباب العباسية في العراق ، رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٧ .

العالمي ، محسن عبدالكريم الامين

٢٦٧ - اعيان الشيعة ، بيروت ١٩٥١ - ١٩٦٠ .

٢٦٨ - كشف الارتياح في اتباع محمد بن عبد الوهاب ، مطبعة ابن زيدون ، دمشق ١٣٤٦ هـ .

العبادي ، عدي بن زيد (نحو ٣٥ ق . هـ / ٥٩٠ م)

٢٦٩ - ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق محمد جبار المعيد ، بغداد ١٩٦٥ .

عبد الحميد عبادة (١٣٠٨ - ١٣٤٩ هـ / ١٨٩١ - ١٩٣٠ م) .

٢٧٠ - العقد اللامع بأثار بغداد والمساجد والجوامع ، مخطوط محفوظ في مكتبة المتحف العراقي برقم (٩٠٤٩) .

عبد الرحمن بن حسن

٢٧١ - بيان المحجة في الرد على صاحب اللجة .

(مجموعة التوحيد) دار العسروية للطباعة والنشر والتوزيع .

الدوحة ، قطر

عبدالرزاق ، ابو بكر بن همام الصنعاني (١٢٠ - ٢١١ هـ /

٧٣٧ - ٨٢٦ م)

٢٧٢ - مصنف عبدالرزاق ، تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي

عبد العزيز حميد ، الدكتور

٢٧٣ - عمارة الاربعين في تكريت ، مجلة سومر ١٩٦٥ .

عبد النعيم محمد حسين

٢٧٤ - سلاجة ايران والعراق ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٩ .

العتبي ، محمد بن عبد الجبار (٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م)

٢٧٥ - البيهقي ، المطبعة الوهبية ، مصر ١٢٨٦ هـ / ١٨٩٥ م .

الغزالي ، عباس

٢٧٦ - تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥

- غرايبة ، عبدالكريم
- ٢٩٣ - العرب والاتراك ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ١٣٨١هـ / ١٩٦١ م .
- غرس الدين الظاهري ، خليل بن شاهين (٨١٣ - ٨٨٧٣هـ / ١٤١٠ - ١٤٦٨م)
- ٢٩٤ - زبدة كشف المالك وبيان الطرق والمسالك ، مطبعة الجمهورية ، باريس ١٨٩٤ م .
- الغزال النيسابوري ، محمد بن الحسن (٨٥٠٨ / ١١١٤م)
- ٢٩٥ - روضة الواعظين ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م .
- فريد شافعي ، الدكتور
- ٢٩٦ - العبارة العربية في مصر الاسلامية ، عصر الولاة ، المطبعة الثقافية ، مصر ١٩٧٠ م .
- الفيومي ، احمد بن محمد (١٣٦٨ / ١٧٧٠هـ)
- ٢٩٧ - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المطبعة الاميرية ، مصر ١٩٠٩ م .
- القاري ، علي بن سلطان (١١٠٤هـ / ١٦٠٦م)
- ٢٩٨ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، المطبعة الميمنية ، مصر ١٣٠٩هـ .
- القاسمي ، جمال الدين بن محمد سعيد (١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ / ١٨٦٦ - ١٩١٤م)
- ٢٩٩ - محاسن التأويل ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩ م .
- القرطبي ، عريب بن سعد
- ٣٠٠ - صلة تاريخ الطبري ، مطبعة بريل ، لندن ١٨٩٧م
- القرطبي ، محمد بن احمد (١٢٧١هـ / ١٢٧٣م)
- ٣٠١ - التذكرة في احوال الموتى والآخرة ، تحقيق احمد محمد موسى ، مطابع مذكور ، القاهرة .
- ٣٠٢ - الجامع لاحكام القرآن ، القاهرة ١٩٣٥ - ١٩٥٠ م .
- القزاز ، الدكتور محمد صالح داود
- ٣٠٣ - الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الاخير ، مطبعة القضاء ، النجف ١٣٩١هـ / ١٩٧١م
- القزاز ، وداد علي
- ٣٠٤ - المنارة المظفرية في اربيل تاريخها ووصفها ، مجلة سومر ١٩٦٠ م .
- القزويني ، زكريا بن محمد (٦٠٥ - ٦٨٢هـ / ١٢٠٨ - ١٢٨٣م)
- ٣٠٥ - آثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠ م .
- القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (٥٦٨ - ٦٤٦هـ / ١١٧٢ - ١٢٤٨م)
- ٣٠٦ - اخبار العلماء باخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٦هـ .
- القلقشندي ، احمد بن علي (٧٥٦ - ٨٢١هـ / ١٣٥٥ - ١٤١٨م)
- ٣٠٧ - صحيح الاعشى في قوانين الانشاء ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ١٣٣١هـ / ١٩١٣ م .
- ٣٠٨ - مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق عبدالستار احمد فراج ، الكويت ١٩٦٤ م .
- القسي ، عباس
- ٣٠٩ - الكنى والالقب ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦ م .

- المزاوي ، عبدالستار جبار
- ٢٧٧ - العقود والاقبية العراقية في المصور الاسلامية ، رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م .
- المزيزي ، علي بن احمد بن محمد البولاق الشافعي (١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م)
- ٢٧٨ - السراج المنير على الجامع الصغير في احاديث البشير النذير ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧ م .
- الطبعة الثالثة .
- علماء المدينة المنورة
- ٢٧٩ - (فتوى) جريدة ام القرى ، العدد (١٠٤) ٤ / جمادي الثانية / ١٣٤٥هـ العدد (٦٩) ١٧ / شوال ١٣٤٤هـ .
- العلي ، الدكتور احمد صالح
- ٢٨٠ - استيطان العرب في خراسان ، مجلة كلية الاداب والعلوم ، ١٩٥٨ ، العدد (٣) .
- ٢٨١ - محاضرات في تاريخ العرب ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٥٥ م .
- عكوش ، محمود
- ٢٨٢ - تاريخ ووصف الجامع الطولوني ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧ م .
- العلي ، ابو اليمن عبدالرحمن بن محمد (٨٦٠ - ٩٢٨هـ / ١٤٥٦ - ١٥٢٢م)
- ٢٨٣ - الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، المطبعة الوهية ، مصر ١٢٨٣ م .
- العاد الاصفهاني ، محمد بن محمد عبادالدين الكاتب (٥١٩ - ٥٩٧هـ / ١١٢٥ - ١٢٠١م) .
- ٢٨٤ - خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء الشام) تحقيق الدكتور شكري فيصل ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م .
- عهاد عبدالسلام رؤوف
- ٢٨٥ - مدارس بغداد في العصر العباسي ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦ م .
- عمر رضا كحالة
- ٢٨٦ - معجم المؤلفين ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧ م .
- العصري ، ياسين بن خيراته بن محمود (١١٥٧ - بعد ١٢٣٢هـ / ١٧٤٤ - بعد ١٨١٧م)
- ٢٨٧ - غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٩٦٨ م .
- عيسى سلمان ، الدكتور
- ٢٨٨ - تقديم ، مجلة سومر ١٩٧٤ م .
- ٢٨٩ - تقديم ، مجلة سومر ١٩٧٥ م .
- ٢٩٠ - نصوص في المتحف العراقي ٨ «نصوص عربية» بغداد ١٩٧٥ / تأليف الدكتور عيسى سلمان وآخرين
- ٢٩١ - الراسطي يحيى بن محمود بن يحيى رسام وخطاط ومذهب ومزخرف ، بغداد ١٩٧٢ م .
- العيني ، محمود بن احمد (٧٦٢ - ٨٥٥هـ / ١٣٦١ - ١٤٥١م)
- ٢٩٢ - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ، ادارة الطباعة المنيرية ، مصر

- الكاشاني . أبو بكر بن مسعود (٥٨٧هـ / ١١٩١م) .
- ٣١ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع . مطبعة شركة المطبوعات العلمية . القاهرة ١٣٢٧هـ .
- الكاظمي . حسن صدرالدين
- ٣١ - الرد على فتاوى الوهابيين . مطبعة الفرات . بغداد ١٣٤٥هـ
- الكرماني . محمد بن يوسف (٧١٧ - ٧٨٦هـ / ١٣١٧ - ١٣٨٤م)
- ٣١ - صحيح البخاري بشرح الكرماني . المطبعة البية المصرية . مصر ١٣٥٢هـ .
- الكرملي . انستاس ماري بطرس (١٢٨٣ - ١٣٦٦هـ / ١٨٦٦ - ١٩٤٧م) .
- ٣١ - (الكفل) مجلة المشرق ١٨٩٩م ج ٢
- ٣١ - المساعد . مخطوط محفوظ في دير الآباء الكرملين .
- الكرمي . مرعي بن يوسف (١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م)
- ٣١ - غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والنتهى . مطبعة دار السلام . دمشق ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م .
- كريسقي . ارنولد . بريجز
- ٣١ - تراث الاسلام ج ٢ . ترجمة الدكتور زكي محمد حسن . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . مصر ١٩٣٦ .
- كريسقي . ولسن
- ٣١١ - تاريخ صنائع ايران (فارسي) ترجمه الى الفارسية عبدالله فريار . طهران ١٩٣٨
- الكليدار . الدكتور عبدالجواد .
- ٣١ - تاريخ كربلاء وحائر الحسين . مطبعة المعارف . بغداد ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .
- كمال الدين سامح (الدكتور)
- ٣١ - «تطور القبة في العمارة الاسلامية» مجلة كلية الآداب . جامعة القاهرة . مايو ١٩٥٠ . ١٣م ج ١
- كمال منصور عبادة
- ٣٢ - الصيانة الاثرية في عانة . مجلة سپر ١٩٦٩ .
- لكنجي . محمد بن يوسف (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)
- ٣٢١ - كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب . تحقيق محمد هادي الاميني المطبعة الحيدرية . النجف ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- الكوري . محمد زاهد بن الحسن (١٢٩٦ - ١٣٧١هـ / ١٨٧٩ - ١٩٥٢م) .
- ٣٢٢ - مقالات الكوري . مطبعة الانوار . القاهرة ١٣٧٢هـ
- كولد سبهر
- ٣٢ - ((ذو الكفل)) دائرة المعارف الاسلامية ٩م
- كونل . ارنست
- ٣٢ - الفن الاسلامي . ترجمة الدكتور احمد موسى . بيروت ١٩٦٦ .
- لسترنج . غي
- ٣٢ - بغداد في عهد الخلافة العباسية . ترجمة بشير فرنسيس . المطبعة العربية . بغداد ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ .
- ٣٢ - بلدان الخلافة الشرقية . ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد . مطبعة الرابطة . بغداد ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ .
- لين بول . استانلي
- ٣٢٧ - طبقات سلاطين الاسلام . ترجمة مكّي طاهر الكمبي . مطبعة دار البصري بغداد ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨ .
- مارسيه . جورج
- ٣٢٨ - الفن الاسلامي . ترجمة الدكتور عفيف بهنسي . دمشق ١٩٦٨ .
- مالك . بن أنس بن مالك الاصمعي (٩٣ - ١٧٩هـ / ٧١٢ - ٧٩٥م)
- ٣٢٩ - المدونة الكبرى . مطبعة السعادة . مصر
- ٣٣٠ - الموطأ . تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف . القاهرة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- المامقاني . محمد حسن بن عبدالله (١٢٣٨ - ١٣٢٣هـ / ١٨٢٢ - ١٩٠٥م)
- ٣٣١ - تنقيح المقال في احوال الرجال . المطبعة المرتضوية . النجف . مجهول
- ٣٣٢ - الف ليلة وليلة . مطبعة بولاق . مصر ١٣٥٢هـ
- ٣٣٣ - السلاجقة . دائرة المعارف الاسلامية ١٢
- ٣٣٤ - العيون والحداث في اخبار الحقائق . تحقيق نبيلة عبدالمنعم داود . مطبعة النعمان . النجف . ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
- ٣٣٥ - قبر الامام ابي يوسف . مجلة لغة العرب . السنة السادسة . ج ١٠ .
- ٣٣٦ - قبر الست زبيدة . مجلة دار السلام . ١٩١٩م العدد ٦
- محسب الدين الخطيب .
- ٣٣٧ - (قابوس بن وشكين) مجلة الجمع العلمي العربي ٣م
- محمد عبدالوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ / ١٧٠٣ - ١٧٩٢م)
- ٣٣٨ - كتاب التوحيد (مجموعة التوحيد) دار المروية للطباعة والنشر والتوزيع . الدوحة . قطر .
- ٣٣٩ - كشف الشبهات في التوحيد (مجموعة التوحيد)
- مديرية الآثار العامة
- ٣٤٠ - باب الغيبة في سامراء . مطبعة الحكومة . بغداد ١٩٣٨ .
- المراغي . احمد مصطفى
- ٣٤١ - تفسير المراغي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . مصر ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م
- المرداوي . علي بن سليمان (٨١٧ - ٨٨٥هـ / ١٤١٤ - ١٤٨٠م)
- ٣٤٢ - الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام احمد بن حنبل . تحقيق محمد حامد الفقي . مطبعة السنة المحمدية . مصر ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥ .
- نرزوق . الدكتور محمد عبدالعزيز
- ٣٤٣ - الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه . مطبعة اسعد . بغداد ١٩٦٥ .
- ٣٤٤ - مساجد القاهرة قبل عصر المماليك . مطبعة عطايا . القاهرة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢ .
- المسعودي . علي بن الحسين (٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
- ٣٤٥ - التنبيه والاشراف . مطبعة بريل . لندن ١٨٩٣م .
- ٣٤٦ - مروج الذهب ومعادن الجوهر . تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد . دار الزجاء للطبع والنشر . مصر .
- مسلم . بن الحجاج (٢٠٤ - ٢٦١هـ / ٨٢٠ - ٨٧٥م)
- ٣٤٧ - صحيح مسلم (مشكول) مطبعة محمد علي صبيح واولاده . مصر

- ٣١ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع . مطبعة شركة المطبوعات العلمية . القاهرة ١٣٢٧هـ .
- الكاظمي . حسن صدرالدين
- ٣١ - الرد على فتاوى الوهابيين . مطبعة الفرات . بغداد ١٣٤٥هـ
- الكرماني . محمد بن يوسف (٧١٧ - ٧٨٦هـ / ١٣١٧ - ١٣٨٤م)
- ٣١ - صحيح البخاري بشرح الكرماني . المطبعة البية المصرية . مصر ١٣٥٢هـ .
- الكرملي . انستاس ماري بطرس (١٢٨٣ - ١٣٦٦هـ / ١٨٦٦ - ١٩٤٧م) .
- ٣١ - (الكفل) مجلة المشرق ١٨٩٩م ج ٢
- ٣١ - المساعد . مخطوط محفوظ في دير الآباء الكرملين .
- الكرمي . مرعي بن يوسف (١٠٣٣هـ / ١٦٢٤م)
- ٣١ - غاية المنتهى في الجمع بين الاقناع والنتهى . مطبعة دار السلام . دمشق ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م .
- كريسقي . ارنولد . بريجز
- ٣١ - تراث الاسلام ج ٢ . ترجمة الدكتور زكي محمد حسن . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . مصر ١٩٣٦ .
- كريسقي . ولسن
- ٣١١ - تاريخ صنائع ايران (فارسي) ترجمه الى الفارسية عبدالله فريار . طهران ١٩٣٨
- الكليدار . الدكتور عبدالجواد .
- ٣١ - تاريخ كربلاء وحائر الحسين . مطبعة المعارف . بغداد ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .
- كمال الدين سامح (الدكتور)
- ٣١ - «تطور القبة في العمارة الاسلامية» مجلة كلية الآداب . جامعة القاهرة . مايو ١٩٥٠ . ١٣م ج ١
- كمال منصور عبادة
- ٣٢ - الصيانة الاثرية في عانة . مجلة سپر ١٩٦٩ .
- لكنجي . محمد بن يوسف (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)
- ٣٢١ - كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب . تحقيق محمد هادي الاميني المطبعة الحيدرية . النجف ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- الكوري . محمد زاهد بن الحسن (١٢٩٦ - ١٣٧١هـ / ١٨٧٩ - ١٩٥٢م) .
- ٣٢٢ - مقالات الكوري . مطبعة الانوار . القاهرة ١٣٧٢هـ
- كولد سبهر
- ٣٢ - ((ذو الكفل)) دائرة المعارف الاسلامية ٩م
- كونل . ارنست
- ٣٢ - الفن الاسلامي . ترجمة الدكتور احمد موسى . بيروت ١٩٦٦ .
- لسترنج . غي
- ٣٢ - بغداد في عهد الخلافة العباسية . ترجمة بشير فرنسيس . المطبعة العربية . بغداد ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦ .
- ٣٢ - بلدان الخلافة الشرقية . ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد . مطبعة الرابطة . بغداد ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤ .

- المنشئ البغدادي ، محمد بن أحمد (كتبها سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م)
- ٣٦٧ - رحلة المنشئ البغدادي ، ترجمة عباس الغزوي ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٤٨ .
- المتقري ، نصر بن مزاحم (١٢١٢هـ / ١٨٢٧م)
- ٣٦٨ - وقعة صفين ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مطبعة المدني ، مصر ١٣٨٢هـ .
- النبني ، أحمد بن علي (١٠٨٩ - ١١٧٢هـ / ١٦٧٨ - ١٧٥٩م)
- ٣٦٩ - الفتح الوهبي على تاريخ أبي نصر العتيبي ، المطبعة الوهية مصر ، ١٢٨٦هـ .
- مورينو ، مانويل جوميث
- ٣٧٠ - الفن الاسلامي في اسبانيا ، ترجمة لطفي عبدالبديع والسيد محمود عبدالعزيز سالم ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر .
- الموسوي ، عباس بن علي (بحدود ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م) .
- ٣٧١ - نزهة المجلس ومنية الاديب الانيس ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .
- الموسوي ، محمد مهدي
- ٣٧٢ - معجم القبور ، مطبعة النجاح ، بغداد ١٩٣٩
- ناجي معروف
- ٣٧٣ - تاريخ علماء المستنصرية ، مطبعة العاني ، بغداد ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥ .
- ٣٧٤ - المدارس الشراعية ببغداد وواسط ومكة ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥ .
- ناصر خسرو (فرغ من رحلته سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢م)
- ٣٧٥ - سفرنامه ، ترجمة الدكتور يحيى الخشاب ، بيروت ١٩٧٠ .
- النجدي ، سلمان بن سحان (١٣٤٩هـ / ١٩٣٠)
- ٣٧٦ - الهدية السنية والتحف الوهابية التجديدية ، مطبعة المنار ، مصر ١٣٤٢هـ .
- الترشخي ، محمد بن جعفر (٢٨٦ - ٣٤٨هـ / ٨٩٩ - ٩٥٩م)
- ٣٧٧ - تاريخ بخاري ، ترجمه وحققه الدكتور امين عبدالمجيد بدوي ونصرالله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، مصر .
- النسائي ، أحمد بن علي (٢١٥-٣٠٣هـ / ٨٣٠-٩١٥م)
- ٣٧٨ - سنن النسائي ، المطبعة المصرية ، مصر
- نظمي زاده ، مرتضى افندي (١١٣٦هـ / ١٧٤٣م)
- ٣٧٩ - تراجم وجوه الاعيان المدفونين في بغداد وما يليها من البلدان ، ترجمة البندنجي ، مخطوط محفوظ بمكتبة المتحف العراقي برقم (١٣١٩) وانظر نفس المخطوط بعنوان مغاير هو .
- ٣٨٠ - جامع الانوار في مناقب الاخيار ، مخطوط محفوظ بمكتبة المتحف العراقي برقم (٢٥٦) .
- ٣٨١ - كلشن خلفا ، ترجمة موسى كاظم نورس ، مطبعة الآداب ، بغداد ١٩٧١ .
- النعيمي ، عبدالقادر بن محمد (٨٤٥-٩٢٧هـ / ١٤٤٢-١٥٢١م)
- ٣٨٢ - الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسيني ، مطبعة الترقى دمشق ١٩٤٨-١٩٥١ .

- المشهداني ، محمد جاسم حمادي
- ٣٤٨ - الجزيرة الفراتية والموصل ، رسالة ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥ .
- المصري ، الدكتور حسين مجيب
- ٣٤٩ - صلات بين العرب والفرس والترك ، مطبعة الفكرة ، مصر ١٣٩٠هـ / ١٧٩١م .
- مصطفى جواد ، الدكتور ، والدكتور احمد سوسة
- ٣٥٠ - دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا ، مطبعة الجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ .
- مصطفى جواد
- ٣٥١ - (اول مدرسة في العراق) مجلة المعلم الجديد ١٩٤٠ .
- ٣٥٢ - سيدات البلاط العباسي ، مطابع دار الكشف ، بيروت ١٩٥٠ .
- ٣٥٣ - العبارات الاسلامية العتيقة القائمة في بغداد ، مجلة سومر ١٩٤٧م ١ .
- ٣٥٤ - القصر العباسي في القلعة ببغداد ، مجلة سومر ١٩٤٥م ٢ .
- ٣٥٥ - مشهد الكاظمين (مطبوع على الآلة الكاتبة محفوظ في مكتبة المتحف العراقي) .
- ٣٥٦ - معالمنا التاريخية في لواء ديالى ، جريدة الاخبار ، العدد (٥٩٩٠) ٦ كانون الاول ١٩٦٠ .
- مصطفوي ، محمد تقى
- ٣٥٧ - اقليم بارس (فارسي) طهران ١٩٦٤ .
- معين الدين شيرازي ، ابو القاسم جنيد
- ٣٥٨ - شد الازار في حط الاوزار عن زوار المزار ، تحقيق محمد قزويني ، مطبعة مجلس ، طهران ١٣٢٨ شمسية .
- المفيد ، الشيخ محمد بن محمد (٣٣٦ - ٤١٣هـ / ٩٤٧ - ١٠٢٢م)
- ٣٥٩ - الارشاد ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ .
- المقدسي ، محمد بن احمد (٣٣٦ - نحو ٣٨٠هـ / ٩٤٧ - نحو ٩٩٠م) .
- ٣٦٠ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ، لندن ١٩٠٦
- المقريزي ، احمد بن علي (٧٦٦ - ٨٤٥هـ / ١٣٦٥ - ١٤٤١م)
- ٣٦١ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مطبعة النيل ، مصر ١٣٢٦هـ .
- مكاريموس ، شاهين
- ٣٦٢ - تاريخ ايران ، مطبعة المقتطف ، مصر ١٨٩٨م .
- الناوي ، محمد عبدالرؤوف (٩٥٢ - ١٠٣١هـ / ١٥٤٥ - ١٦٢٢م) .
- ٣٦٣ - فيض القدير شرح الجامع الصغير ، مطبعة مصطفى ، مصر ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨ .
- المنجد ، الدكتور صلاح الدين
- ٣٦٤ - بهارستان نورالدين ، دمشق ١٩٤٦ .
- ٣٦٥ - دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الاموي ، بيروت ١٩٧٢ .
- المنفري عبدالعظيم بن عبدالقوي (٥٨١ - ٦٥٦هـ / ١١٨٥ - ١٢٥٨م) .
- ٣٦٦ - التكلة لوفيات التكلة ، تحقيق بشار عواد معروف ، مطبعة الاداب ، النجف .

النقشبندی ، ناصر

٣٨٣ - تقرير عن مشهد الشمس (اضیارة مديرية الآثار العامة ١٣٩/٤٢) .

النوي ، يحيى بن شرف (٦٣١-٦٧٦هـ/١٢٣٣-١٢٧٧م)

٣٨٤ - رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، الطبعة الخامسة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .

٣٨٥ - المجموع شرح المذهب ، مطبعة العاصمة ، القاهرة

٣٨٦ - المنهاج في شرح صحيح مسلم ، المطبعة المصرية ، مصر
١٩٣٤٧/١٩٢٩ .

النويري ، احمد بن عبد الوهاب

(٦٧٧-٧٣٣هـ/١٢٧٨-١٣٣٣م)

٣٨٧ - نهاية الارب في فنون الادب ، مطابع كوستانتينوماس وشركاه ،
القاهرة (طبعة اوفسيت) .

نيبور ، كارستن

٣٨٨ - رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر ، ترجمة الدكتور محمود
حسين الامين ، بغداد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥ .

٣٨٩ - مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥م ، ترجمة
سعاد هادي العمري ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .
هرتسفلد

٣٩٠ - (حديث) دائرة المعارف الاسلامية ٧م

المروى ، علي بن ابي بكر (٦١١هـ/١٢١٥م)

٣٩١ - الاشارات الى معرفة الزيارات ، تحقيق جنانين سورديل ، دمشق
١٩٥٣ .

هشام عبدالستار حلمي

٣٩٢ - الآثار الخشب الباقية من العصور الاسلامية في العراق ، رسالة
ماجستير (طبع رونيو) بغداد ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

الهمداني ، محمد بن عبدالملك (٤٦٣ - ٥٢١هـ / ١٠٧١-١١٢٧م) .

٣٩٣ - تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق البرت يوسف كتمان ، المطبعة
الكاثوليكية بيروت .

هور ، كليان

٣٩٤ - خطط بغداد ، ترجمة ناجي معروف ، مطبعة العاني ، بغداد .
١٩٦١/١٣٨١م .

هونكه ، زيفريد

٣٩٥ - شمس العرب تسطع على الغرب ، او (اثر الحضارة العربية في اوربة)
ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ، مطابع دار الفندور ، بيروت
١٩٦٤ .

الهيتمي ، علي بن ابي بكر (٧٣٥-٨٠٧هـ/١٣٣٥-١٤٠٥م)

٣٩٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفرائد ، القاهرة ١٣٥٢هـ

وزارة الاقتصاد والمواصلات ، مديرية المباحث الصناعية

٣٩٧ - صناعة الجص في العراق سنة ١٩٣٧ ، بغداد ، مطبعة الحكومة ١٩٣٧
وزارة الاوقاف ، قسم المساجد .

٣٩٨ - الفقه على المذاهب الاربعة ، القاهرة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م .
ولير ، دونالد .

٣٩٩ - ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبدالنعم محمد حسنين ، القاهرة
ولها وزن ، يوليو ١٩٥٨

٤٠٠ - الدولة المربية وسقوطها ، ترجمة الدكتور يوسف العث ، مطبعة
الجامعة السورية ، دمشق ١٣٧٦هـ / ١٩٥٦ .

ياقوت الحموي ، بن عبدالله (٥٧٤ - ٦٢٦هـ / ١١٧٨ -
١٢٢٩م) .

٤٠١ - المشترك صقما المختلف وضما ، تحقيق وستنفيلد ، كوتنكن -
١٨٤٦ .

٤٠٢ - معجم الأدباء ، مطبوعات دار المأمون .

٤٠٣ - معجم البلدان ، بيروت ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥ .
يعقوب سركيس

٤٠٤ - مباحث عراقية ، بغداد ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .

اليعقوبي ، احمد بن اسحاق (بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٥م)

٤٠٥ - البلدان ، مطبعة يريل ، ليدن ١٨٩١م .

٤٠٦ - تاريخ اليعقوبي ، مطبعة القرى ، النجف ١٣٥٨هـ .
يونسكو ايران

٤٠٧ - ايران شهر (فارسي) ٢م ، مطبعة الجامعة ١٩٦٤ .

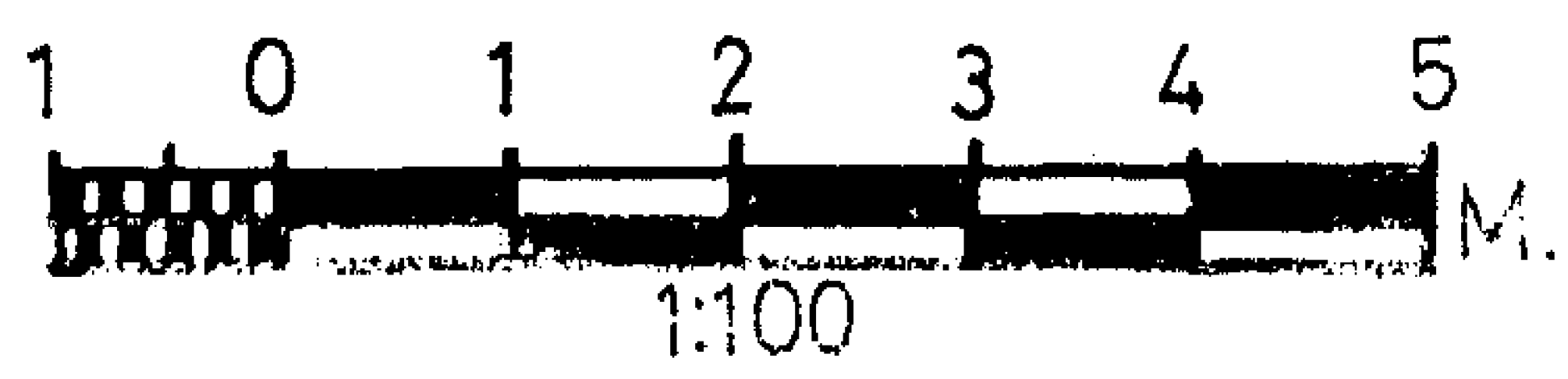
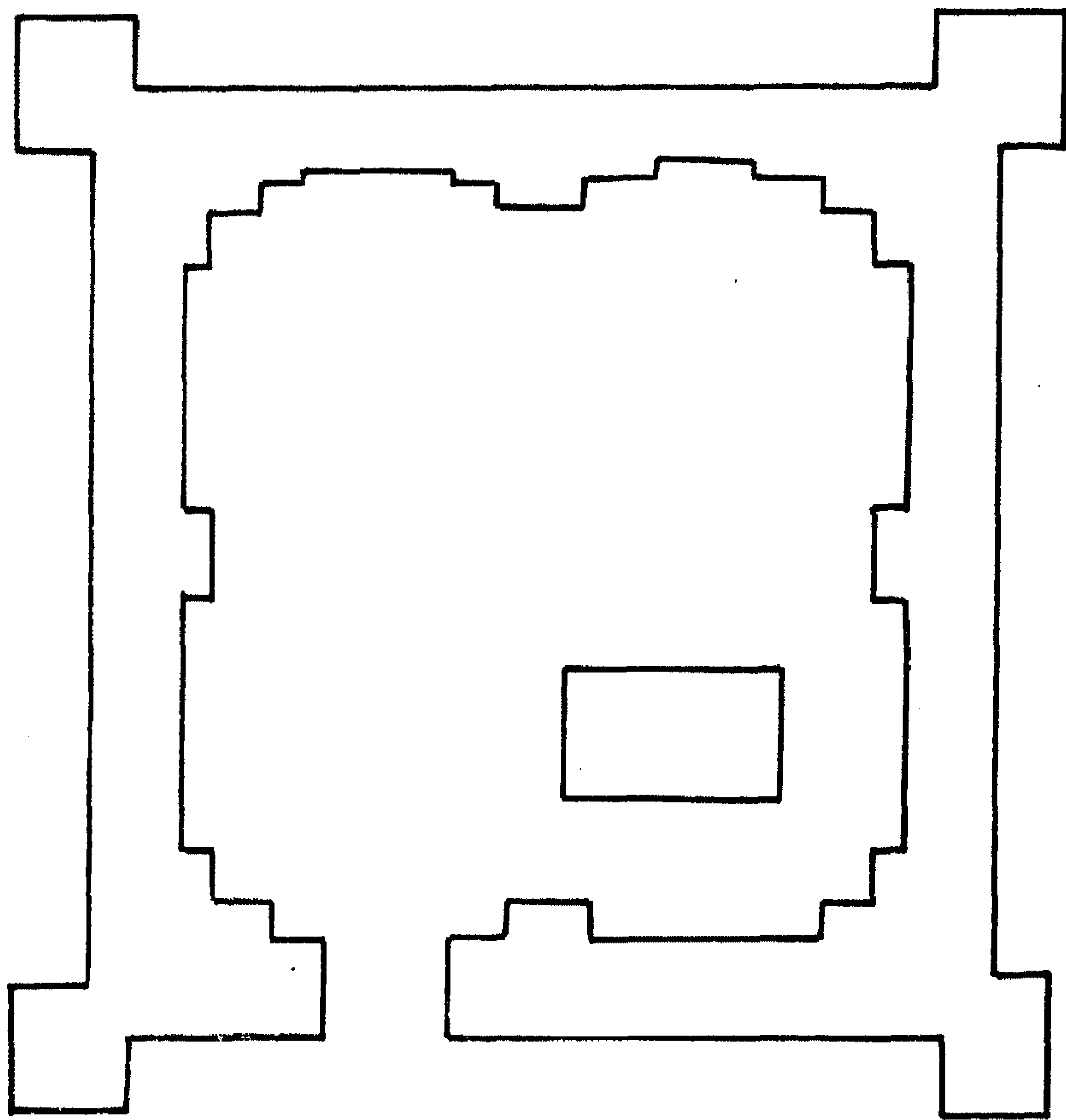
اليونيني ، موسى بن محمد (٦٤٠-٧٢٦هـ / ١٢٤٢ - ١٣٢٦م) .

٤٠٨ - ذيل مرآة الزمان ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، هند
١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م .

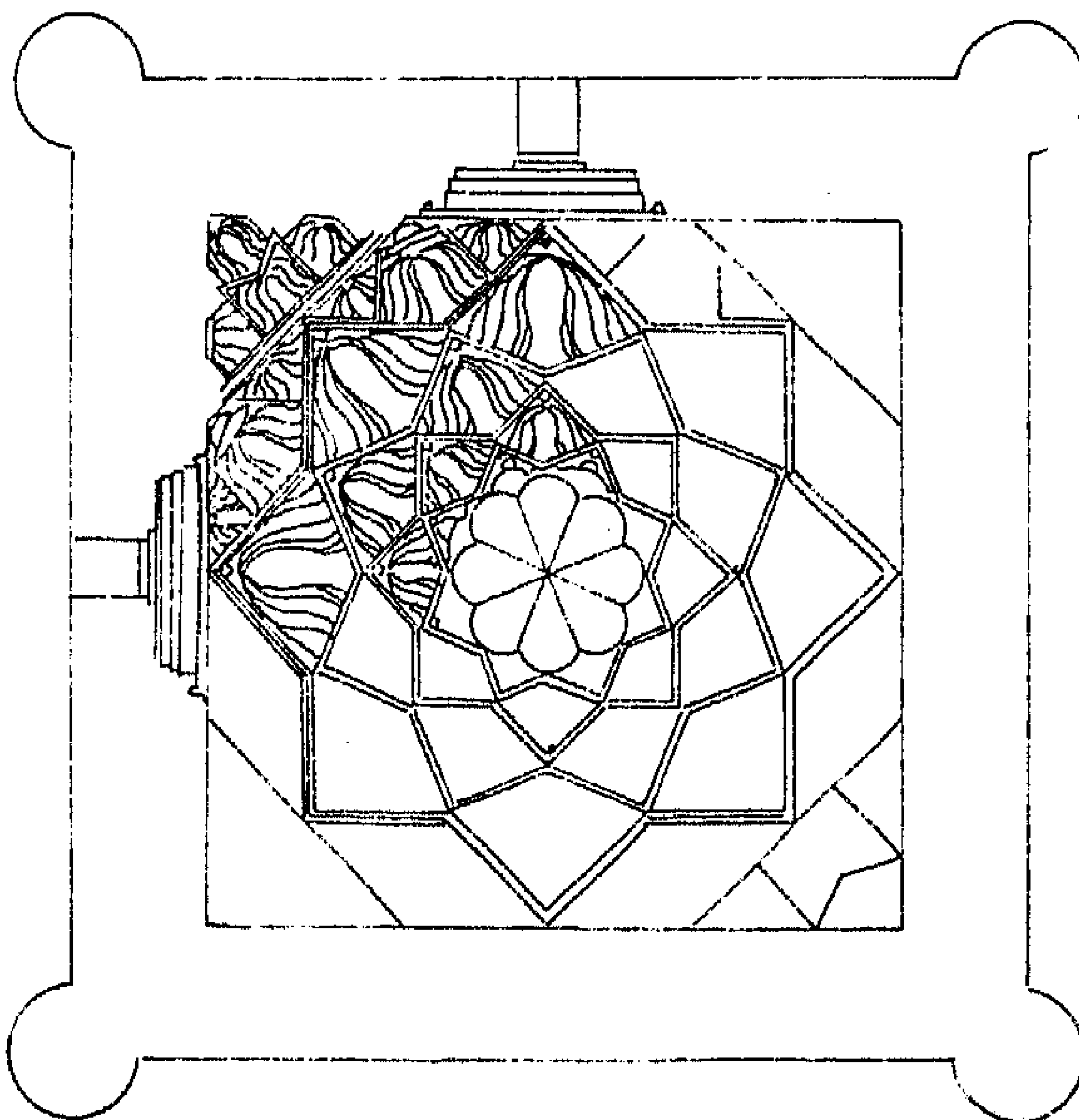
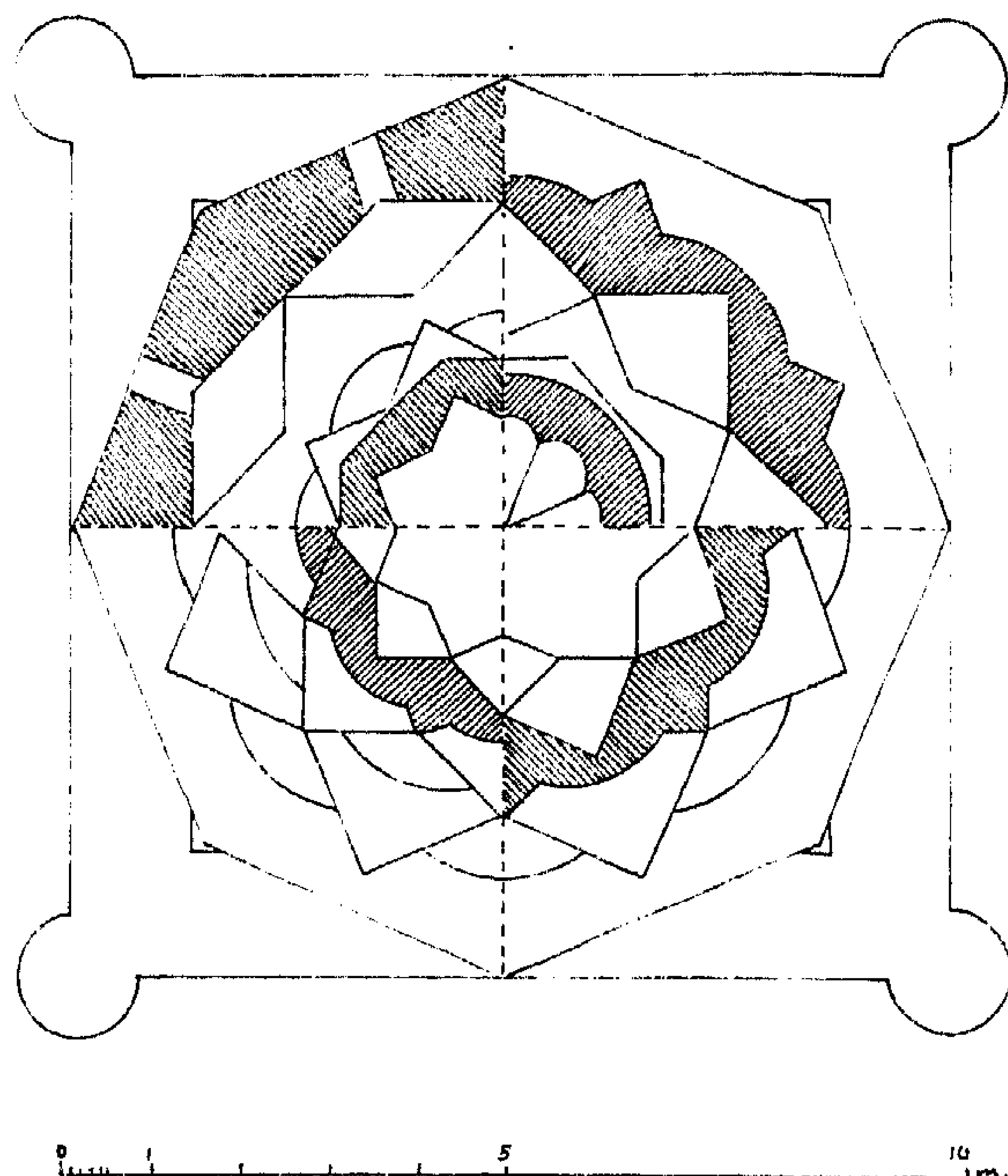
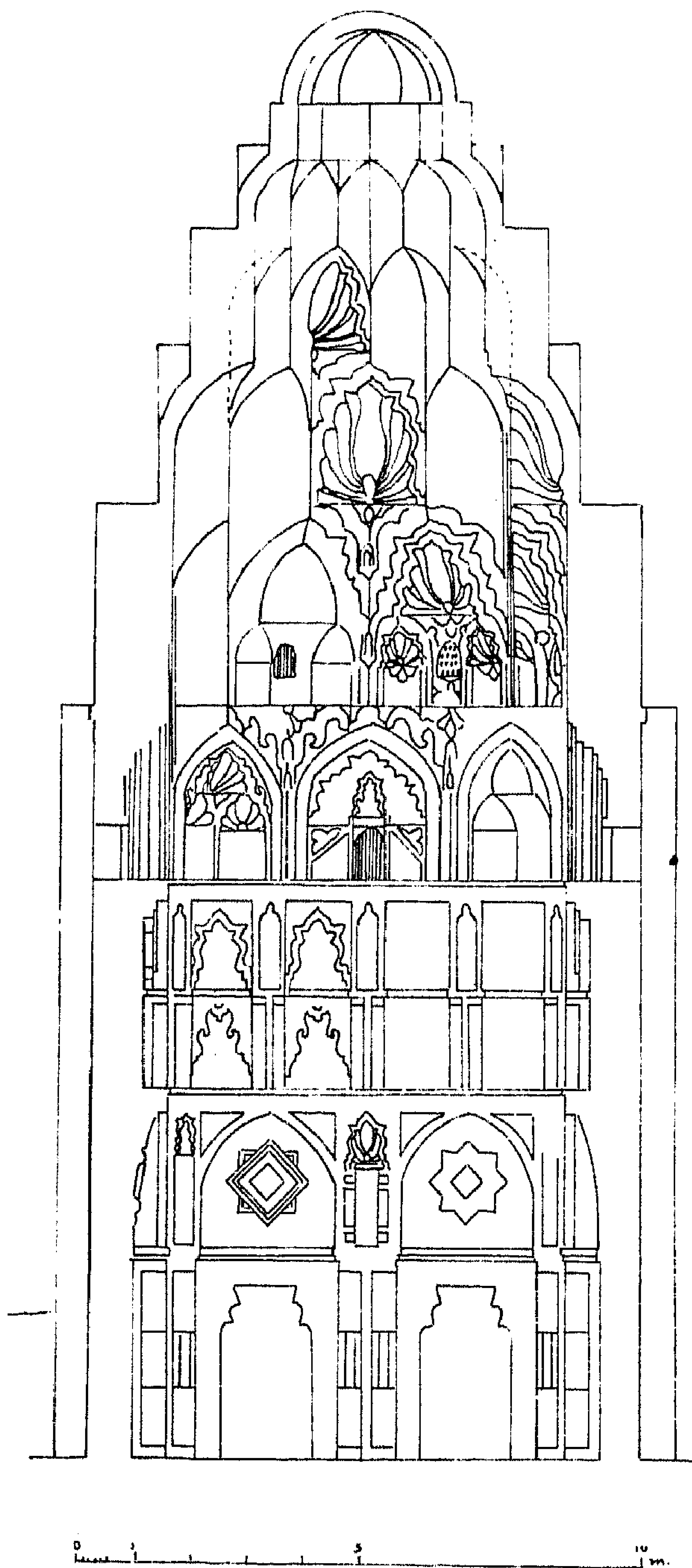
- Bell, Gertrude Lowthian
409 **Amurath to Amurath**; London (1911)
410 **Palace and Mosque At Ukhaider**; Oxford (1914)
Briggs, Martins
411 **Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine**; Oxford (1924)
Costa (A) and Lockhart (L)
412 **Persia**; London (1961)
Costa (Paolo)
413 "Islamic Shrines" on the "Sat Al-Nil"
Annali dell' Istitute Orientale di Napoli Vol. 31;
part 2 , Napoli (1971)
Creswell, K.A.C.
414 **Early Muslim Architecture**; Oxford (1932)
415 **The Muslim Architecture of Egypt**; Oxford
(1952)
416 **A Short Account of Early Muslim Architecture**; London (1958)
Diez, Ernst
417 "The Principles and Types" **Survey of Persian art**, Tokyo (1964-1965)
Ghirshman, Roman
418 **Iran, Parthians and Sassanians**, Paris (1962)
Hamd Allah Mustawfi
419 **The Geographical Part of the Nuzhat Al-Qulub**, Translated by G. Le Strange; Leyden (1919)
Herzfeld, Ernst
420 "Damascus: Studies in Architecture" **Ars Islamica**, Vol. 9; Michigan (1942).
Hill (Derek) and Grabar (Oleg)
421 **Islamic Architecture and its Decoration**; London (1967)
Loftus, William Kennett
422 **Travels and Researches in Chaldaea and Susiana**; London (1857)
Mechkati, Nosratollah
423 **Monuments Et Sites Historiques De L'Iran**; Iran.
Reuther, Oscar
424 "Sasanaian Architecture"
A Survey of Persian Art; Tokyo (1964-1965)
Sarre (Fridrich) and Herzfeld (Ernst)
425 **Archaologische Reise Im Euphrat — Und Tigris Gebiet**; Berlin (1911).
426 **Les Saints Musulmans Enterres A Baghdad**; **Revue Del'Historie Des Religions**

المخططات والصور

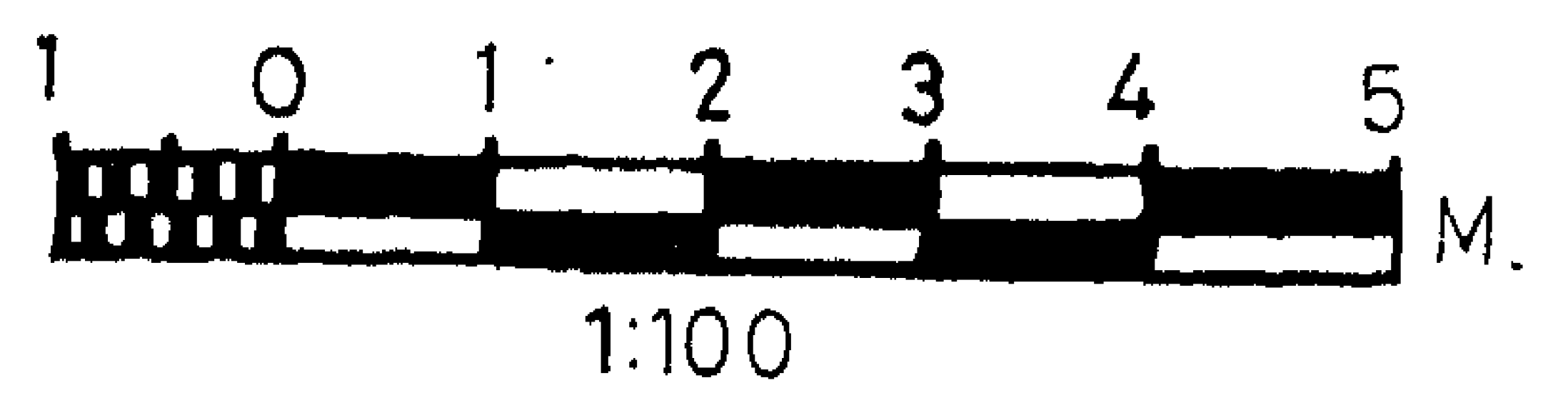
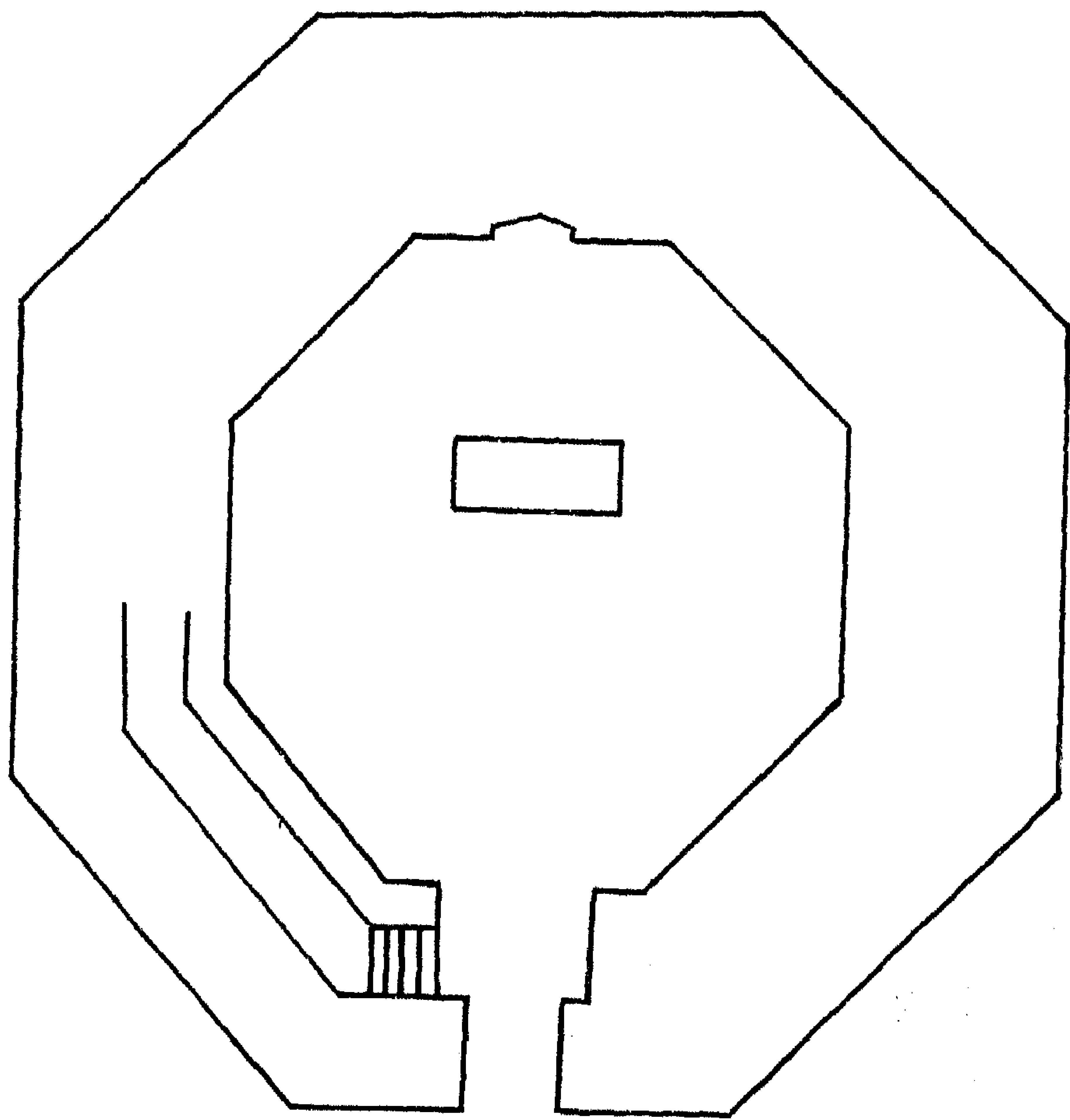
١ - مخطط ارضي لقبة امام الدور



٢- مقطع طولي ومنظور لقبة امام الدور
(عن هرتسفلد)



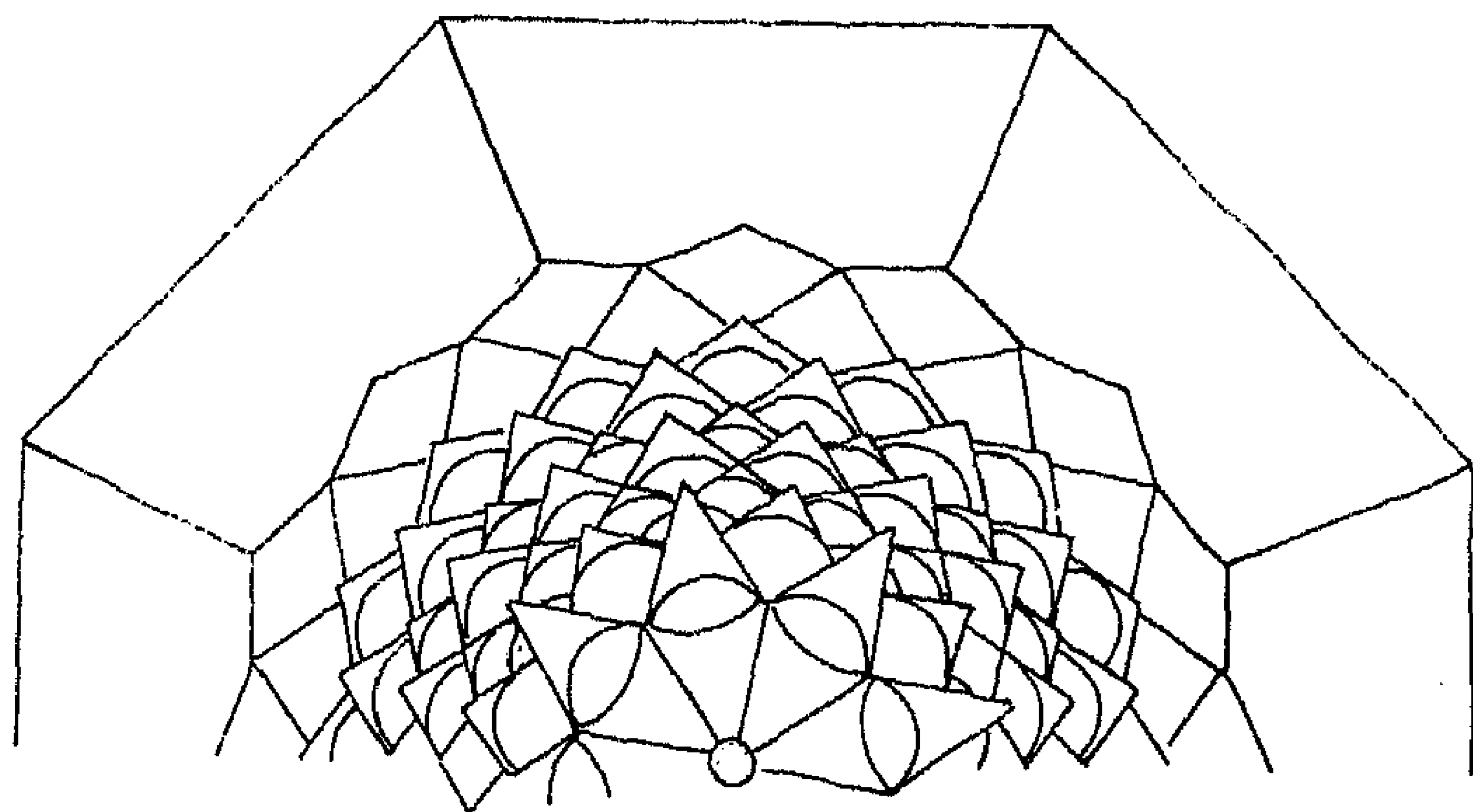
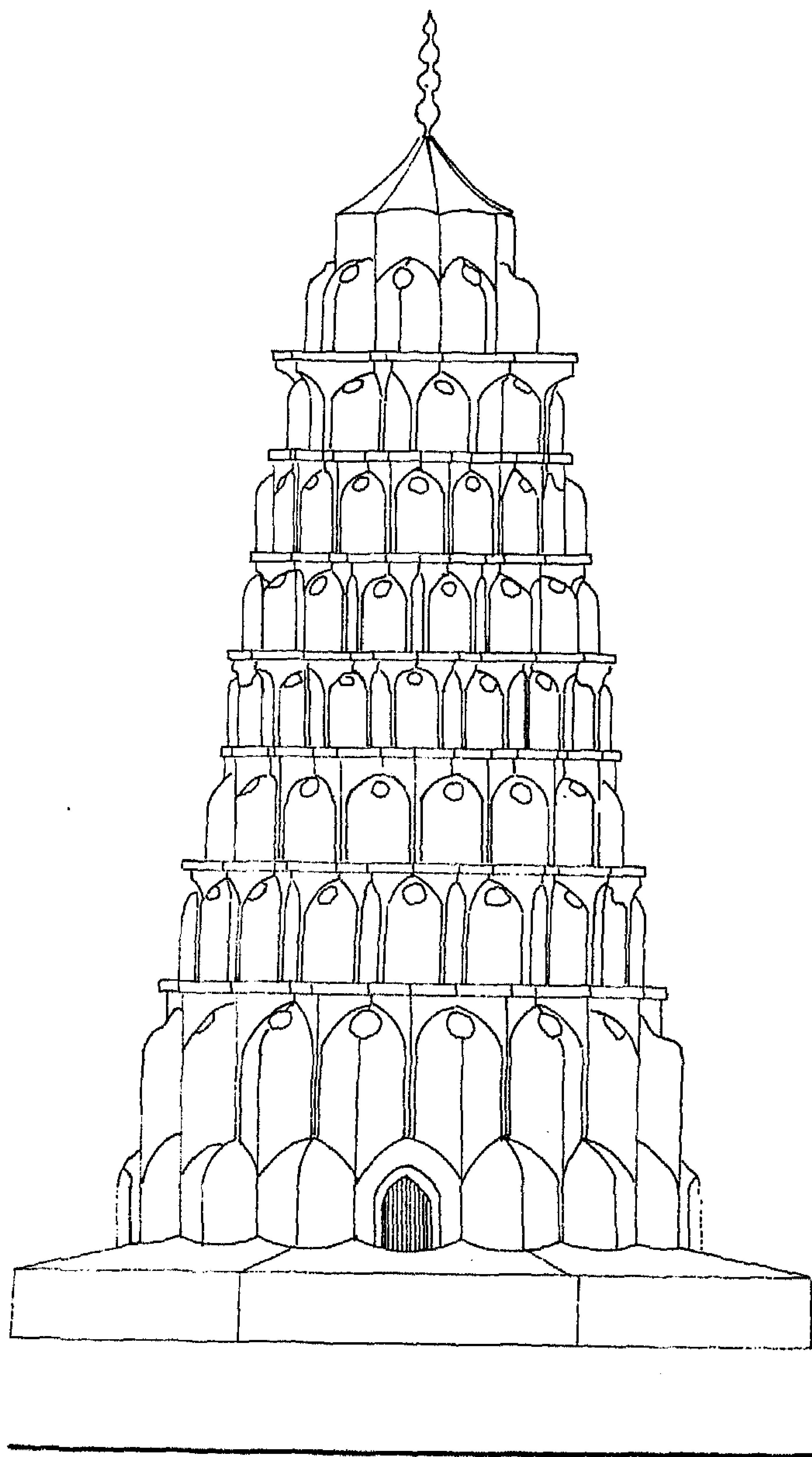
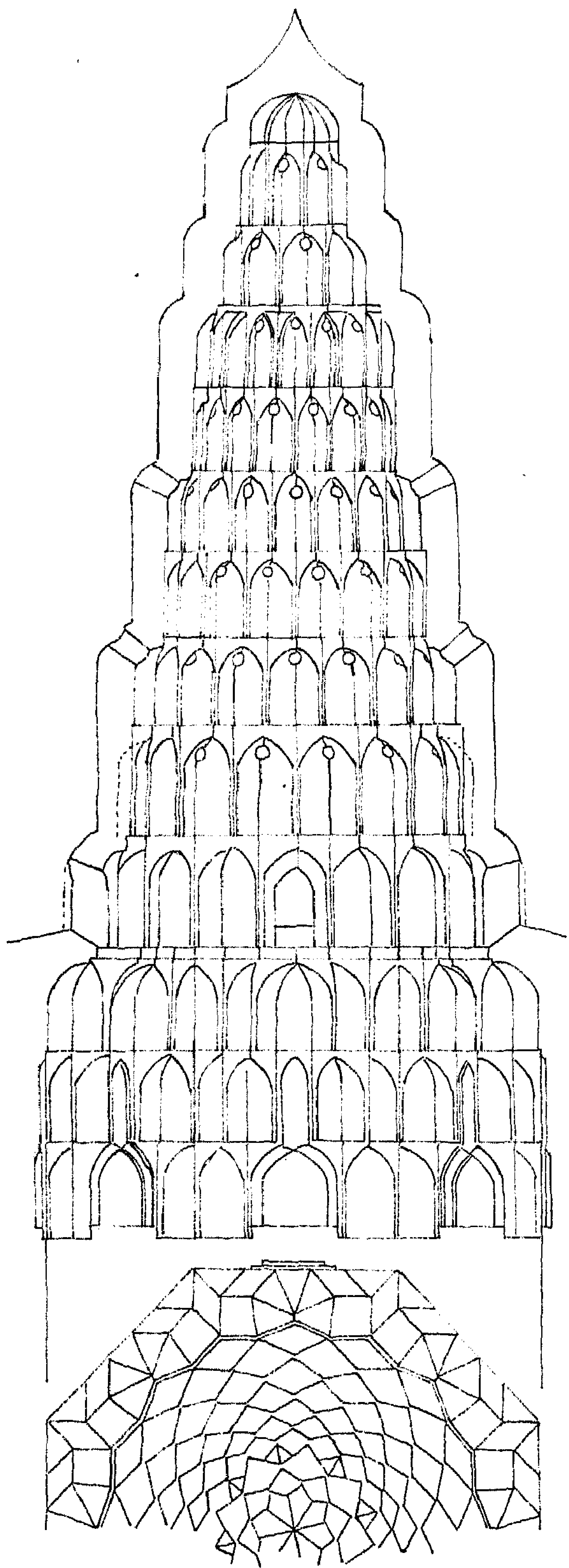
٣- مخطط ارضي لقبة زمرد خاتون



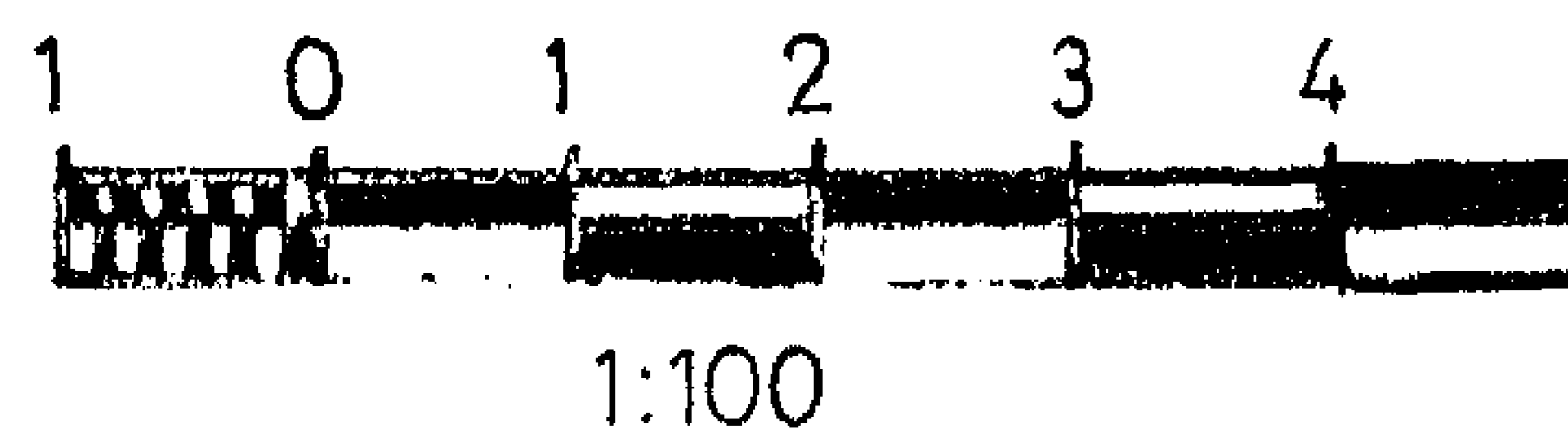
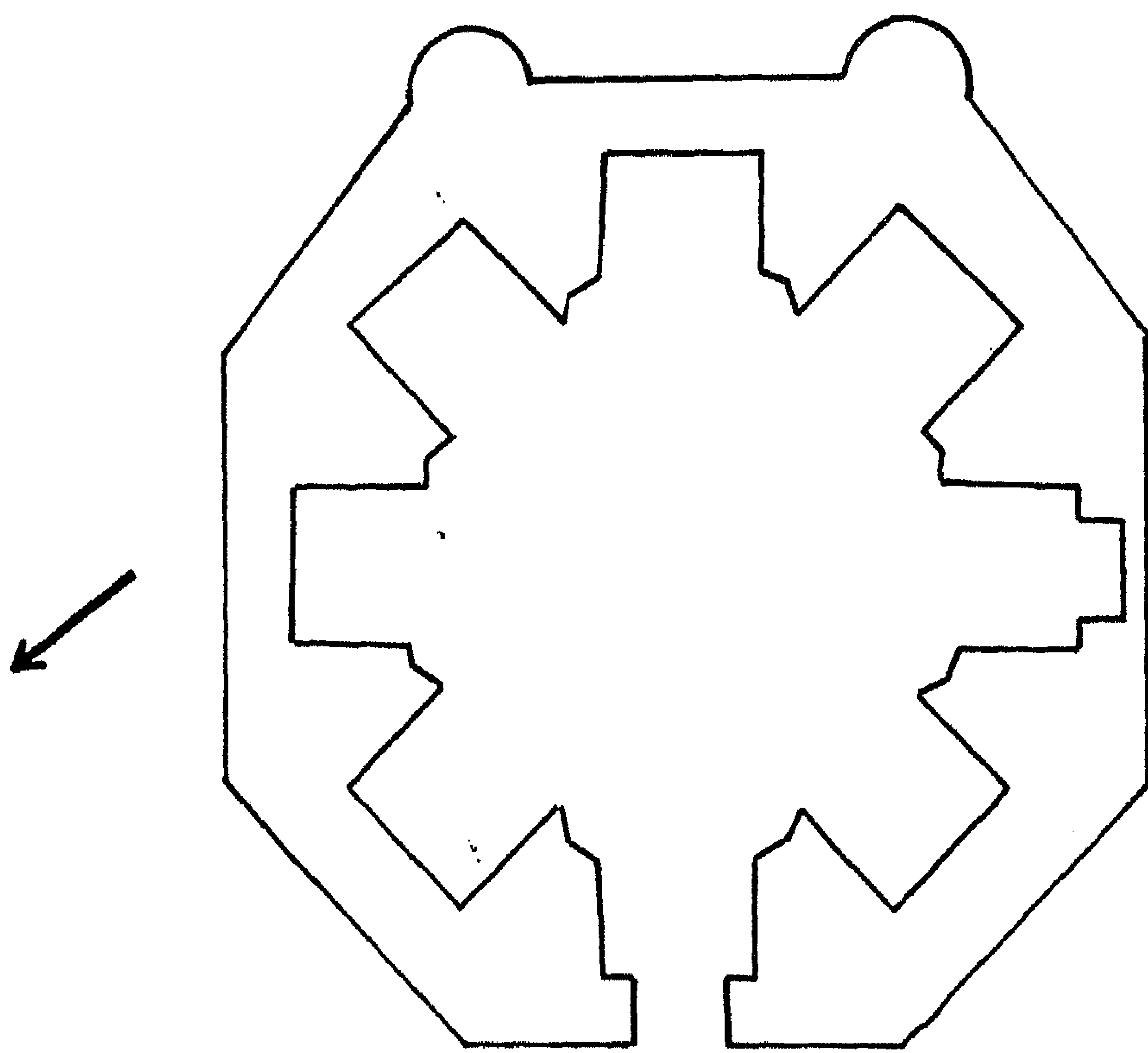
٤ - مقطع طولي ومنظور لقبة زمرد

خاتون

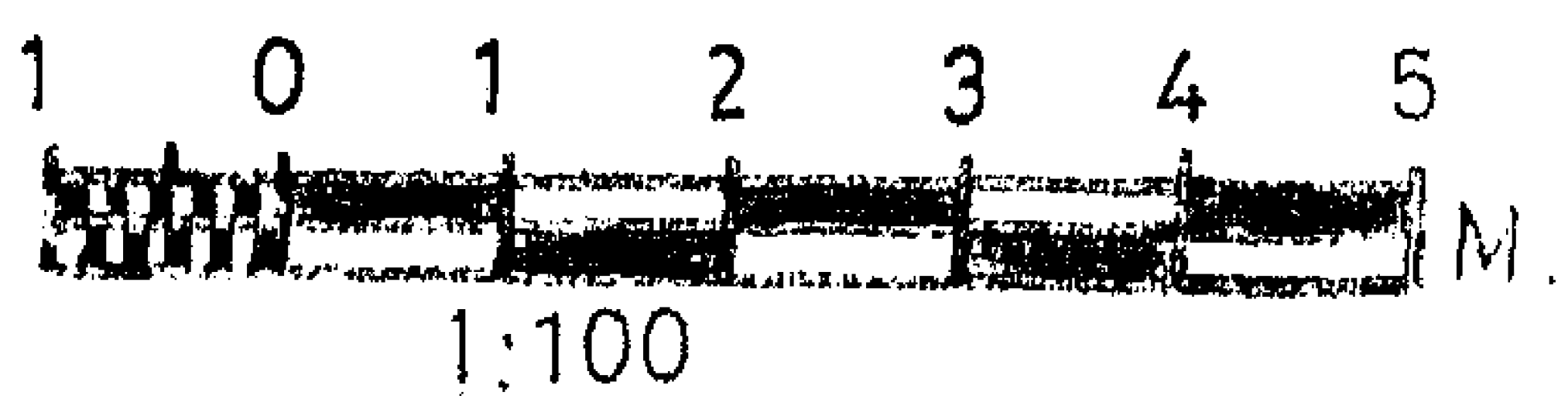
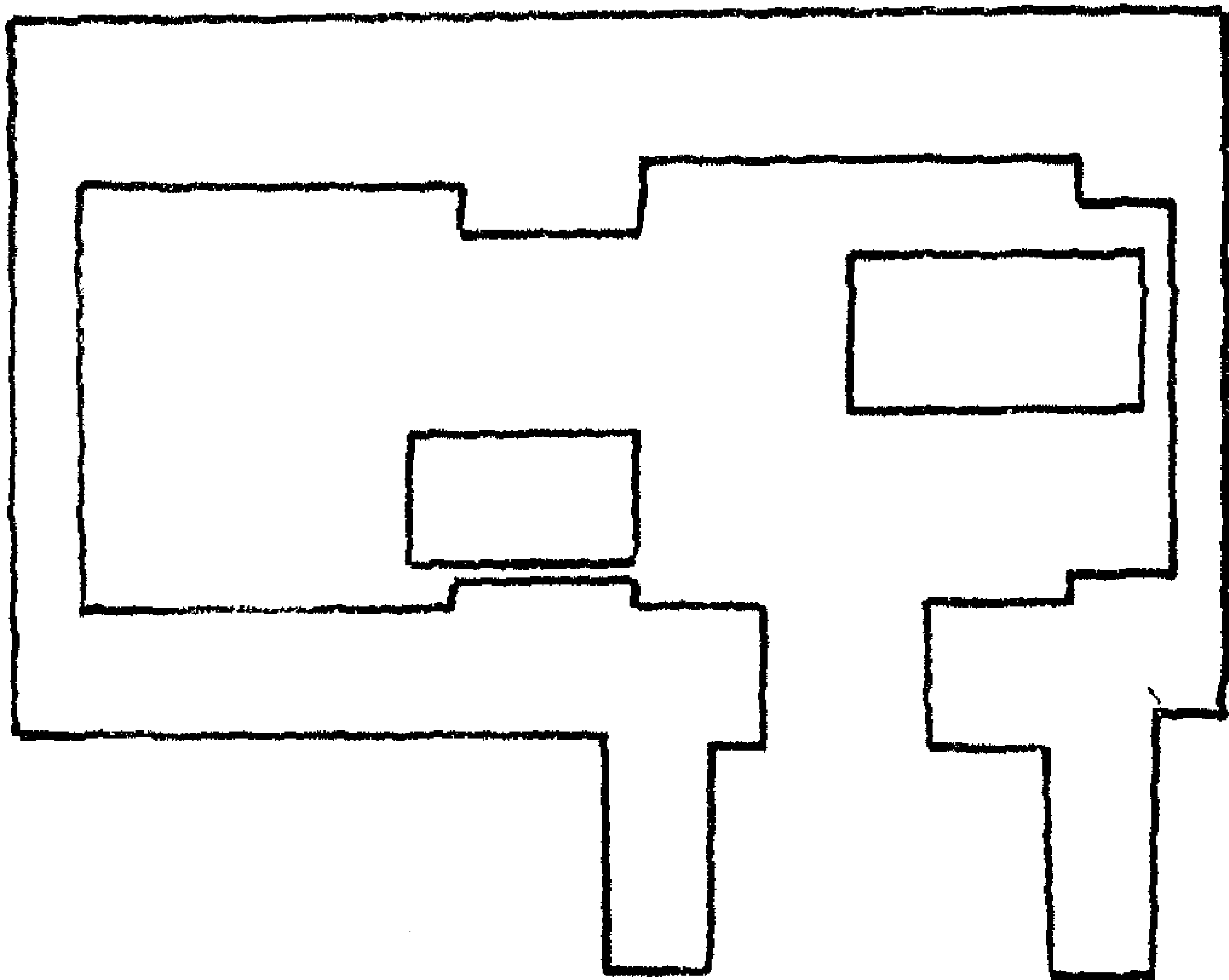
(عن هرتسفلد)



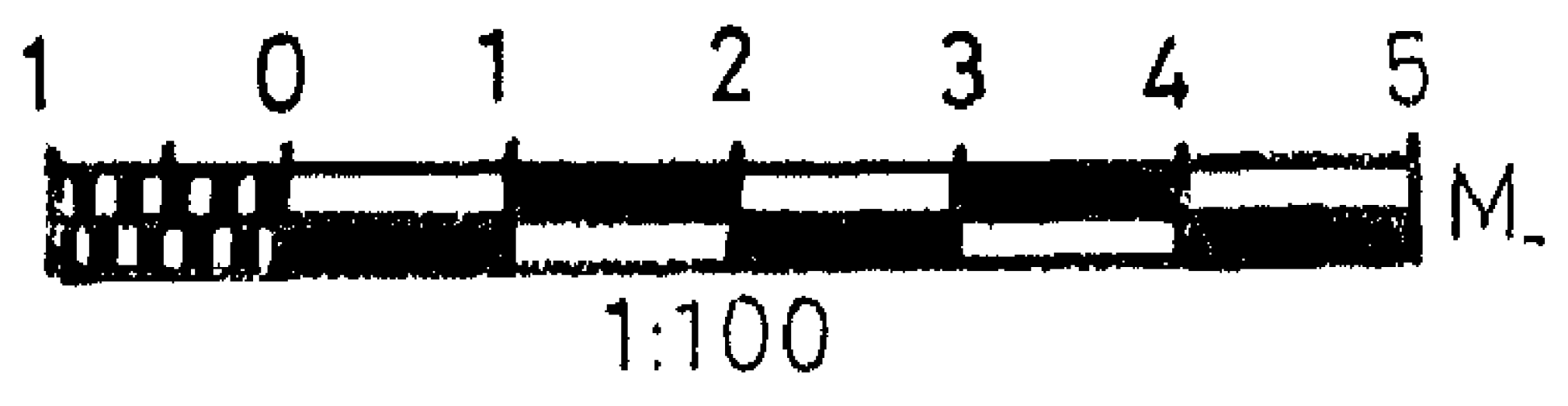
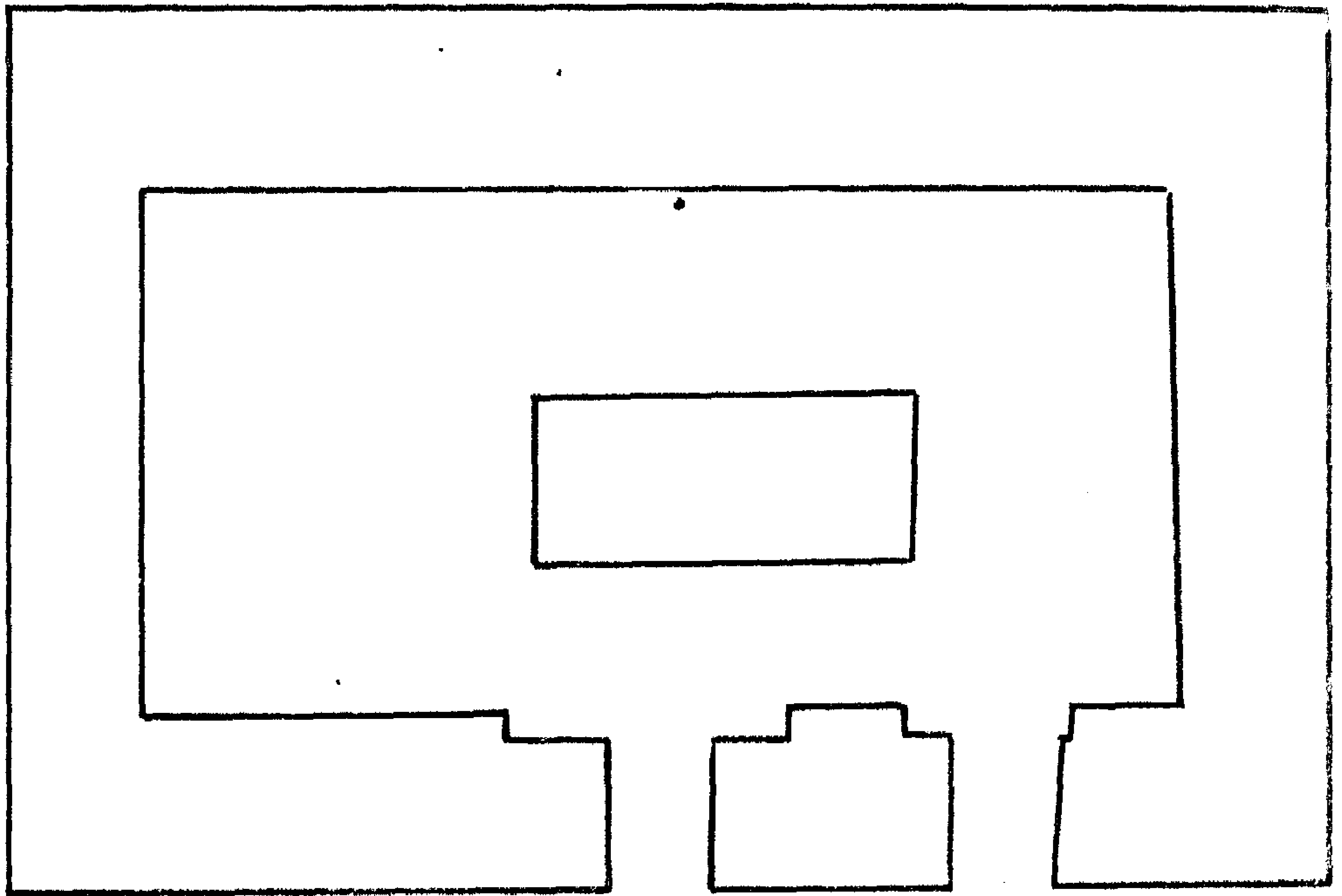
٥ - مخطط ارضي لقبة مشهد الشمس



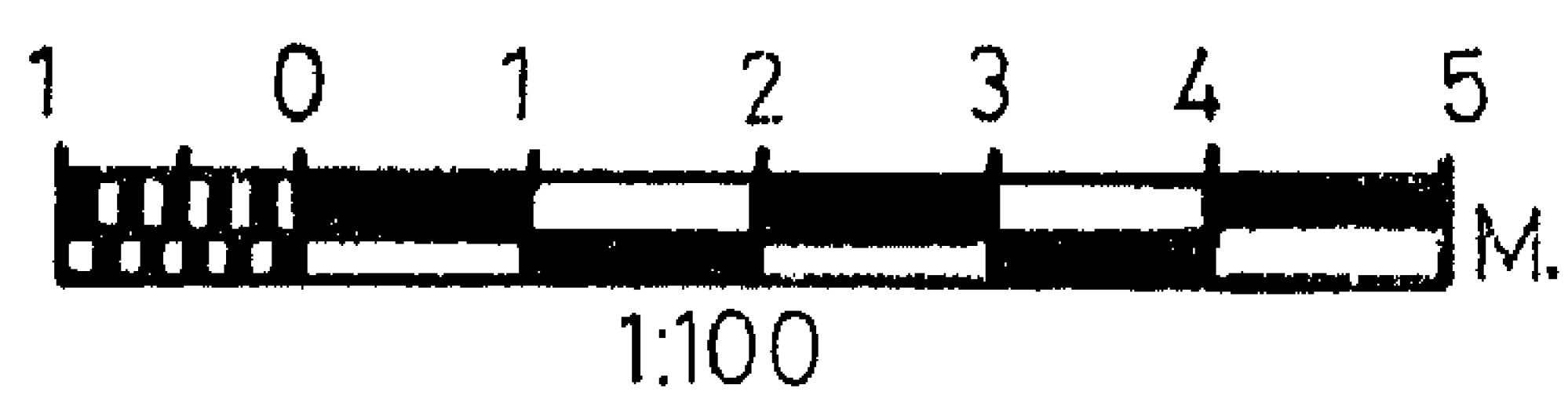
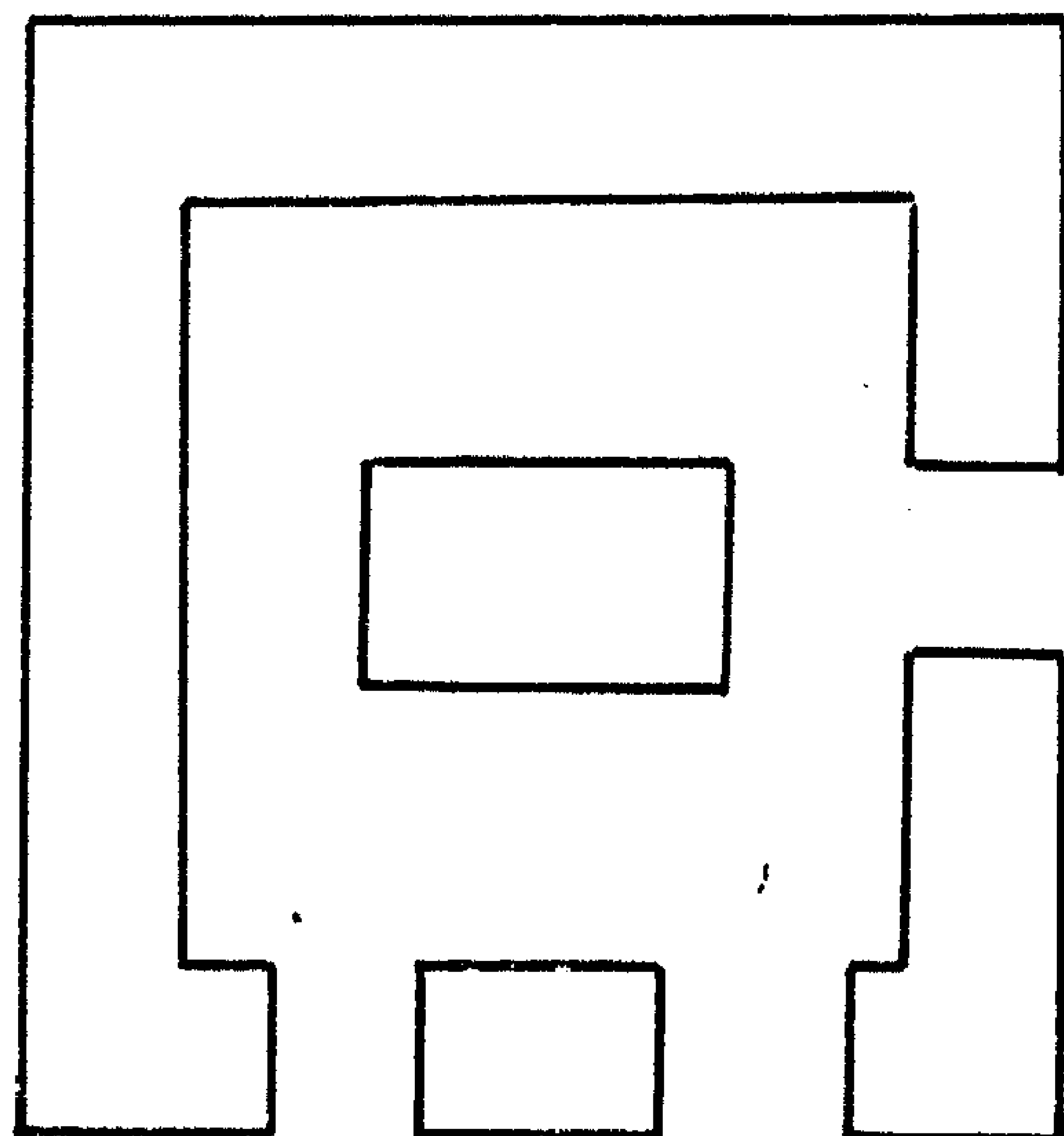
٦ - مخطط ارضي لقبة الحسن البصري



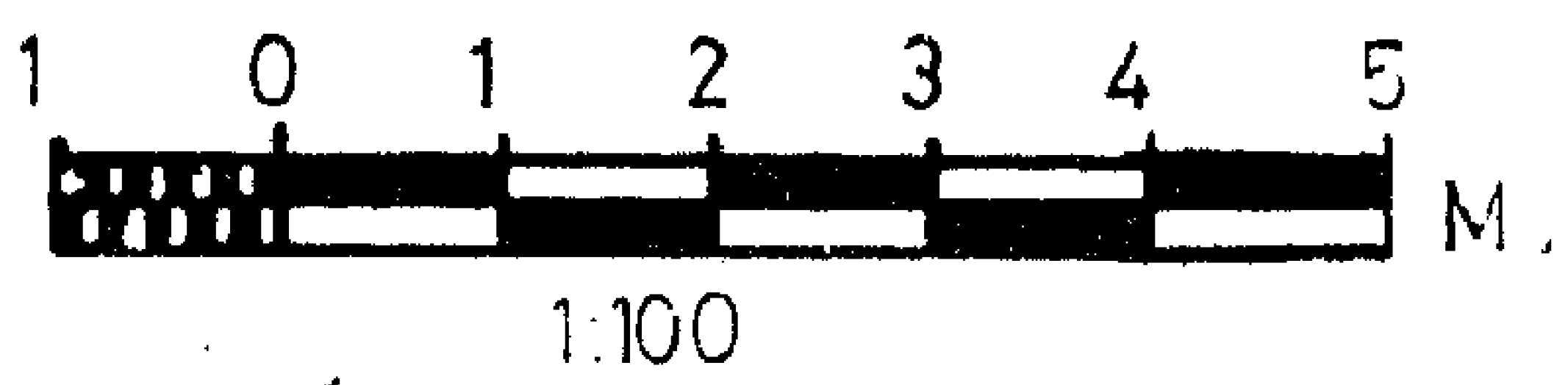
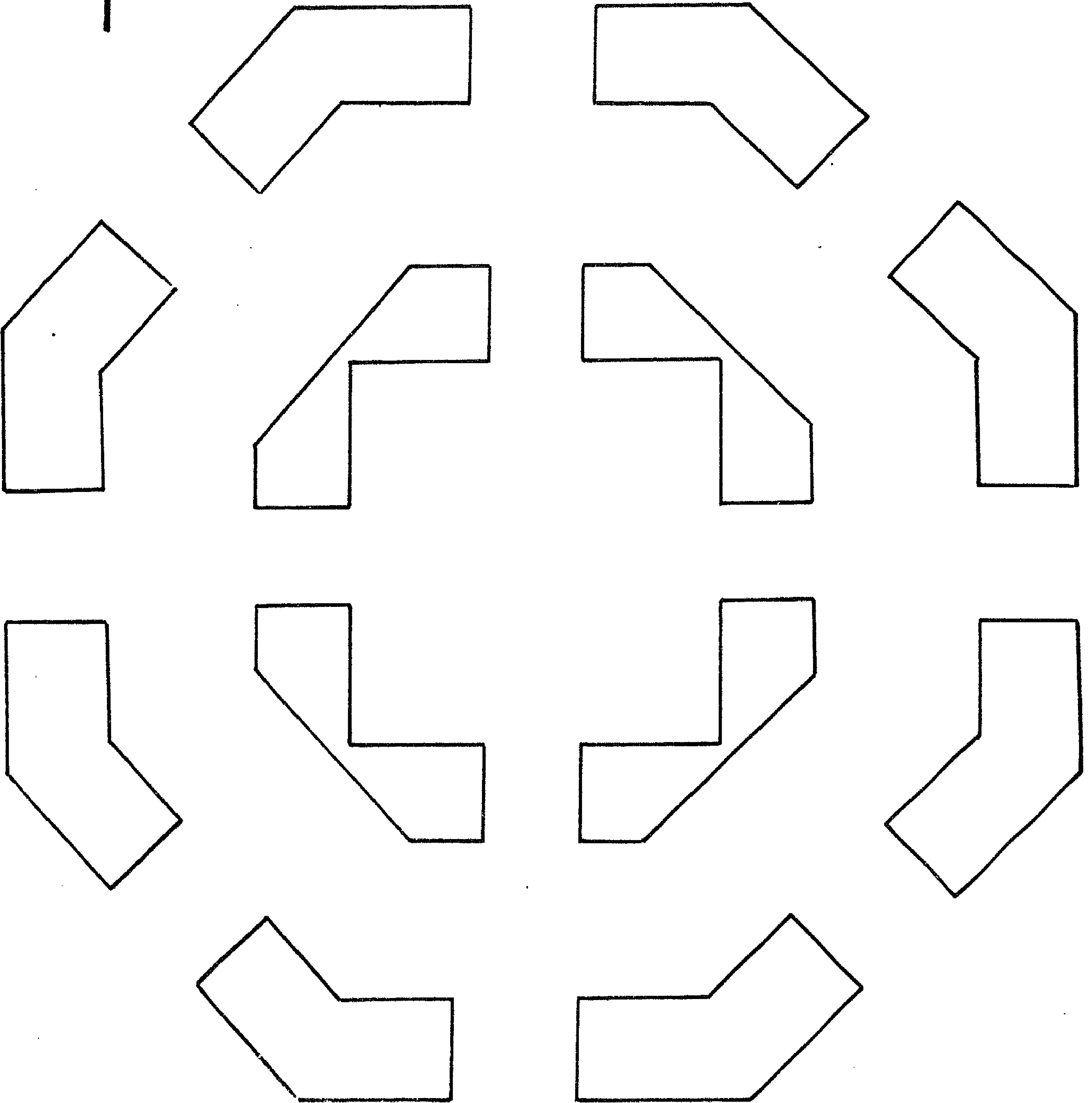
٧ - مخطط ارضي لقبة مشهد ذو الكفل



٨ - مخطط ارضي لقبة مشهد الشيخ عمر
السهروردي

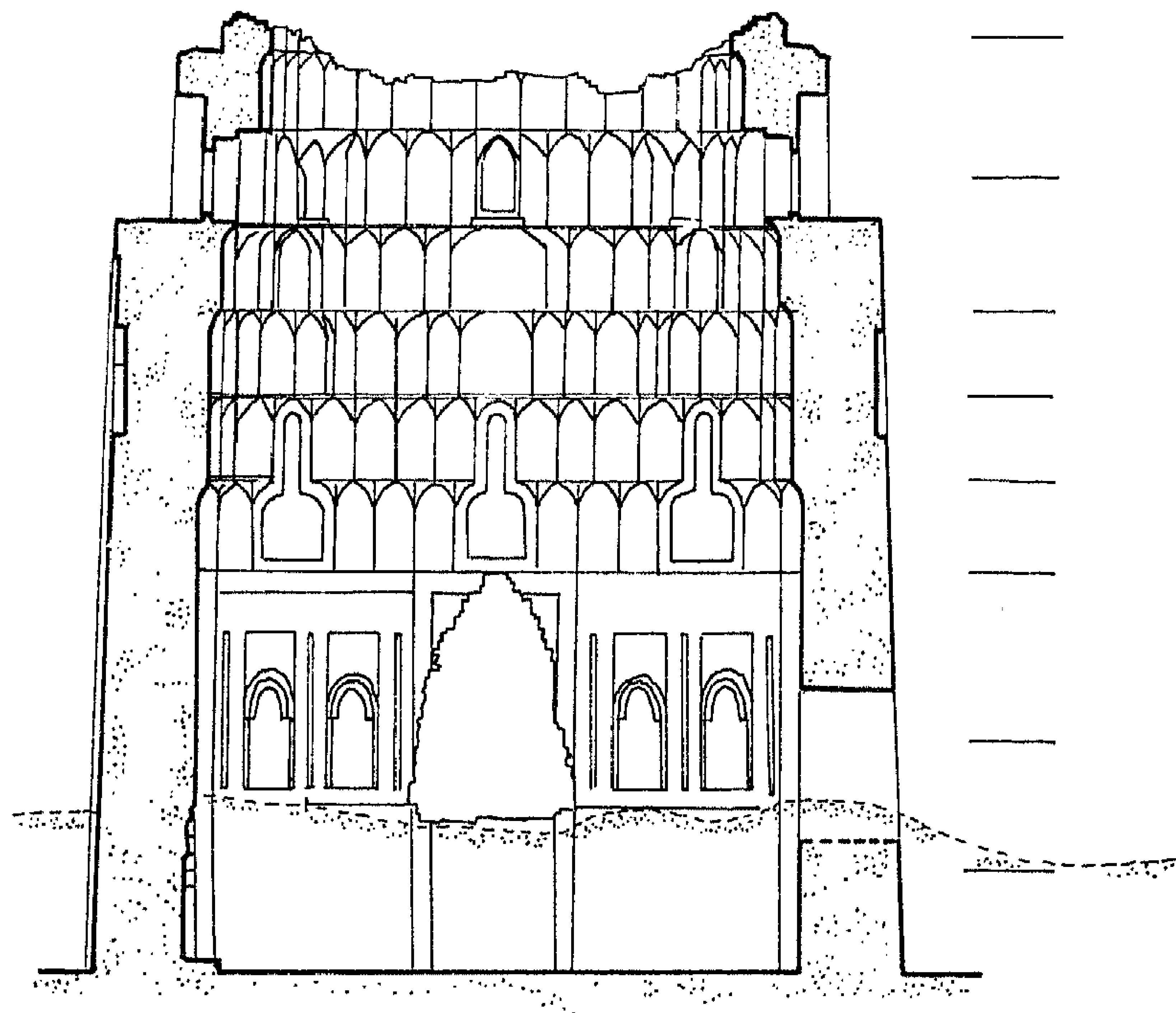


٩ - مخطط ارضي لقبة الصليبية



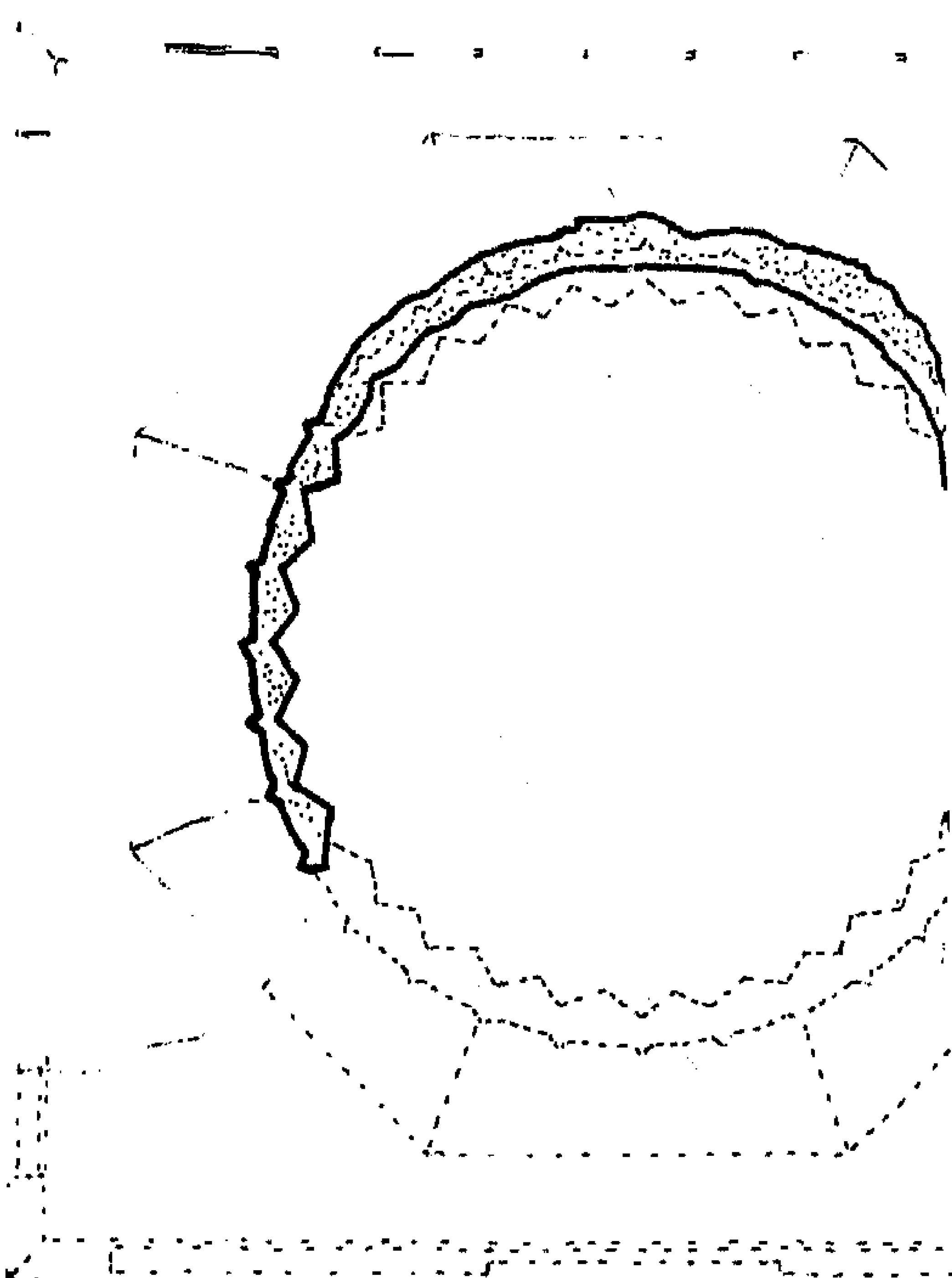
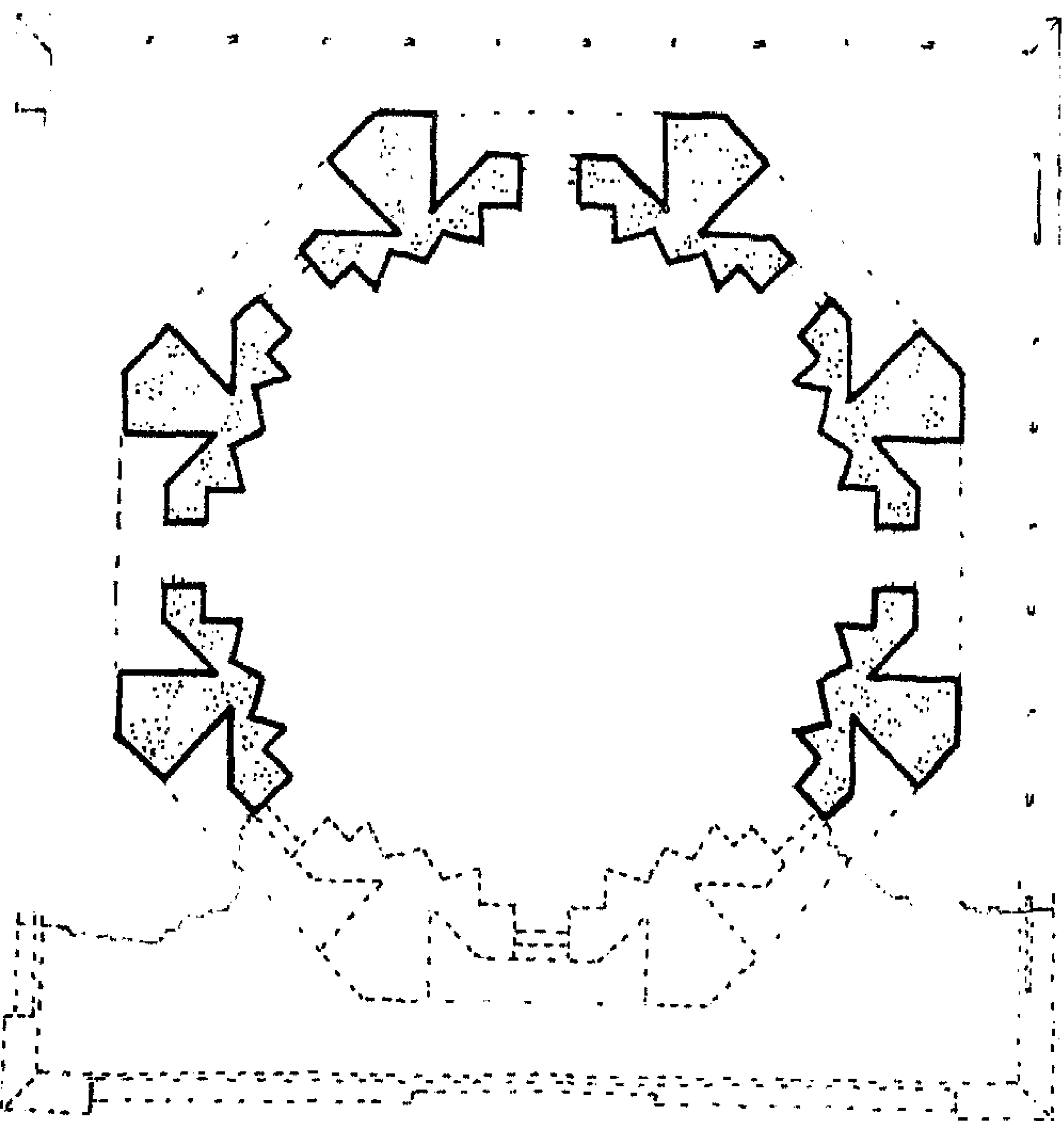
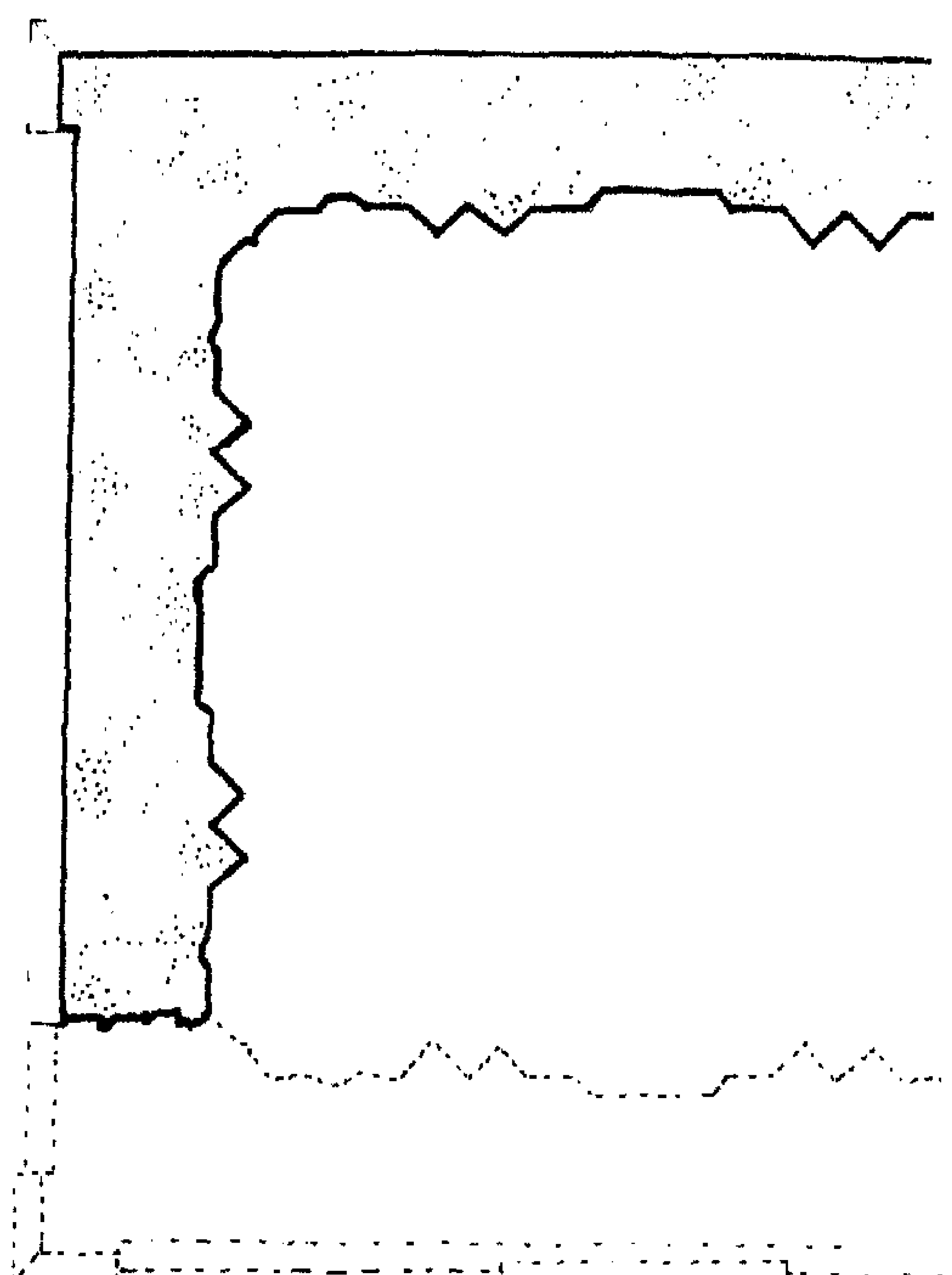
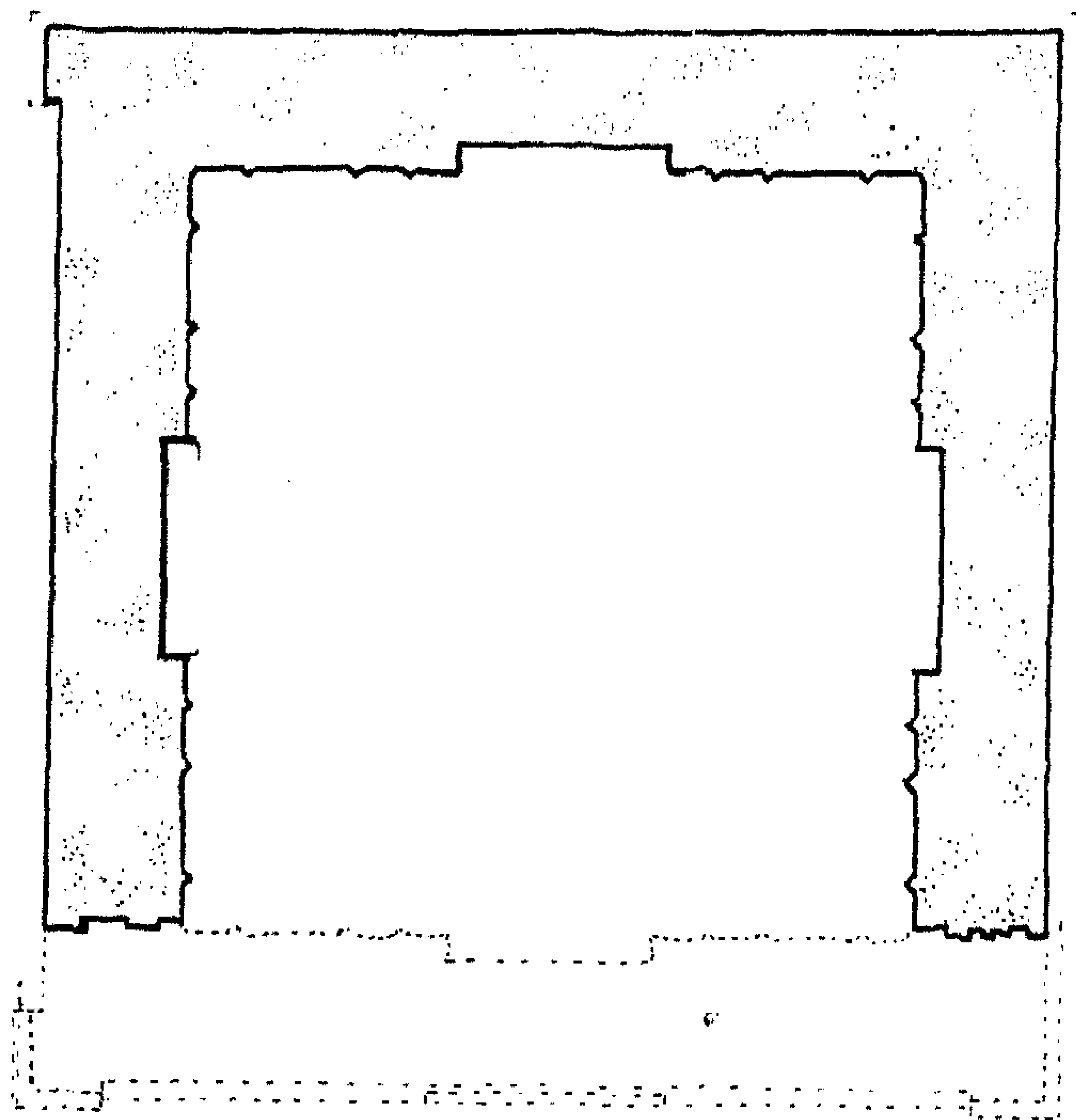
١٠ - مقطع طولي لقبة النجمي

(عن كوسته)



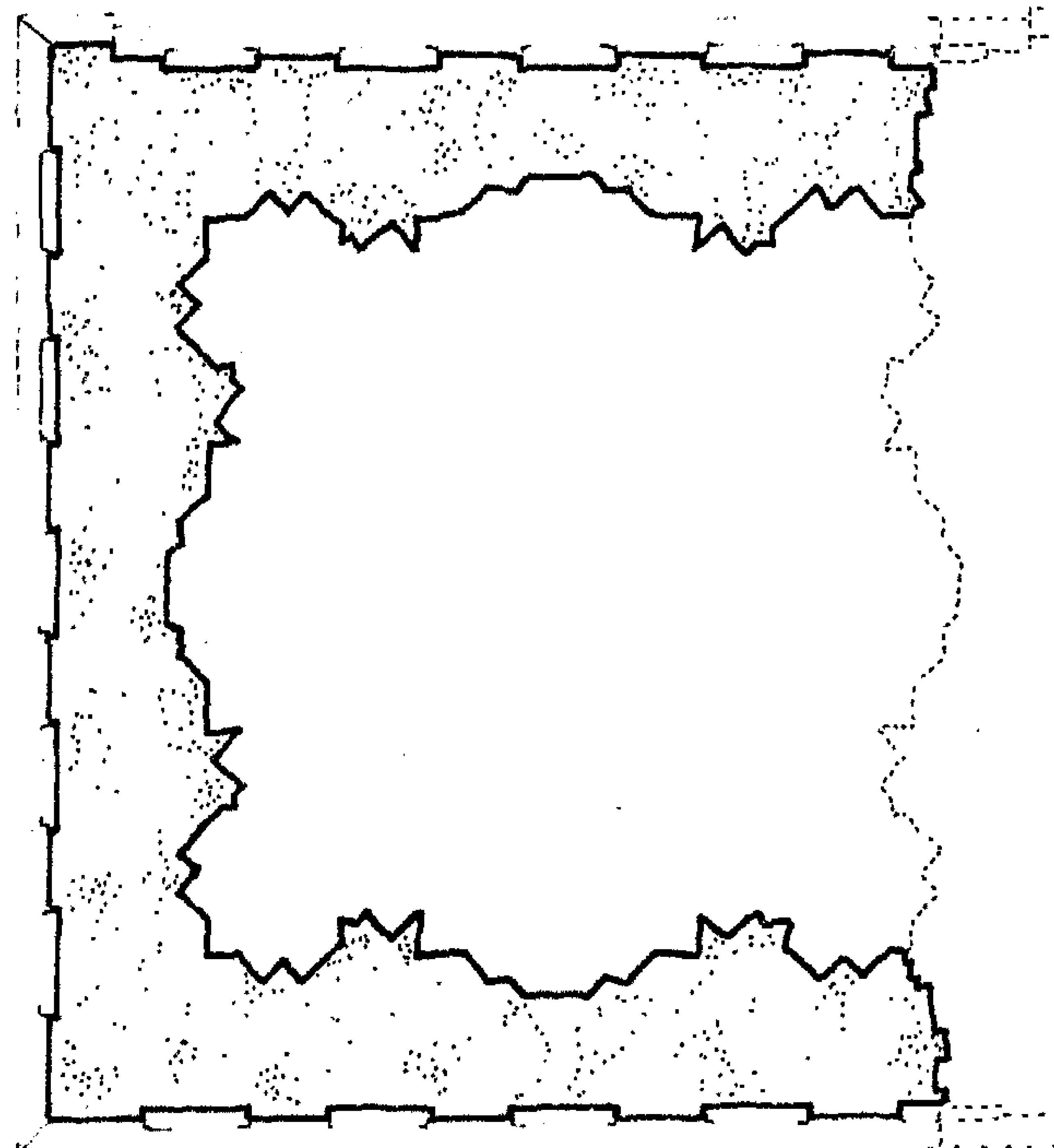
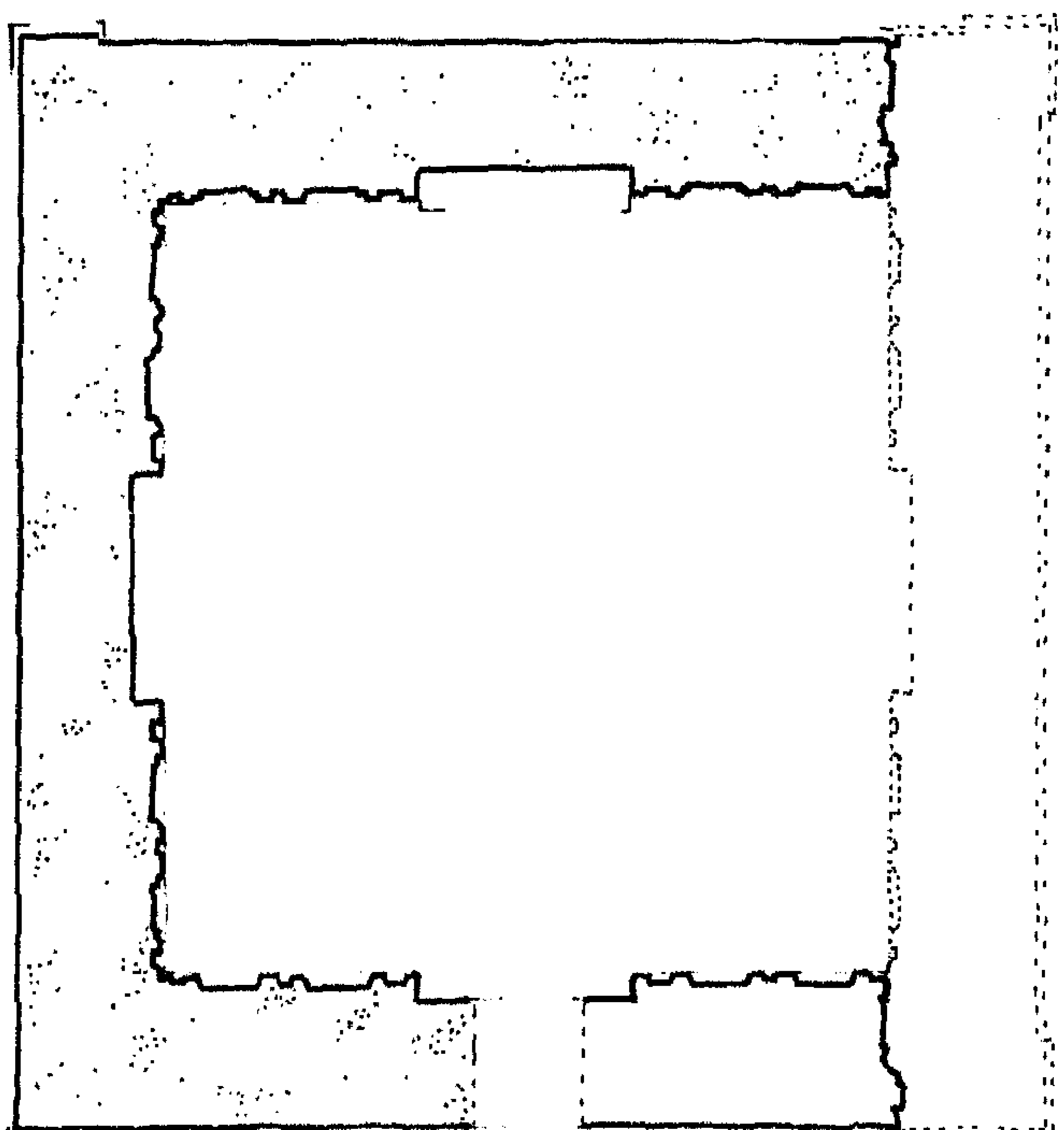
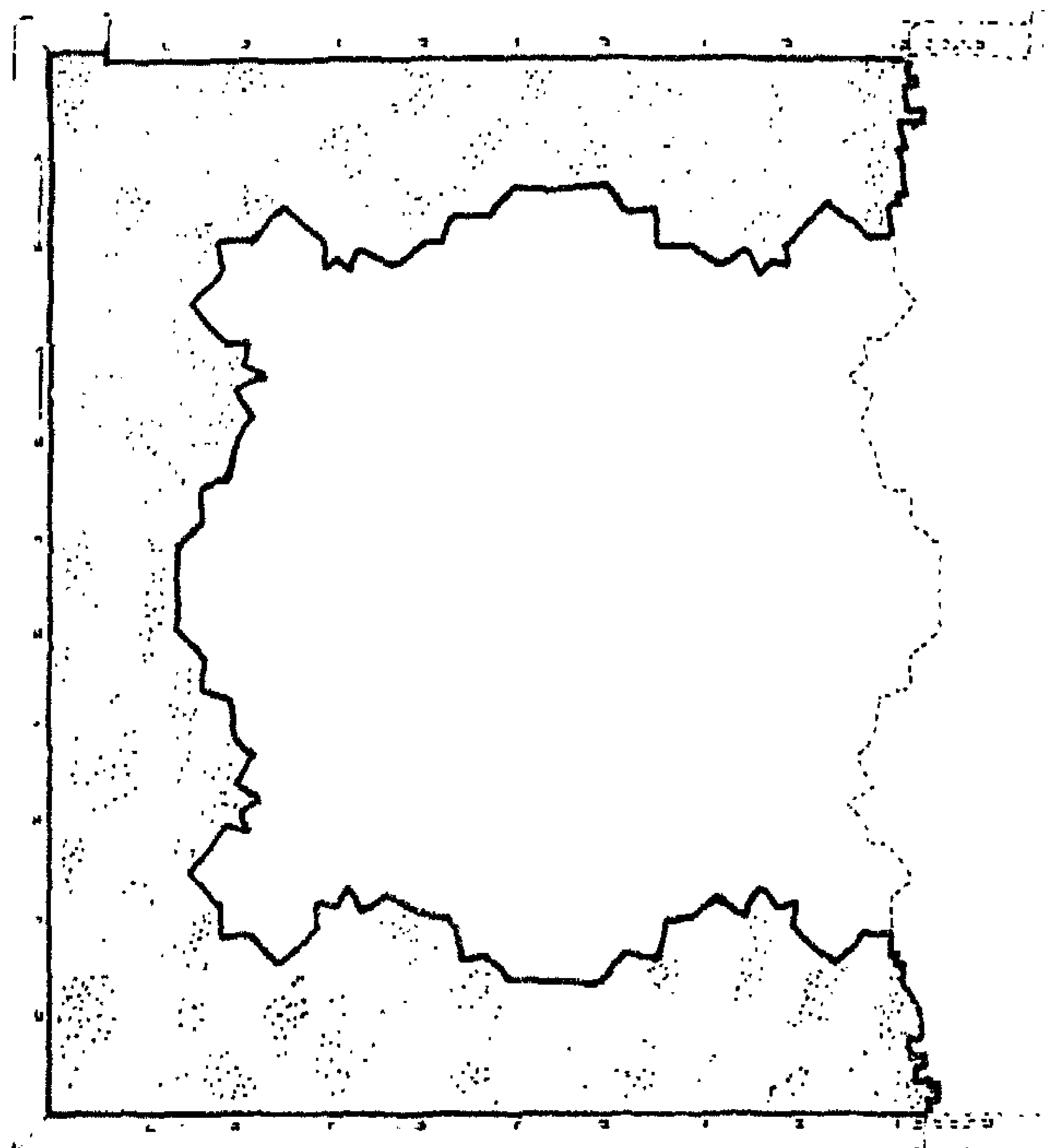
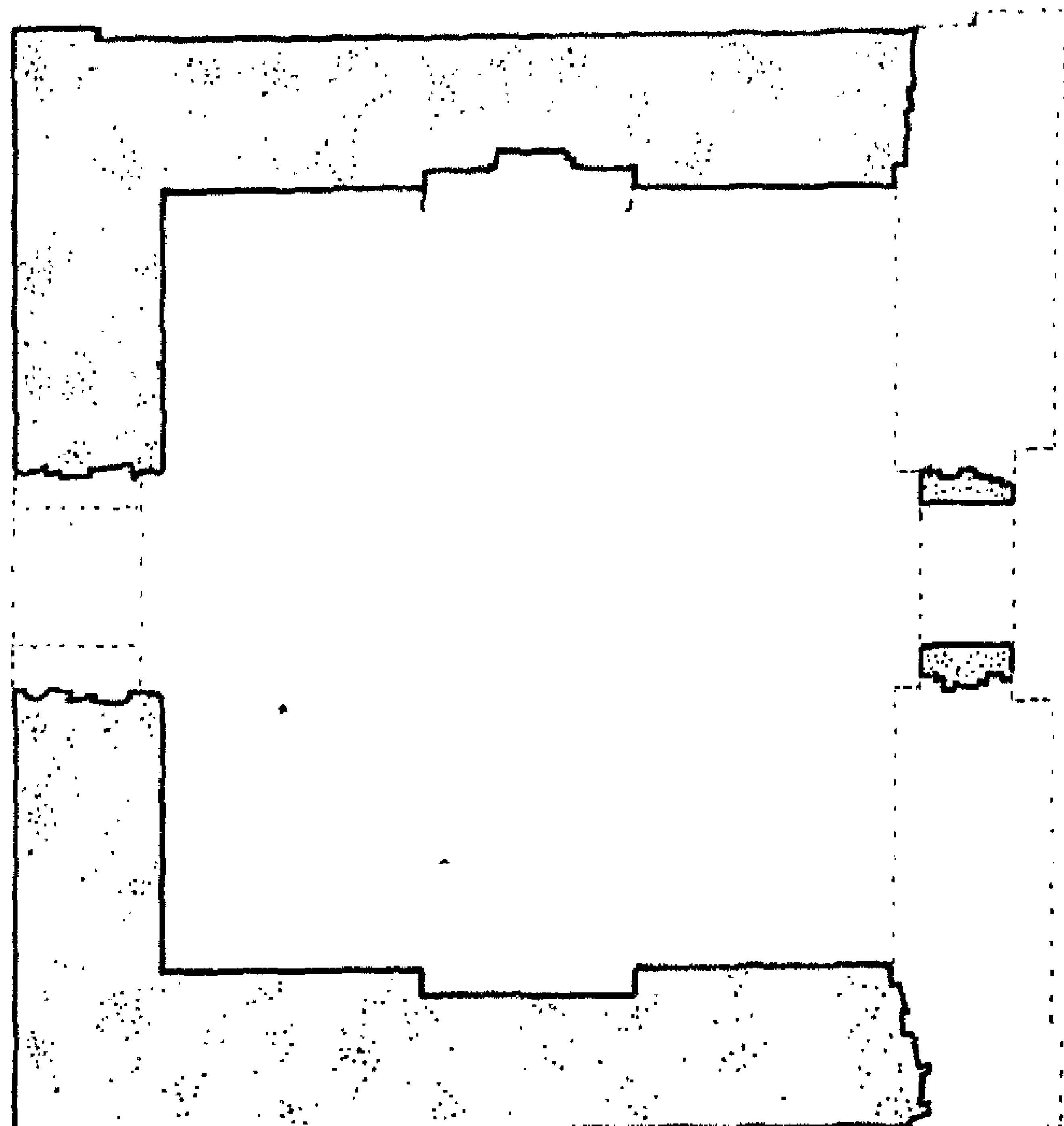
0 1 2 3 4 5 M.

١١ - ثمانية مقاطع افقية لقبة النجمي
(عن كوسته)



Page 1

١١ - ثمانية مقاطع افقية لقبة النجمي
(عن كوسته)



١ - قبة امام الدور
تظهر فيها النوافذ التي كانت في البدن
قبل اغلاقها



٢ - قبة امام الدور
تظهر فيها النوافذ المستحدثة في قاعدة
القبة



٣ - قبة امام الدور من الداخل



٤ - قبة امام الدور

تفاصيل الجدران الداخلية ، ومقرنصات
منطقة الانتقال

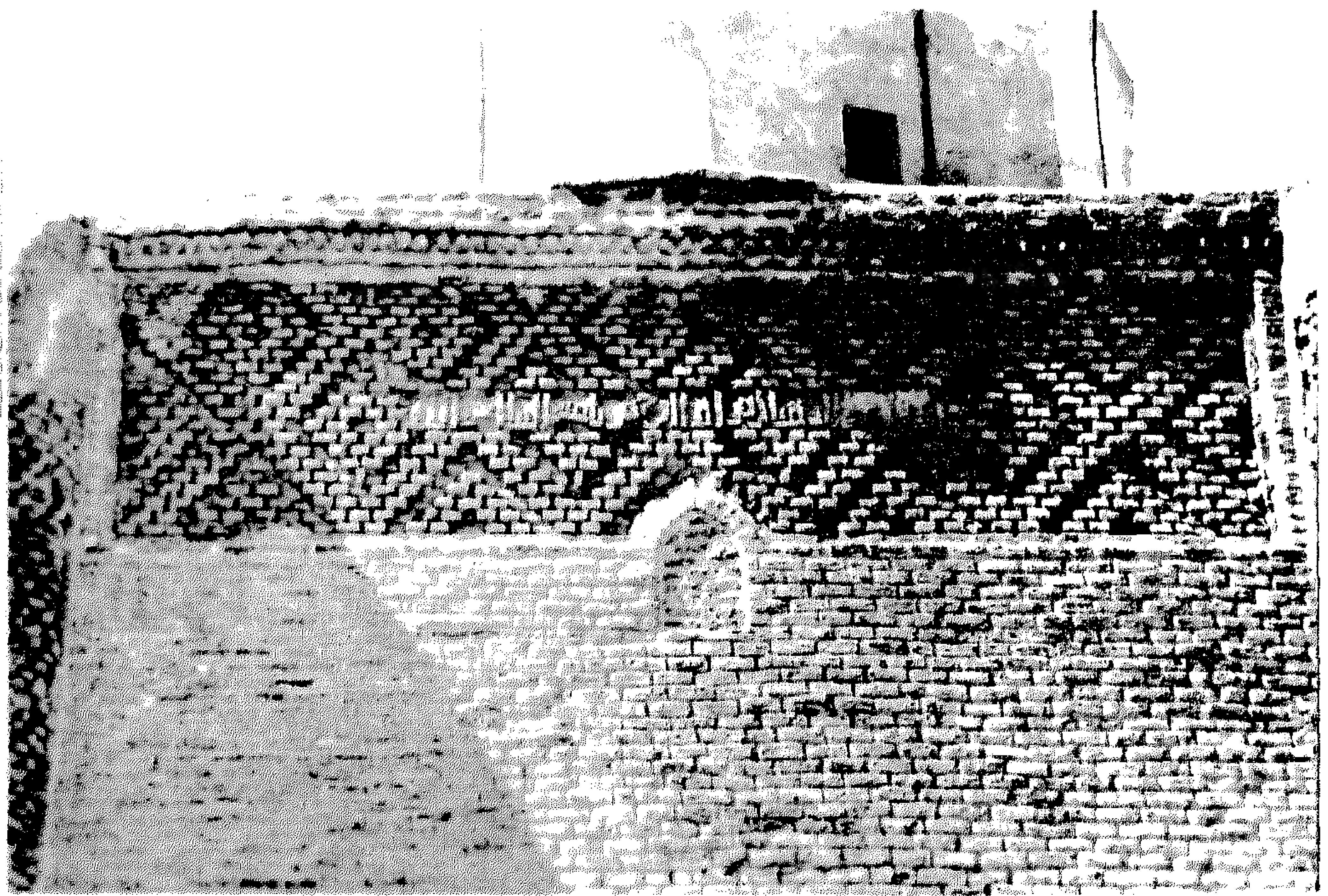


٥ - قبة امام الدورة المقرنص المنشطر



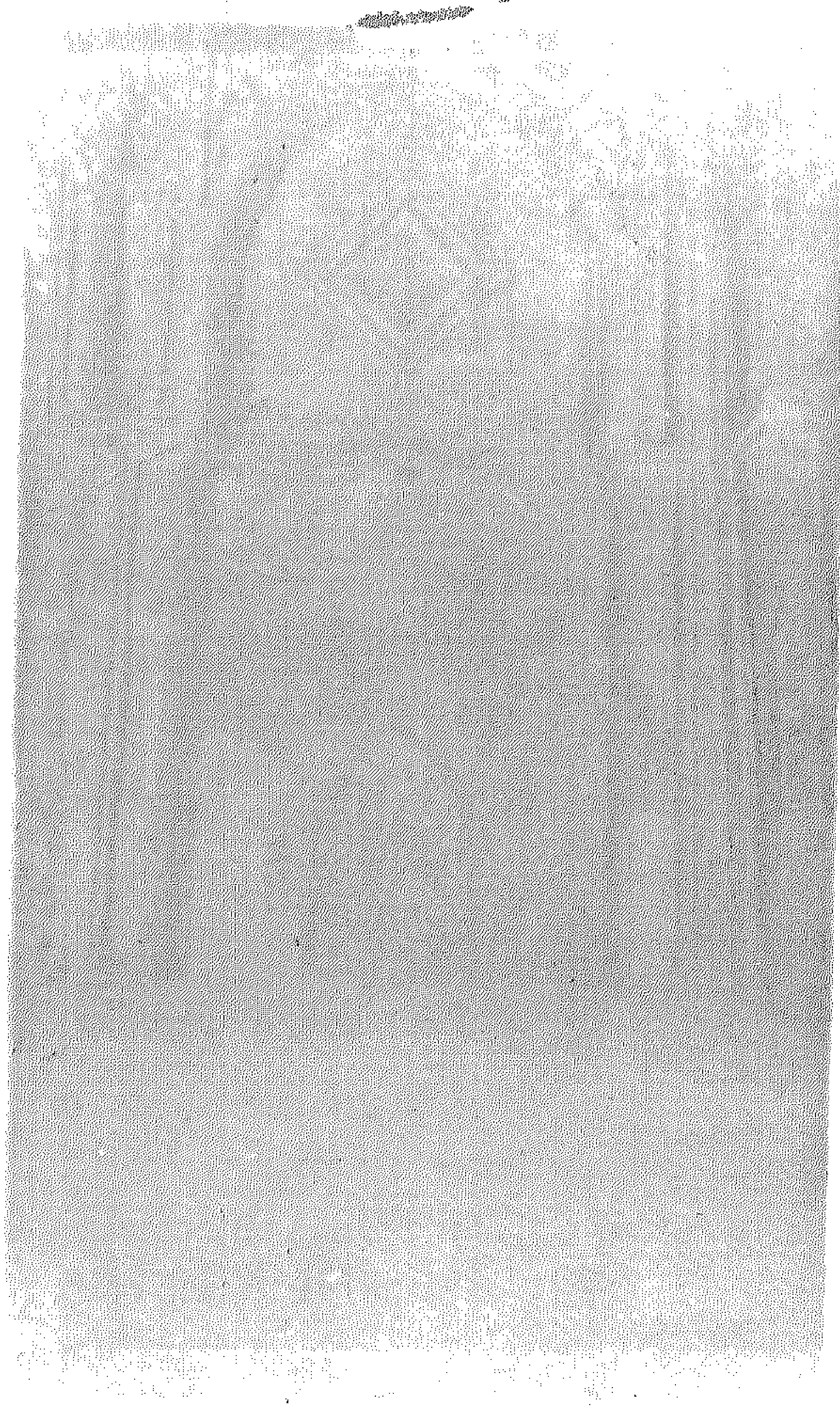
٦ - قبة امام الدور

الكتابة التذكارية المتضمنة اسم المعمار ،
تتخلل الزخارف الحصيرية التي تعلو
واجهة البدن الشمالية



٧ - قبة امام الدور

المحراب ذو العقد المديب



٨ - قبة امام الدور

المحراب ذو العقد المقصوص



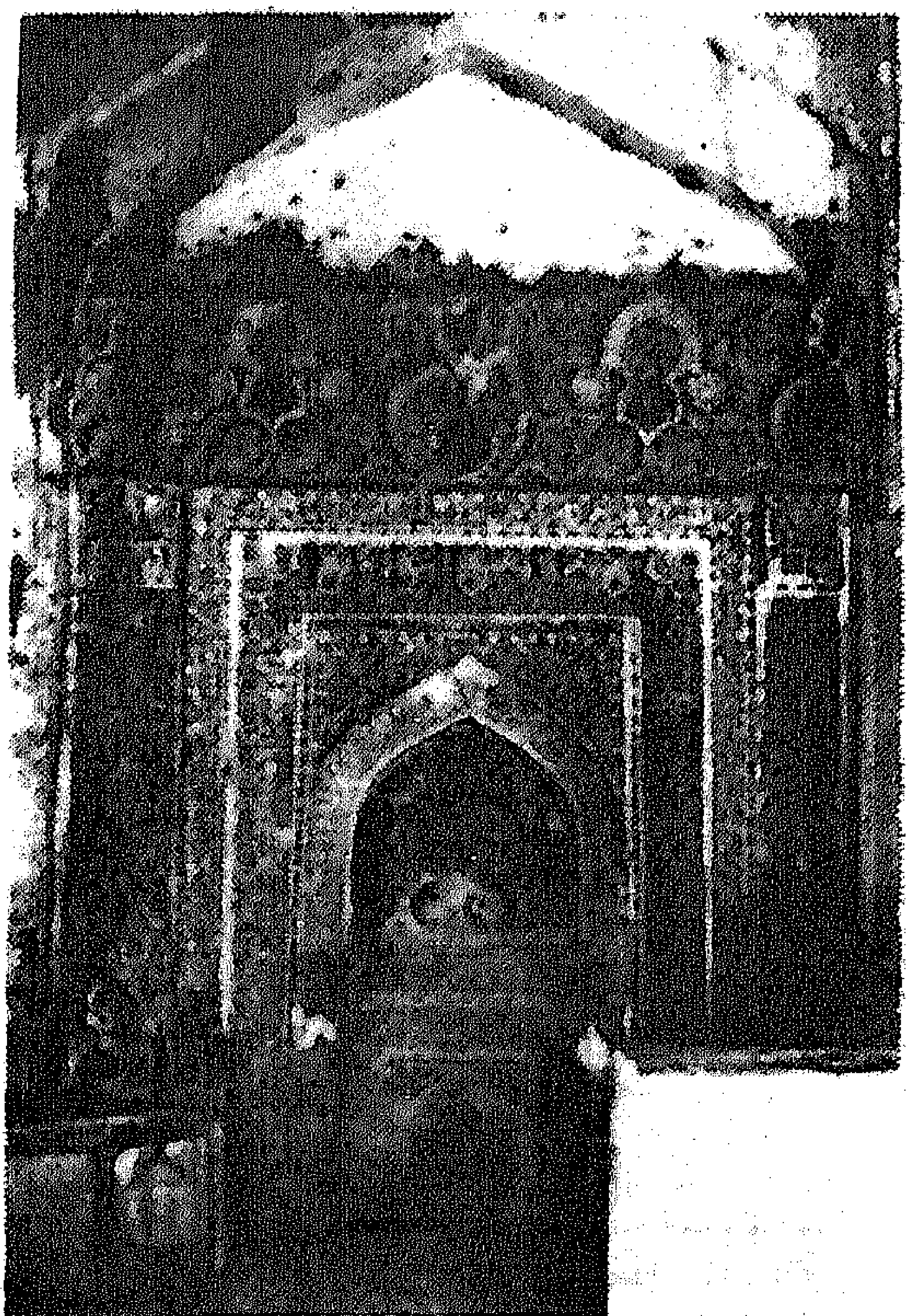
٩ - قبة امام الدور

اللوحة الرخامية المذكور فيها نسبة القبة
الى محمد العابد بن الامام موسى الكاظم



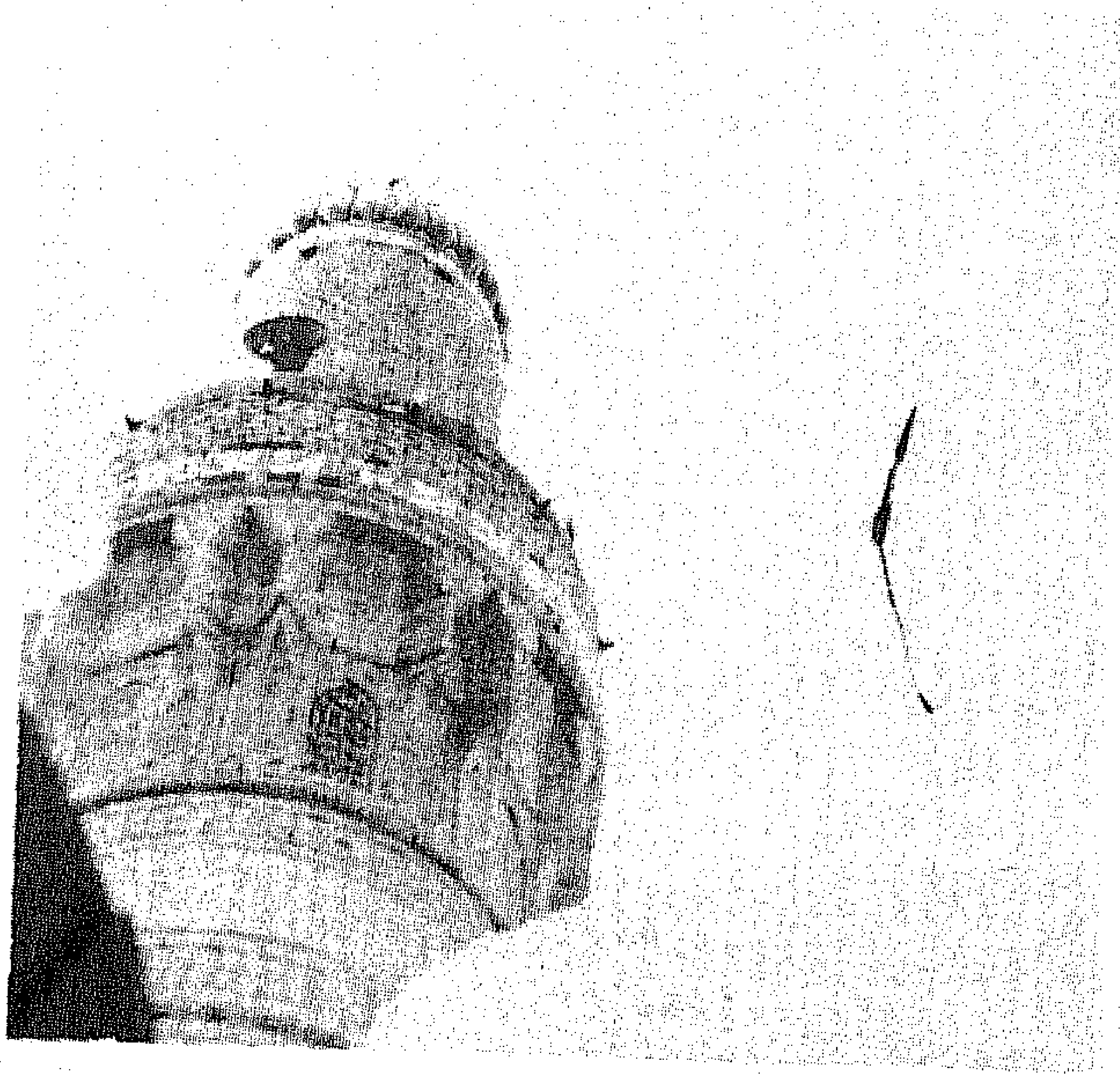
١٠ - محراب مزار حمزة سبزيوش

(عن مصطفى)



١١ - مقبرة معروف الكرخي

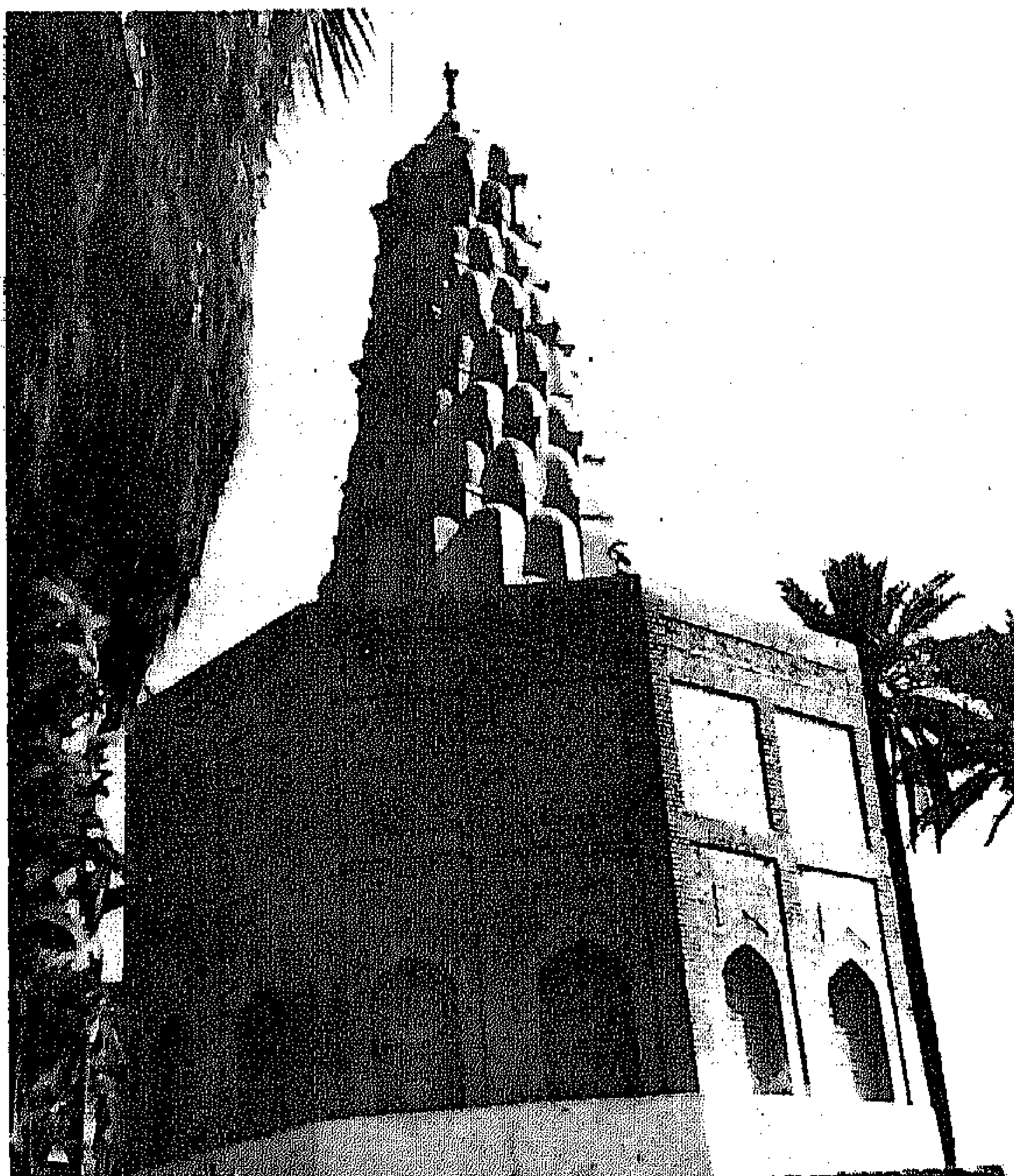
١٢ - منارة معروف الكرخي



١٣ - الكتابة المثبتة في احدى حنايا منارة

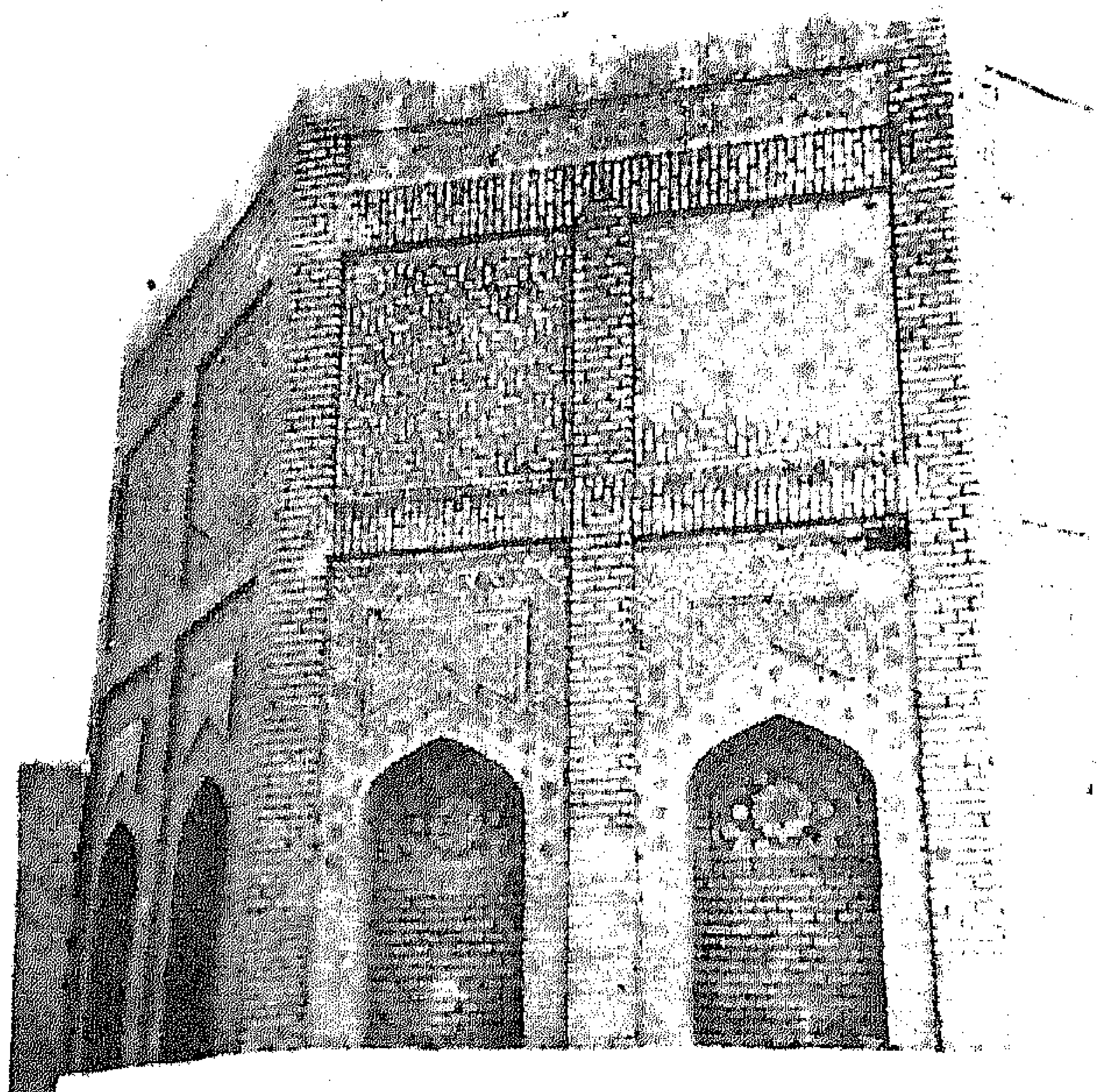
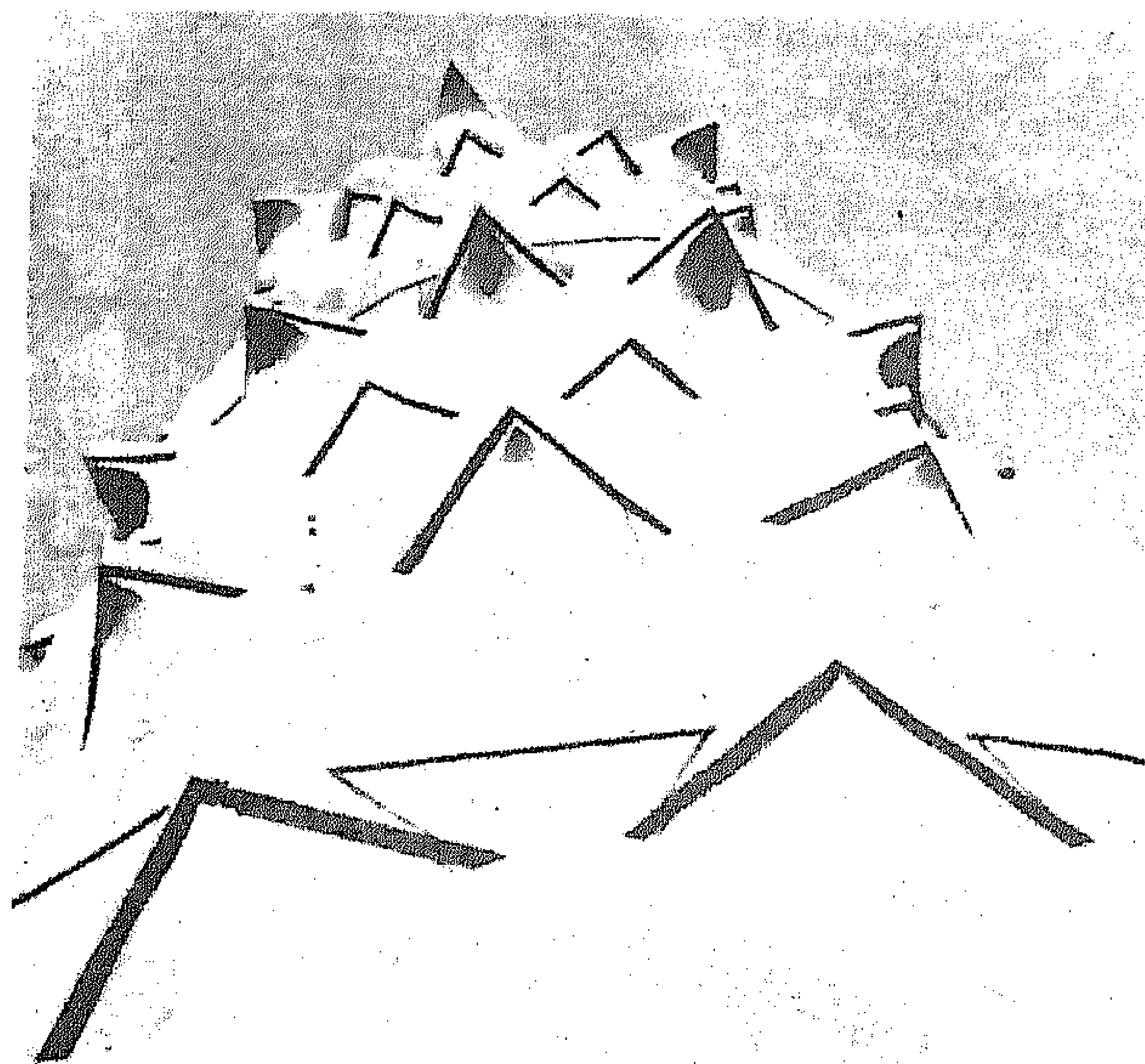
معروف الكرخي

١٤ - قبة زمرد خاتون



١٥ - قبة زمرد خاتون
تبرز فيها رؤوس المنشورات

١٦ - قبة زمرد خاتون
احد جدران البدن المثلث

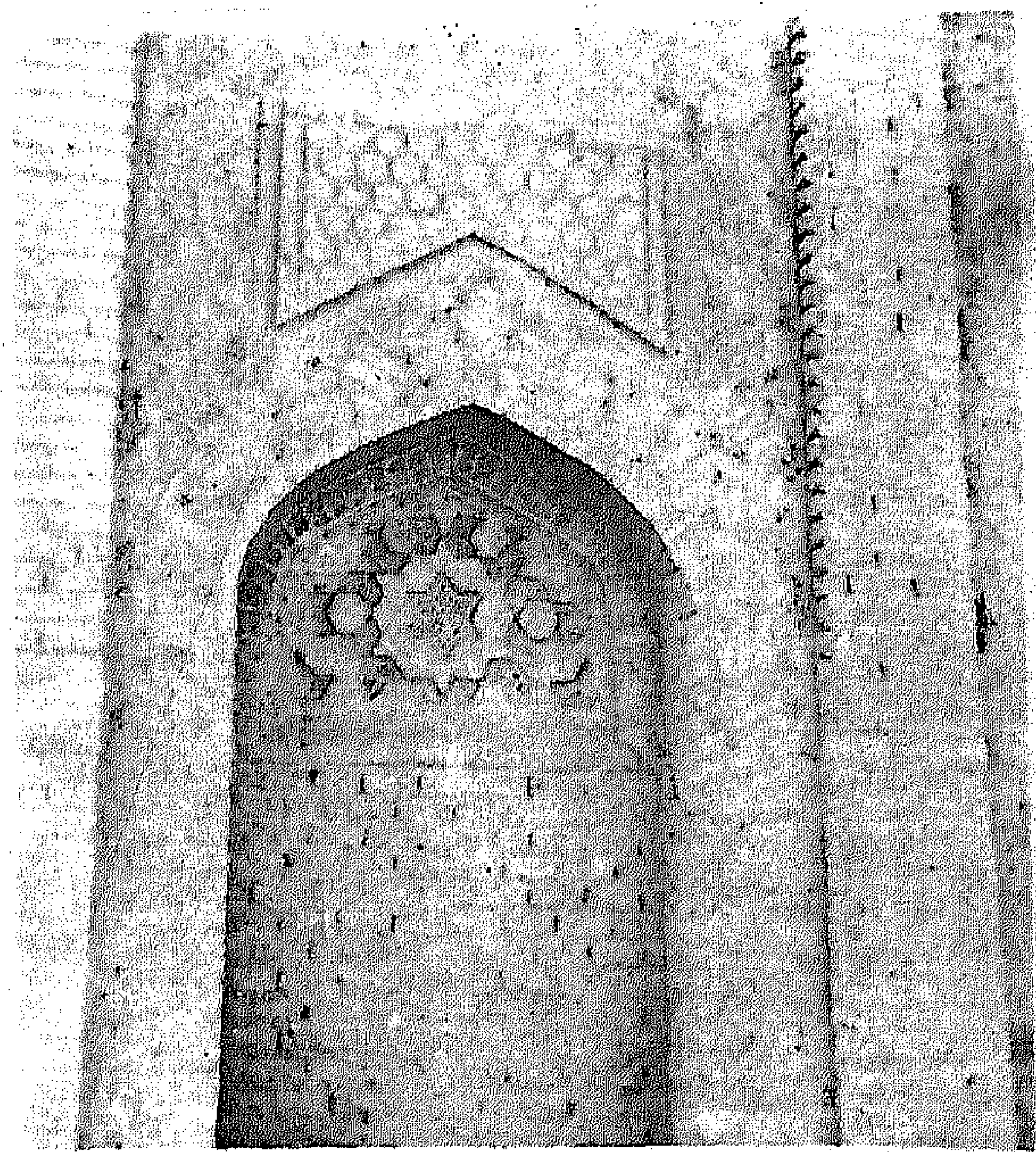
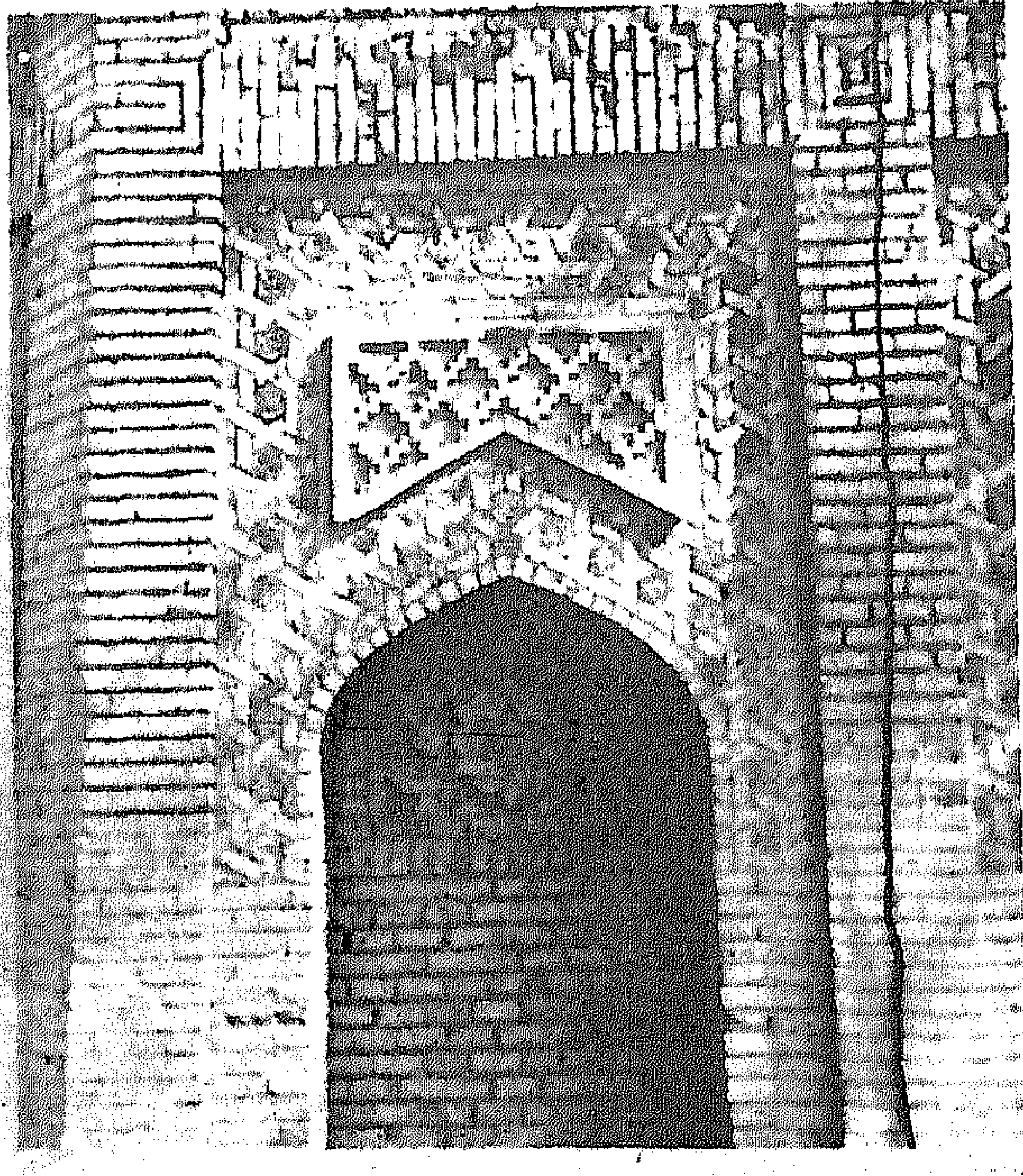


١٧ - قبة زمرد خاتون

حنية تعلوها كتيبة تضمنت زخارف
حصيرية

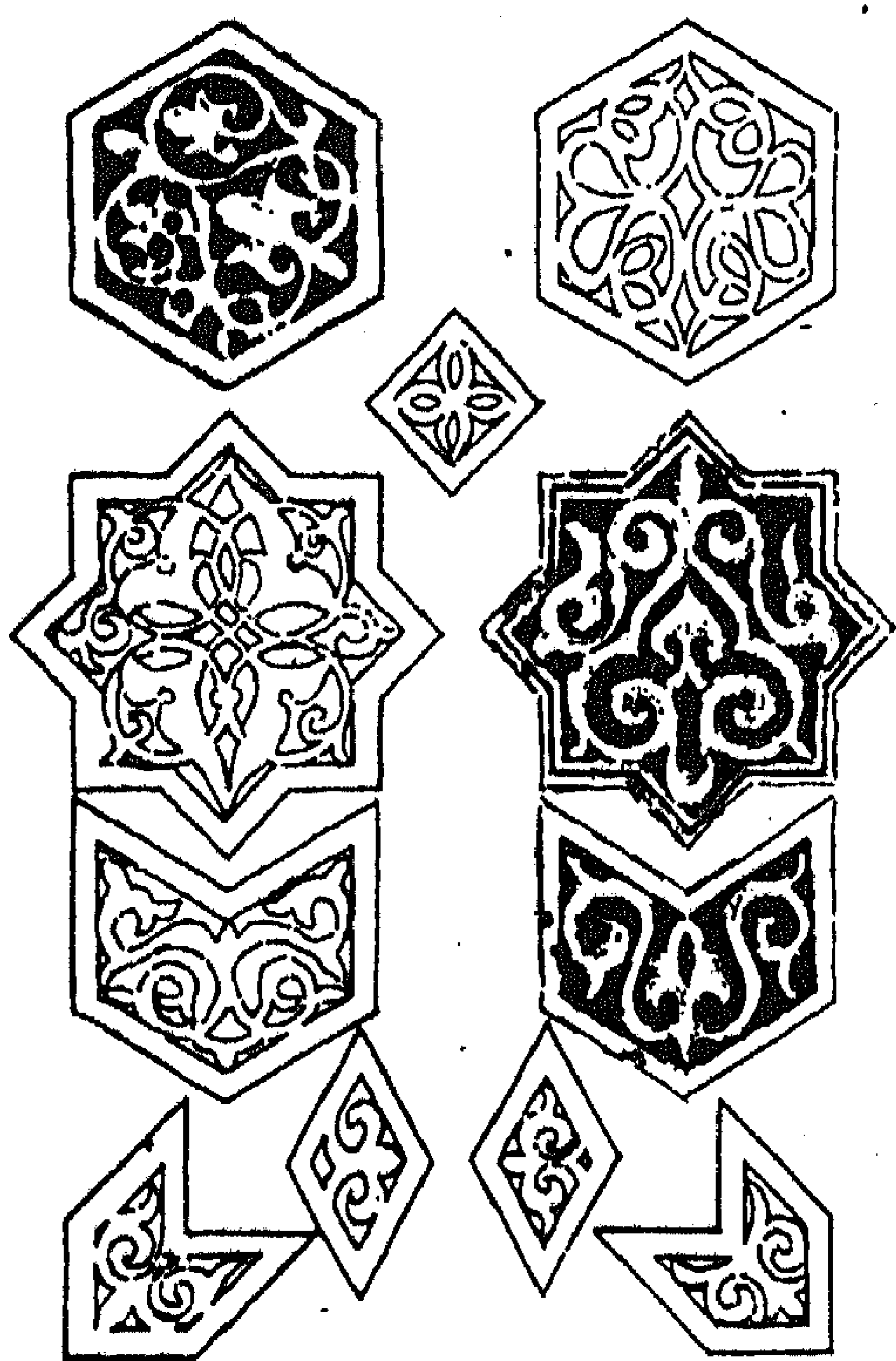
١٨ - قبة زمرد خاتون لحنية تعلوها كتيبة

تضمنت معينات منحوتة

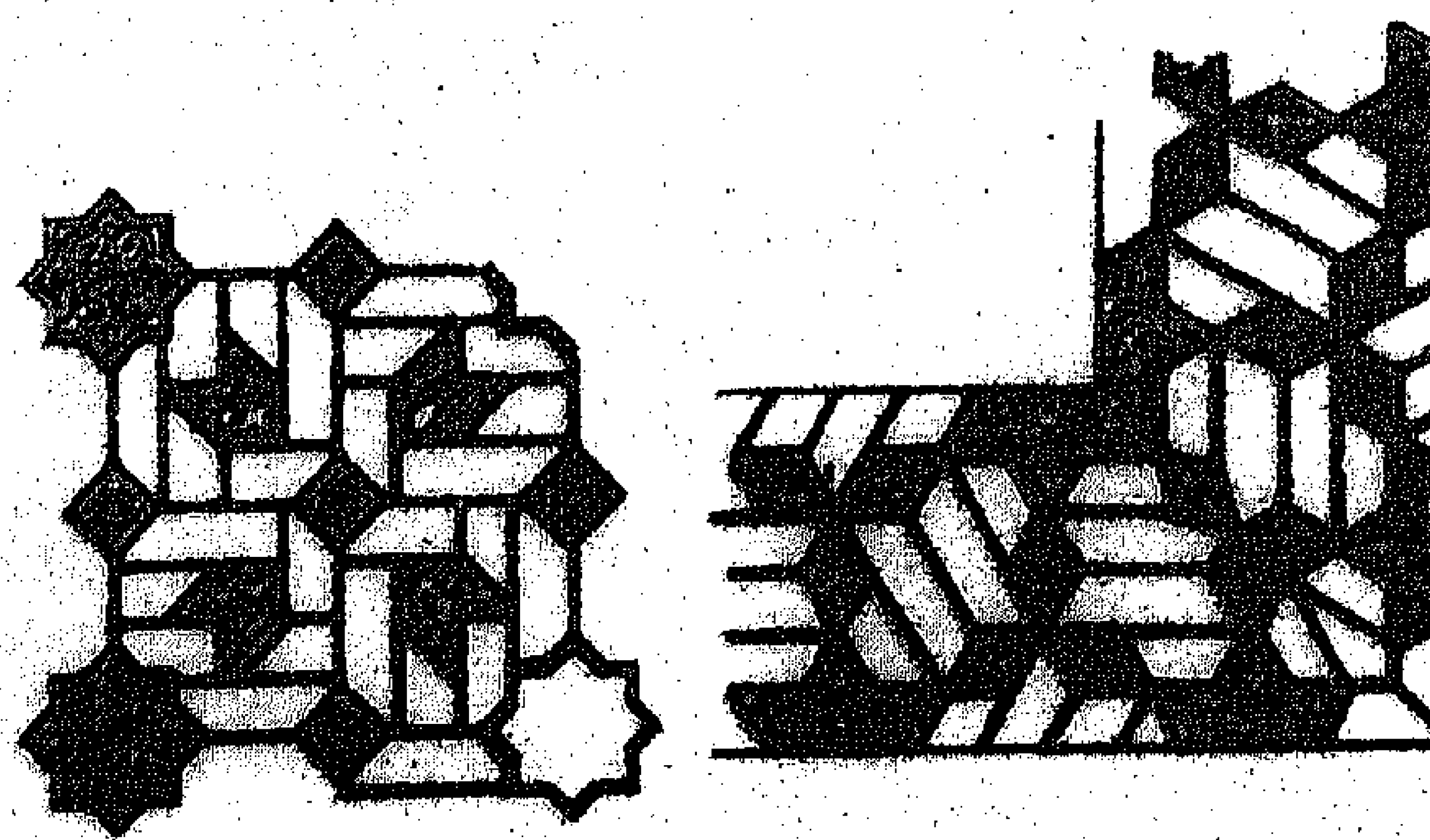
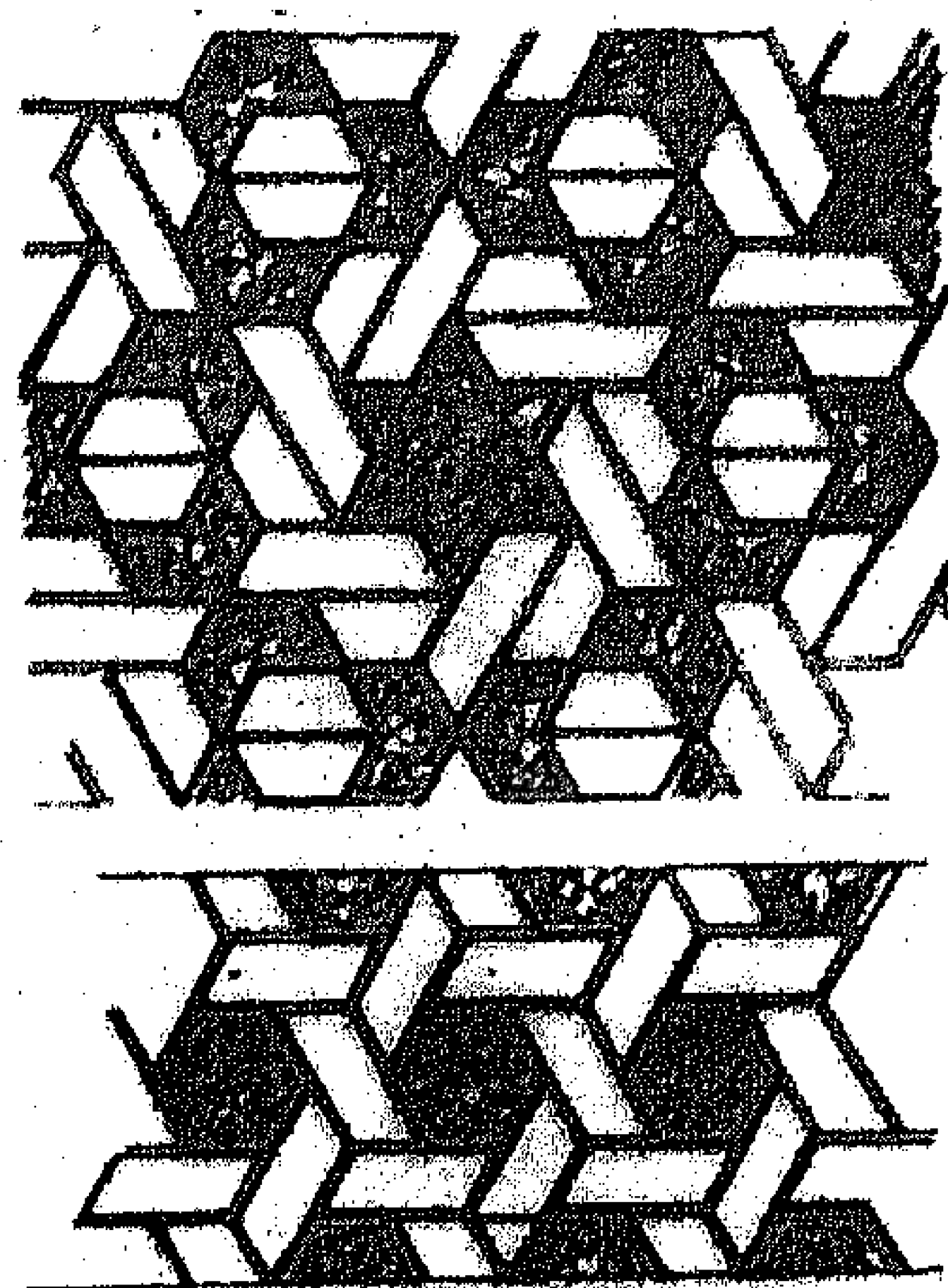


١٩ قبة زمرد خاتون تفاصيل زخارف البدن

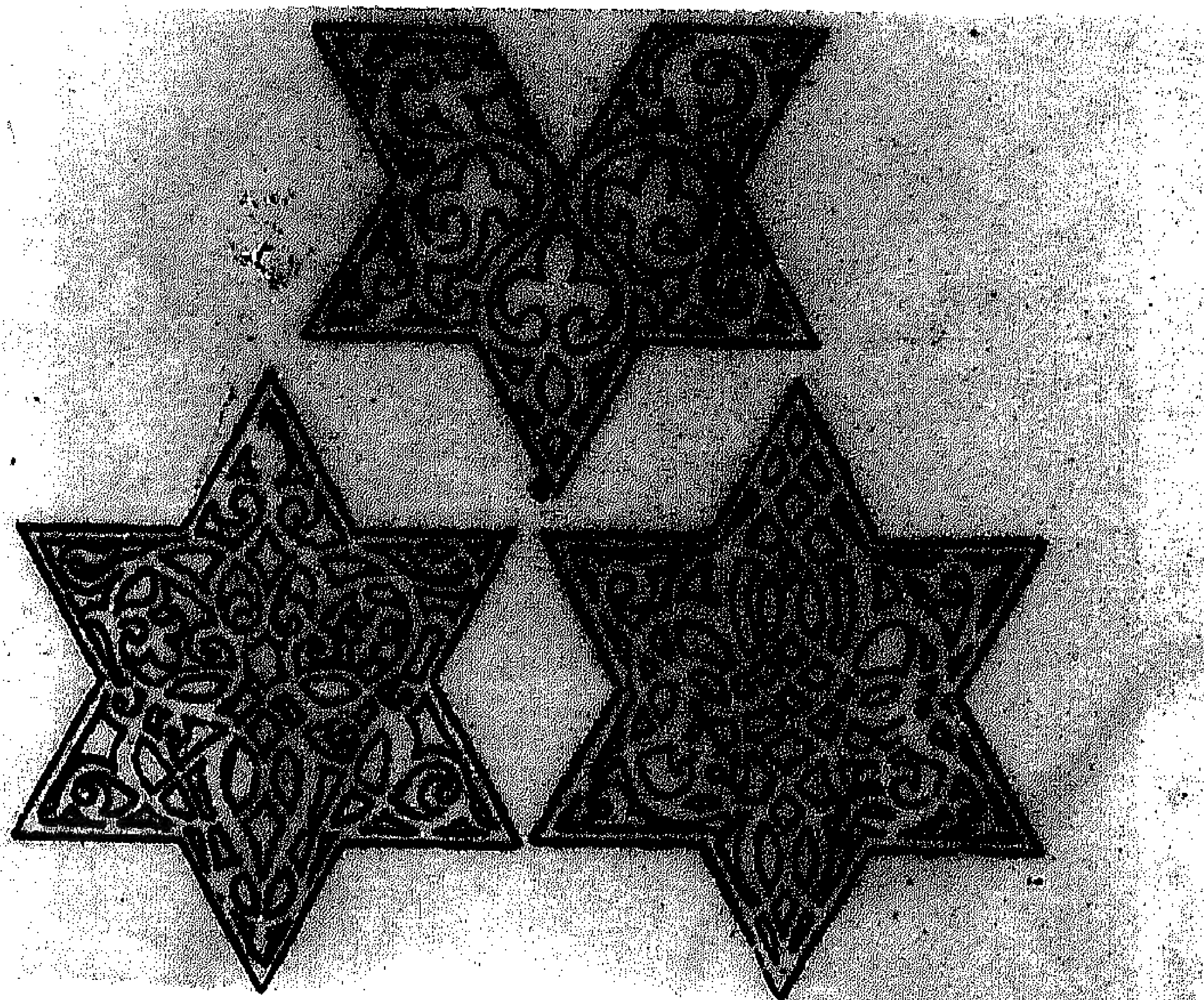
(عن هرتسفلد)



۱ ۱۹



ب ۱۹



ج ۱۹

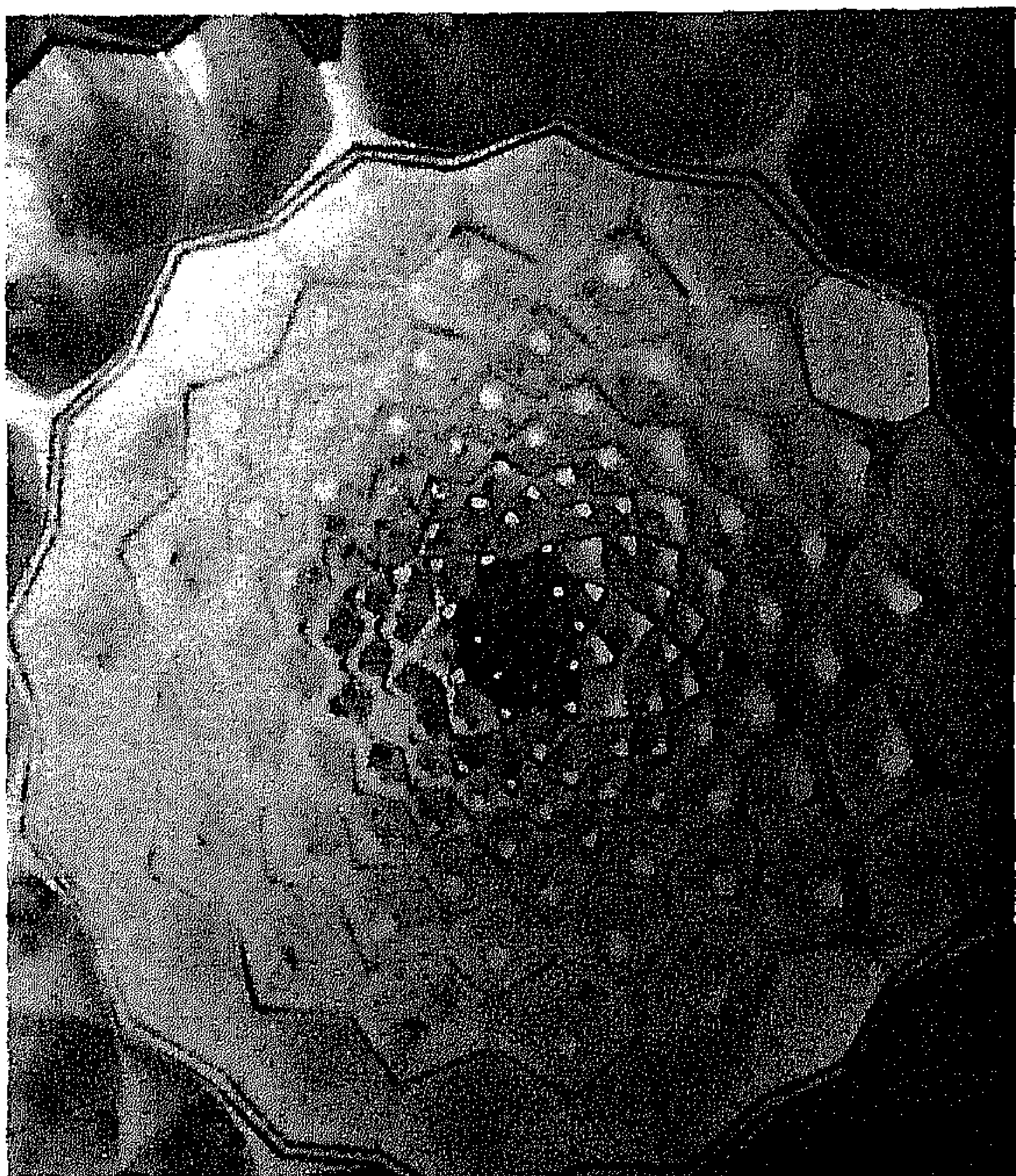
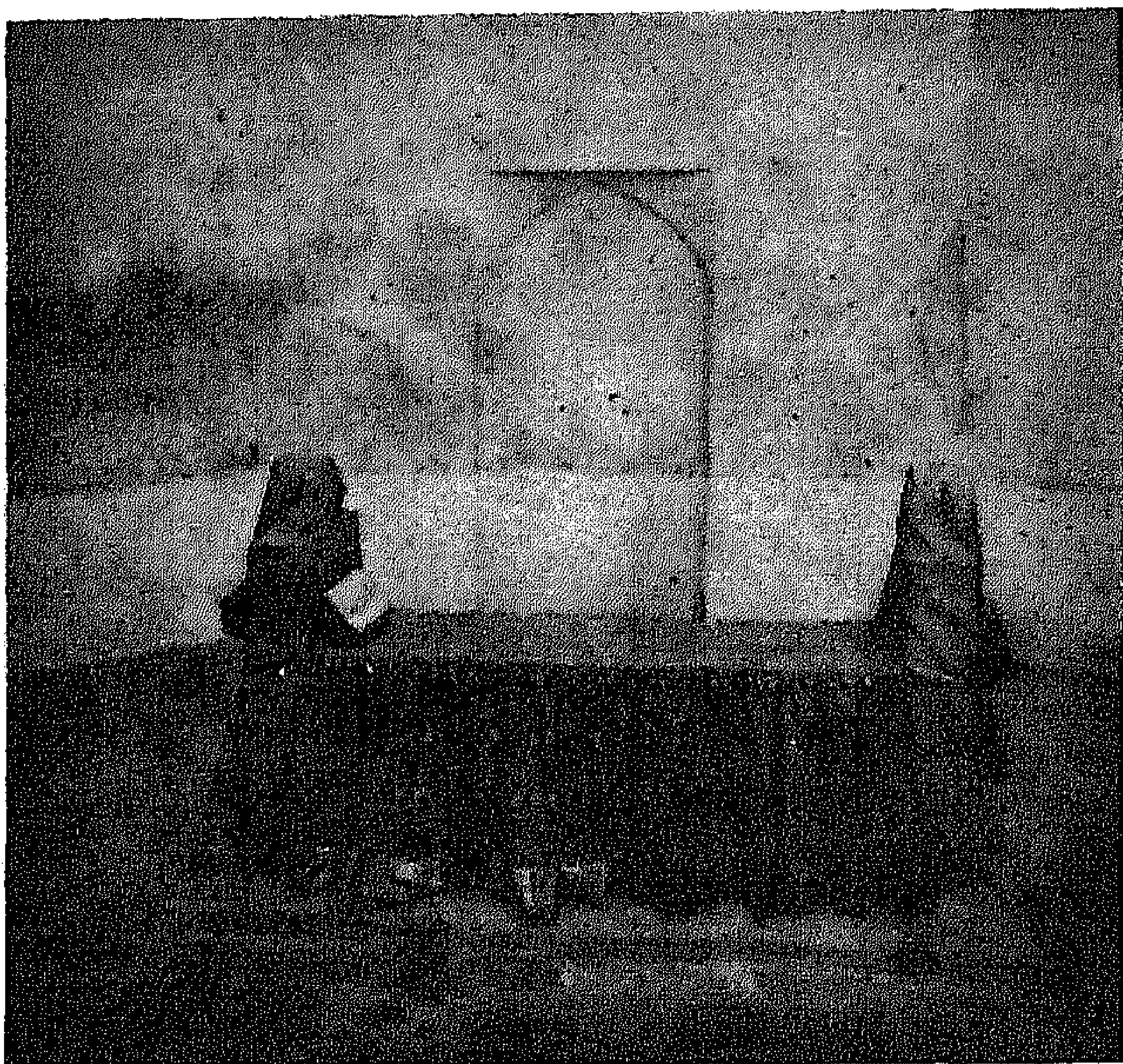
٢٠ - قبة زمرد خاتون
المدخل

٢١ - قبة زمرد خاتون
(السلم)



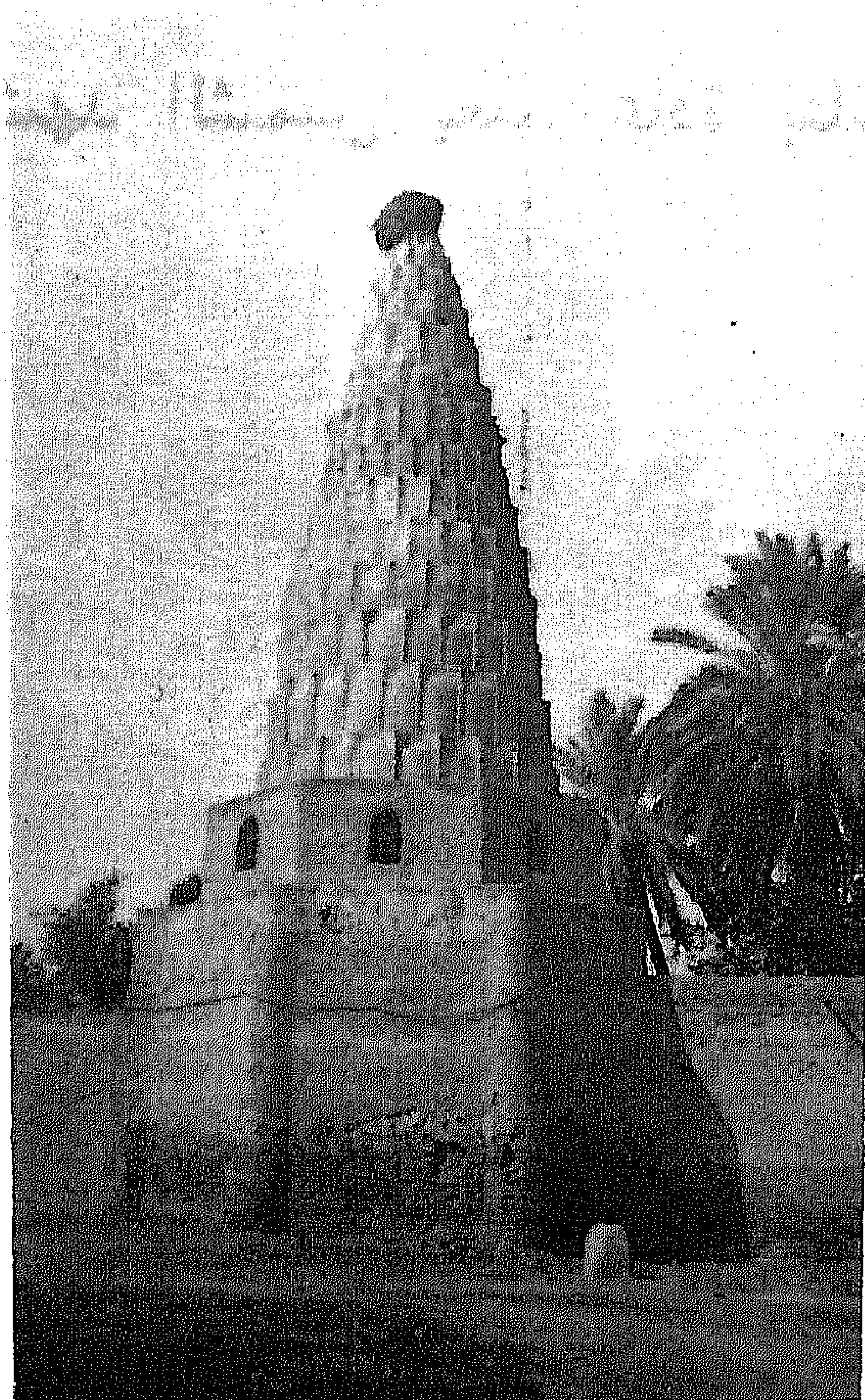
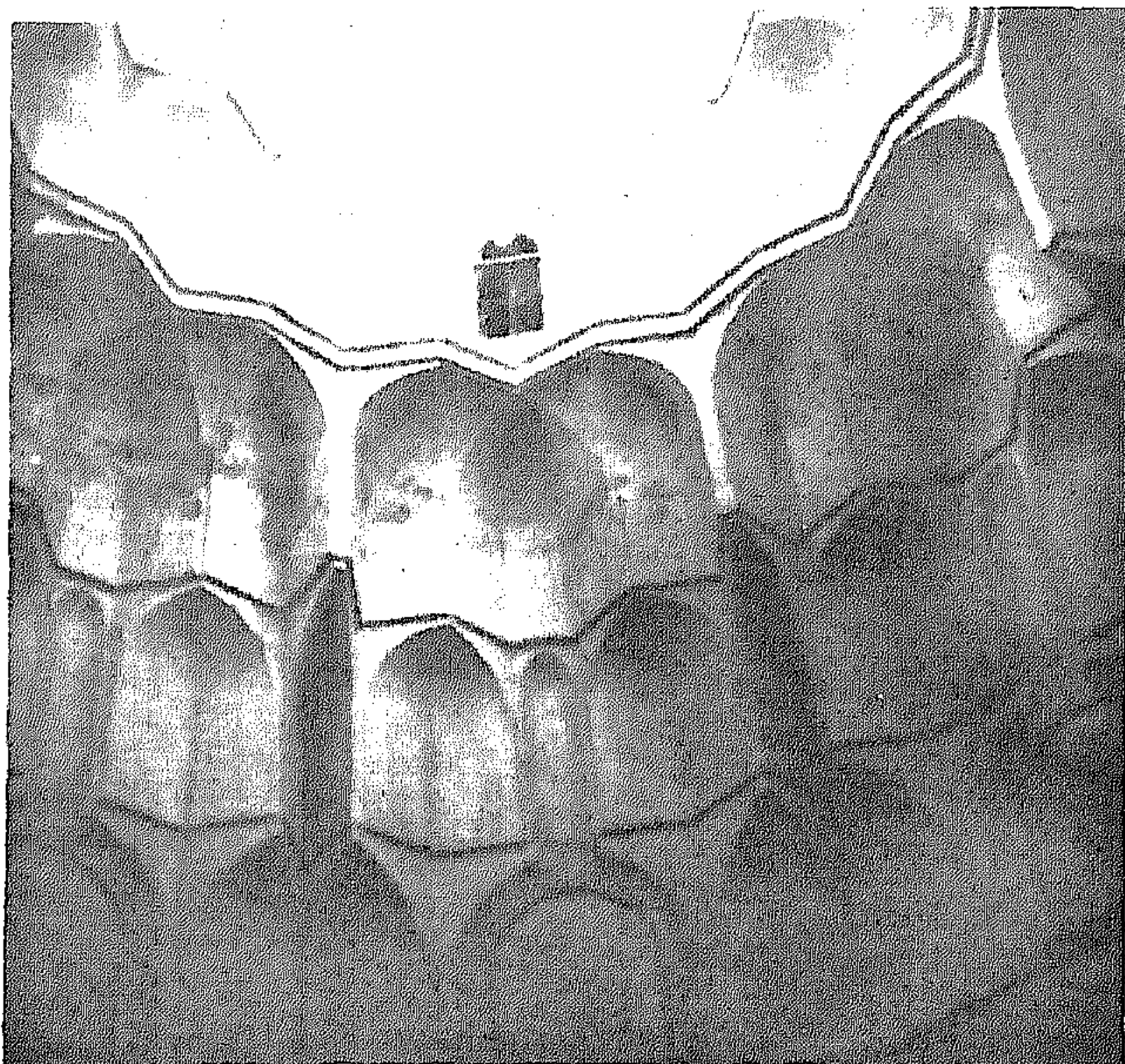
٢٢ - قبة زمرد خاتون
المرقد والمحراب

٢٣ - قبة زمرد خاتون من الداخل



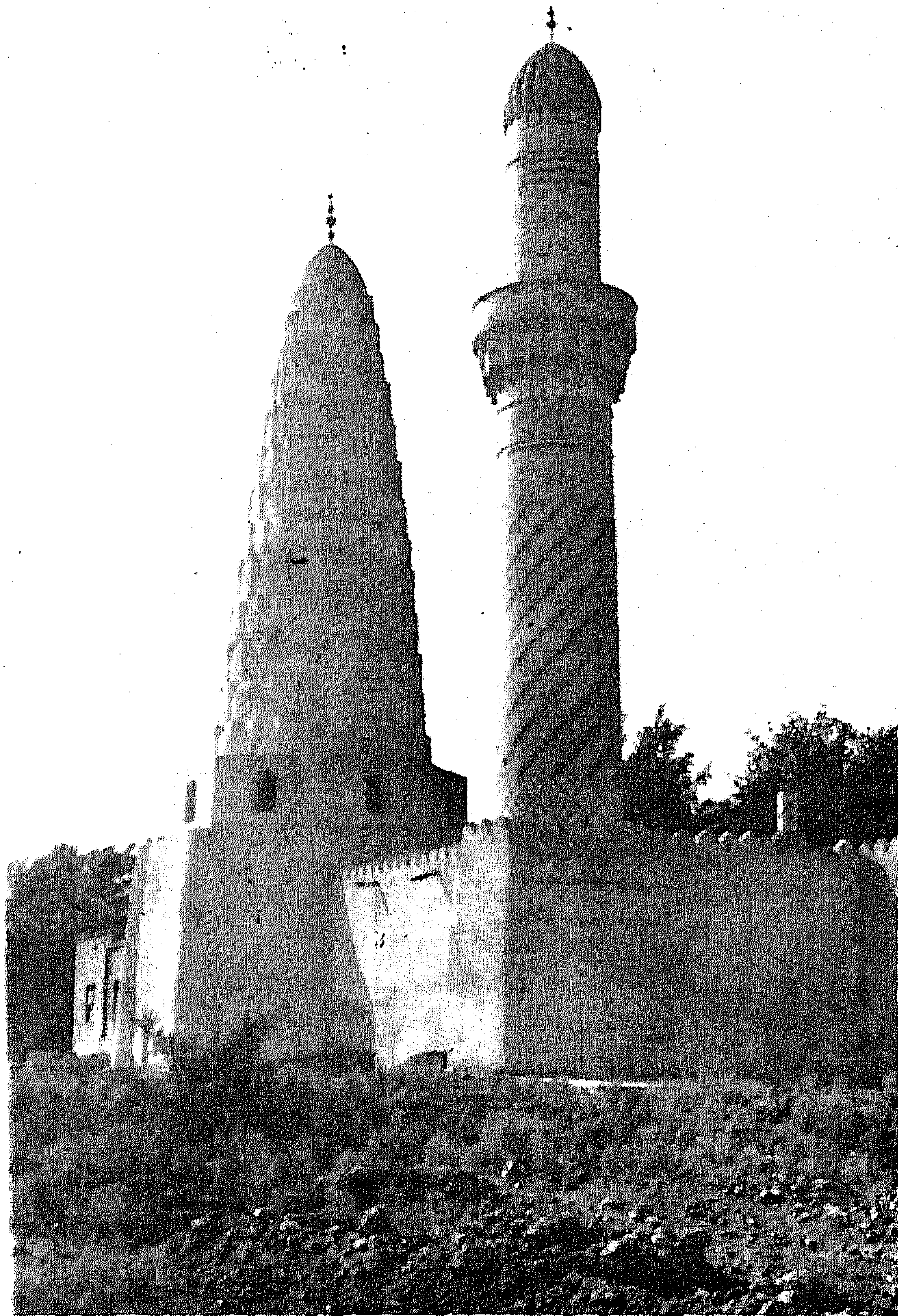
٢٤ - قبة زمرد خاتون
مقرنصات منطقة الانتقال

٢٥ - أ
قبة مشهد الشمس من الخارج

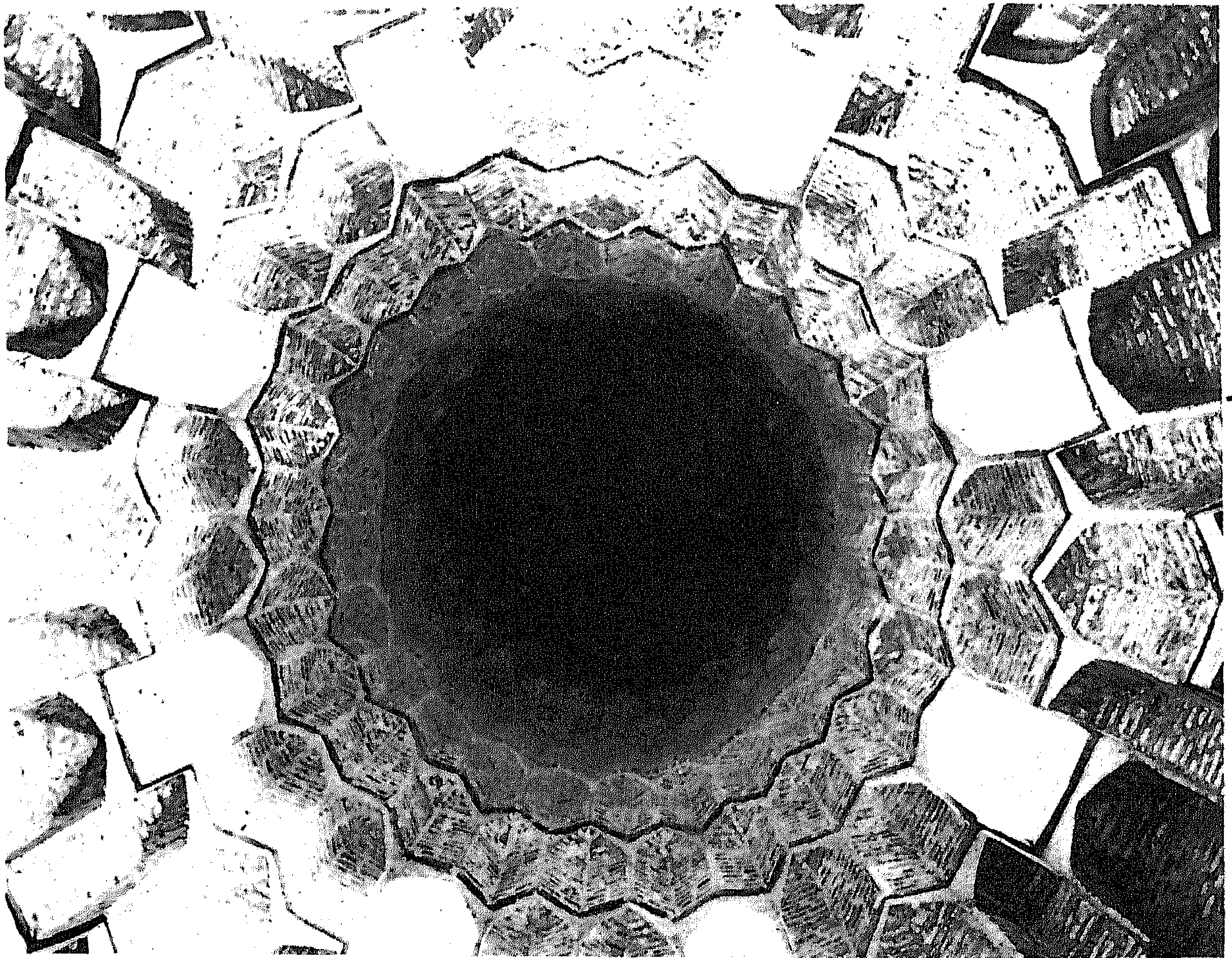


٢٥ - ب

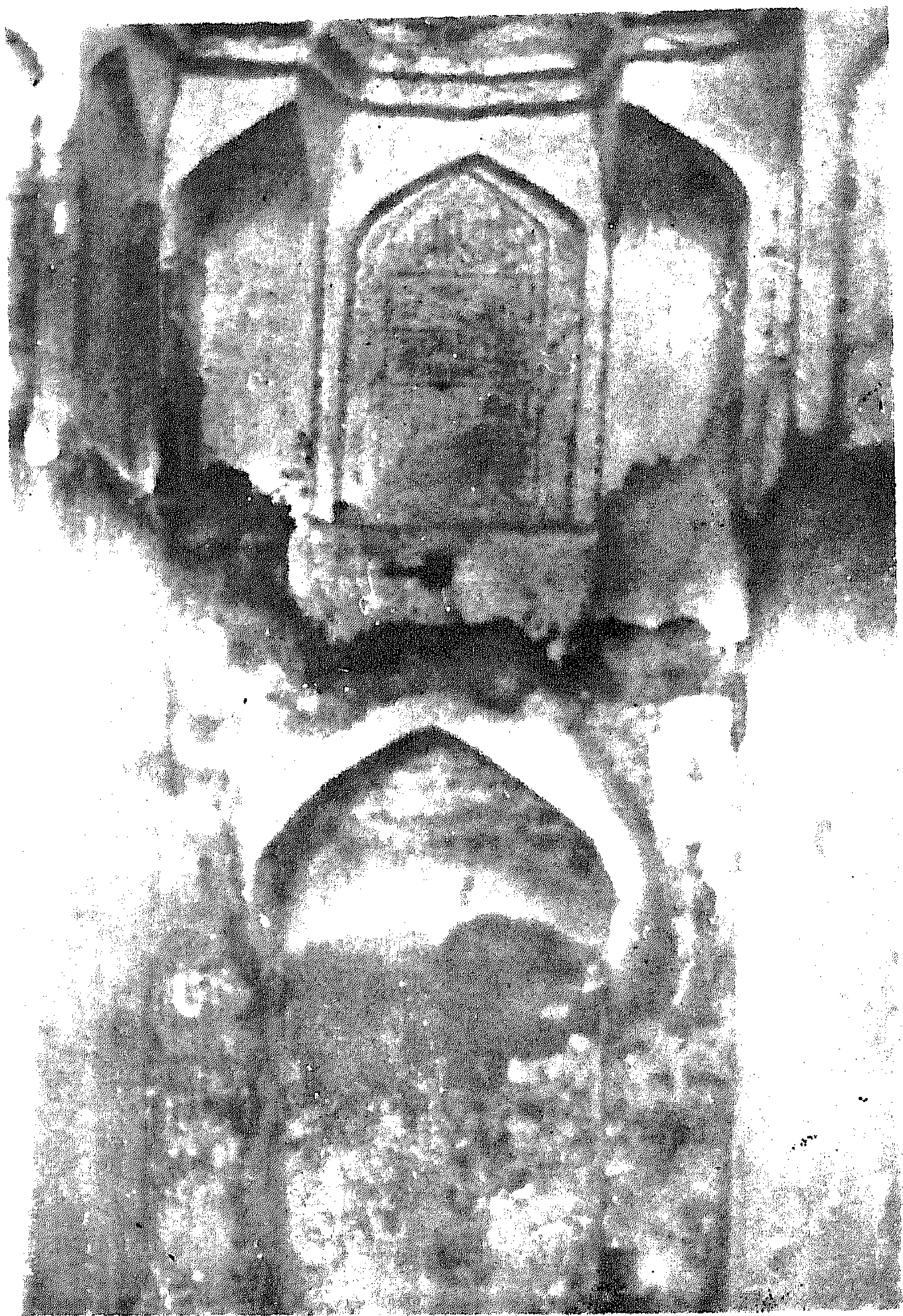
قبة مشهد الشمس بعد اعادة بنائها



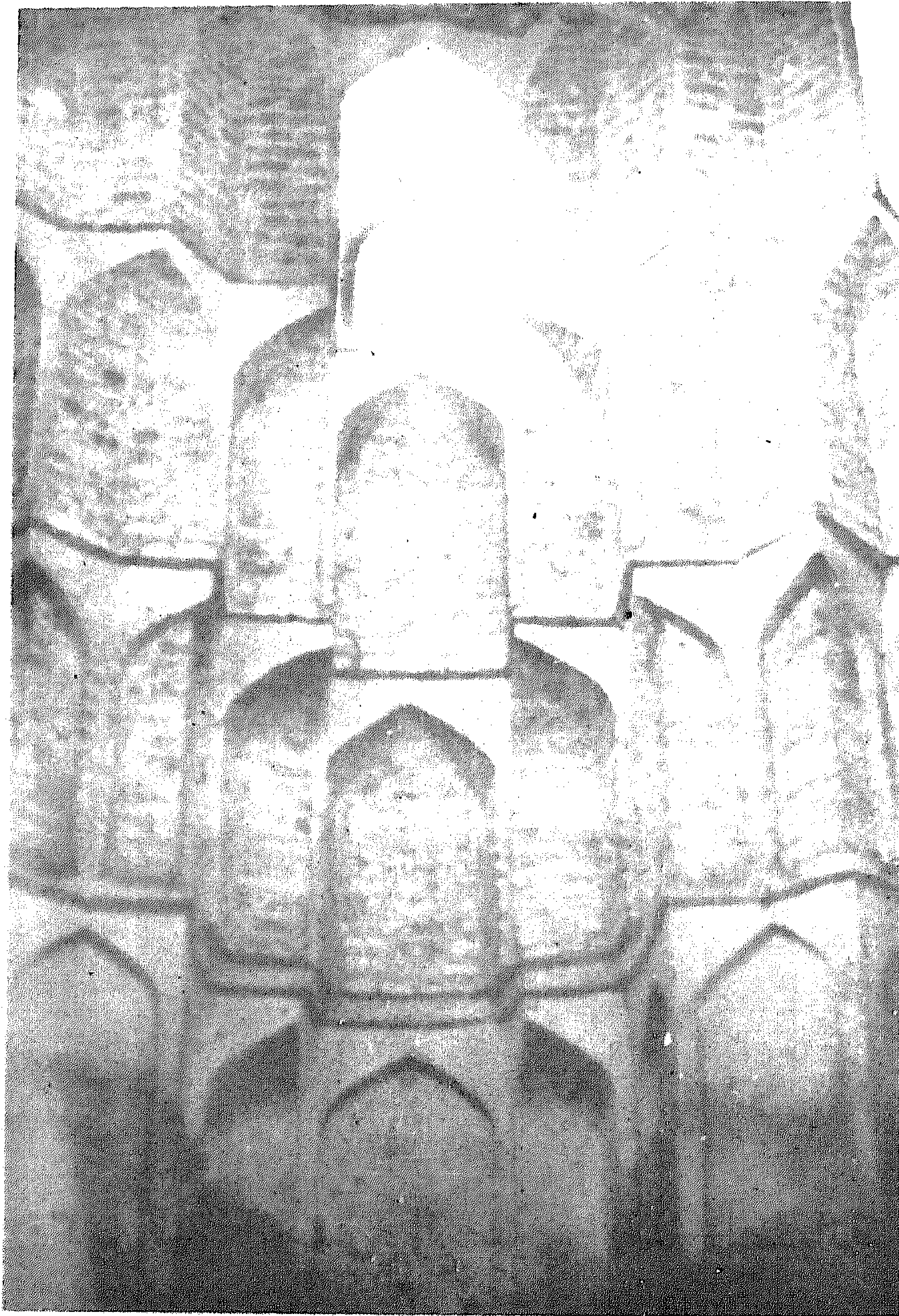
٢٦ - قبة مشهد الشمس من الداخل



٢٧ - قبة مشهد الشمس
المحراب المجوف

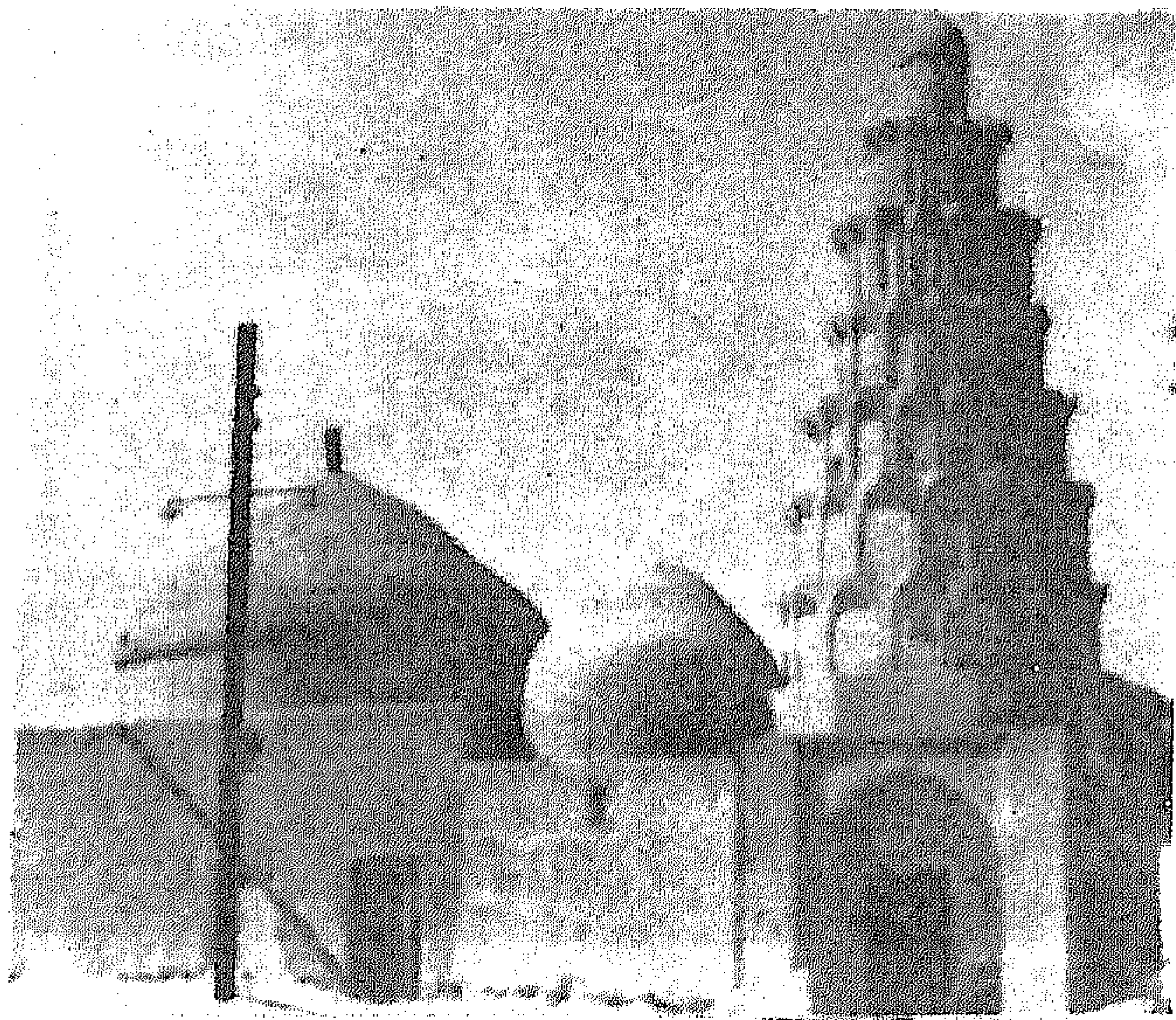
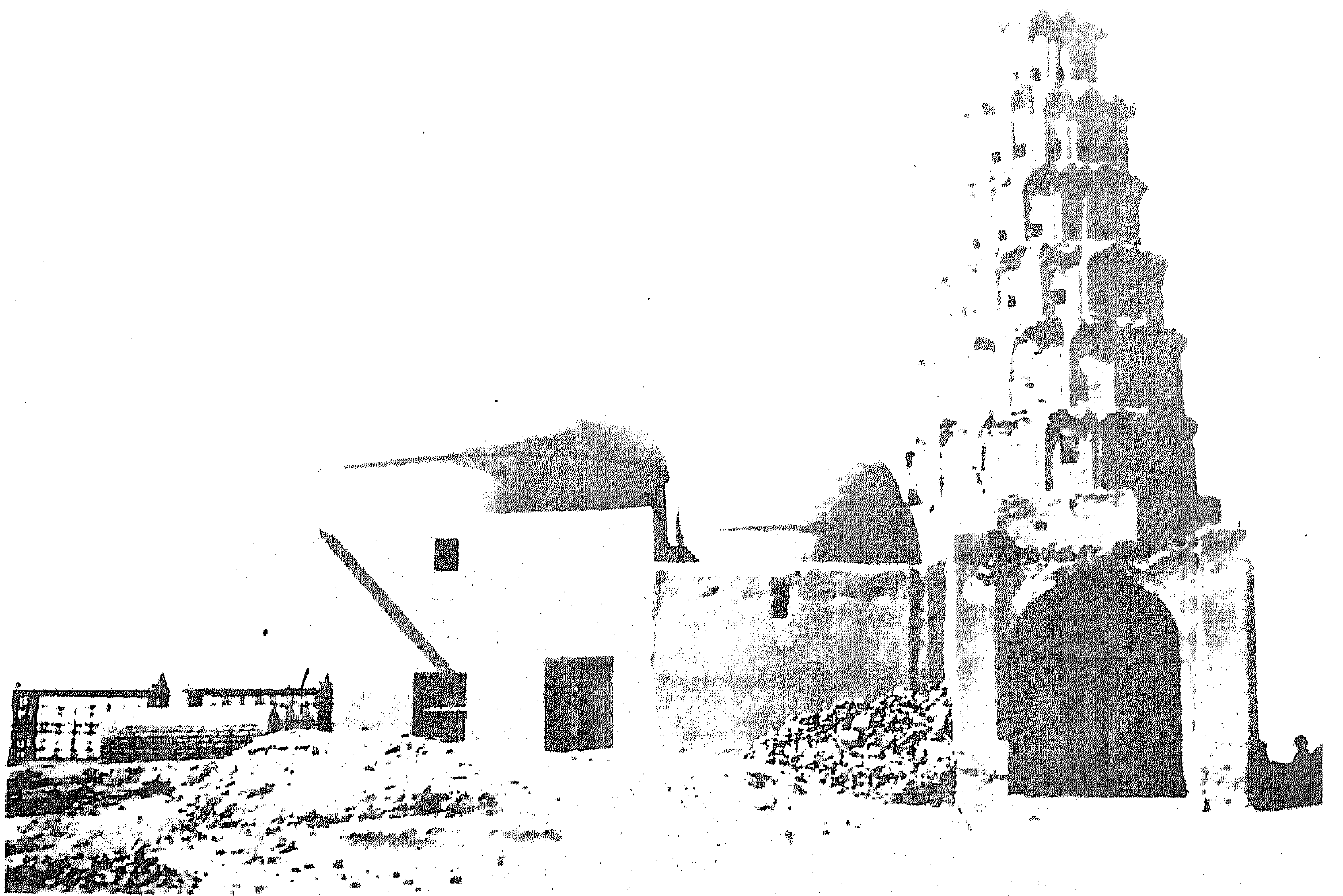


٢٨ - قبة مشهد الشمس
مقرنصات منطقة الانتقال

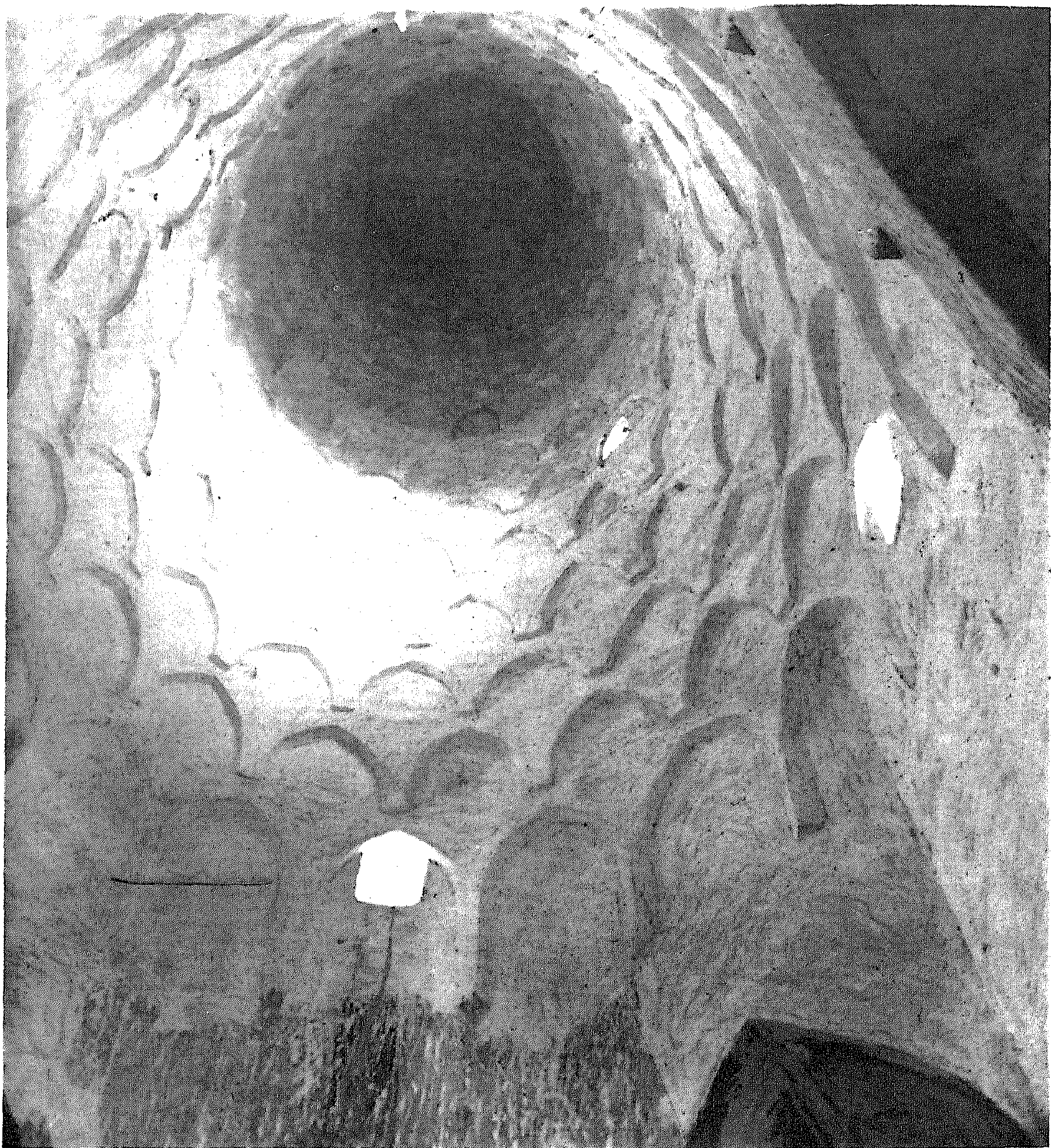


٢٩ - قبة الحسن البصري قبل الصيانة

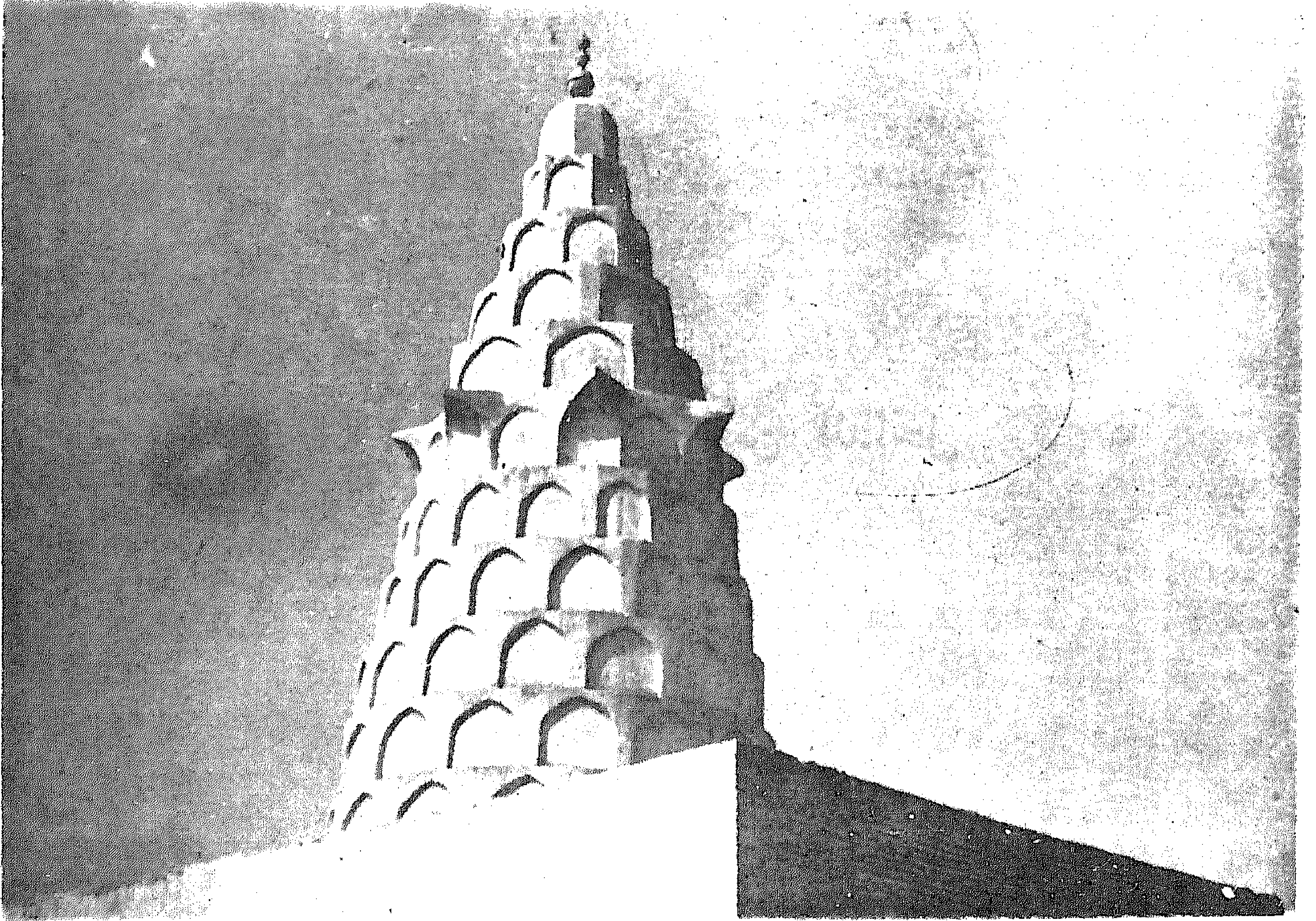
٣٠ - قبة الحسن البصري بعد الصيانة



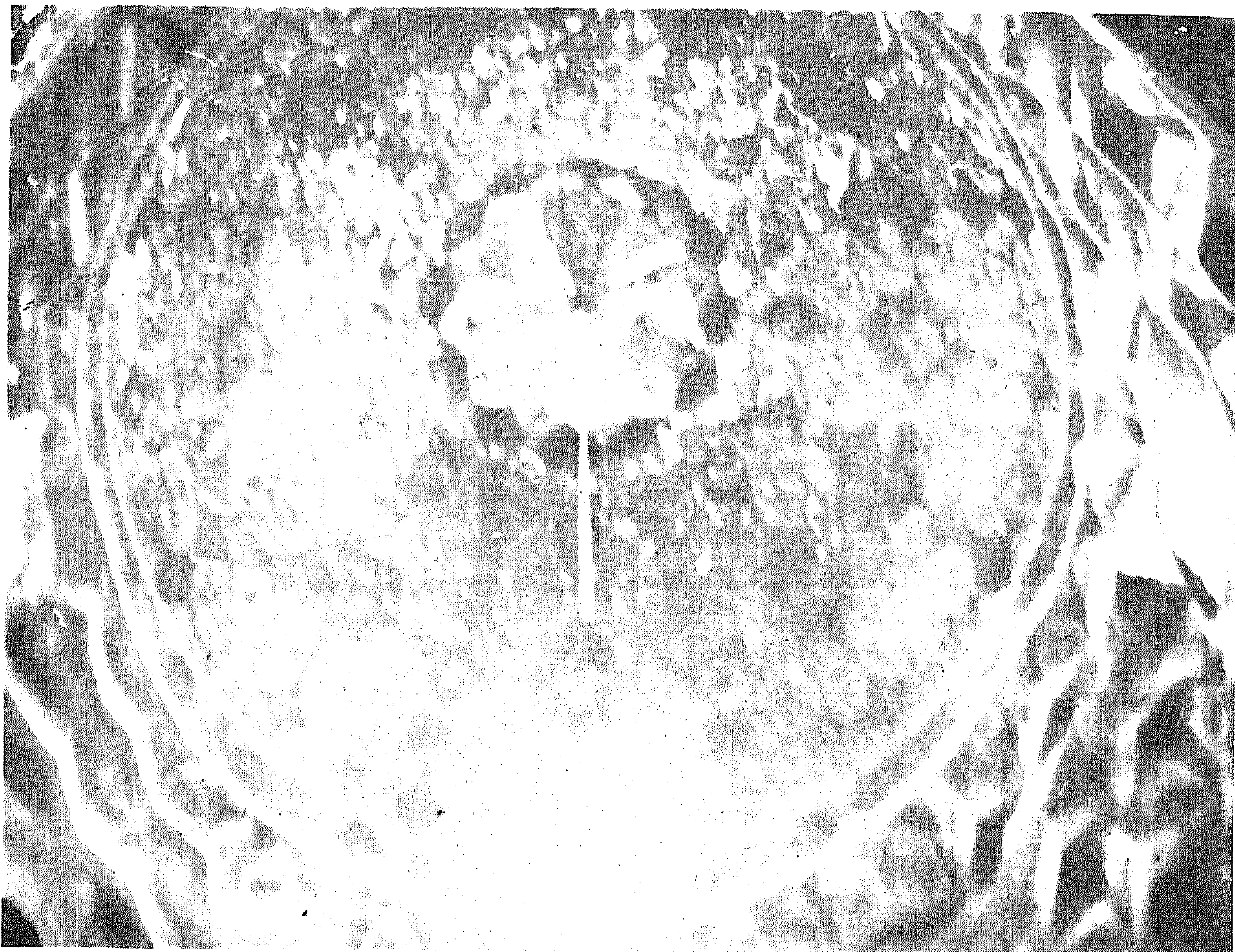
٣١ - قبة الحسن البصري
من الداخل



٣٢ - قبة الكفل من الخارج

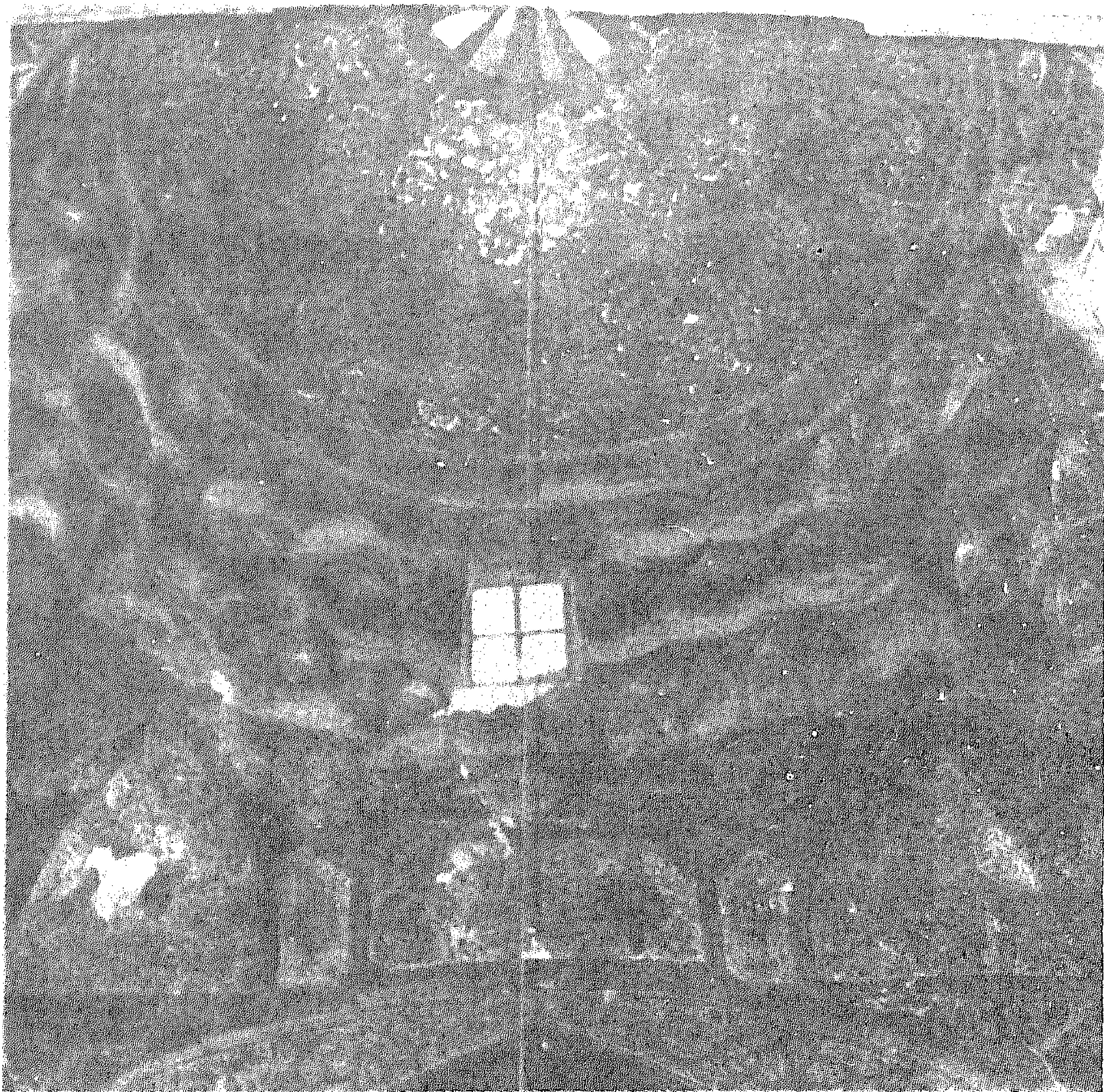


٣٣ - قبة الكفل من الداخل



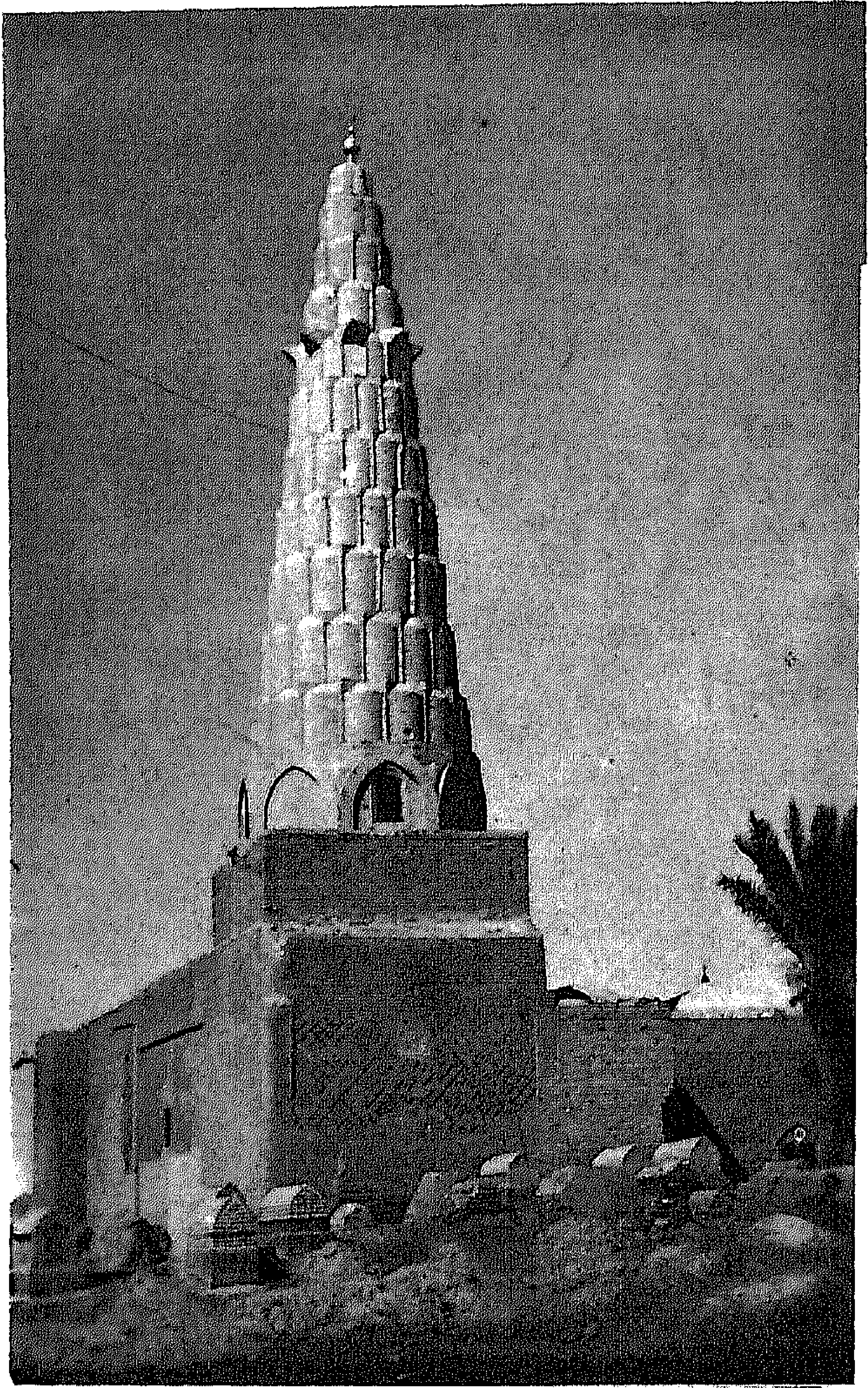
٣٤ - قبة الكفل
مقرنصات منطقة الانتقال

٣٥ - قبة الكفل
مقرنص احد الاركان

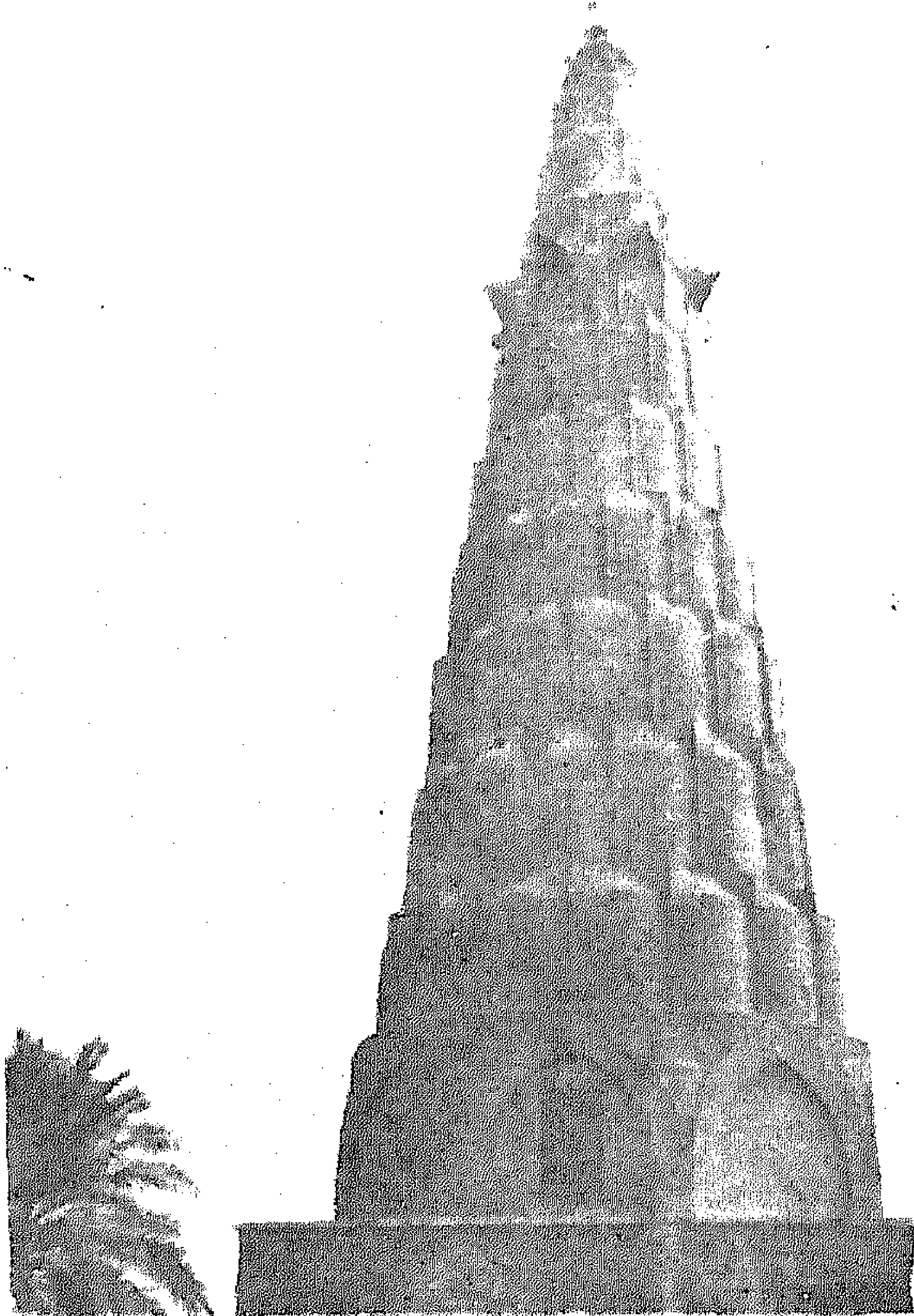


٣٦ - قبة السهروردي

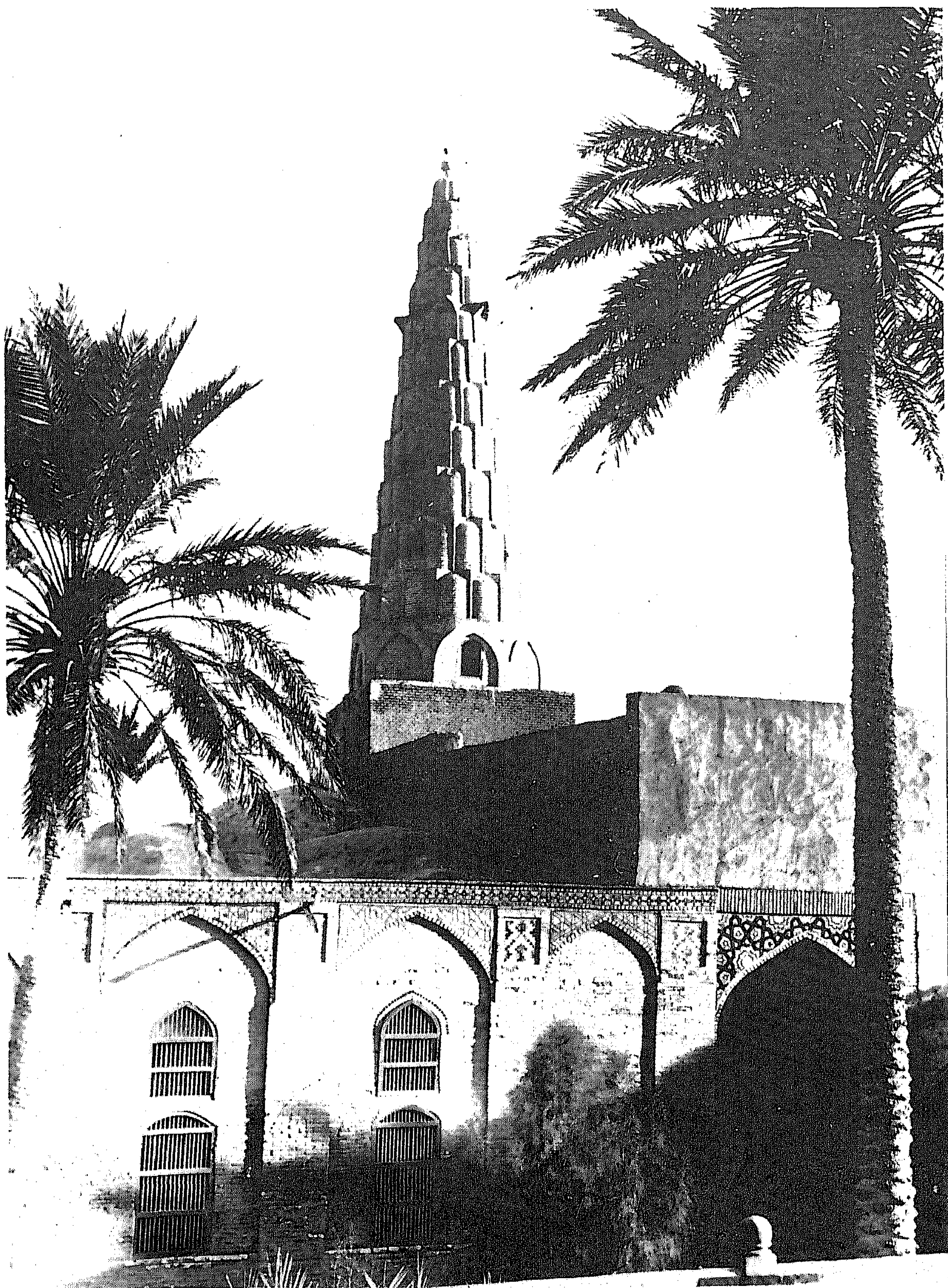
تظهر فيها الزخارف التي لم يعد لها اثر



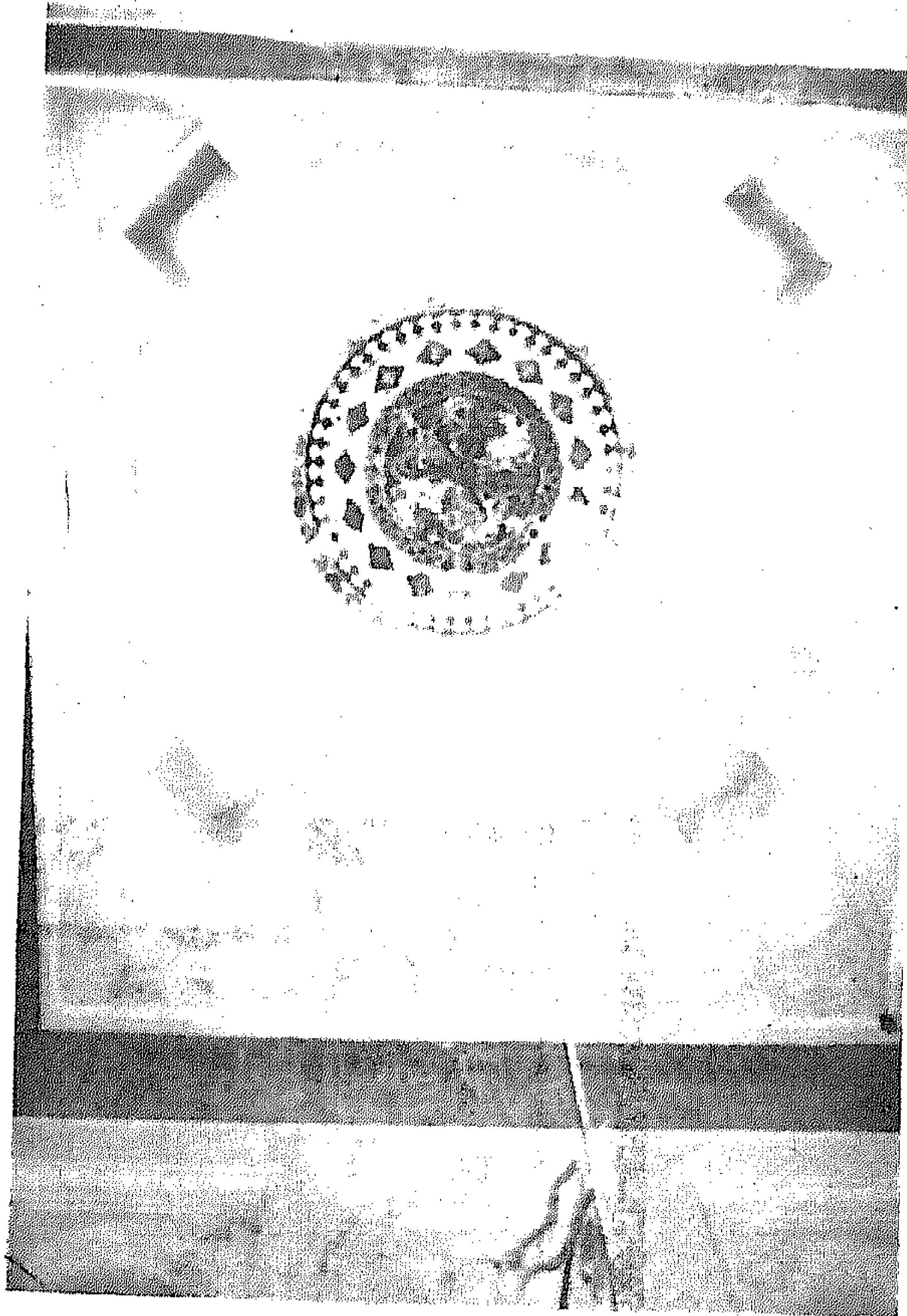
٣٧ - قبة السهروردي من الخارج



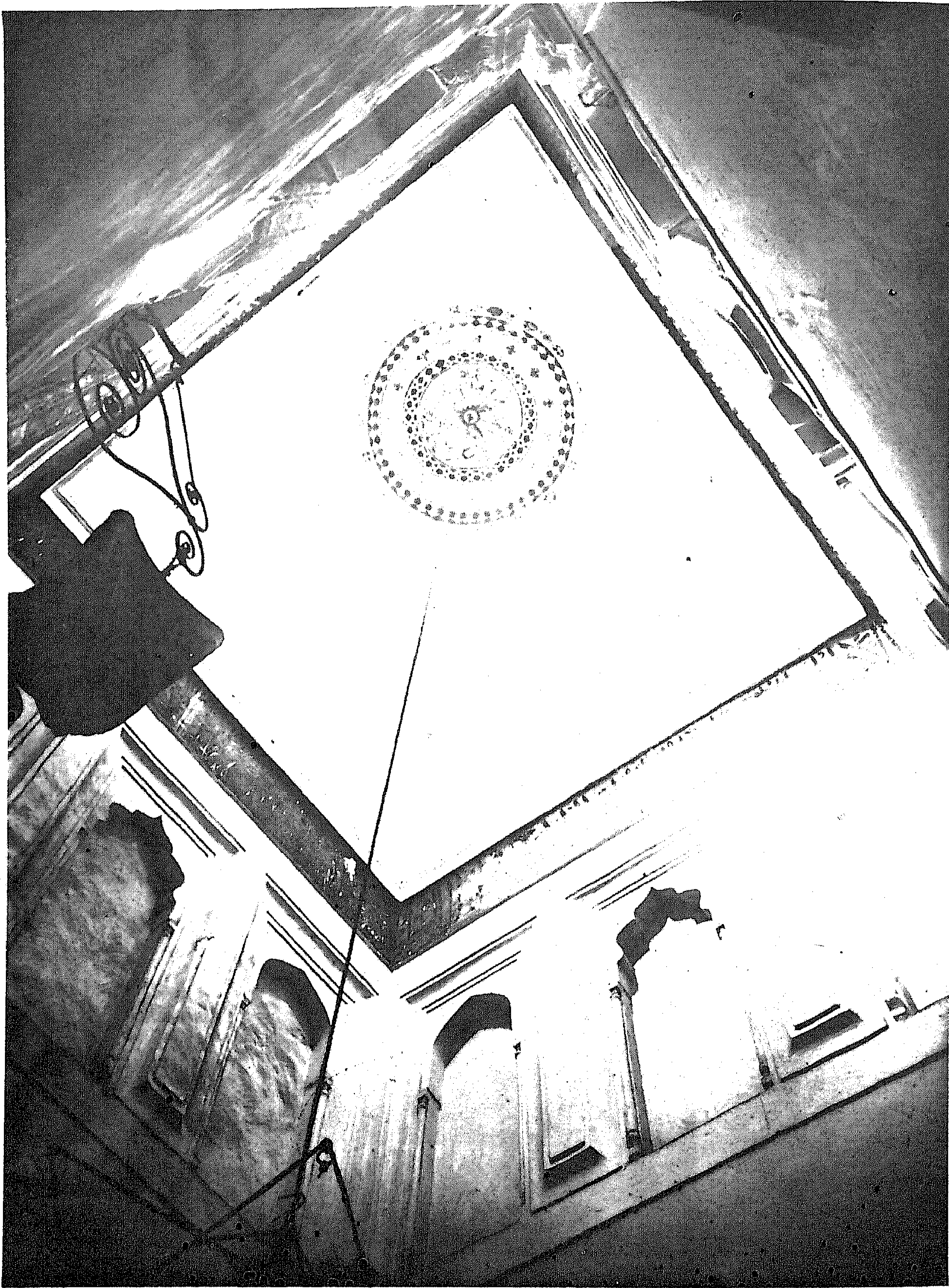
٣٨ - قبة السهروردي
القاعدة الحاملة لها والمؤلفة من بائة
عقود



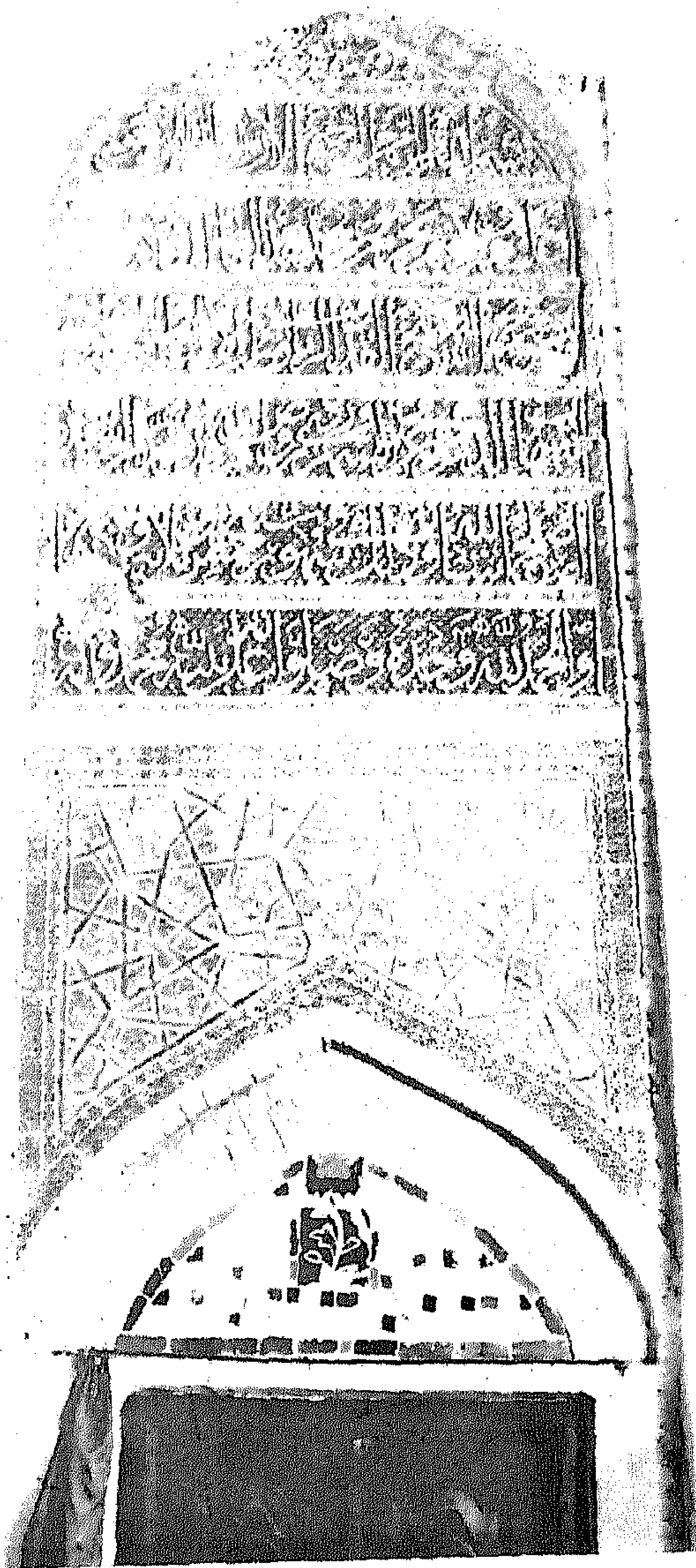
٣٩ - قبة السهروردي من الداخل



٤٠ - قبة السهروردي
سلسلة الحنايا ومقرنصات منطقة الانتقال



٤١ - قبة السهروردي
الشاهد الذي يعلو المدخل الرئيس



٤٢ أ

٤٢ ب

قبة السهروردي

الكتابة التذكارية التي تعلو واجهة البدن
الشمالية



٤٢ - أ



٤٢ - ب

٤٢ د ٤٢ ج

قبة السهروردي

الكتابة التذكارية التي تعلو واجهة البدن
الشمالية



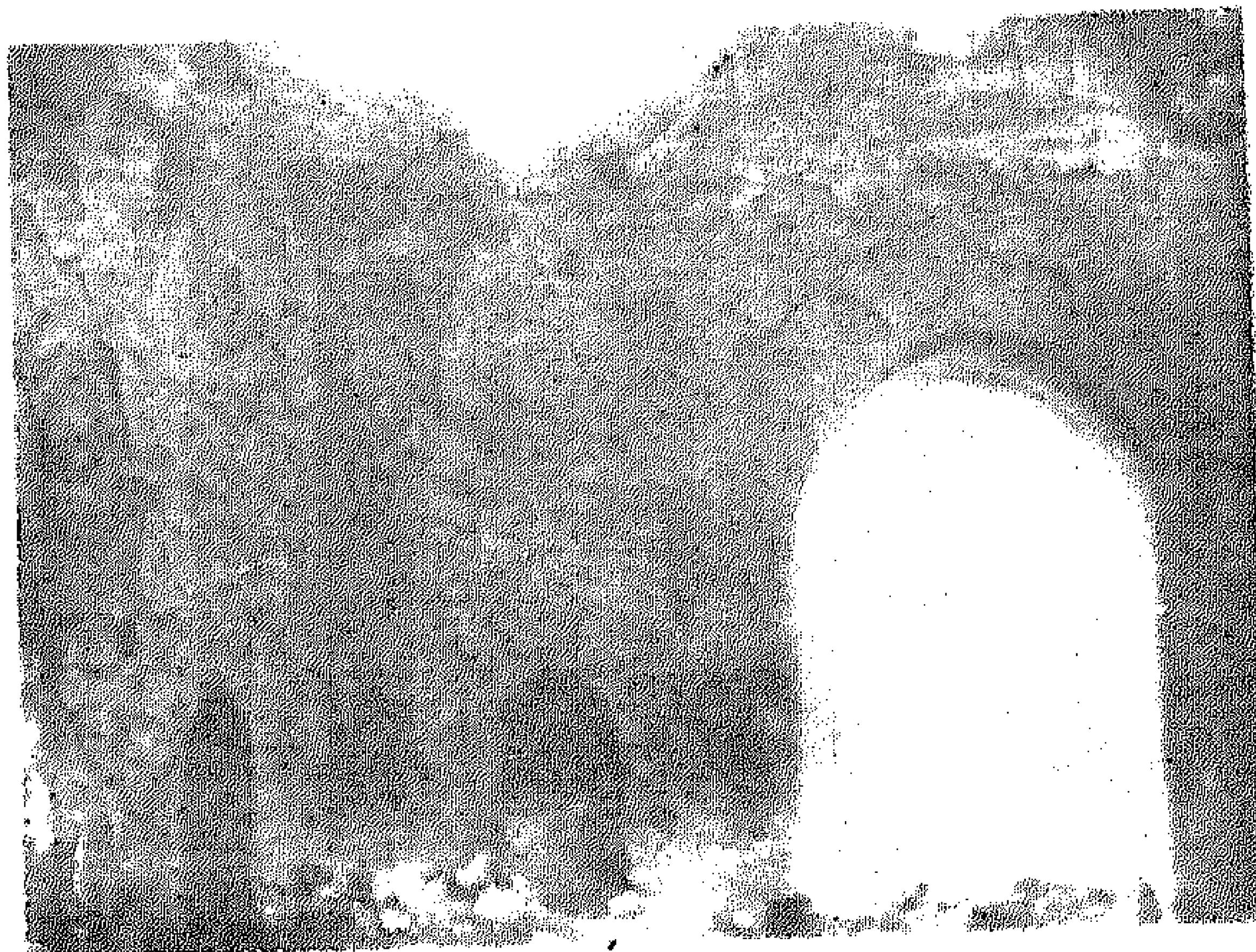
۲۳ - ج



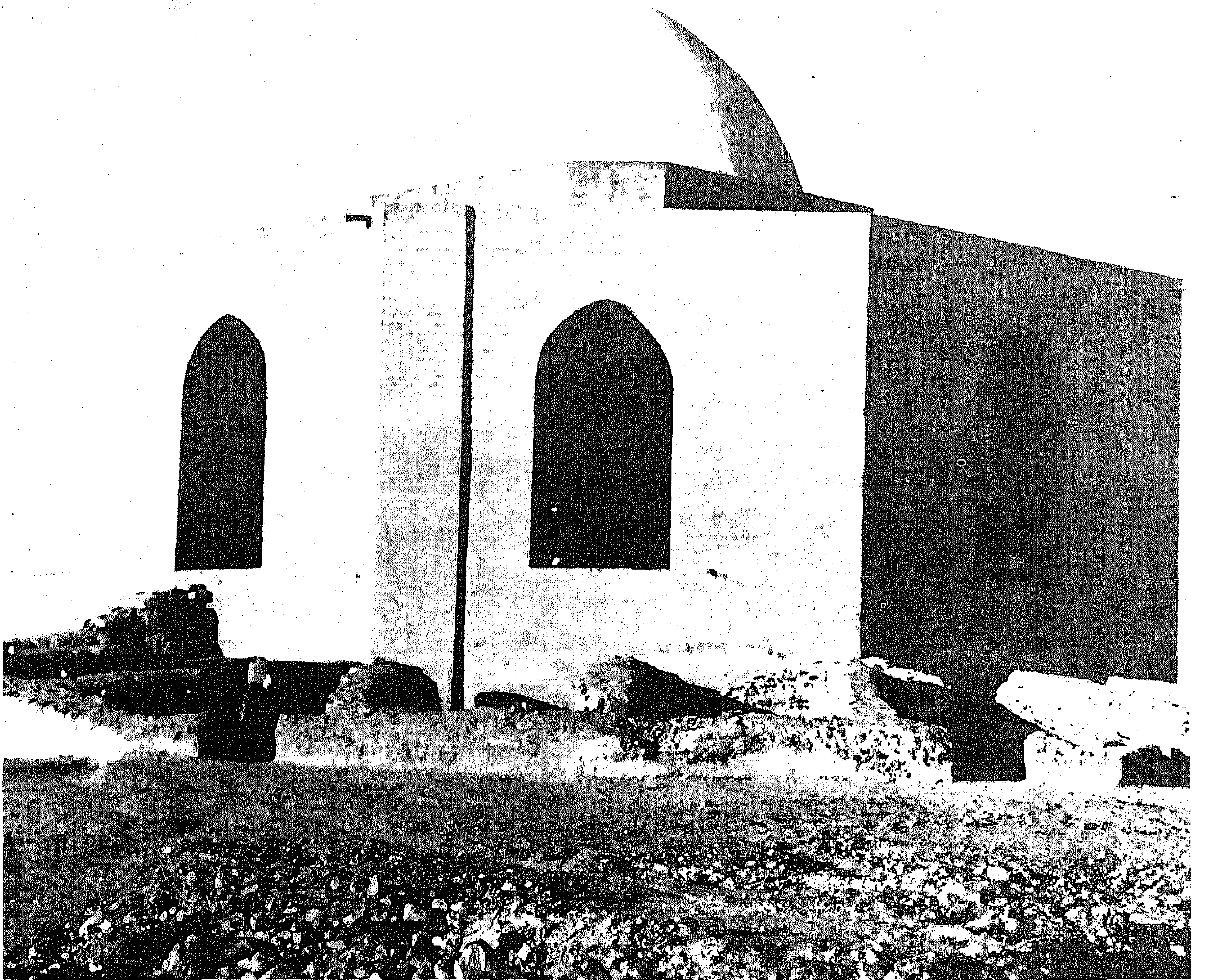
۲۳ - د

٤٣ - أ

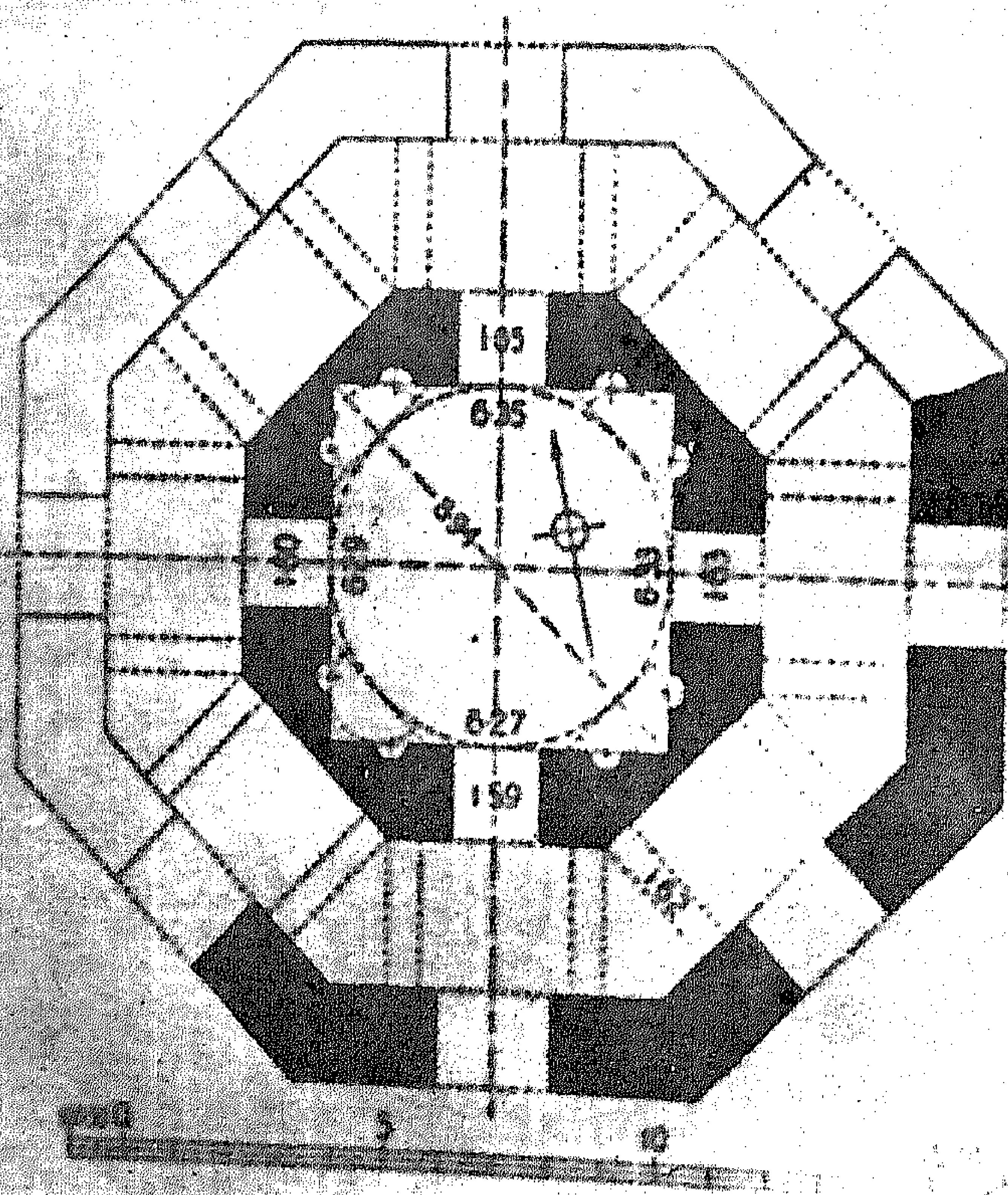
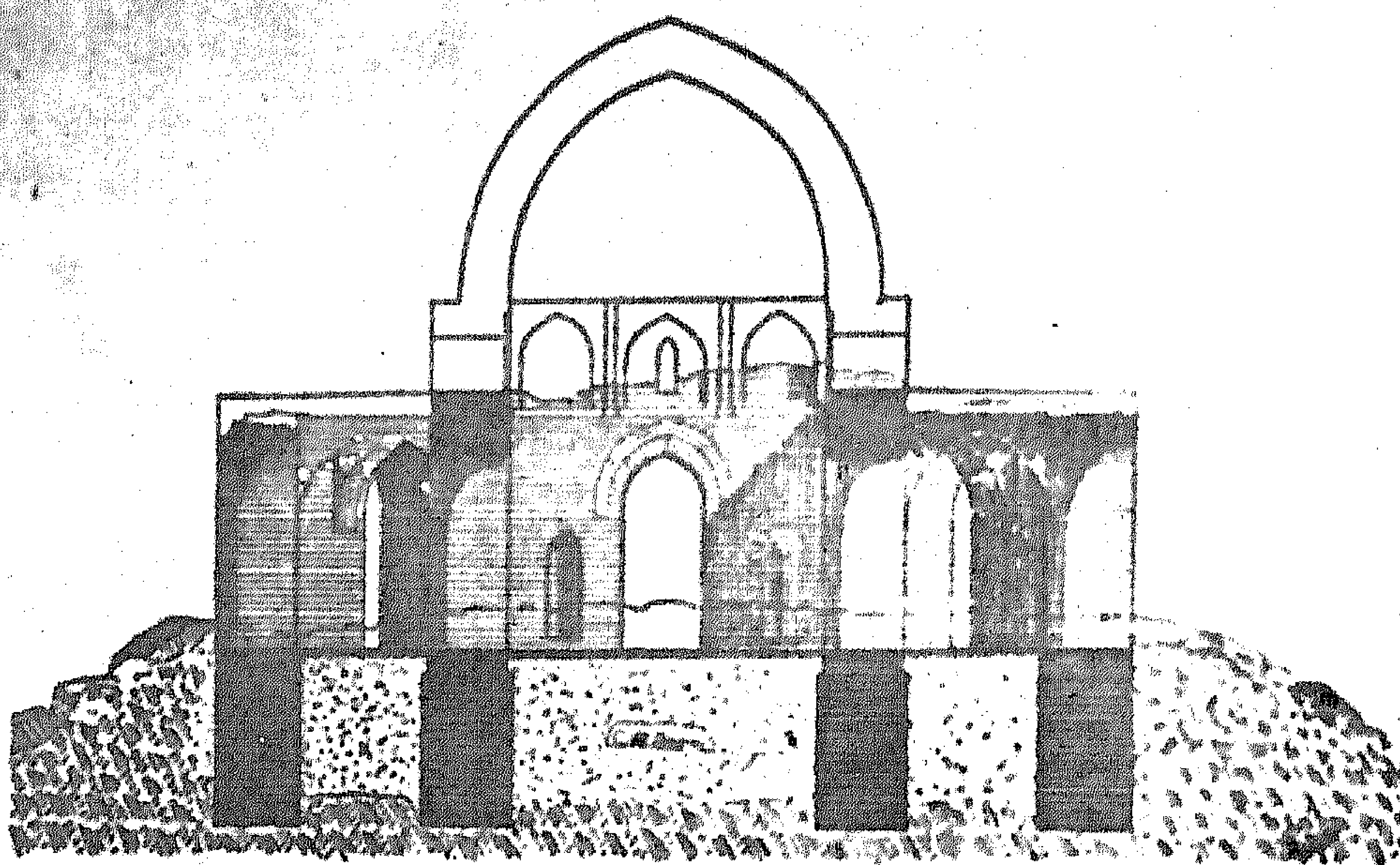
قبة الصليبية (عن كريسول)



٤٣ - ب - قبة الصليبية بعد اعادة بناءها

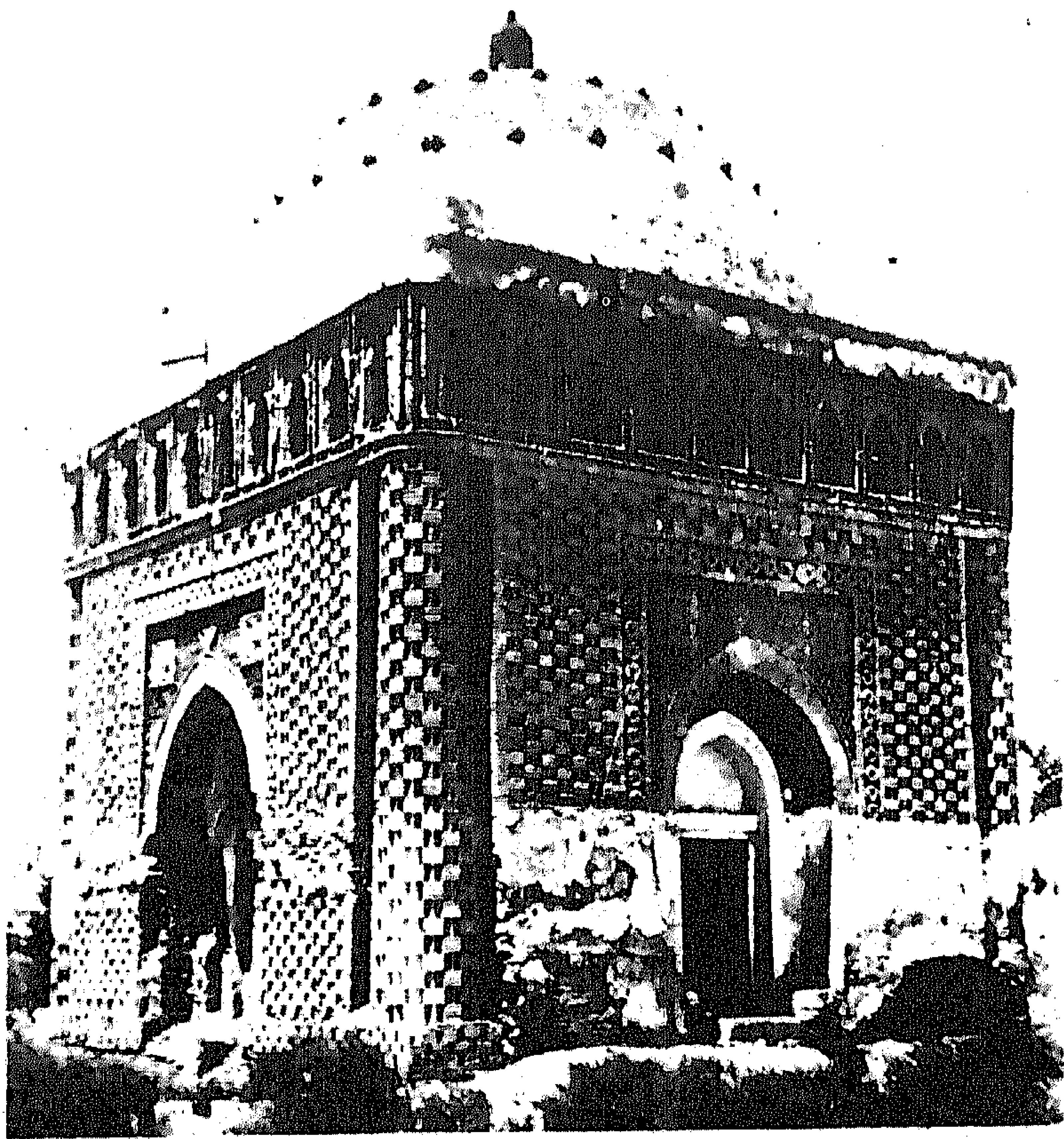


٤٤ - قبة الصليبية
مخطط ارضي ومقطع طولي
(عن هرتسفلد)



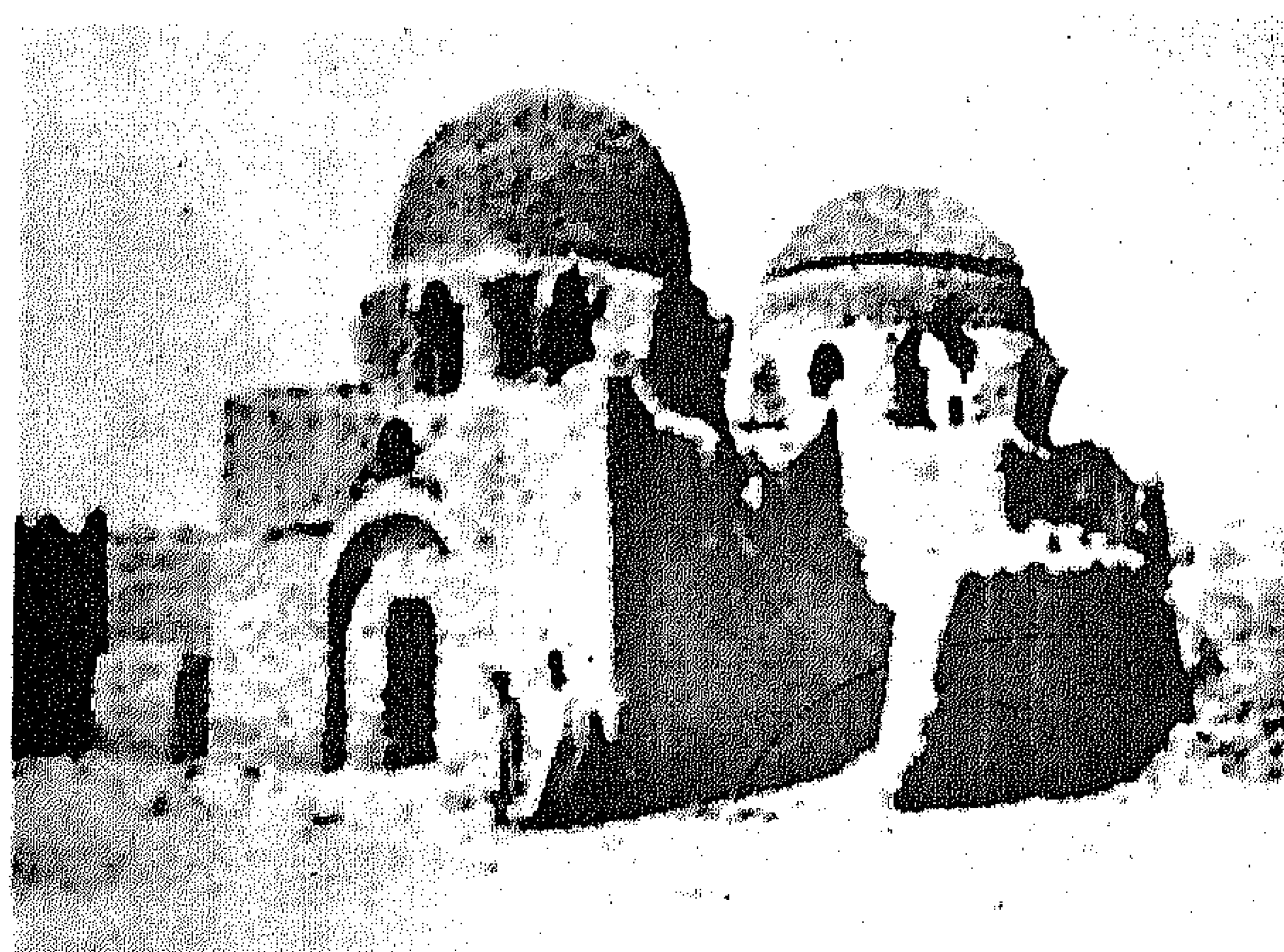
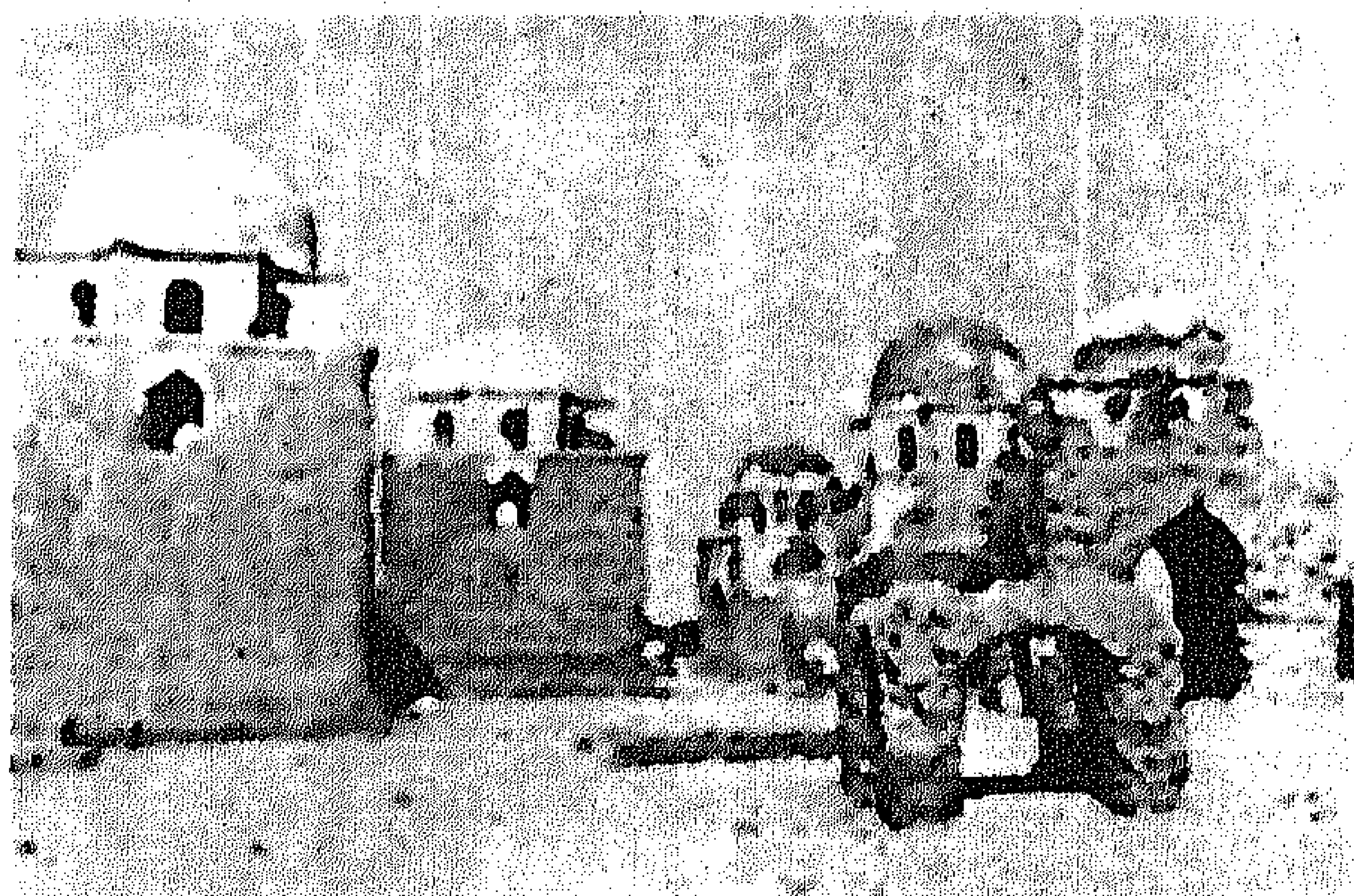
٤٥ - قبة اسماعيل الساماني في بخارى

(عن بوب)



٤٦ أ

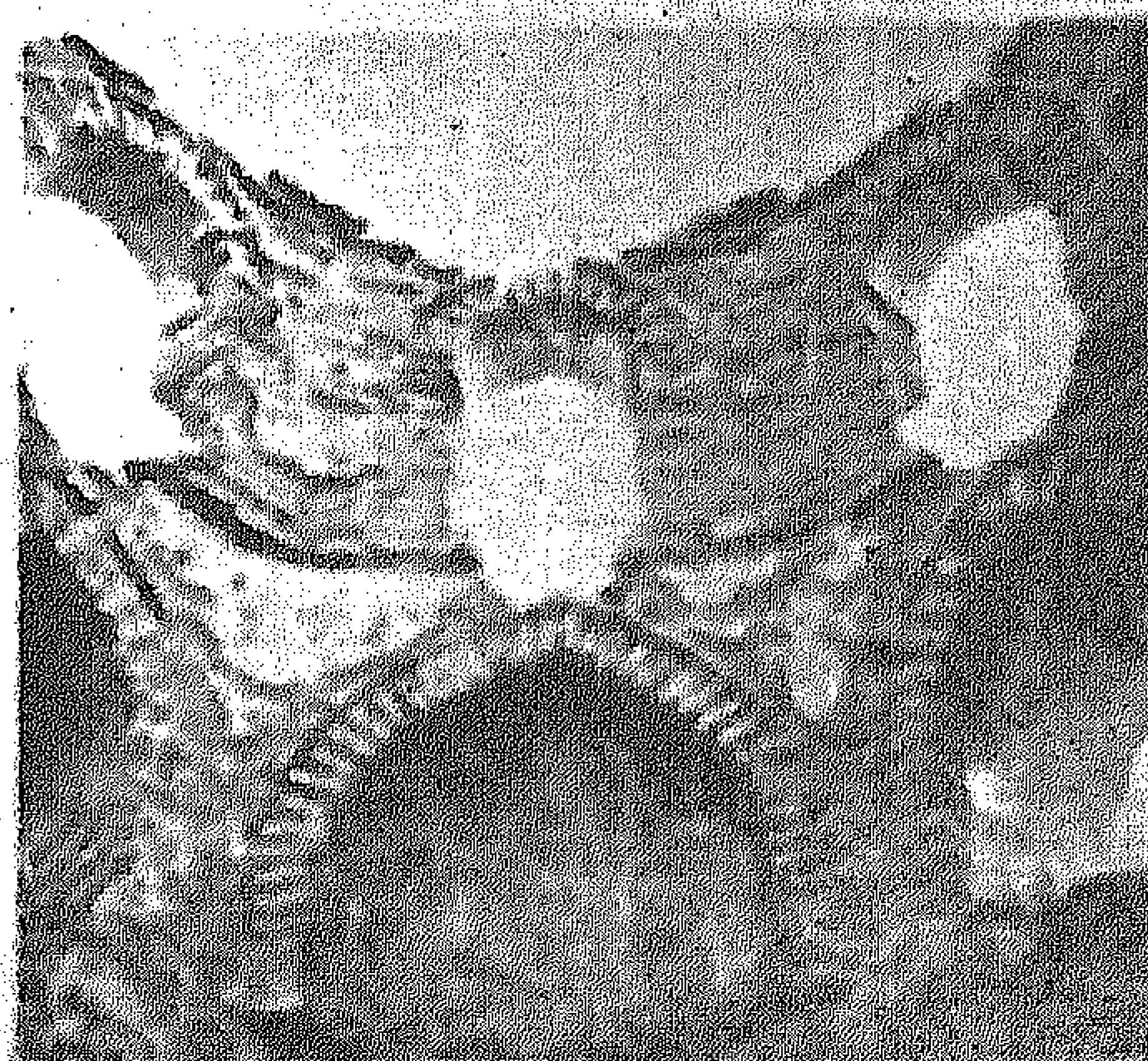
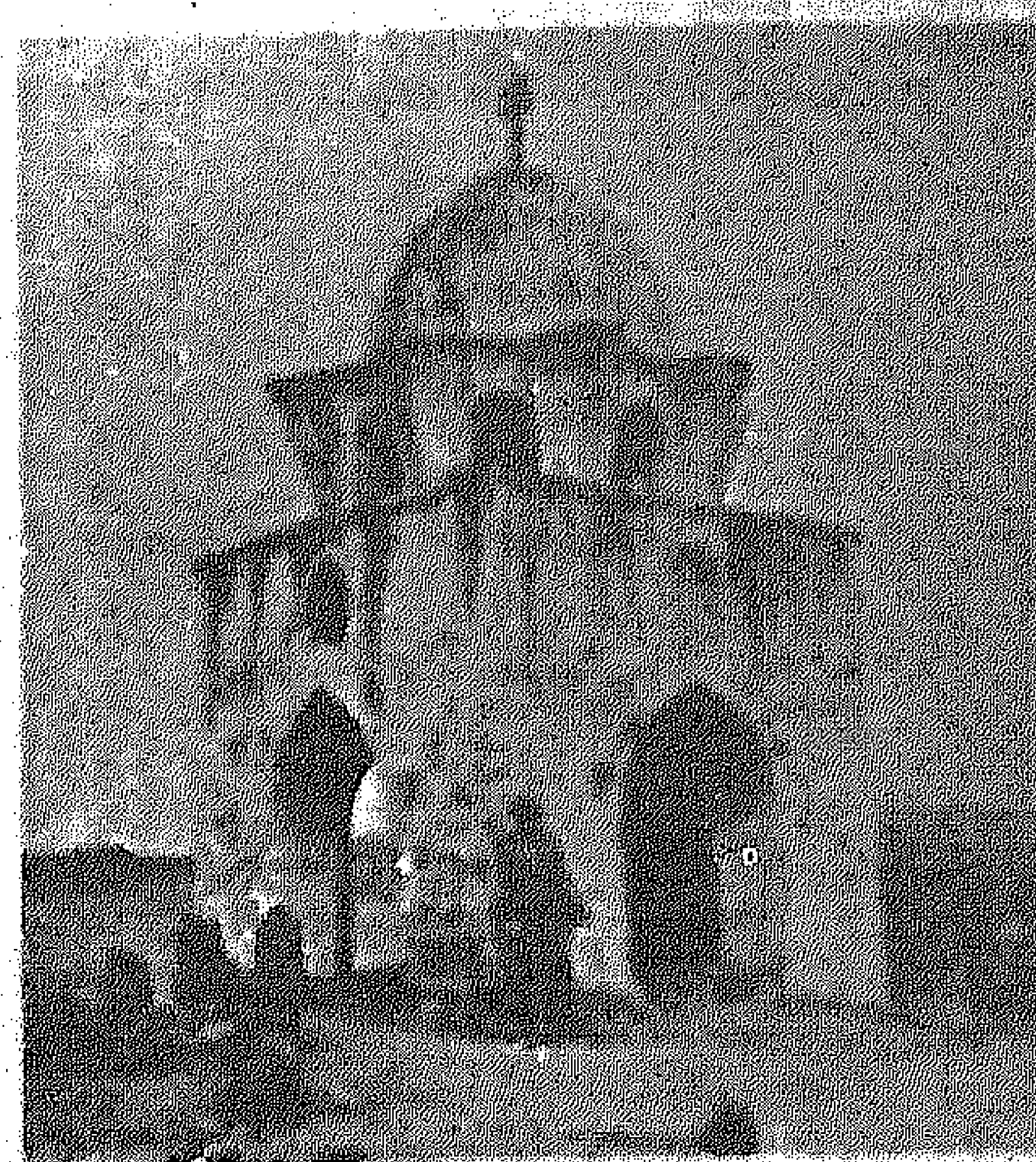
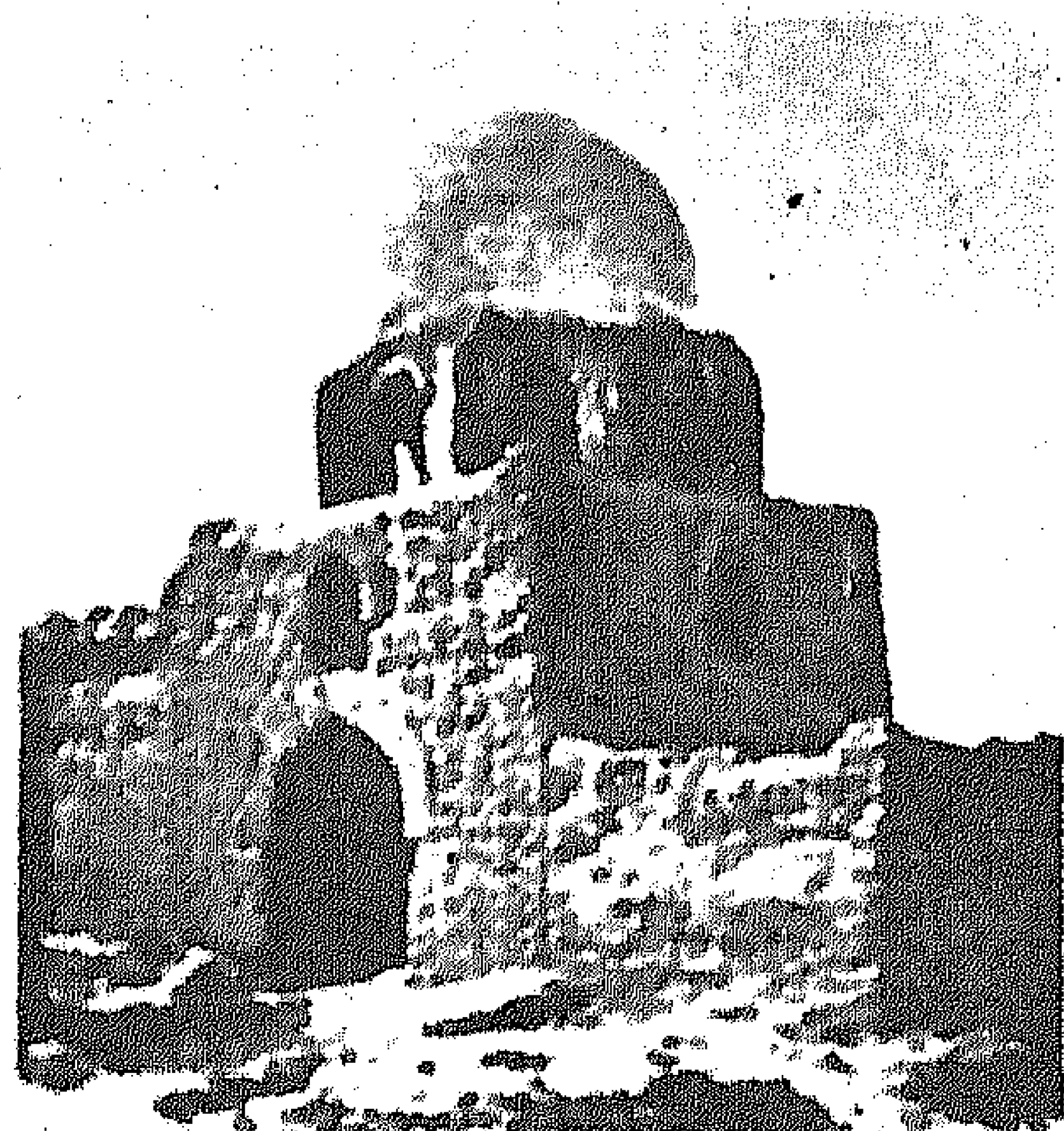
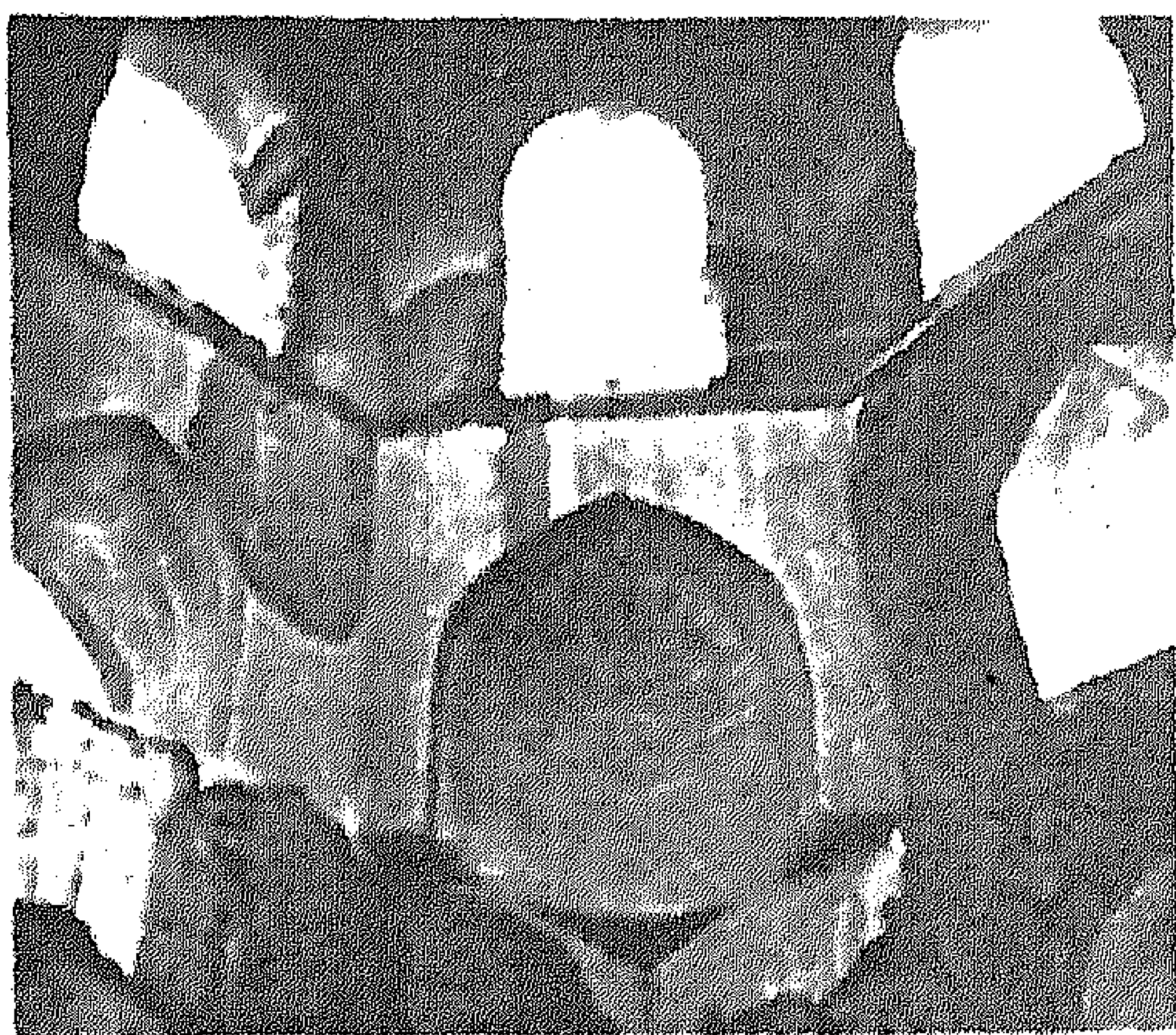
قباى القبور فى مقابر اسوان
(عن كرىزول)



١ - ٤٦

٤٦ ب

قبا ب القبور في مقابر اسوان
(عن كريزول)



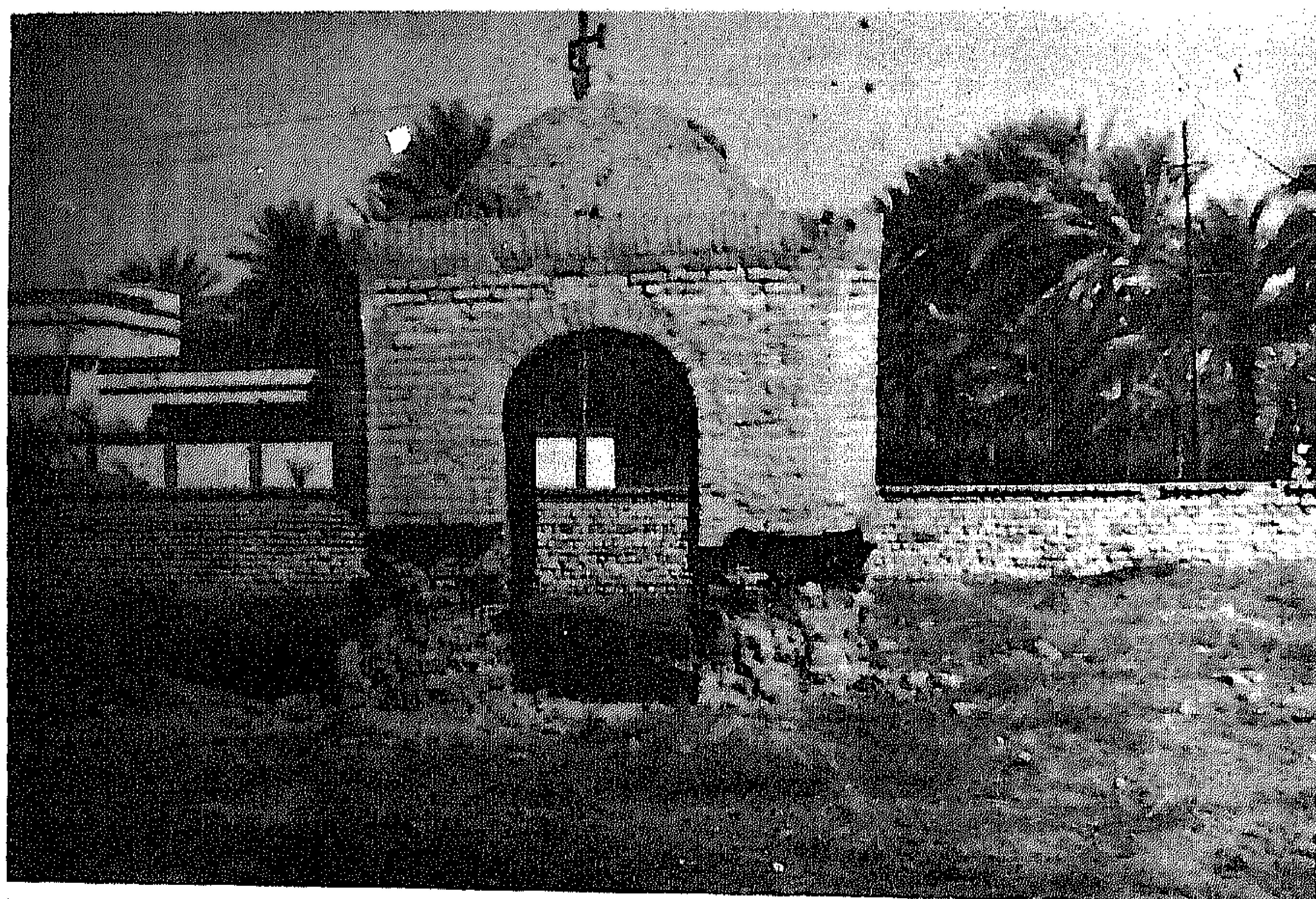
٤٦ ب

٤٧أ
٤٧ب

قبا ب القبور بازاء مشهد الشمس



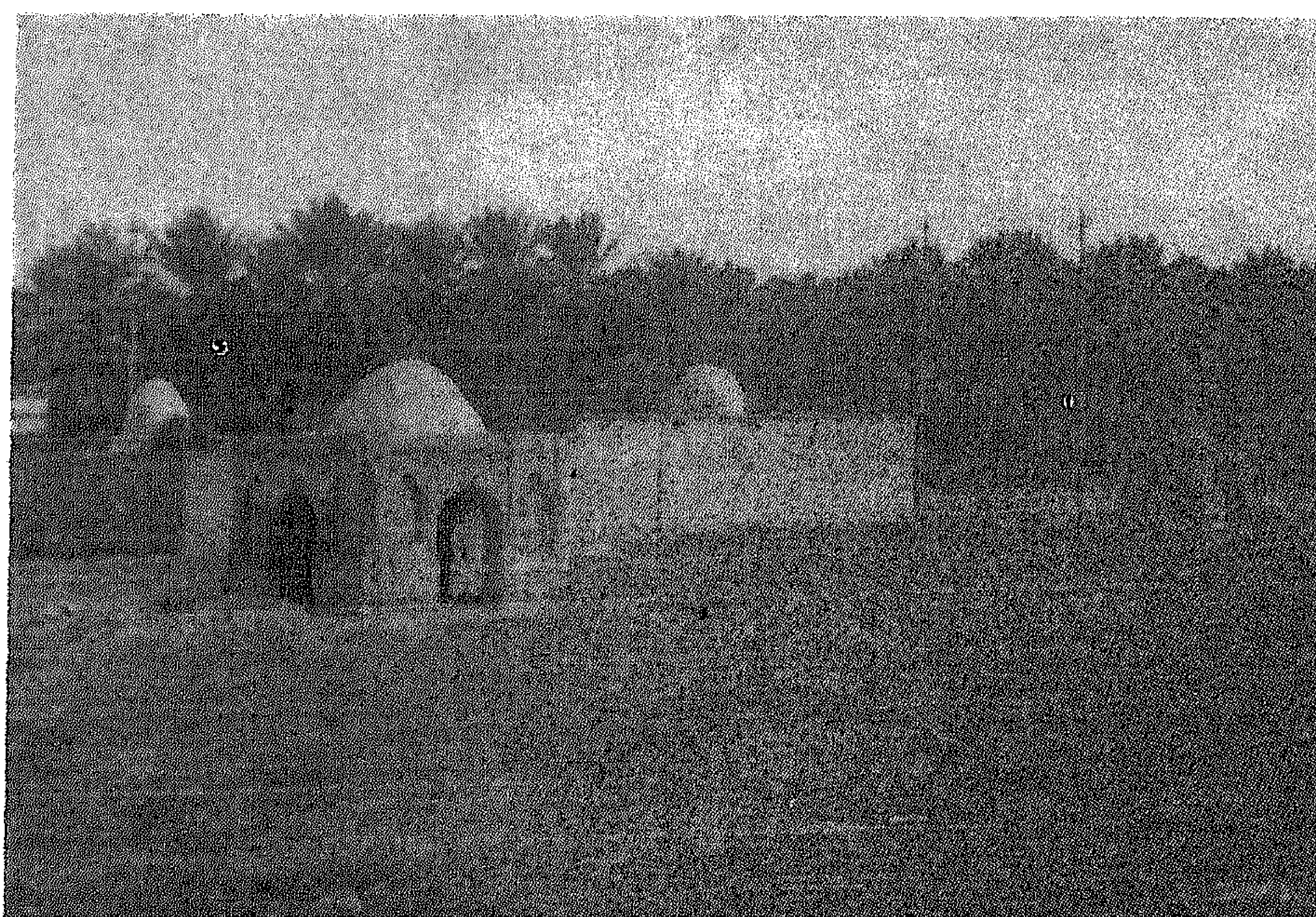
٤٧ - أ



٤٧ - ب

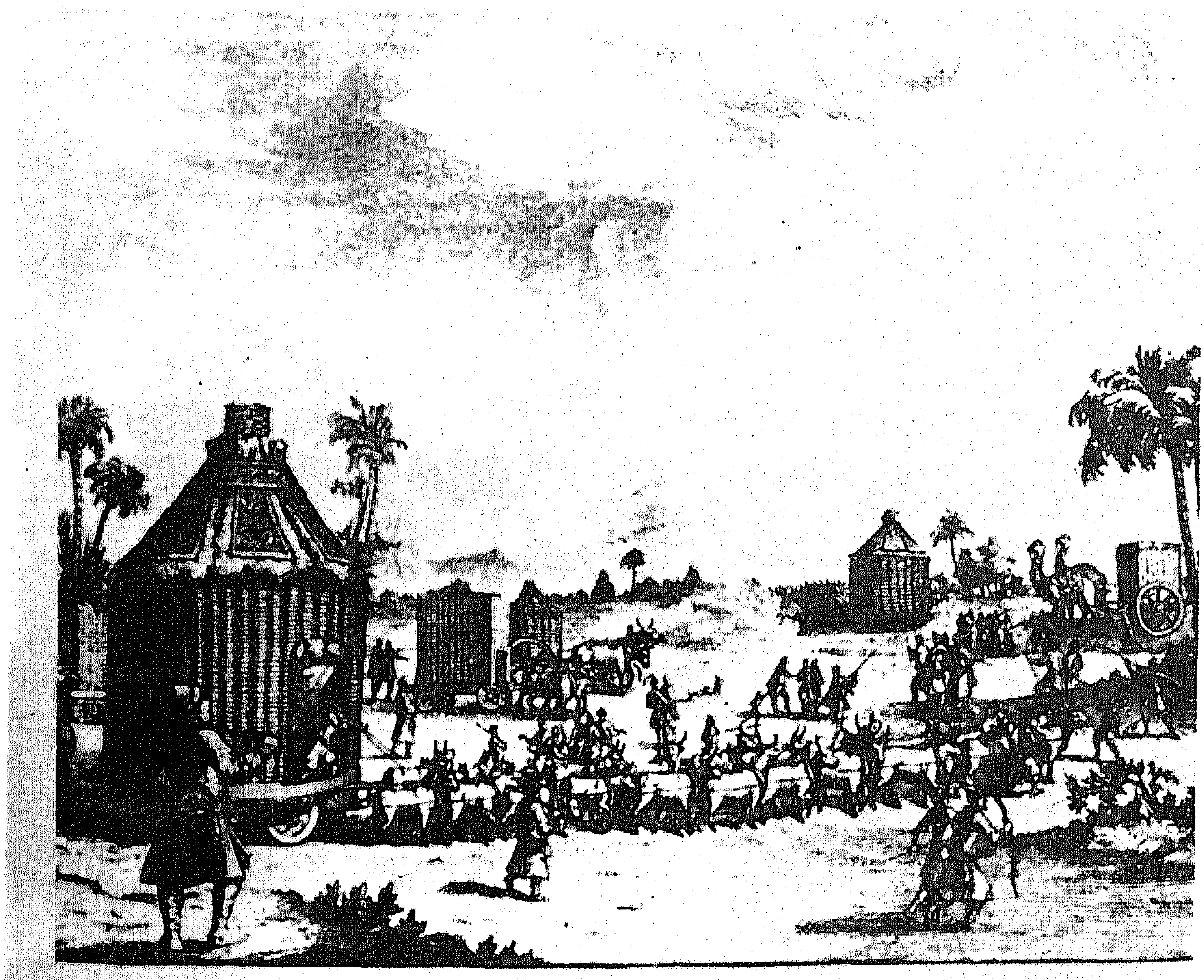
٤٧ج

قبا ب القبور بازاء مشهء الشمس



۷۳ - ج

٤٨ - رسم من عمل الراهب رابركوس
للخيام التي شاهدها عند زيارته لبلاط
المغول سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م
(عن تمارا راييس)



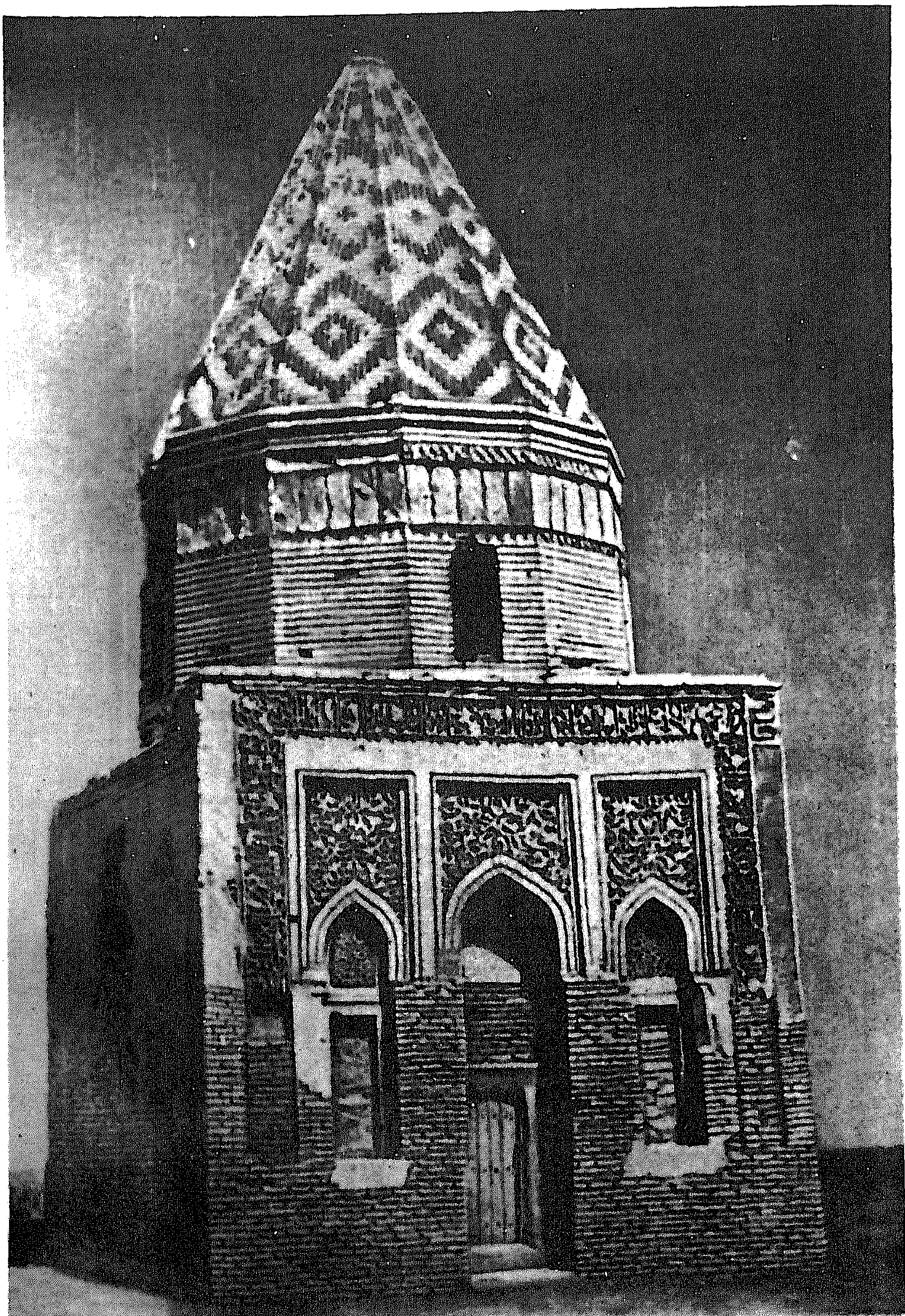
٤٩ - قباب قبور ارضروم
(عن هل وکریر)



٥٠ - قبة ضريح فخر الدين الرازي

القرن ٦ هـ / ١٢ م

(عن اثار الاسلام التاريخية في الاتحاد
السوفيتي)



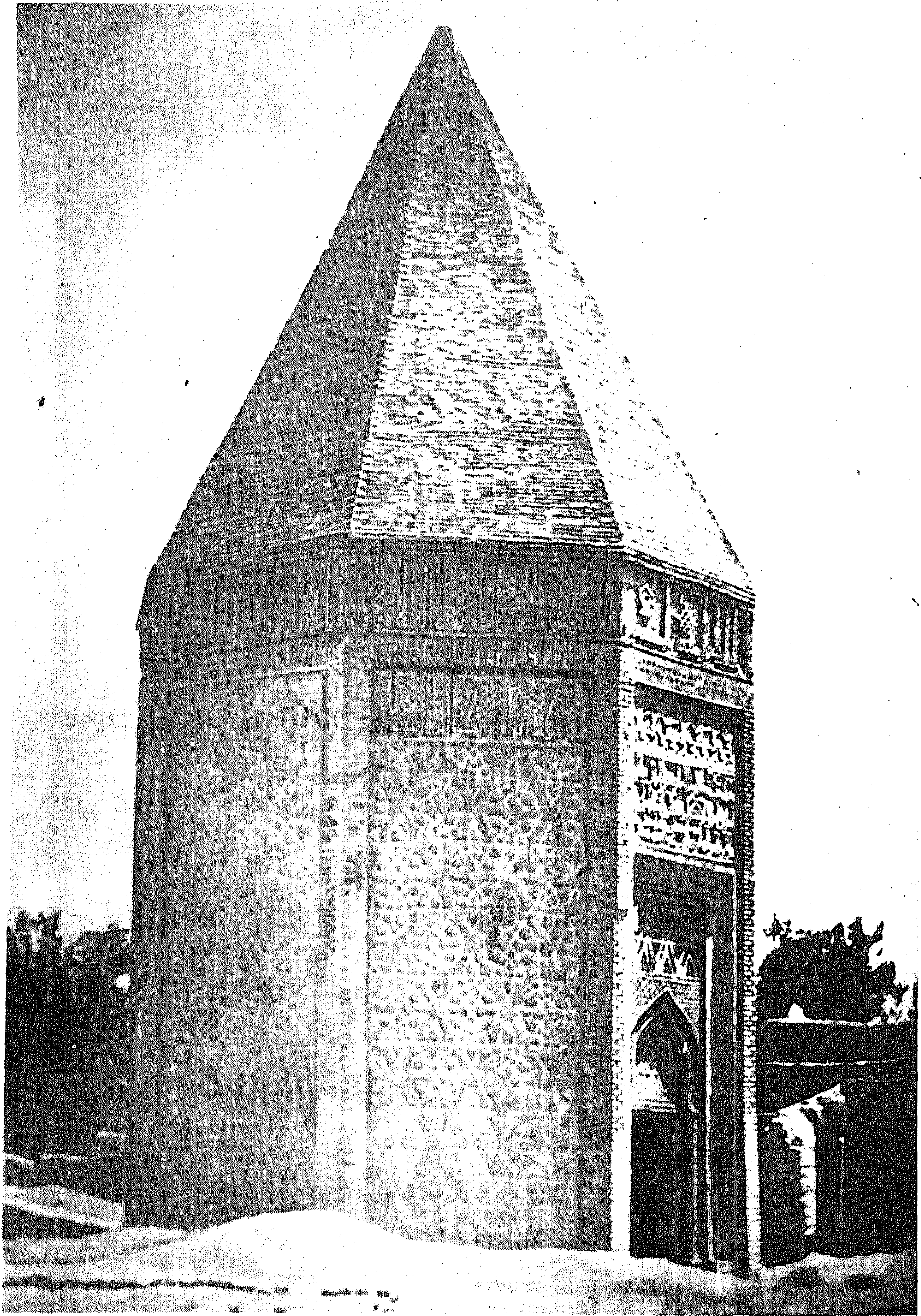
٥١ - قبة ضريح يوسف بن قصير ،

نخجوان

(٥٥٦ - ٥٥٧ هـ / ١١٦١ - ١١٦٢ م)

(عن اثار الاسلام التاريخية في الاتحاد

السوفيتي)

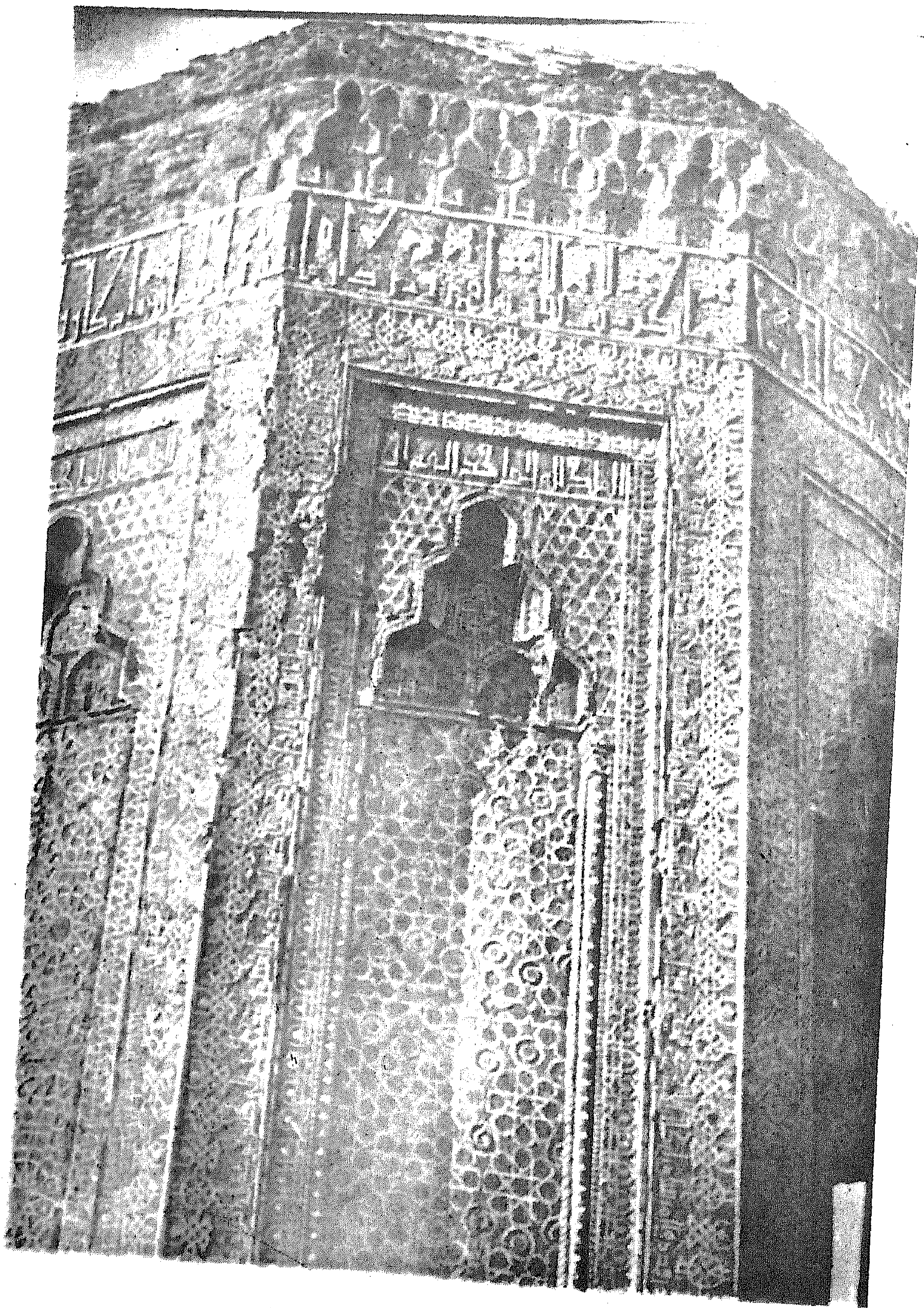


٥٢ - قبة ضريح مؤمنة خاتون ، نخجوان

(٥٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م)

-(عن اثار الاسلام التاريخية في الاتحاد

السوفيتي)

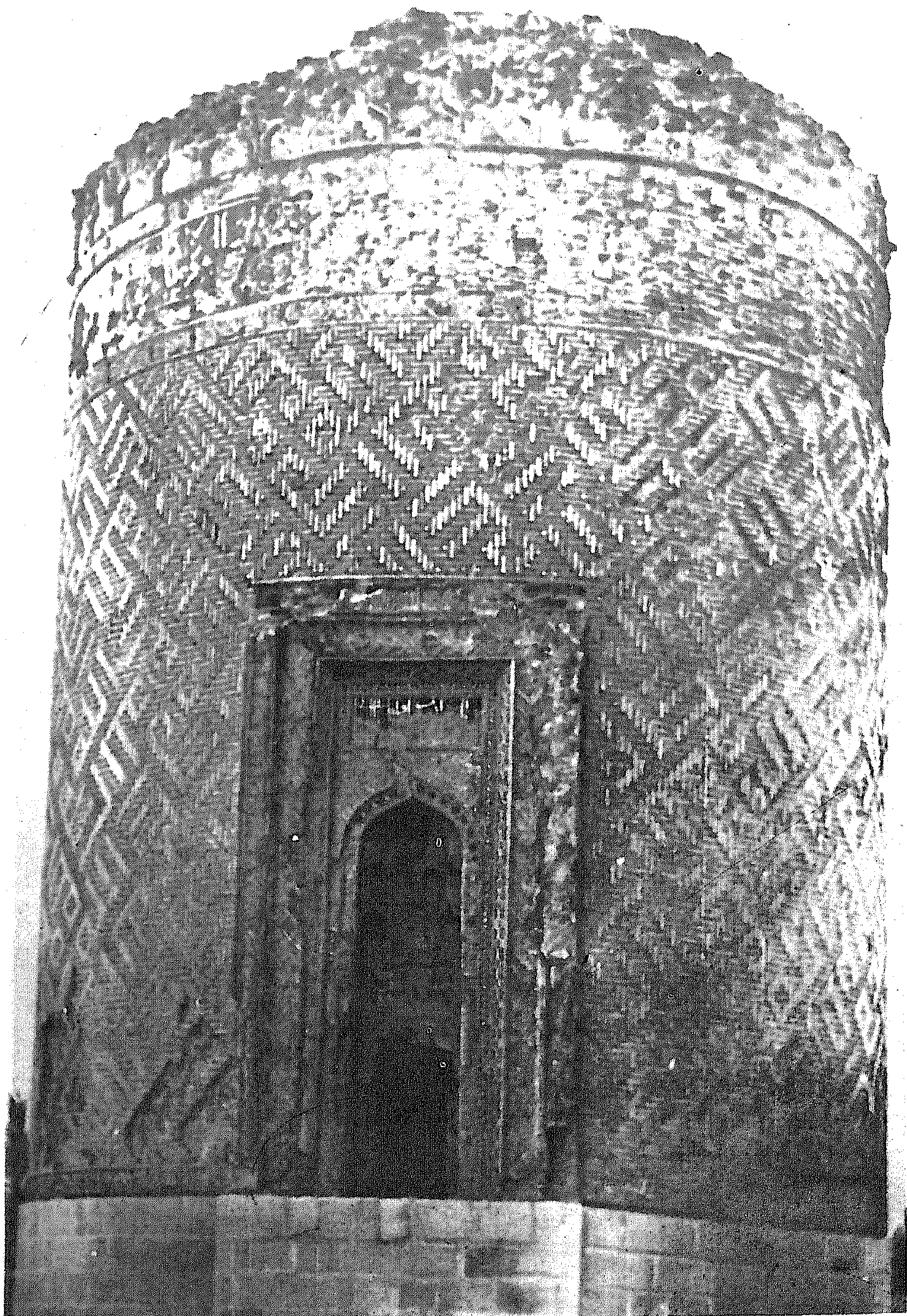


٥٣ - قبة ضريح بردة

(٥٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م)

(عن اثار الاسلام التاريخية في الاتحاد

السوفيتي)



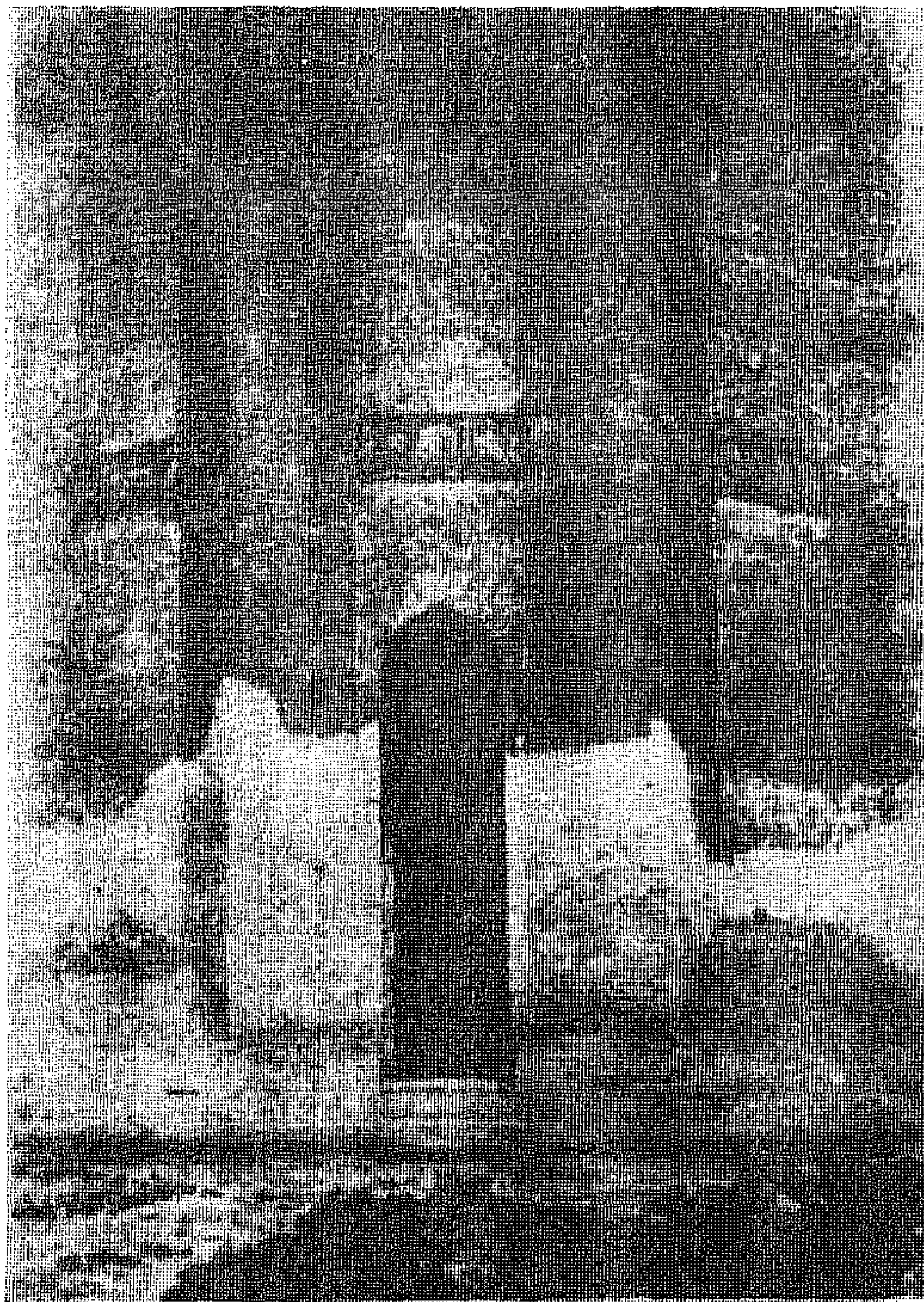
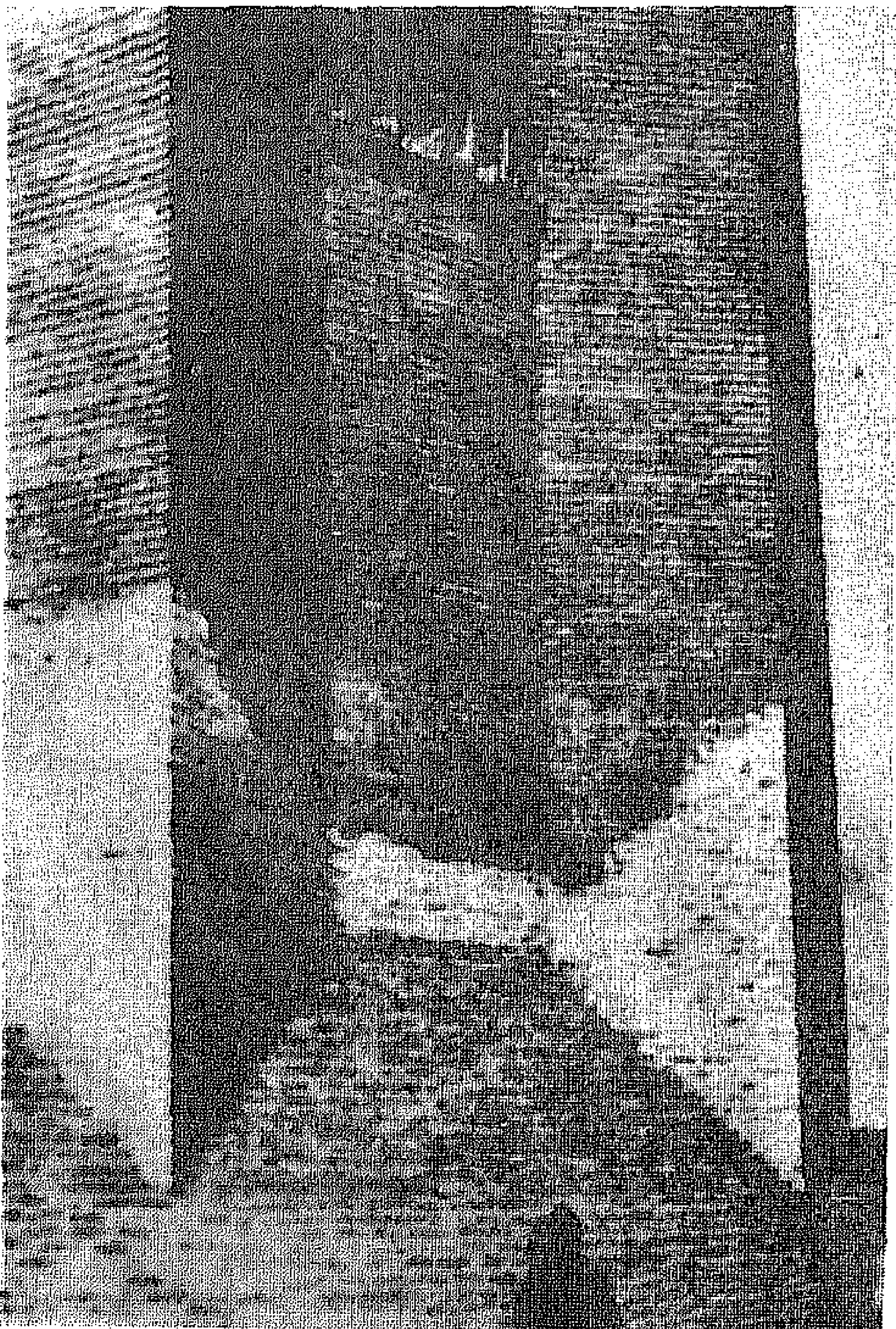
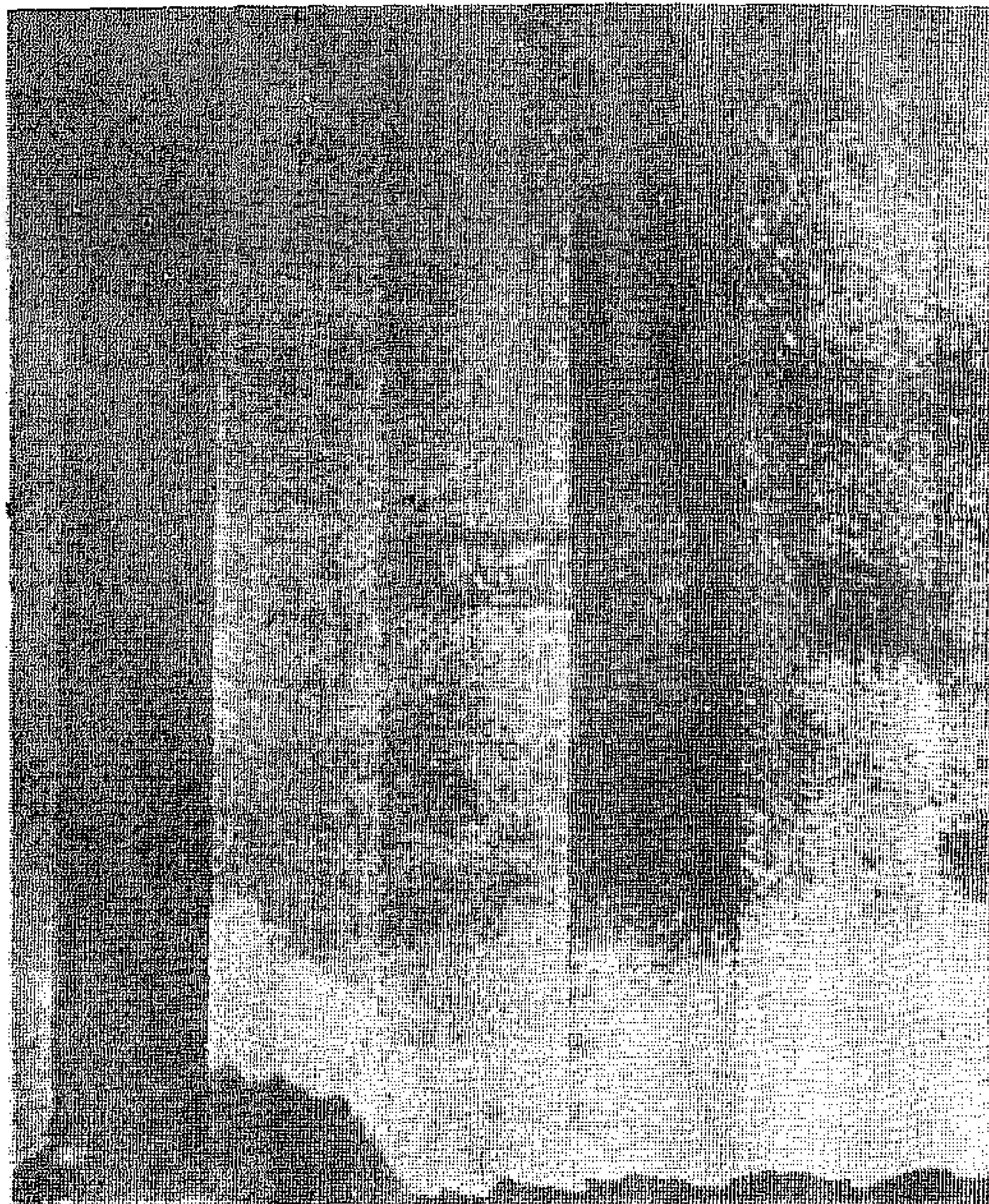
٥٤ - ضريح قابوس بن وشمكير ، جرجان
(عن بوب)



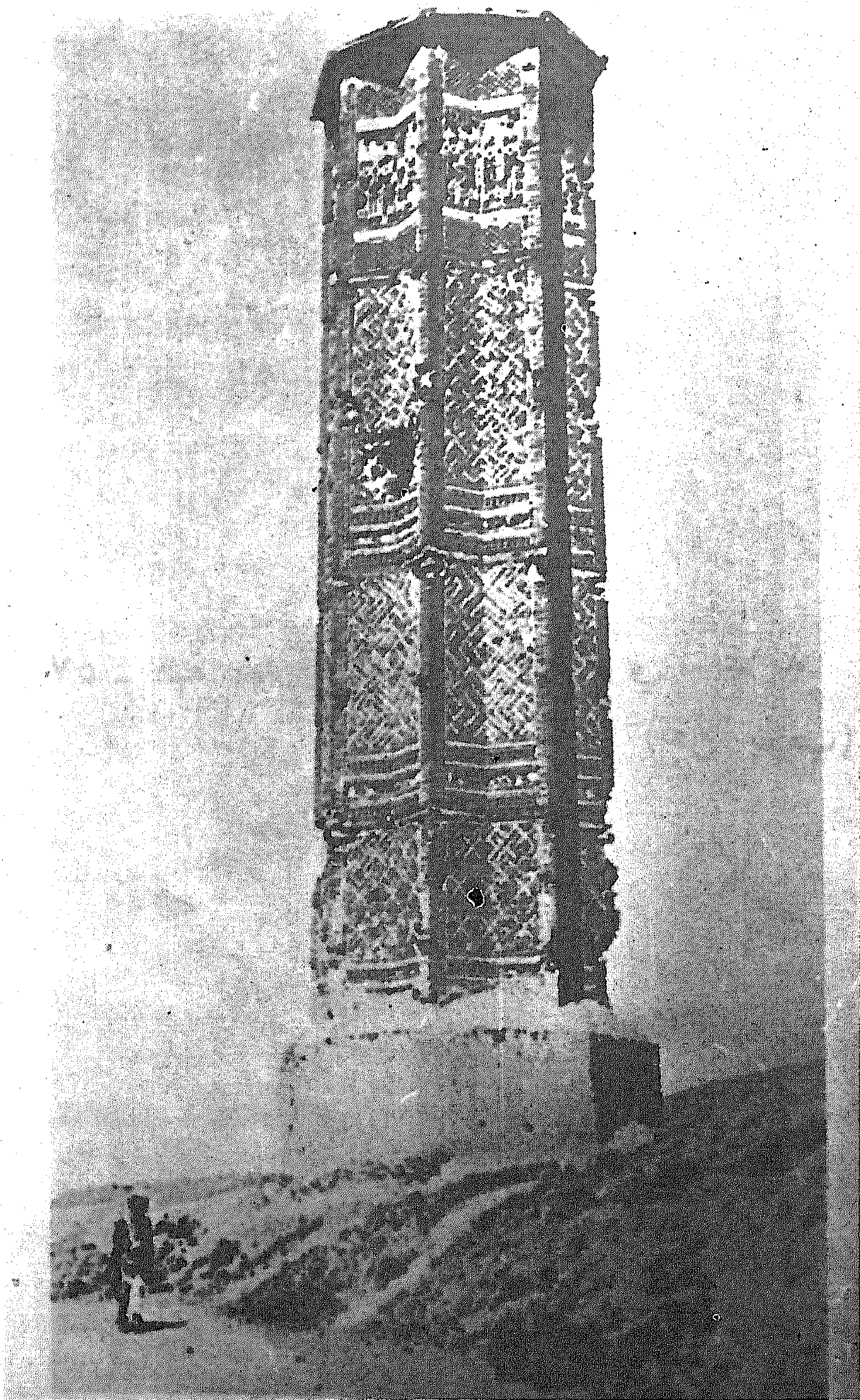
THE WASHINGTON MONUMENT

Photo. Popa

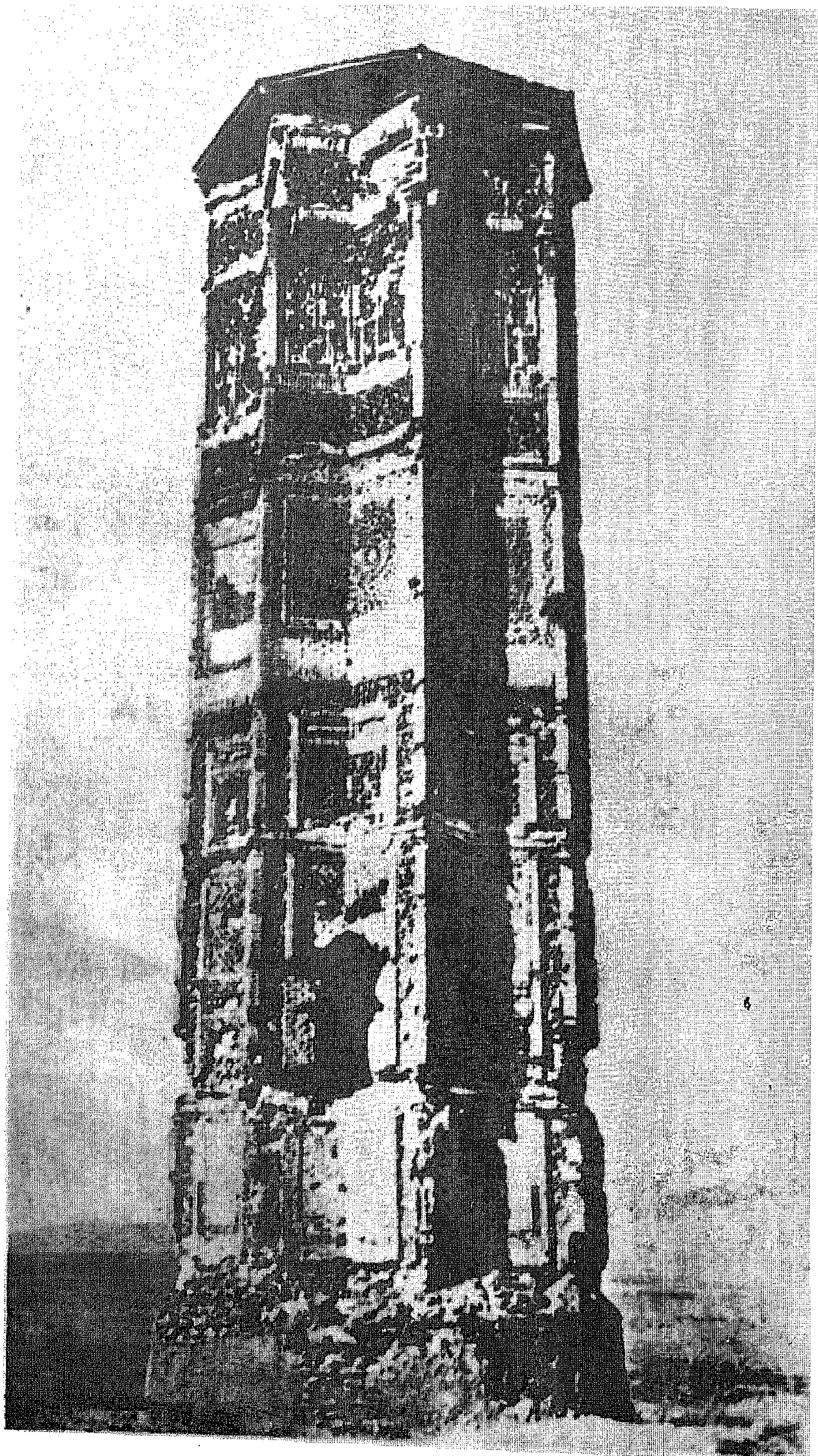
٥٥ - قبة ضريح قابوس بن وشمكير
اجزاء حيث تظهر بعض الكتابات الكوفية
(عن بوب)



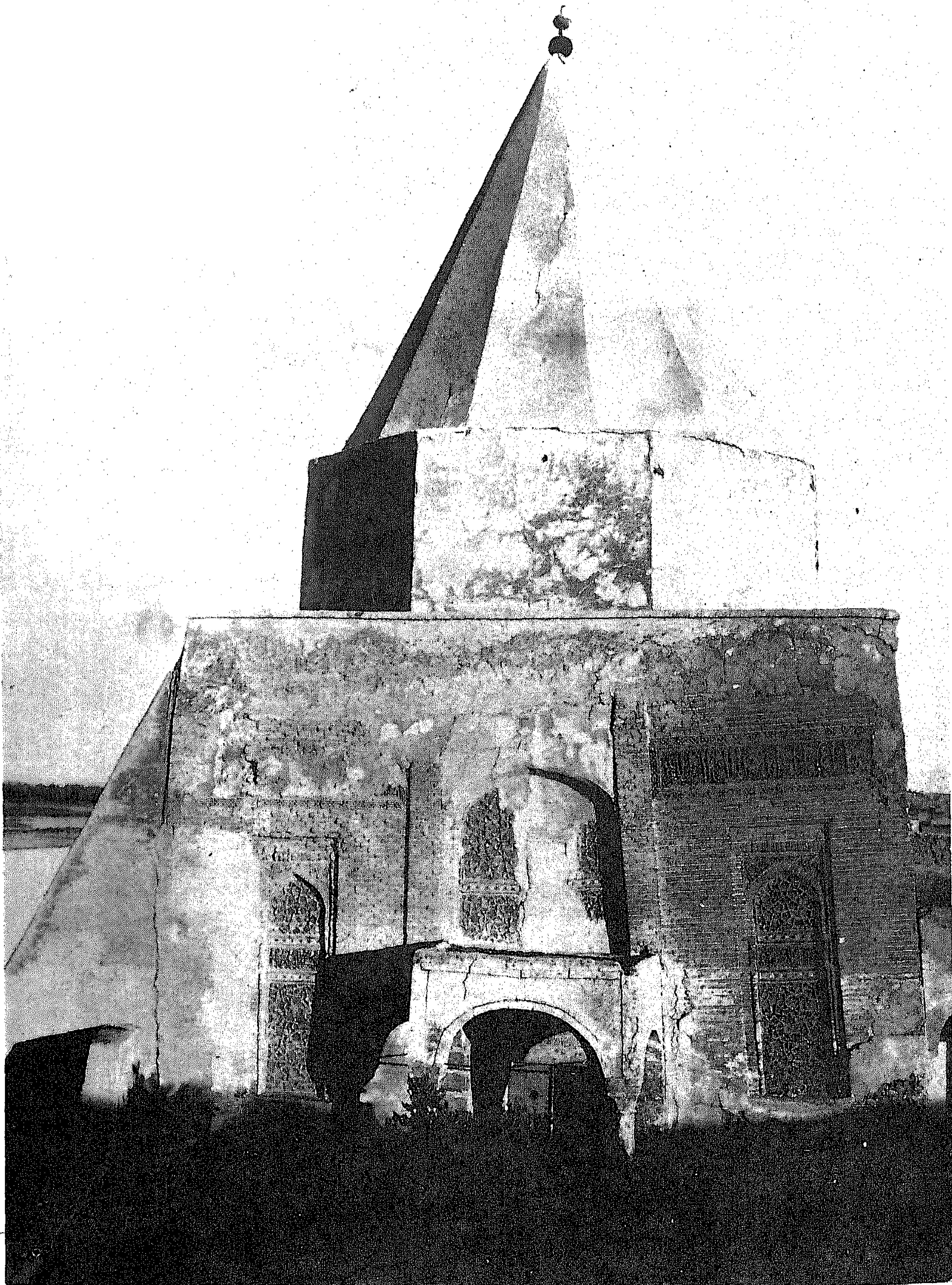
٥٦ - قبة ضريح محمود الغزنوي ، غزنة
(عن بوب)



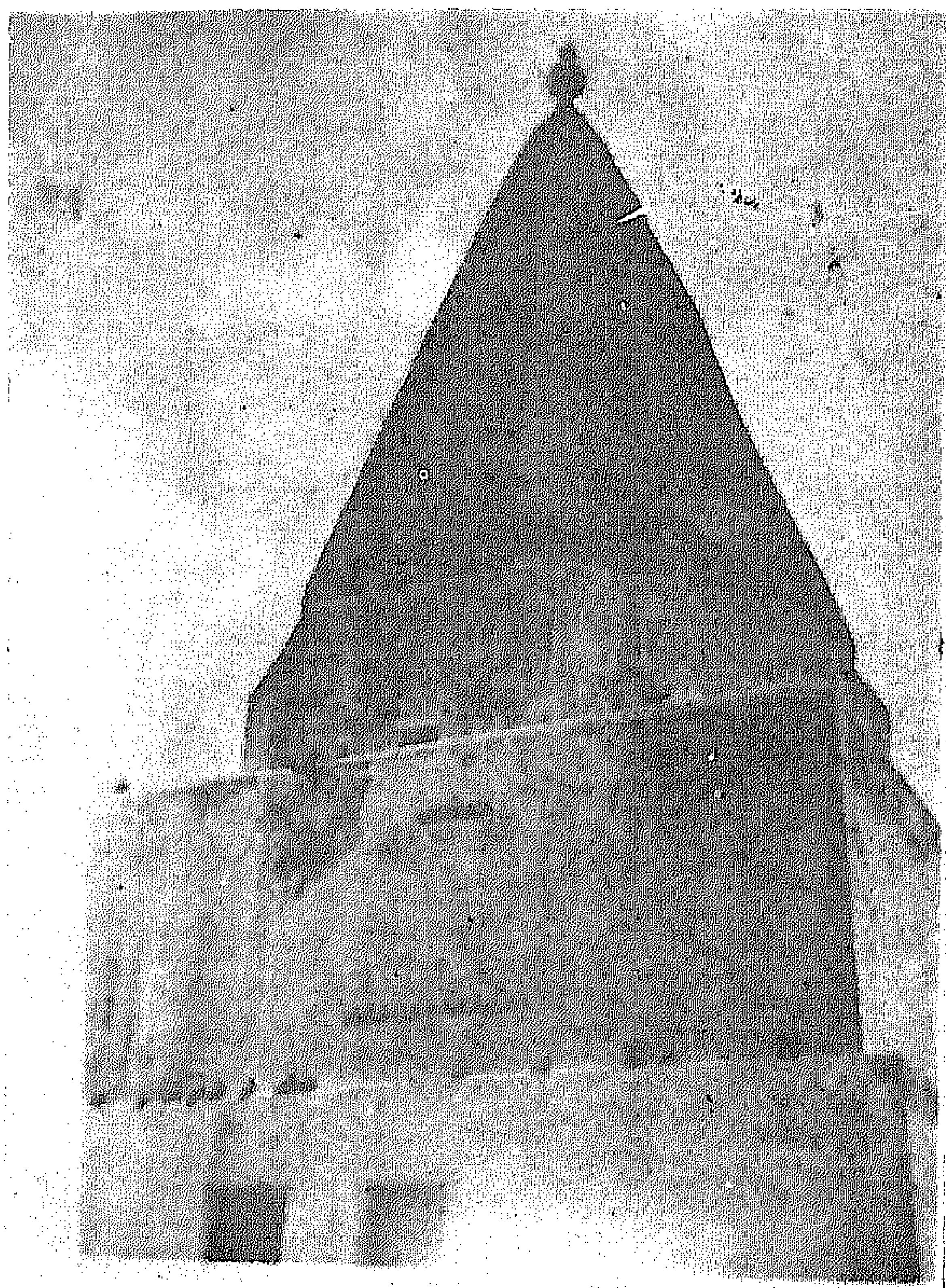
٥٧ - قبة ضريح مسعود الغزنوي ، غزنة
(عن بوب)



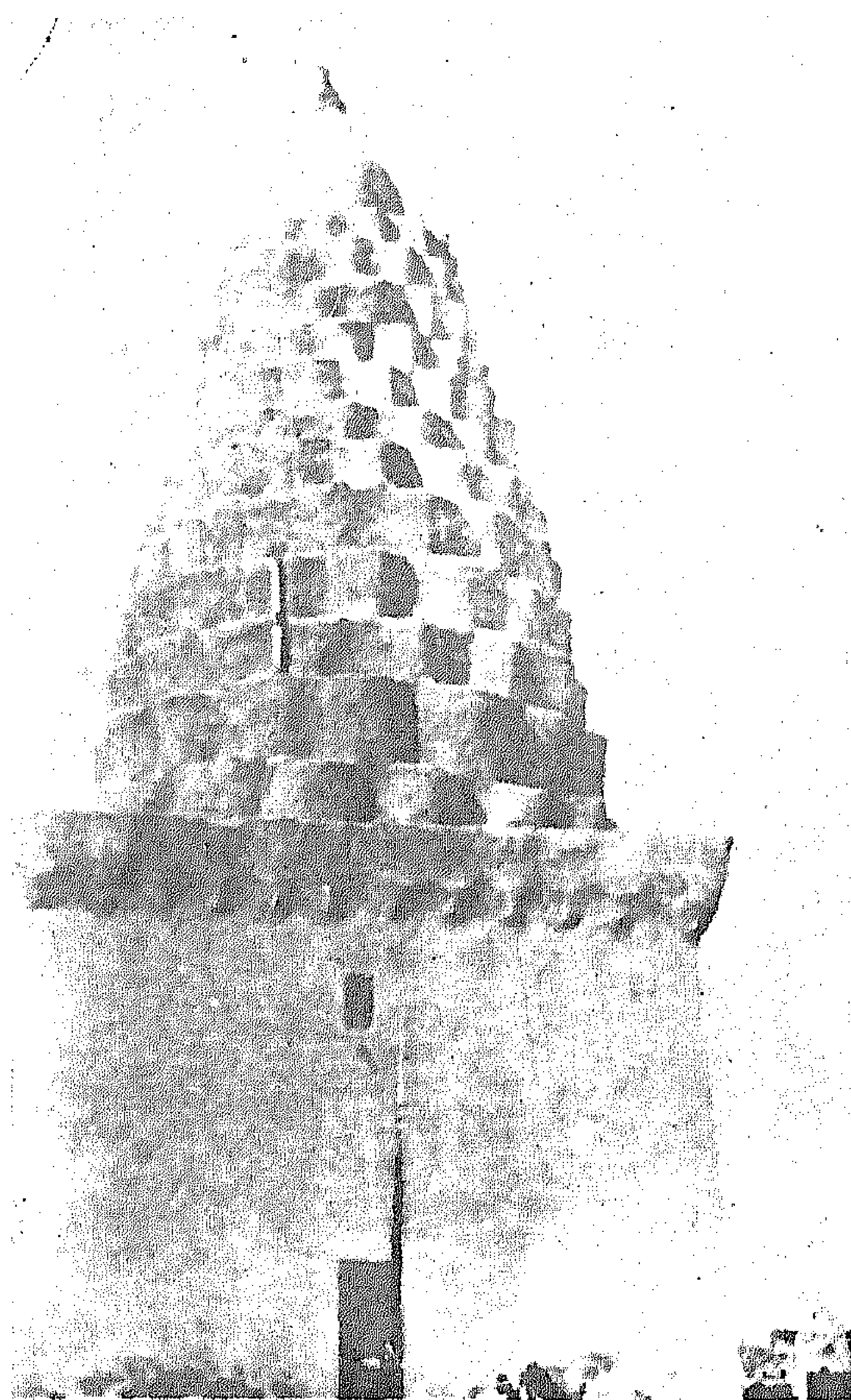
٥٨ - قبة مشهد يحيى ابو القاسم
الموصل



٥٩ - قبة مشهد عون الدين بن الحسن
الموصل



٦٠ - قبة داقوق



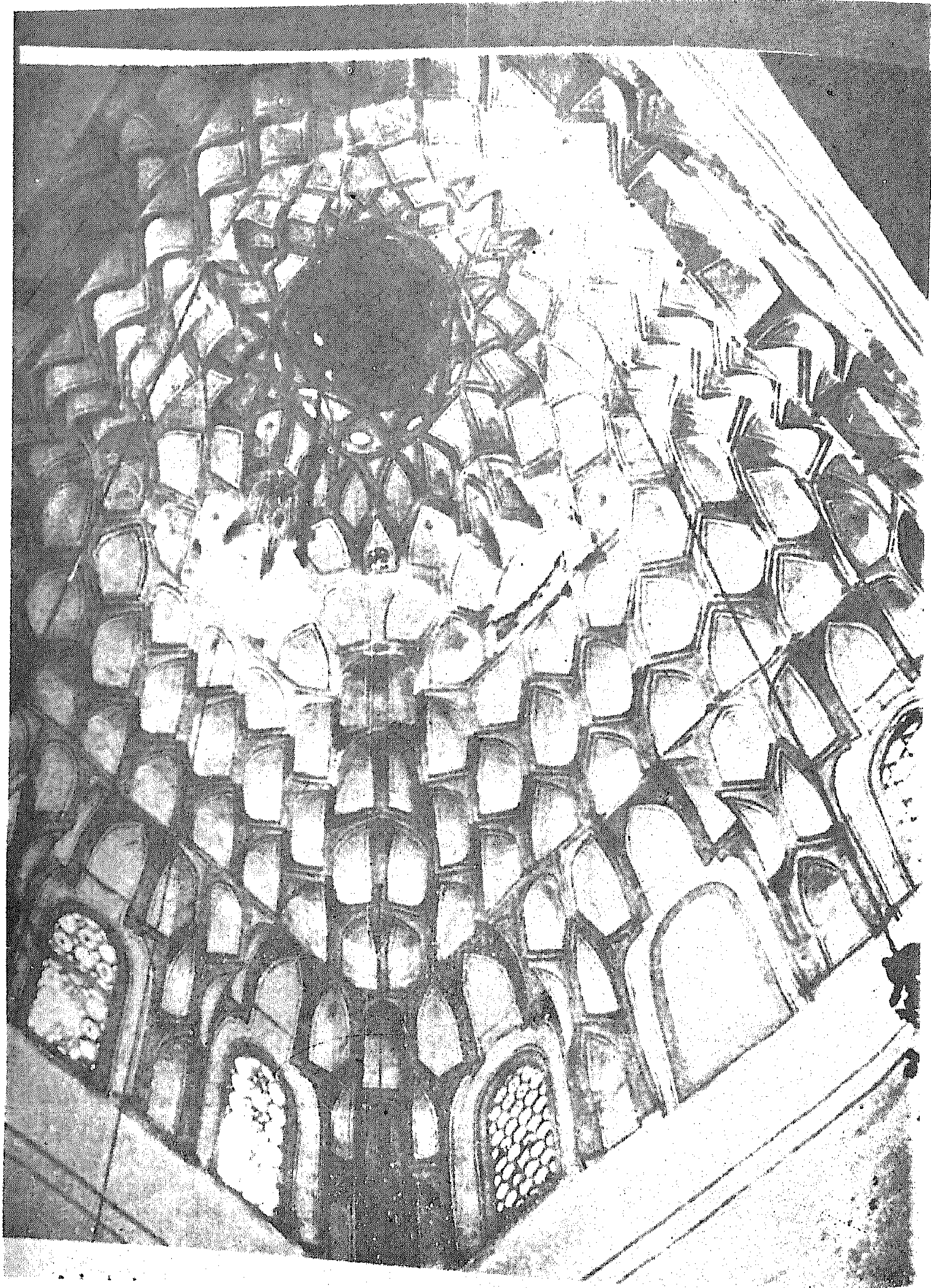
٦١ - قبة ضريح نور الدين زنكي ، دمشق

(عن الريحاني)

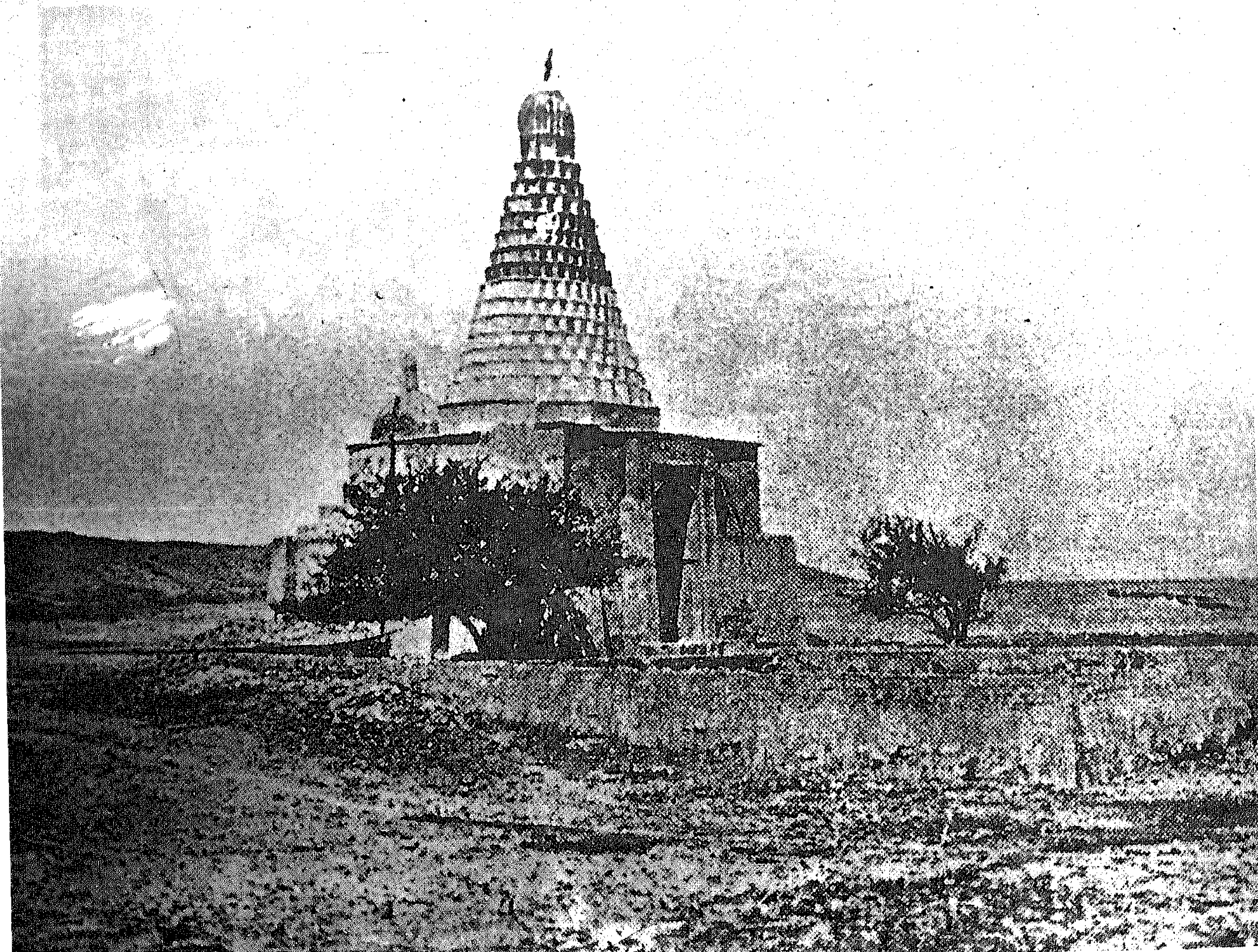


٦٢ - ضريح نور الدين زنكي من الداخل

(عن الريحاني)



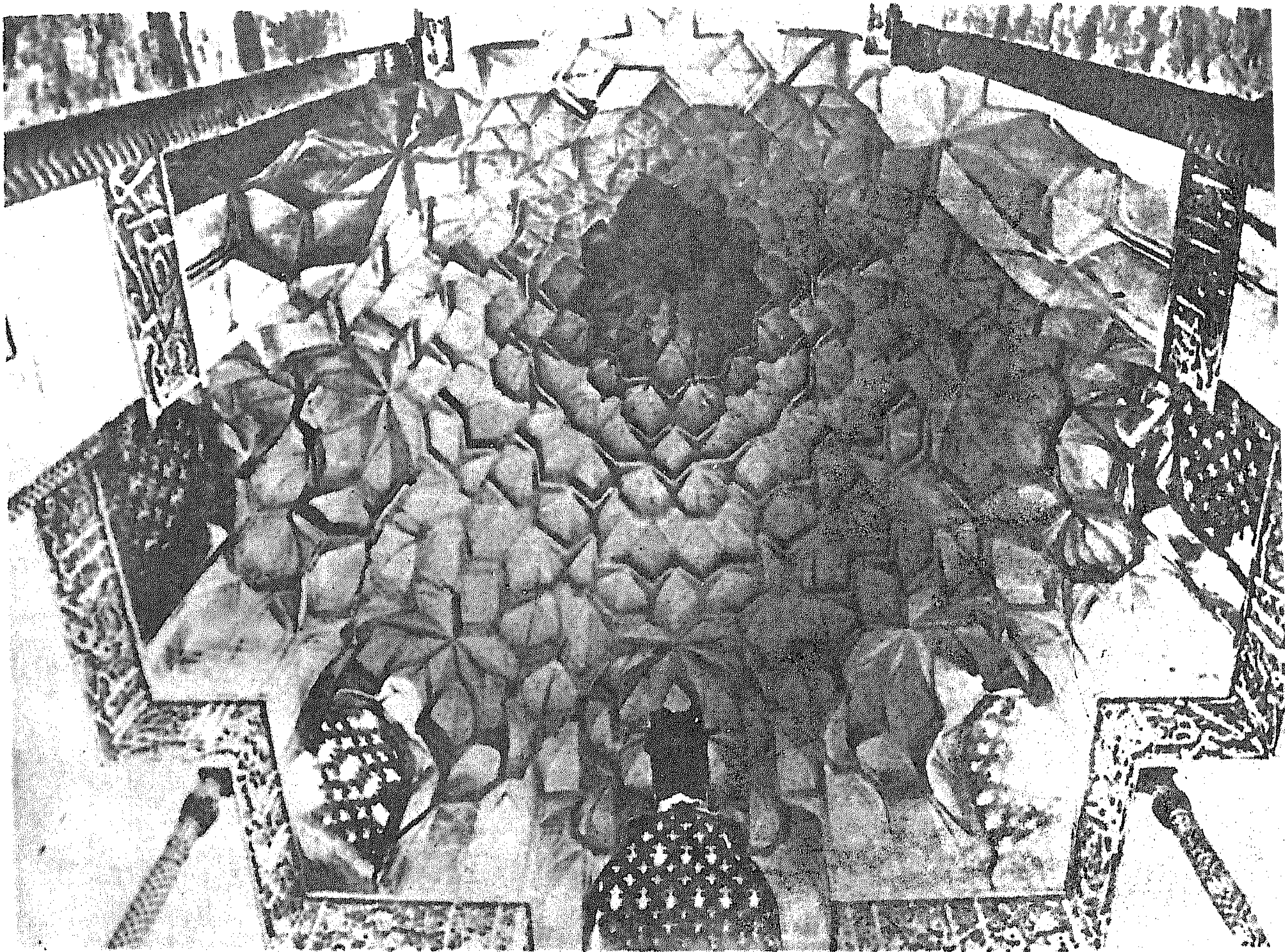
٦٣ - قبة امام زاده محمد ، جزيرة الكرخ
بالخليج العربي



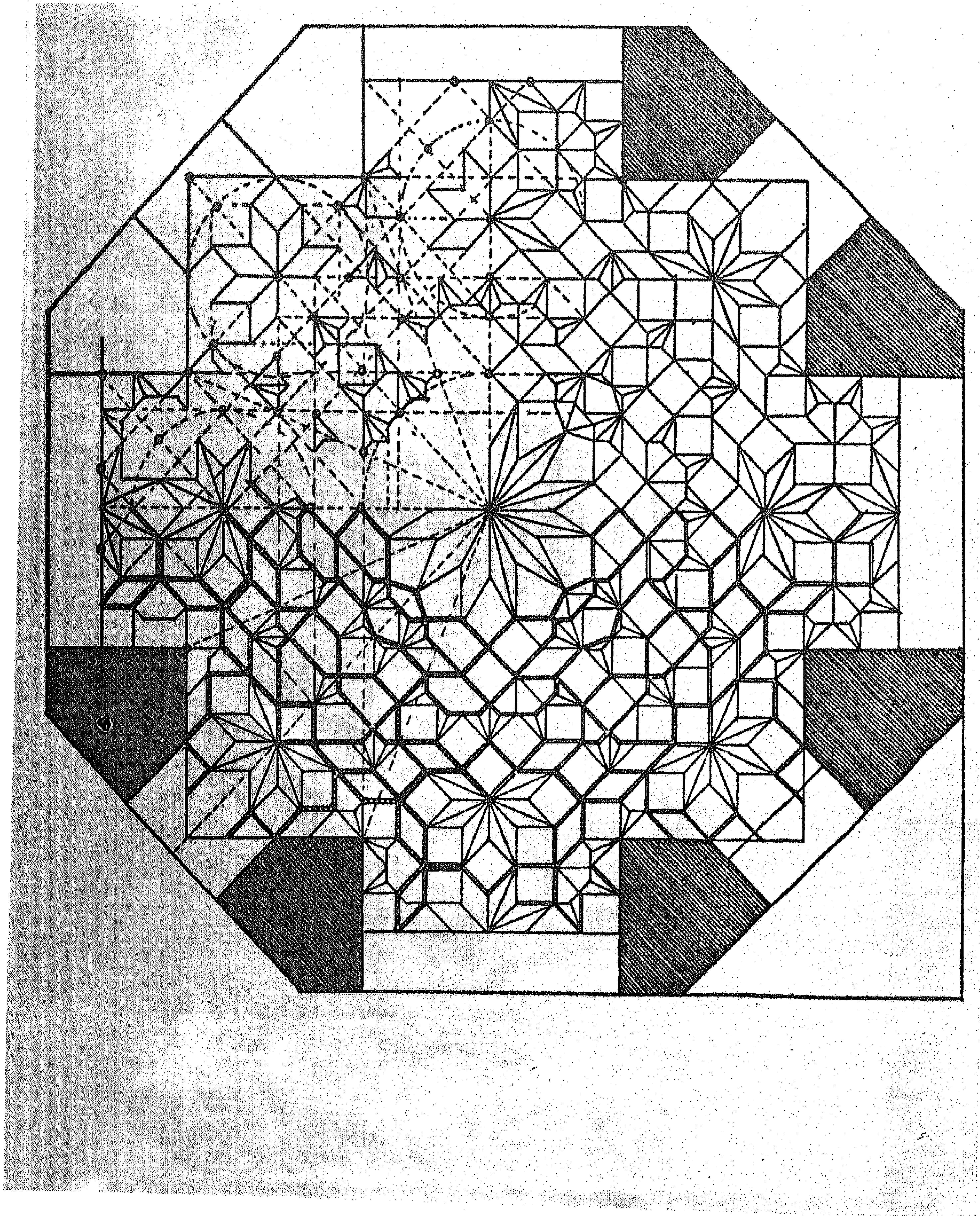
٦٤ - قبة الشيخ عبدالصمد الاصفهاني

ناطنزا

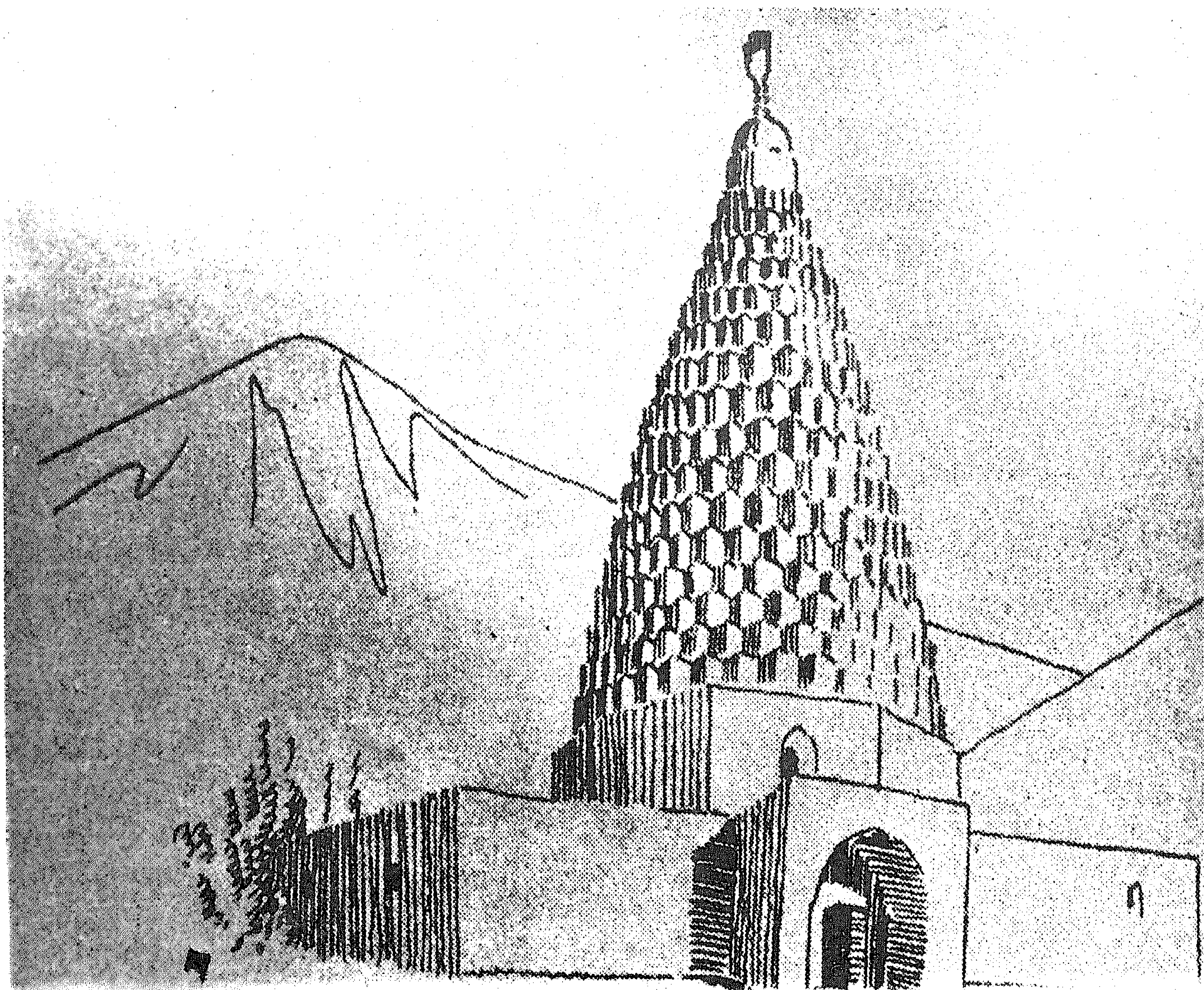
(عن بوب)



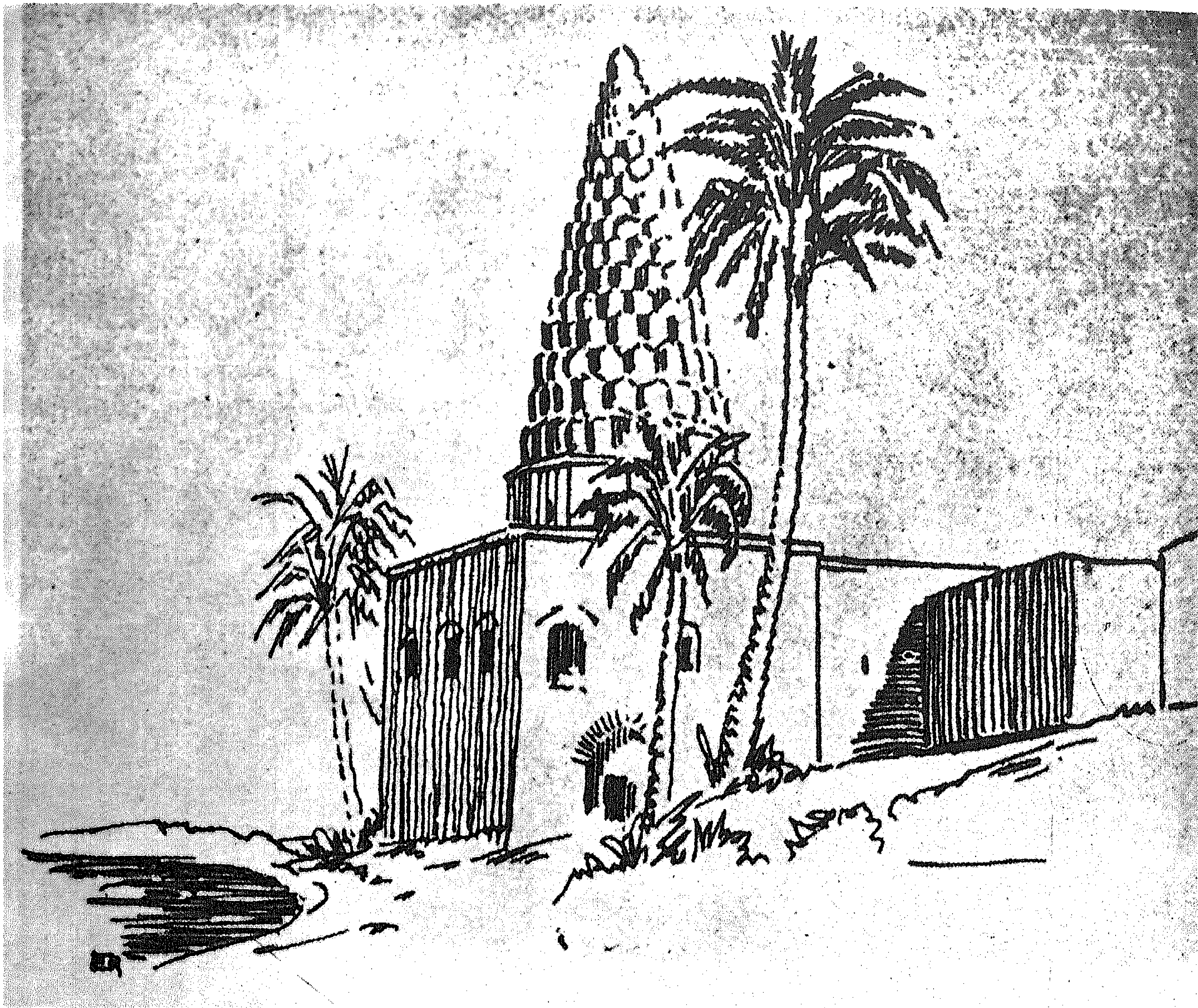
٦٥ - قبة الشيخ عبدالصمد الاصفهاني
منظور لها
(عن هرتسفلد)



قبة بابا منير ، جنوب ايران
(عن هرتسفلد)

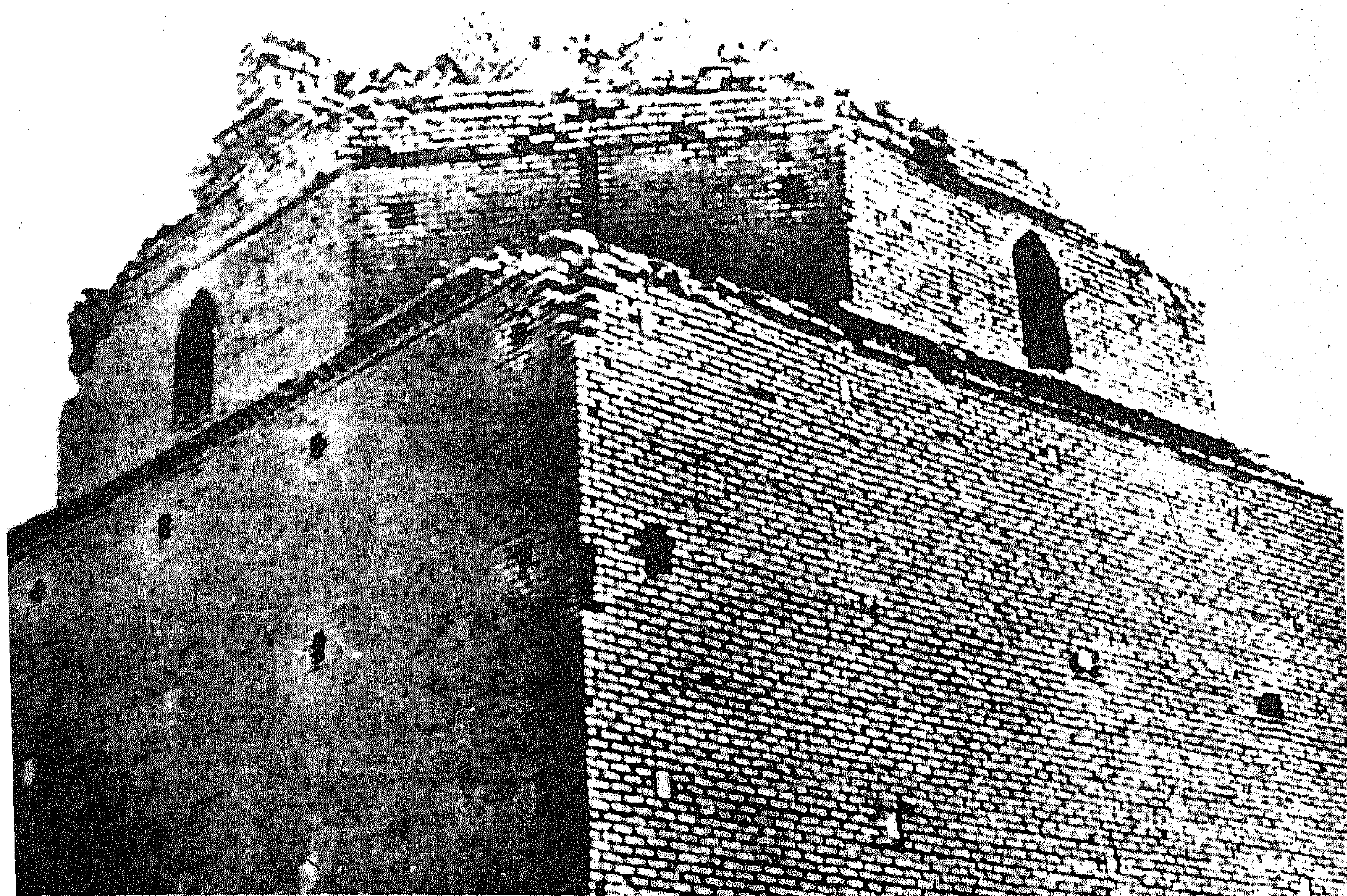


٦٧ - قبة النبي دانيال ، سوسه
(عن هرتسفلد)

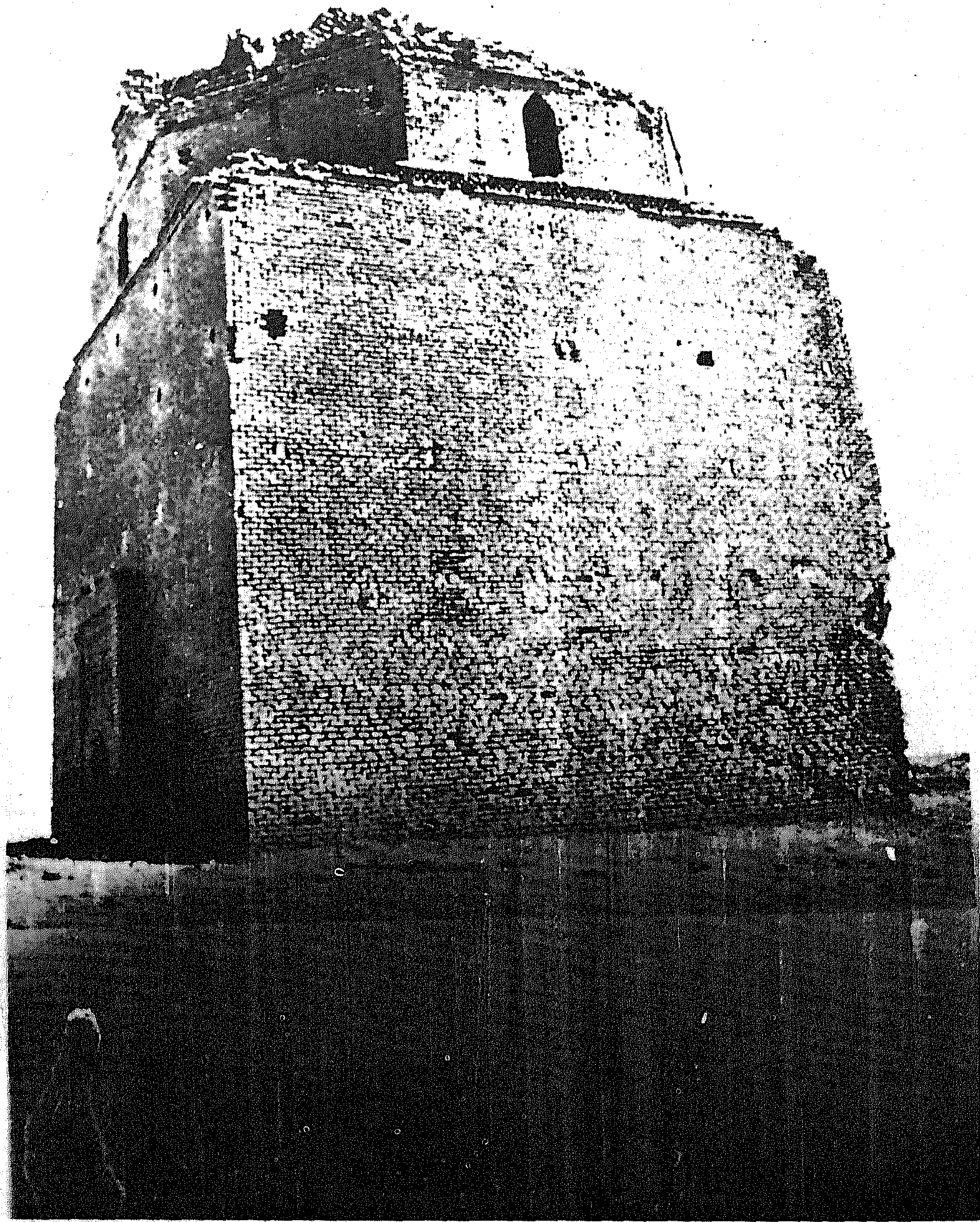


٦٨ - أ - قبة البقلي

(عن كوسته)



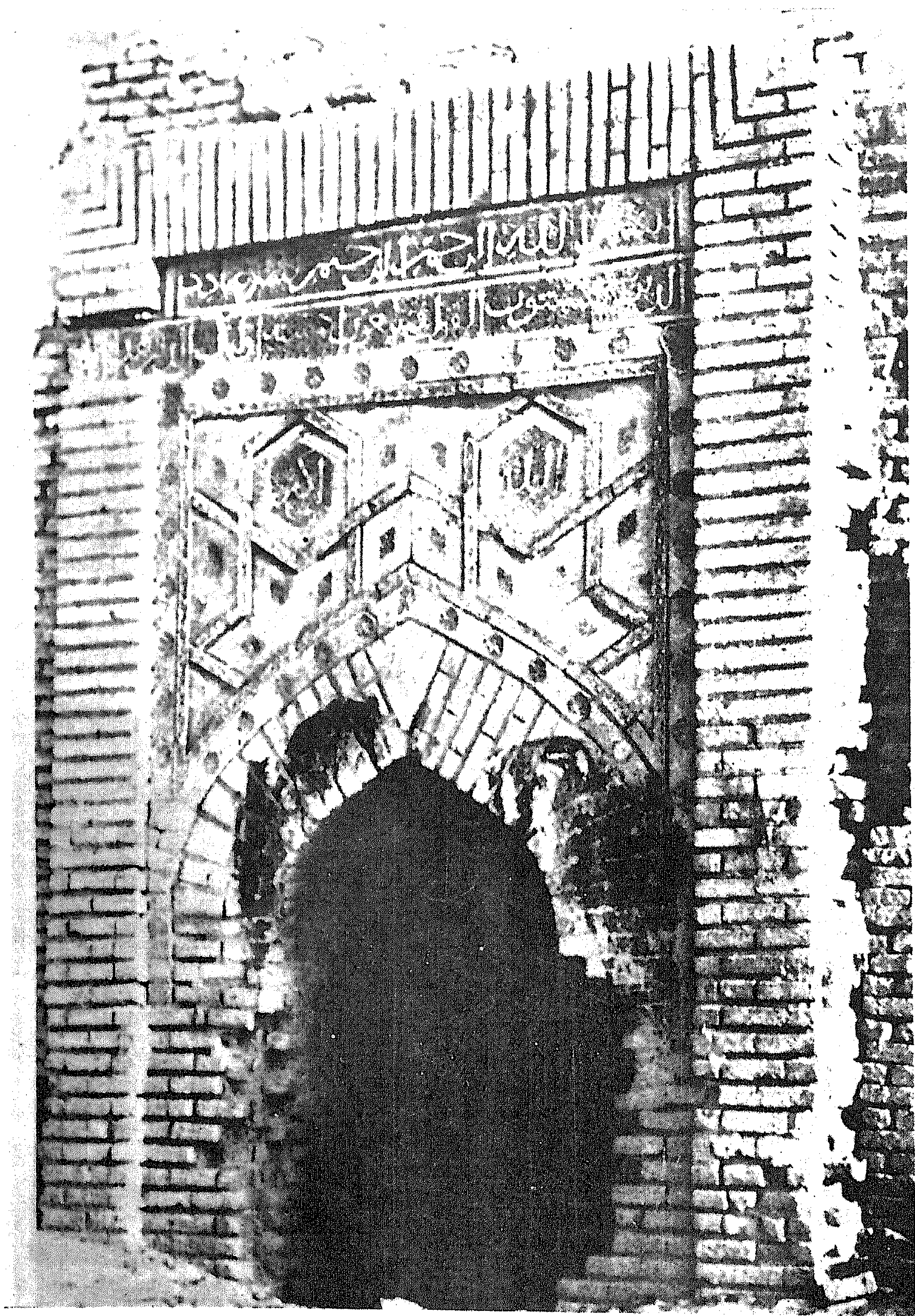
٦٨ - ب - قبة البقلي
(عن كوسته)



٦٩ - قبة البقلي

المدخل والواجهة التي تعلوه

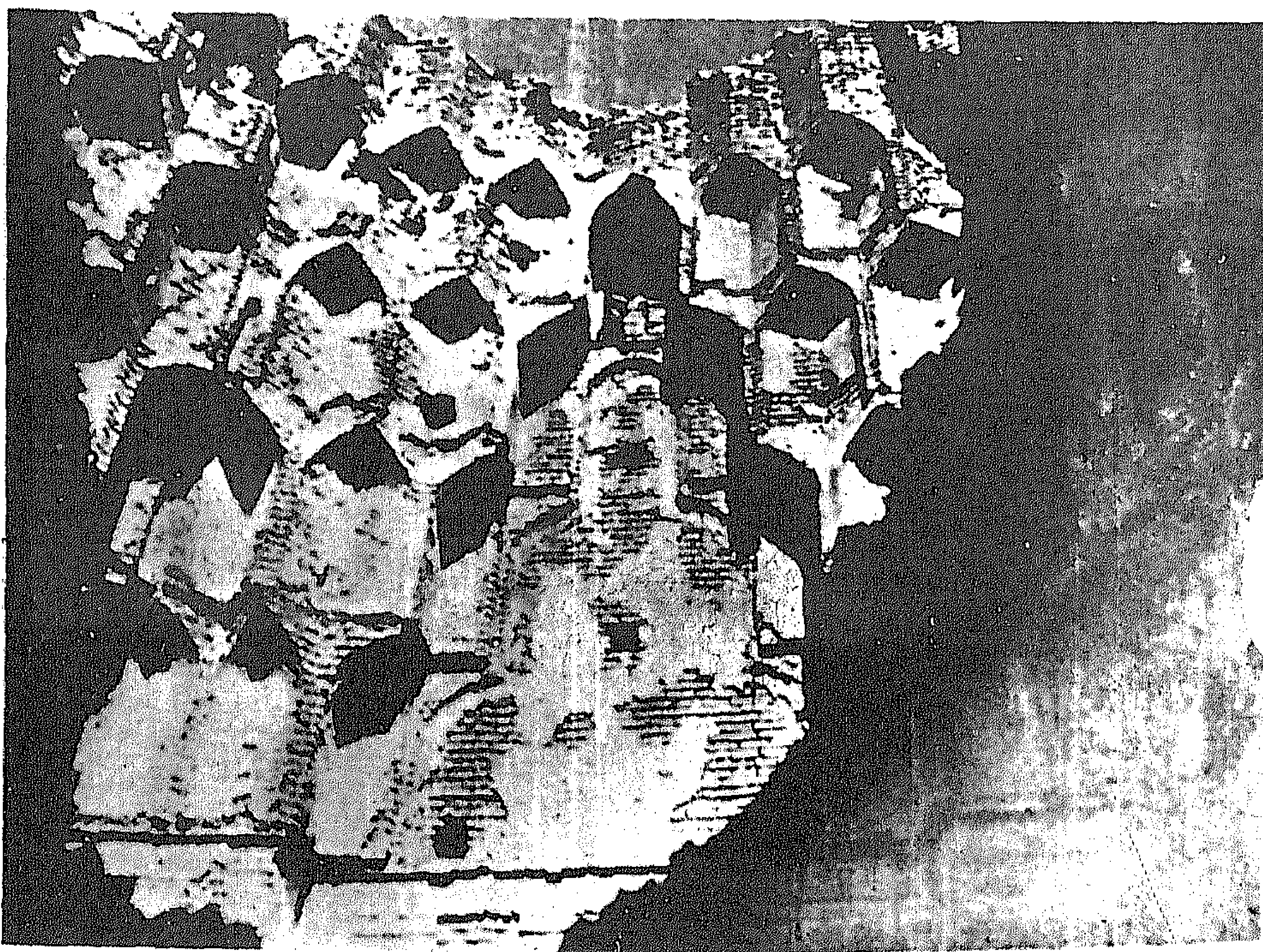
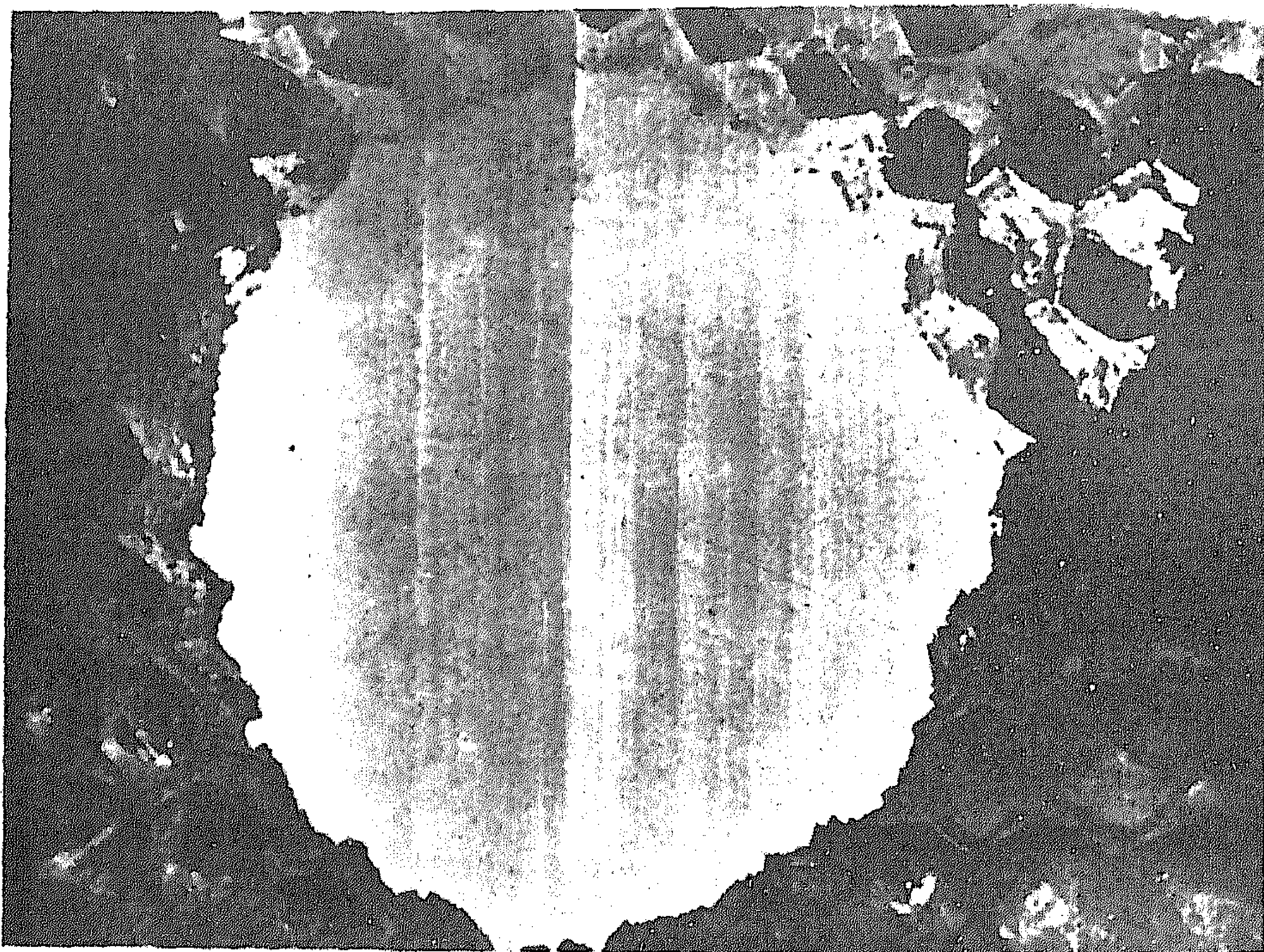
(عن كوسته)



٧٠ - قبة البقلي

من الداخل ومقرنصات الانتقال

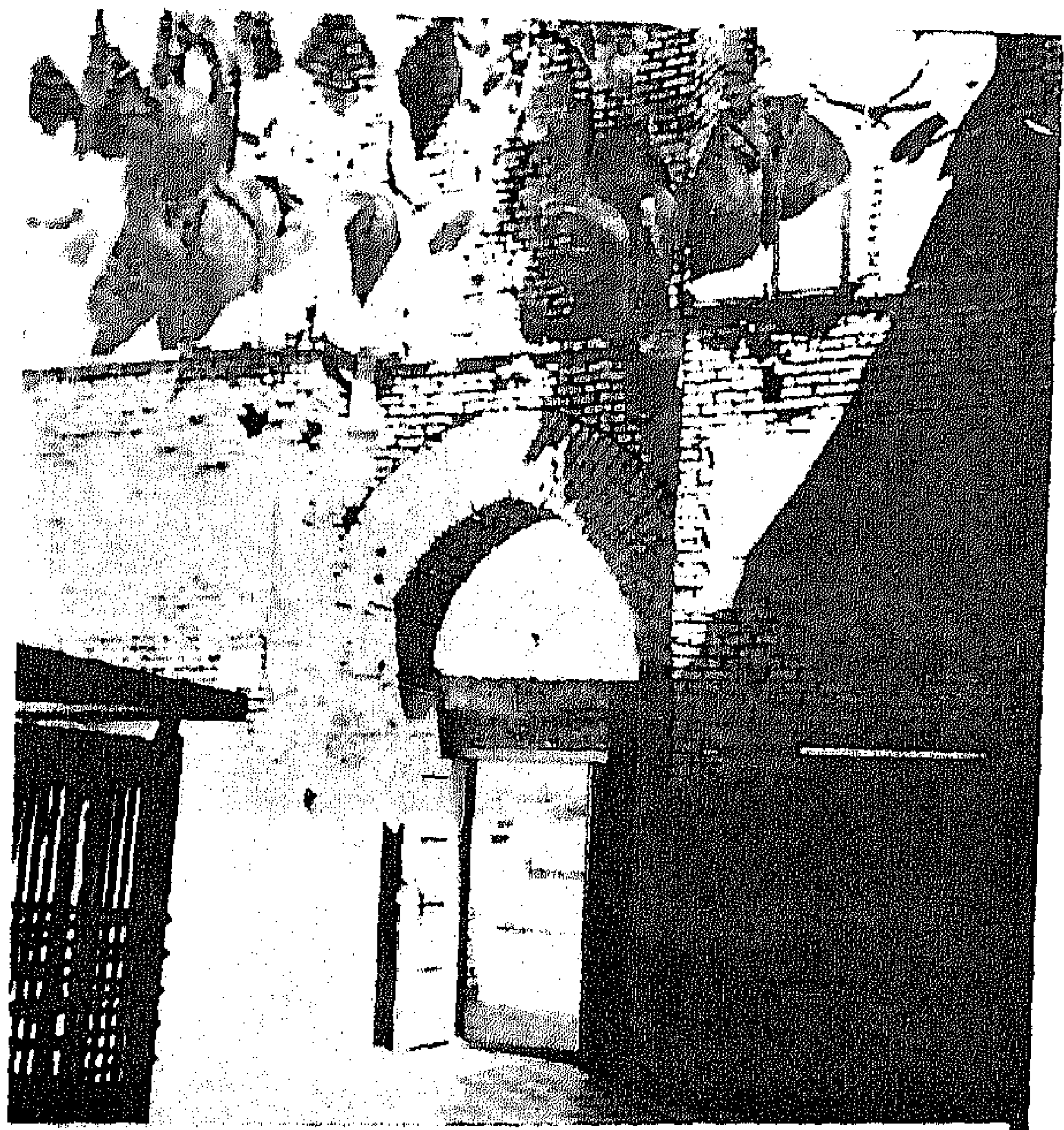
(عن كوسته)



٧١ - قبة علي بن ادريس من الخارج

٧٢ - قبة علي بن ادريس

المدخل من الداخل

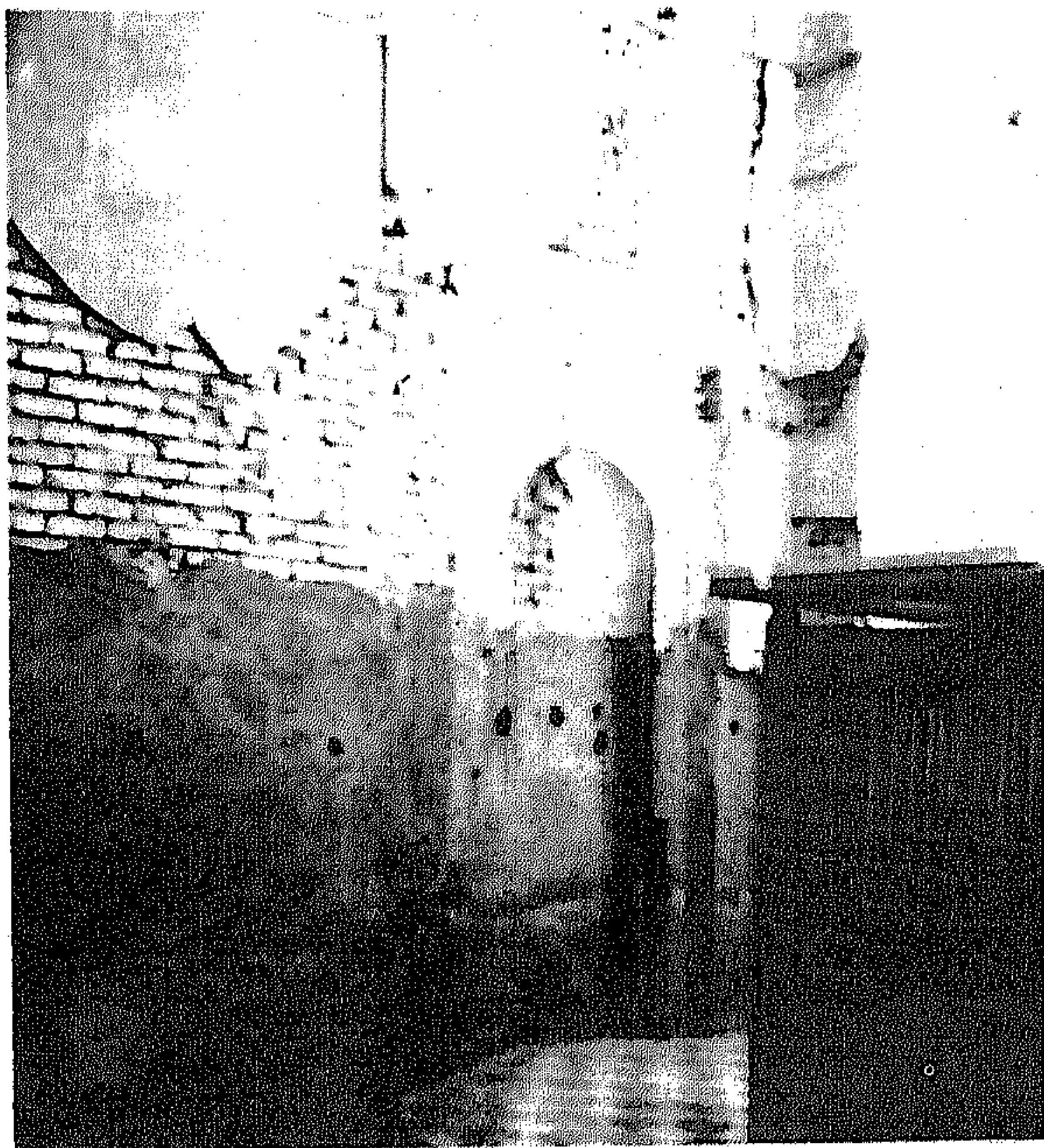


٧٣ - علي بن ادريس

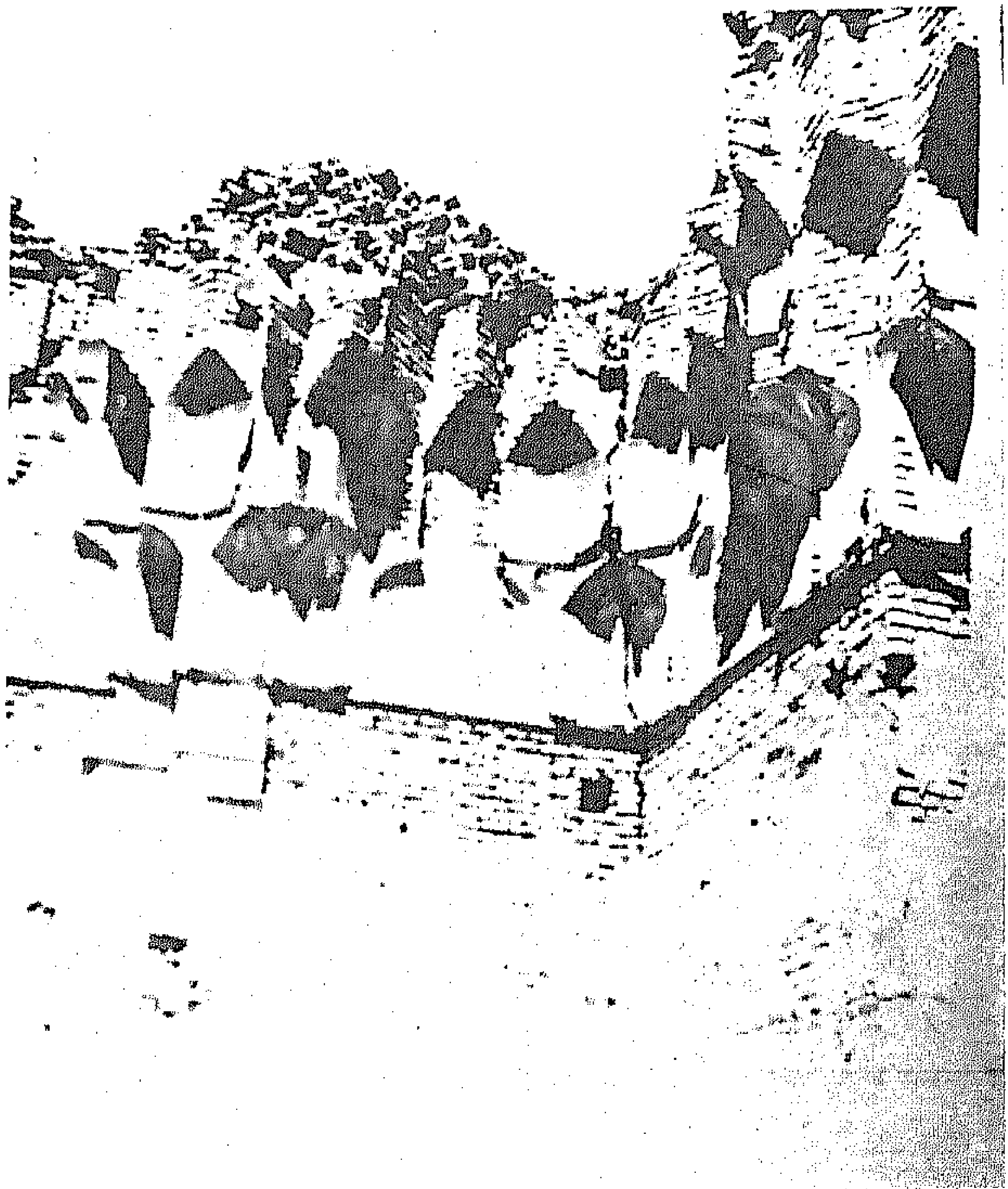
حنية جانبية مغلقة

٧٤ - قبة علي بن ادريس

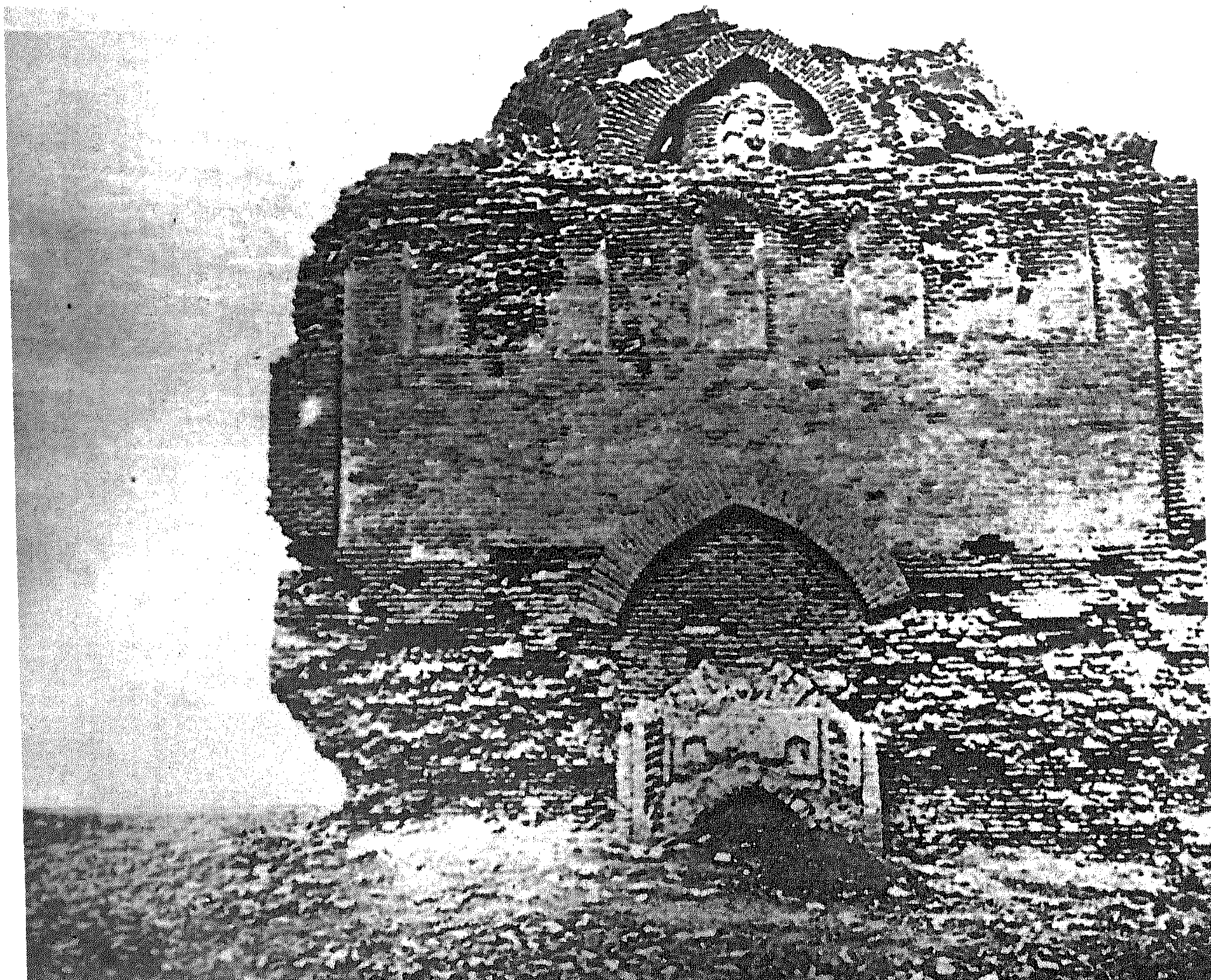
المحراب وجزء من صندوق القبر



٧٥ - قبة علي بن ادریس
مقرنصات منطقة الانتقال ، ونقاط
الارتكاز



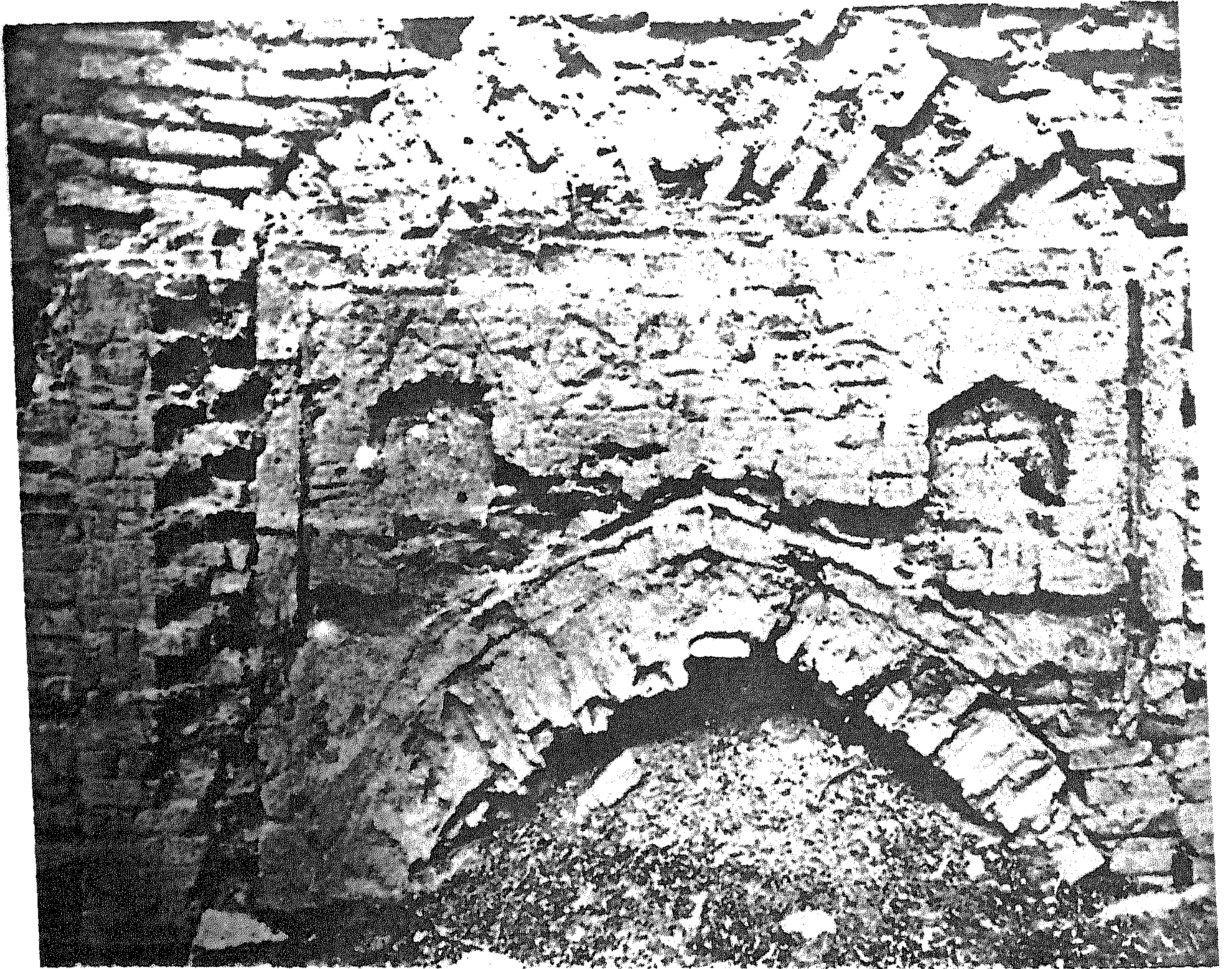
٧٦ - قبة النجمي
(عن ماسنيون)



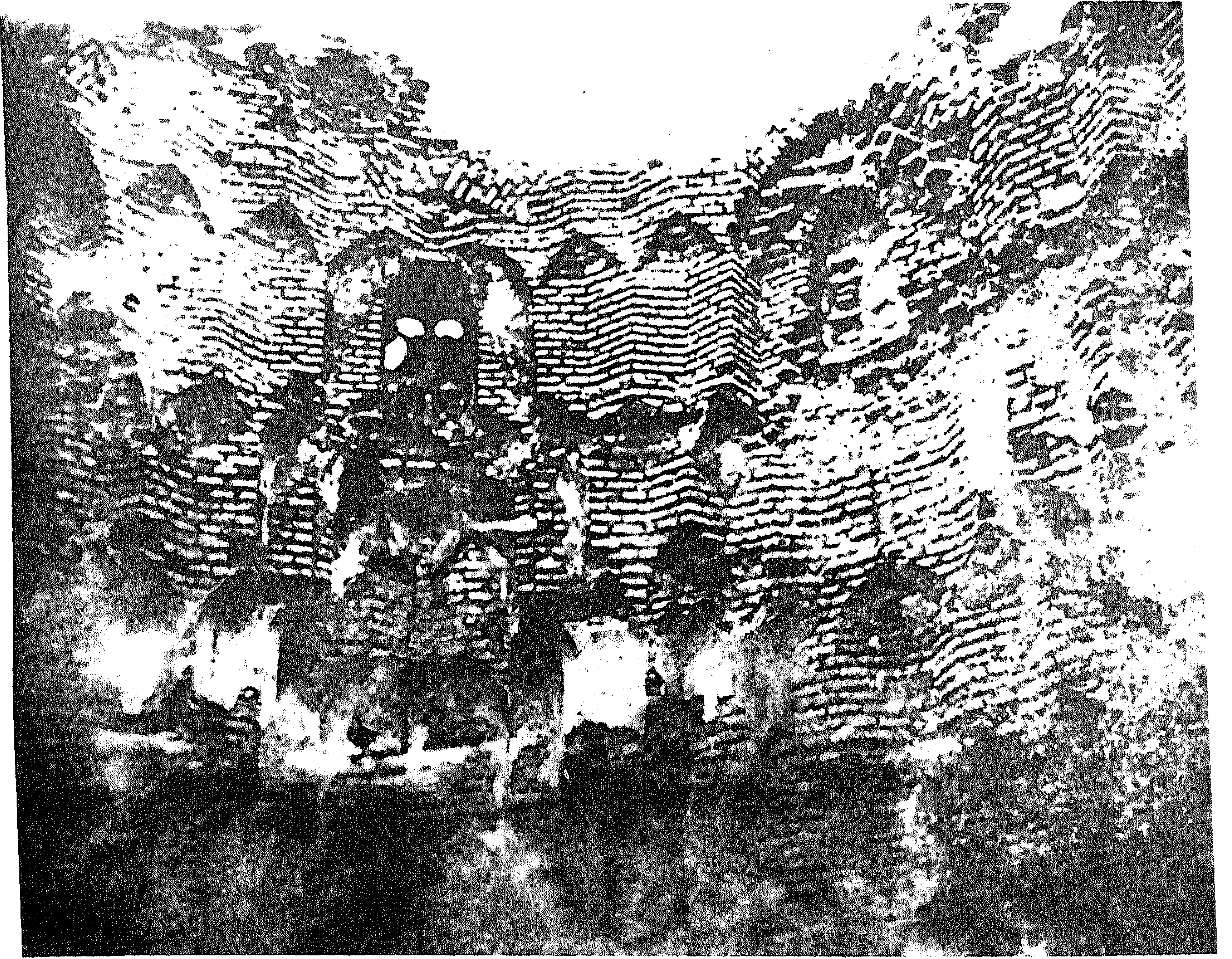
٧٧ - قبة النجمي

المدخل والواجهة التي تعلوه

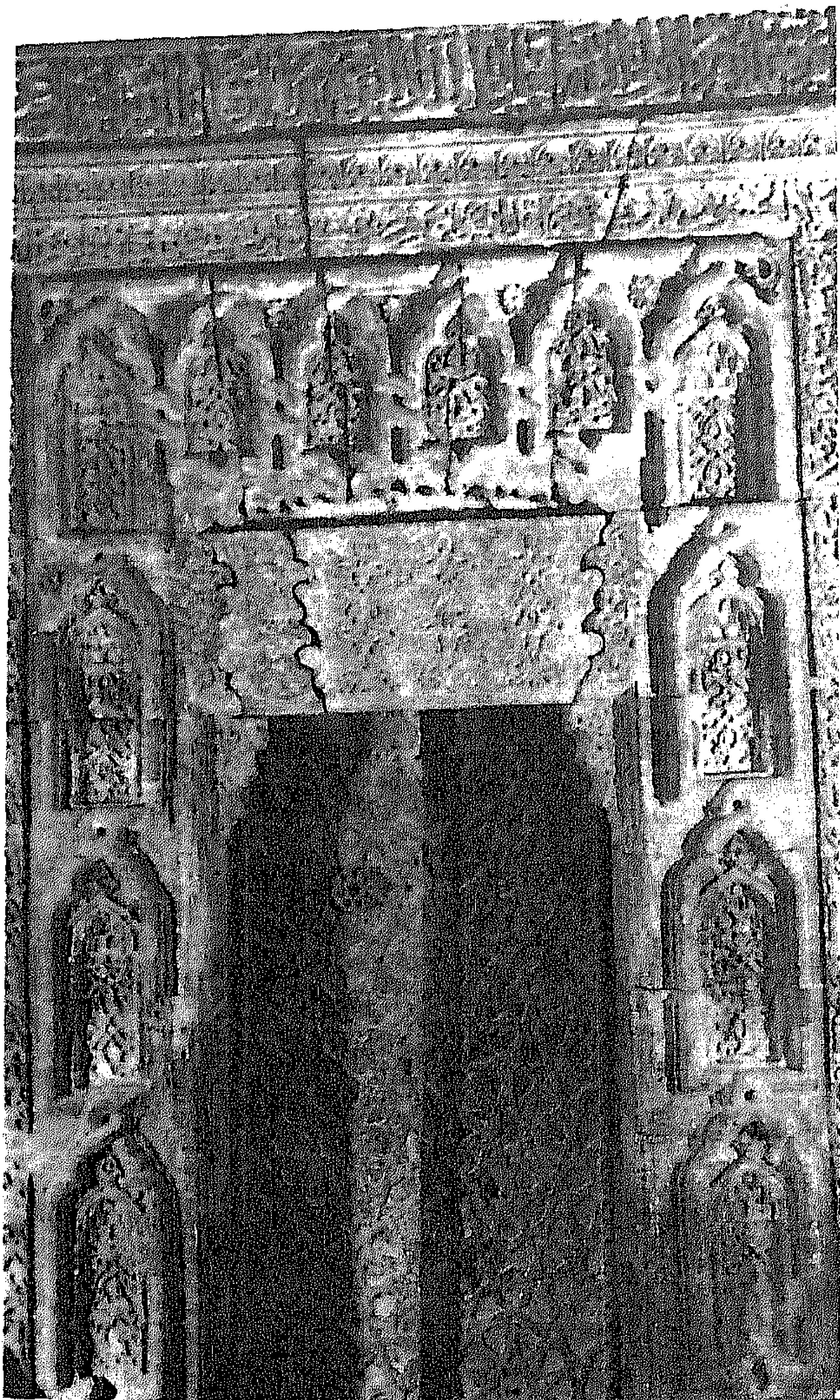
(عن ماسينون)



٧٨ - قبة النجمي
مقرنصات منطقة الانتقال
(عن ماسينون)



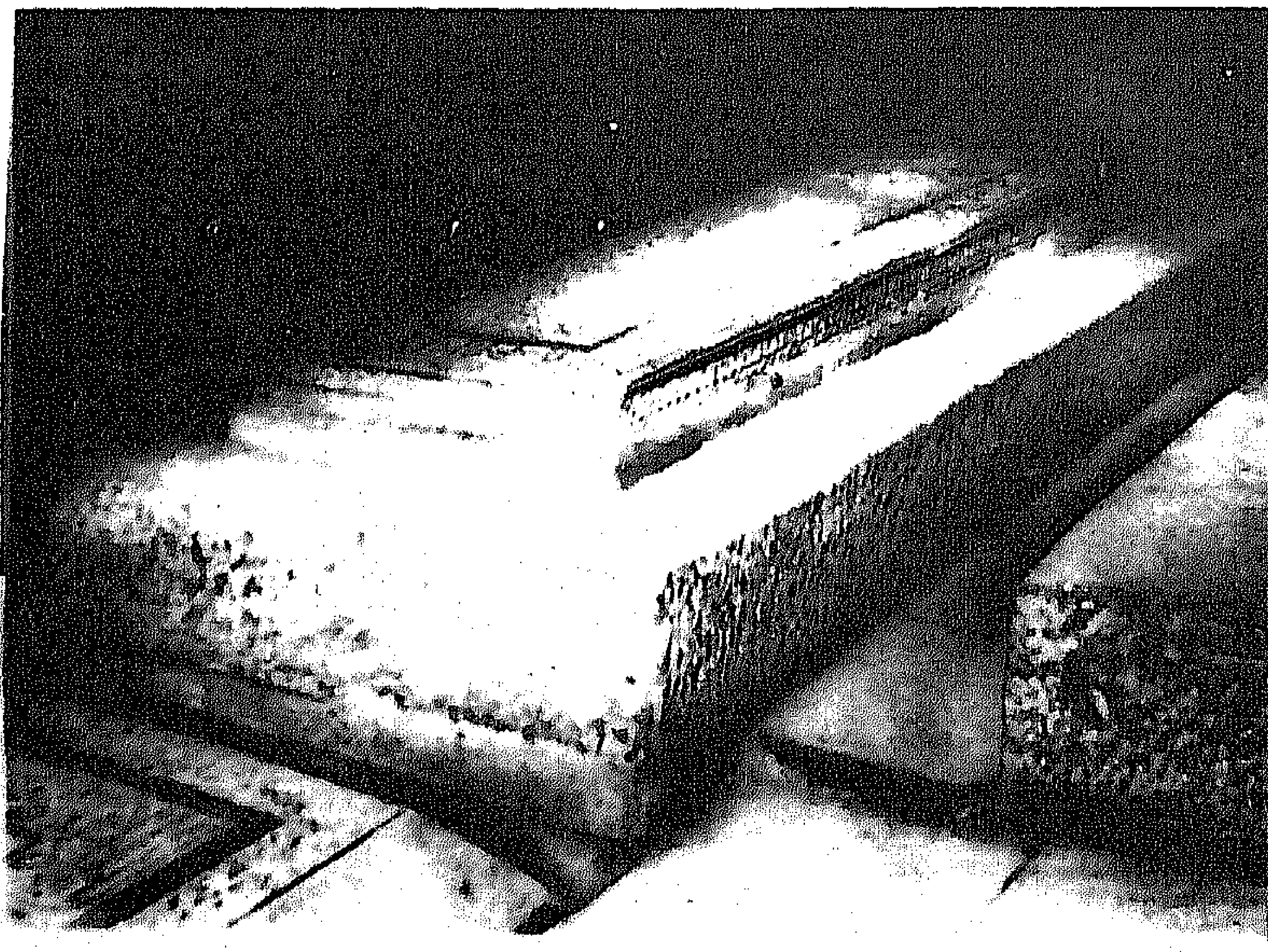
٧٩ - باب قبة عون الدين بن الحسن



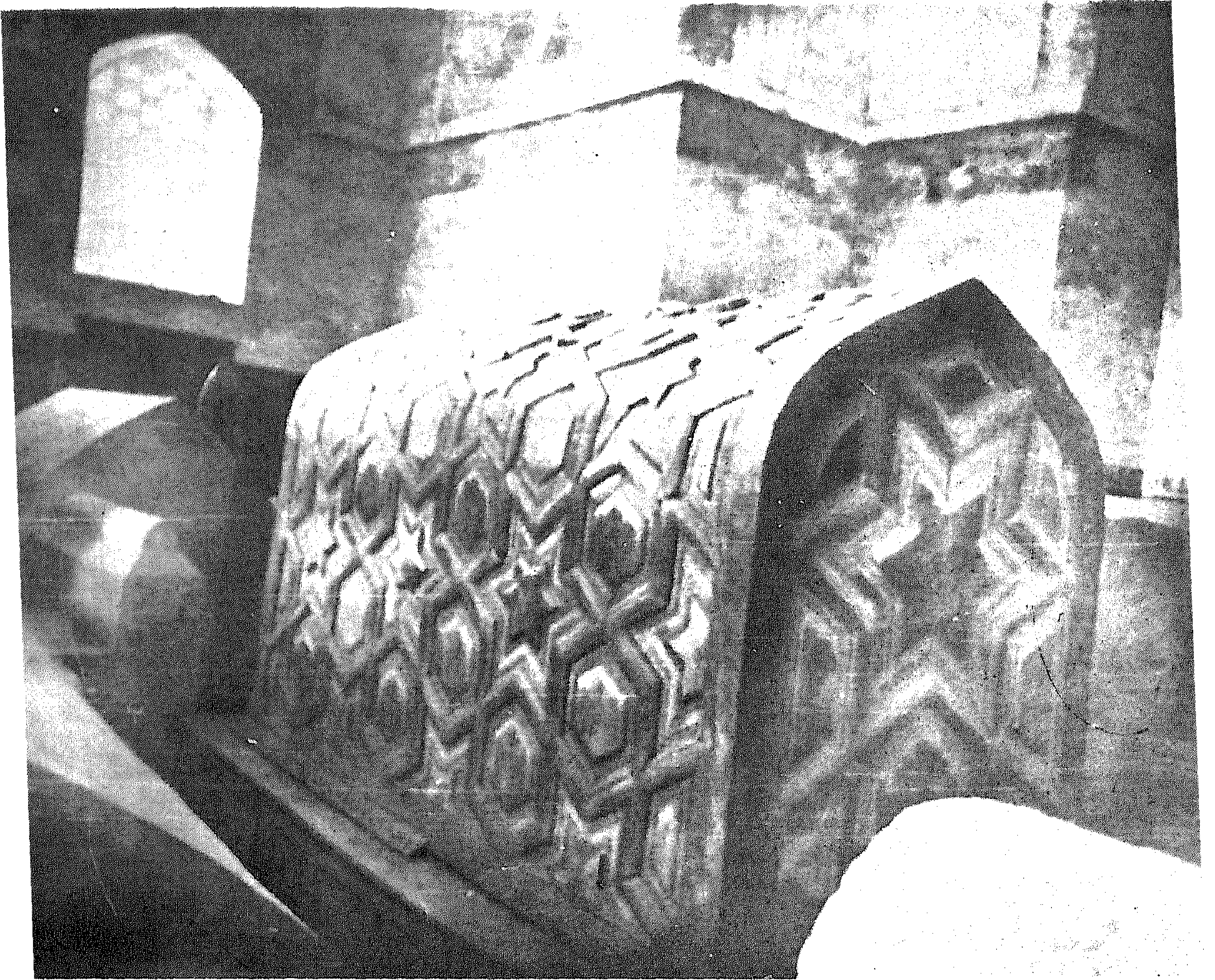
٨٠ - قبر كورامير ، سمرقند

(٥٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م)

(عن اثار الاسلام التاريخية في الاتحاد
السوفيتي)



٨١ - قبر مير عرب ، بخارى
٩٤٢ - ٩٤٣ هـ / ١٥٣٥ - ١٥٣٦ م
(عن اثار الاسلام التاريخية في الاتحاد
السوفيتي)



٨٢ - قبر قثم بن العباس ، سمرقند
(٧٣٥ - ٧٣٦ هـ / ١٣٣٤ - ١٣٣٥ م)

(عن اثار الاسلام التاريخية في الاتحاد
السوفيتي)

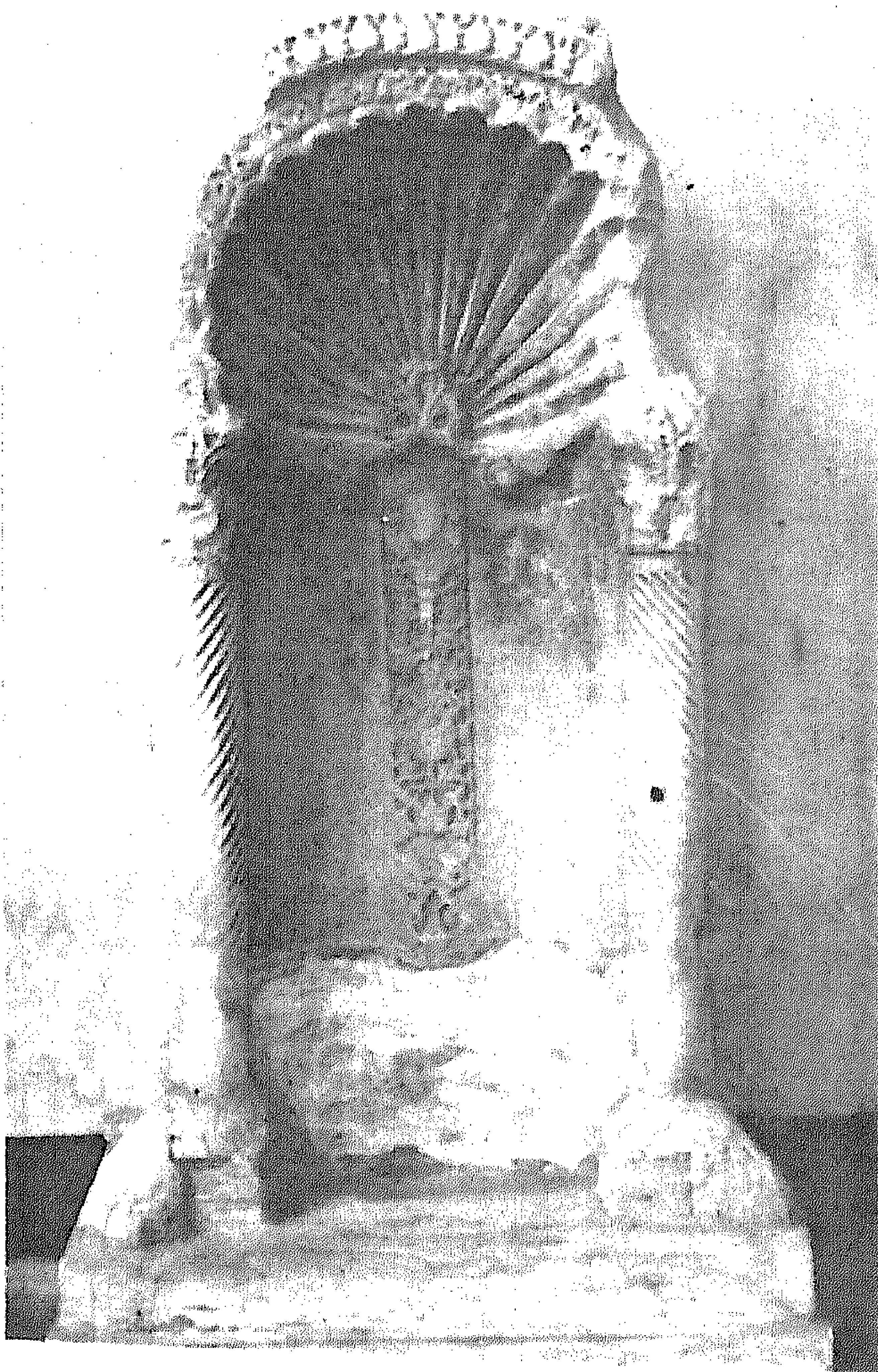
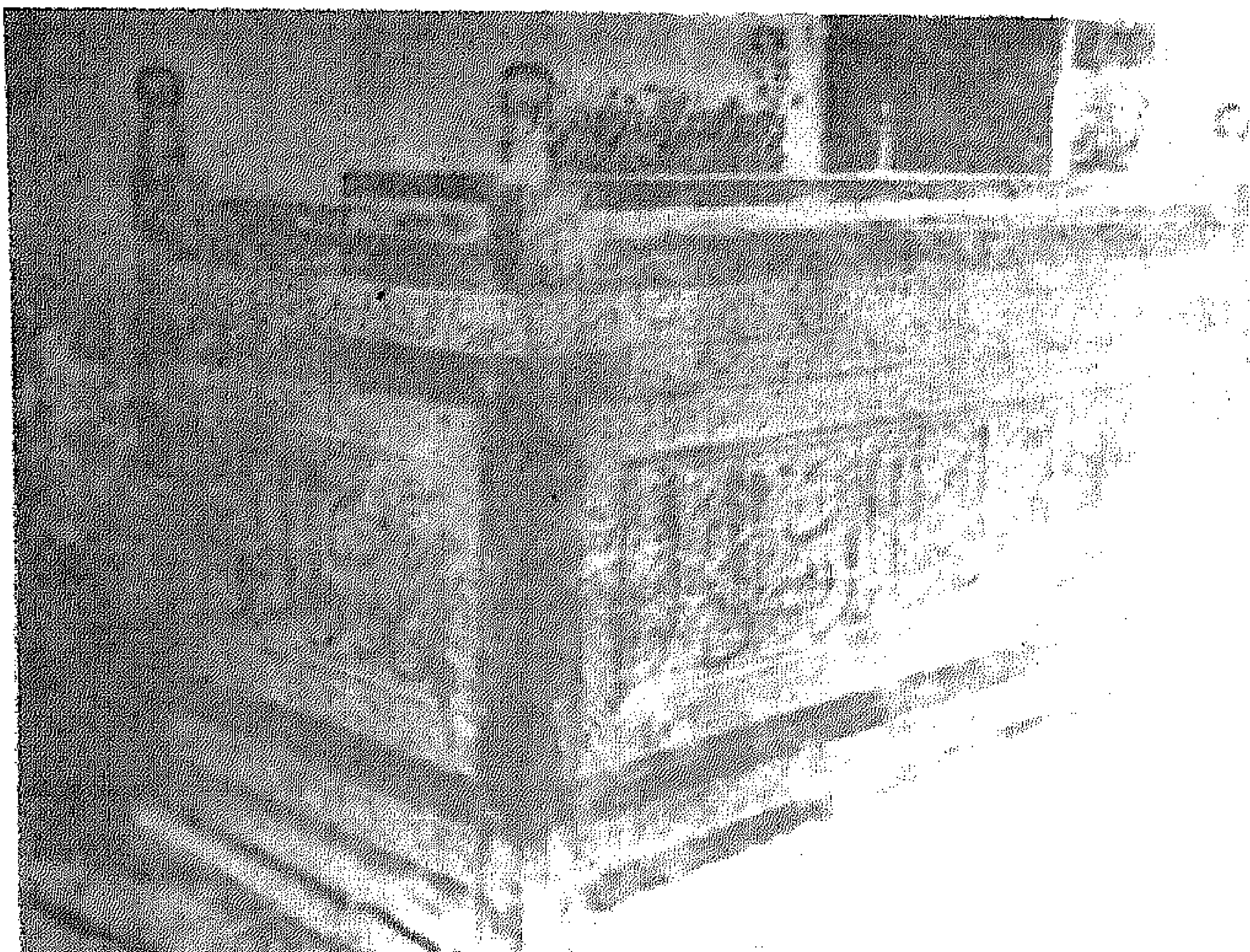


٨٣ - صندوق قبر الامام موسى الكاظم



٨٤ - صندوق قبر الامام يحيى بن القاسم

٨٥ - محراب جامع الخاصكي



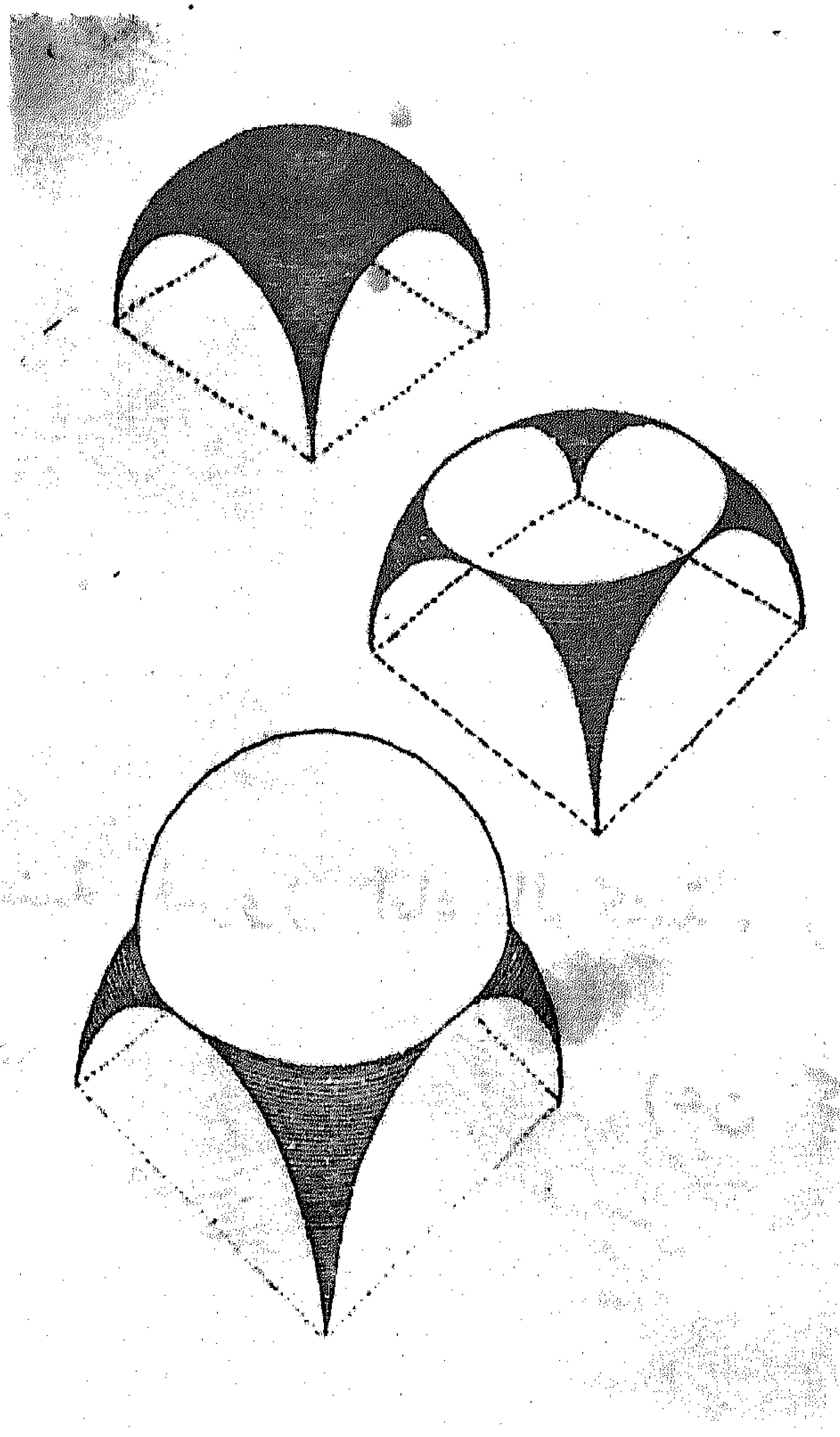
٨٦ - اناء زجاجي

استعمل كغطاء لاحدى فتحات شباك قبة

النجمي (عن كوسته)

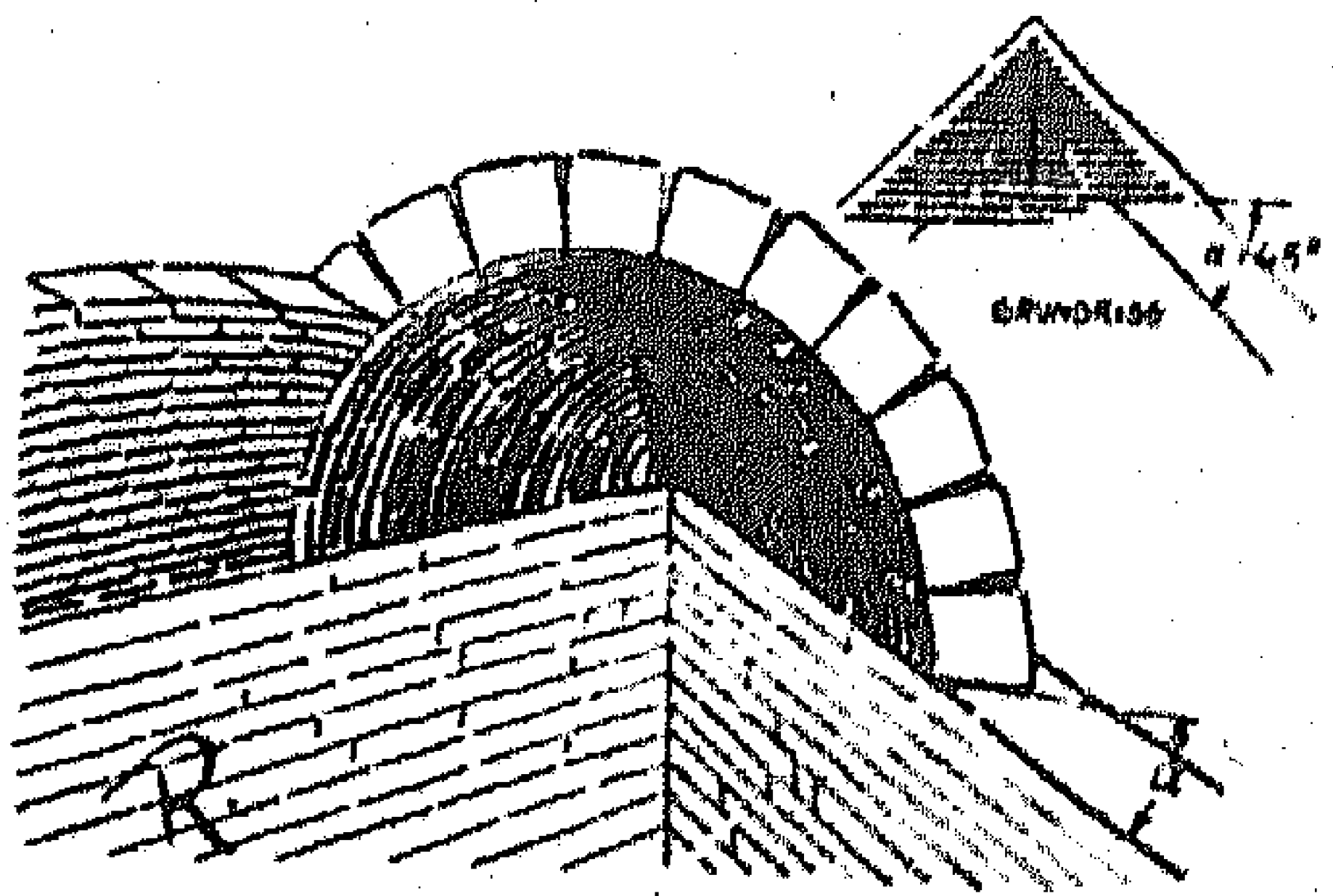
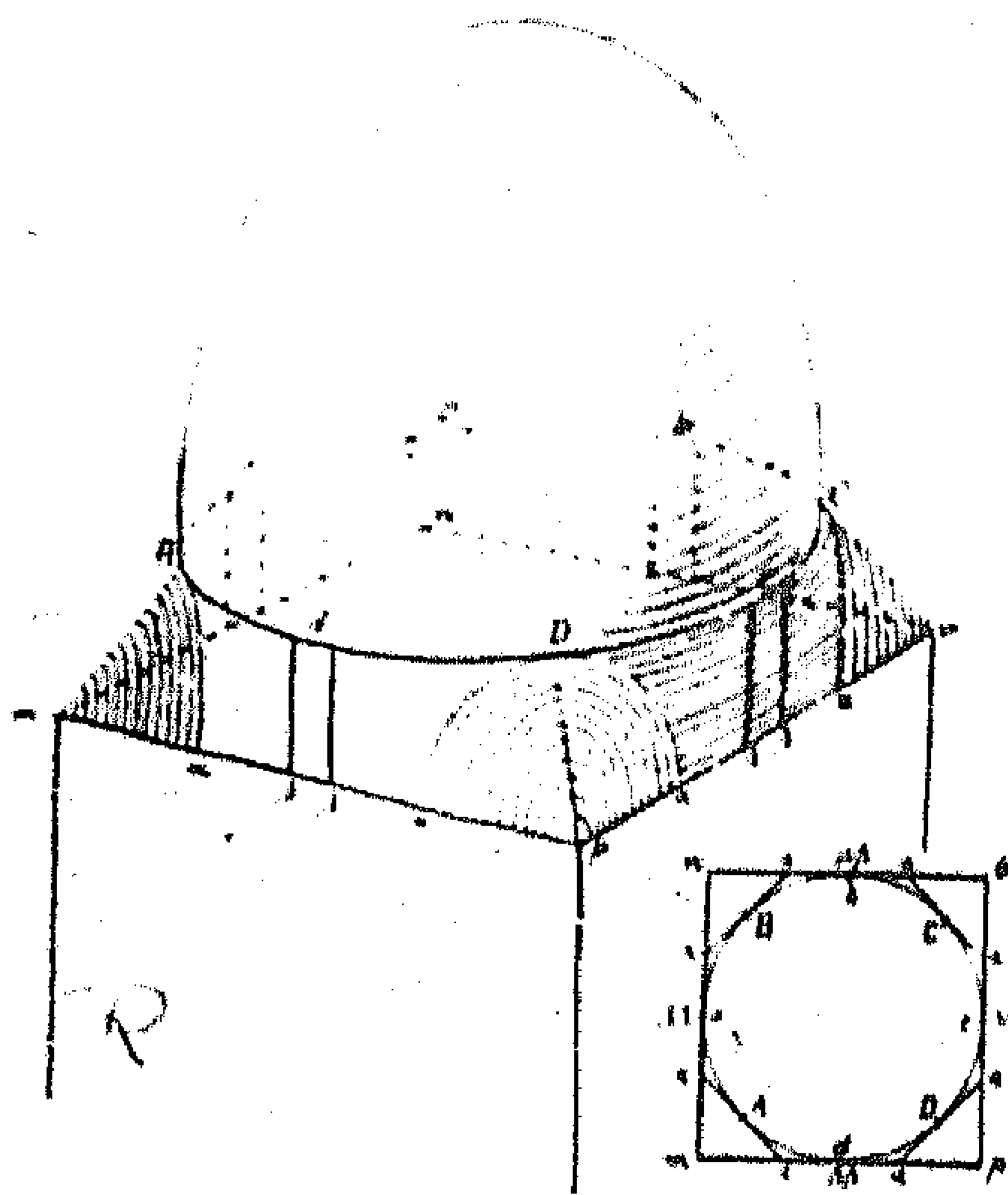
٨٧ - المثلثات الكروية

(عن فريد شافعي)



٨٨ - حنية فيروز اباد الركنية
(عن بوب)

٨٩ - حنية فيروز اباد الركنية ، رسم
تخطيطي
(عن كريزول)

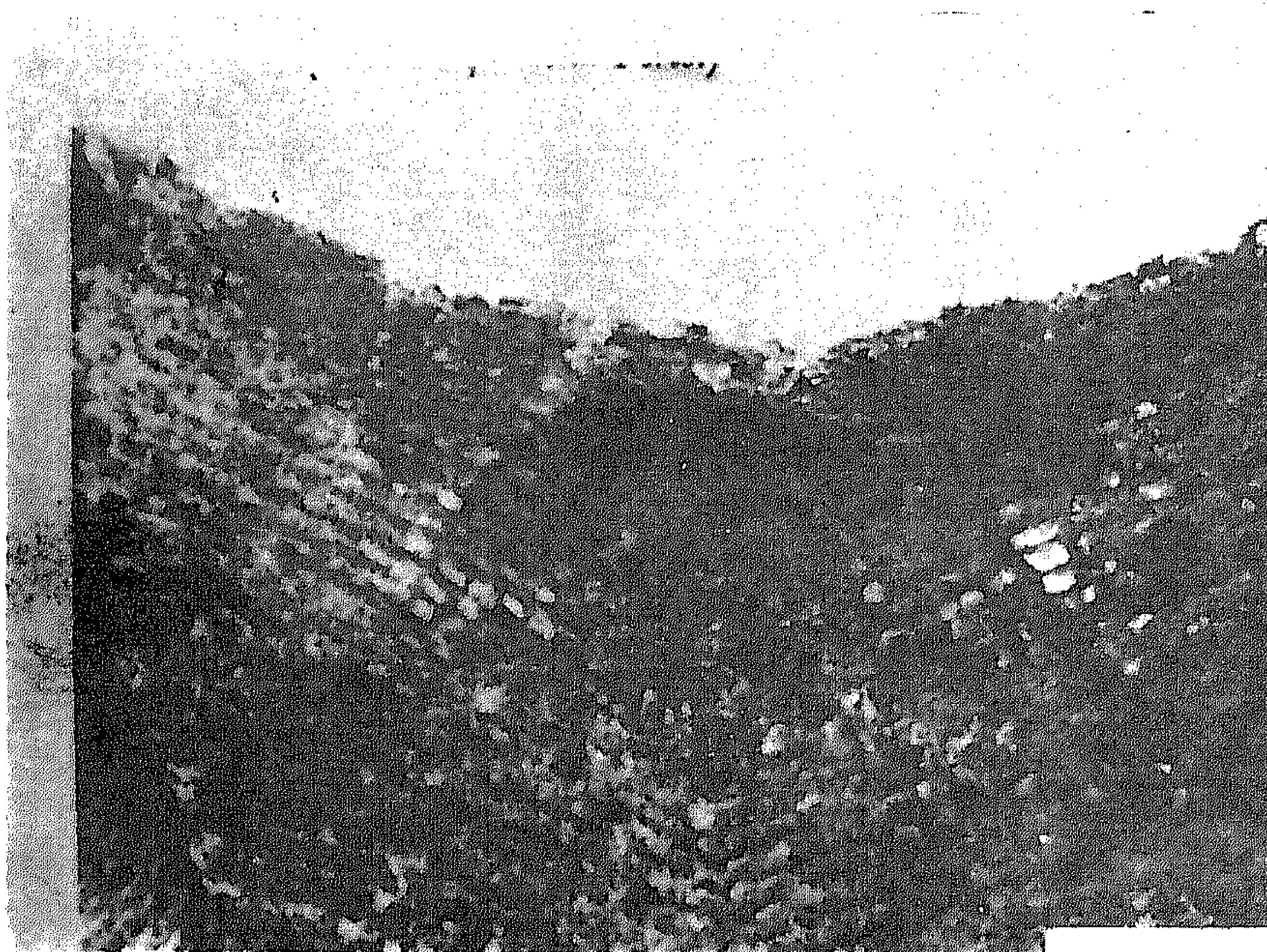


٩٠ - حنية سرفستان الركنية

(عن بوب)

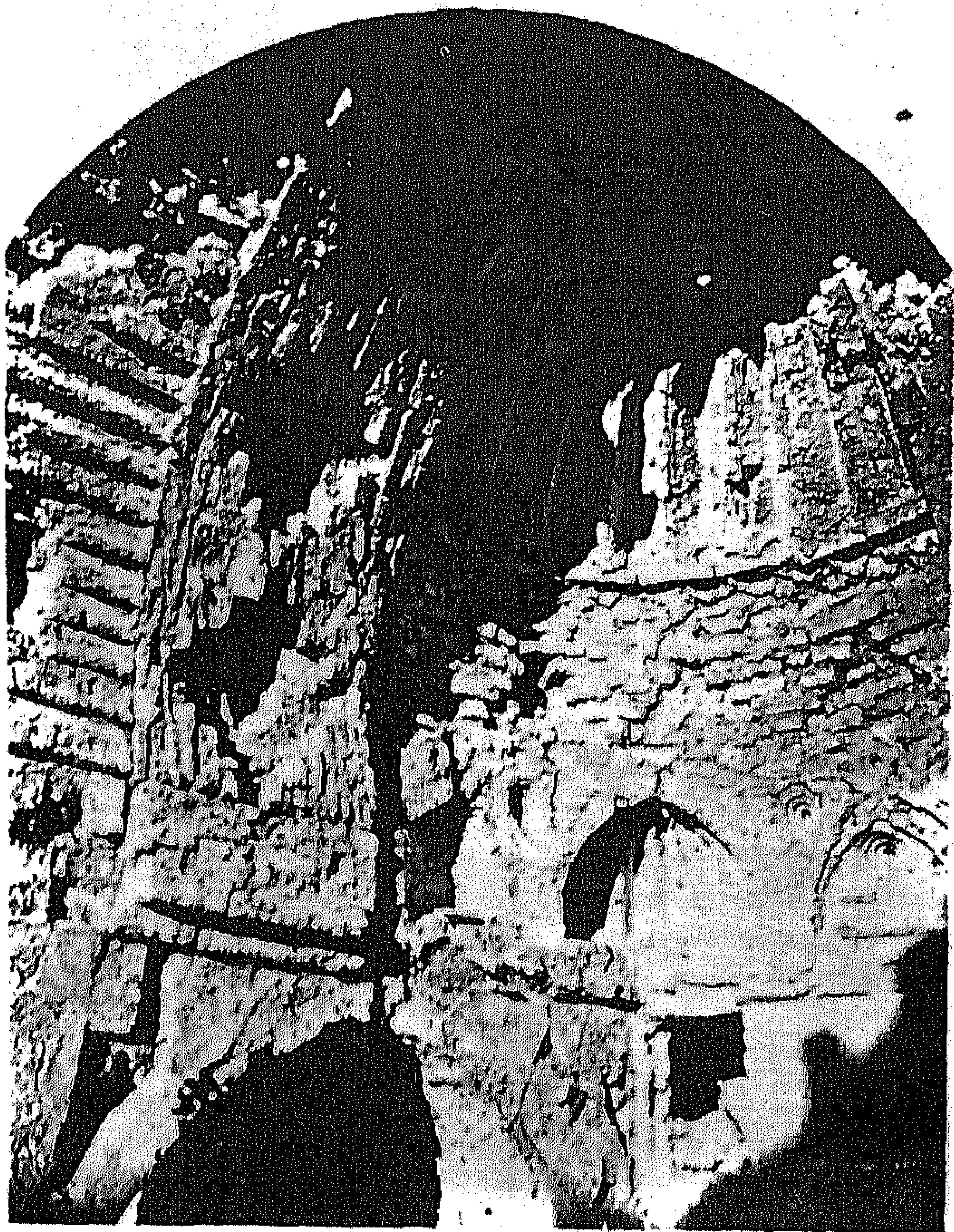
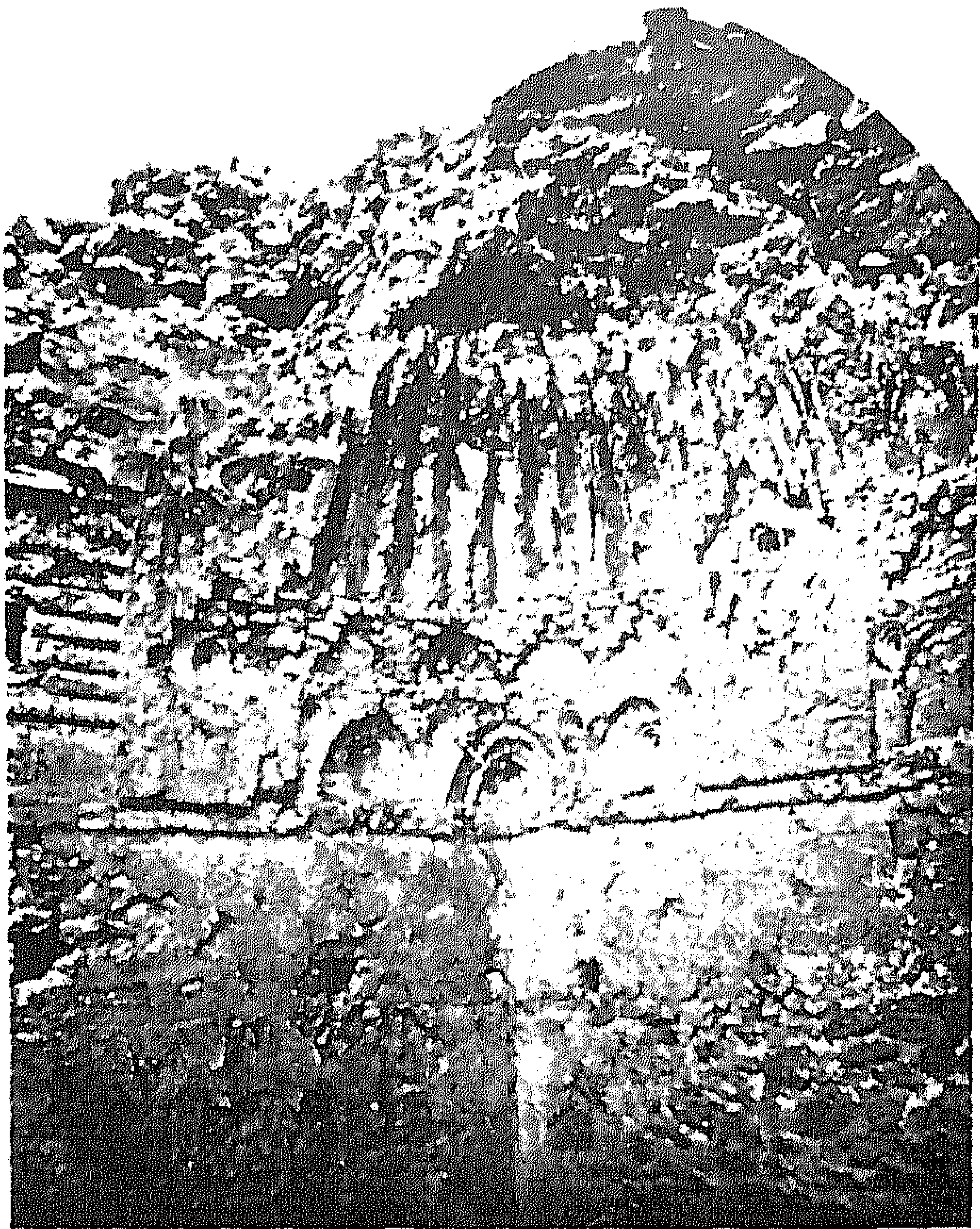
٩١ - حنية چهار قابو الركنية بقصر

شيرين
(عن كريزول)



٩٢ - حنايا الاخضر الركنية

(عن رويتر)



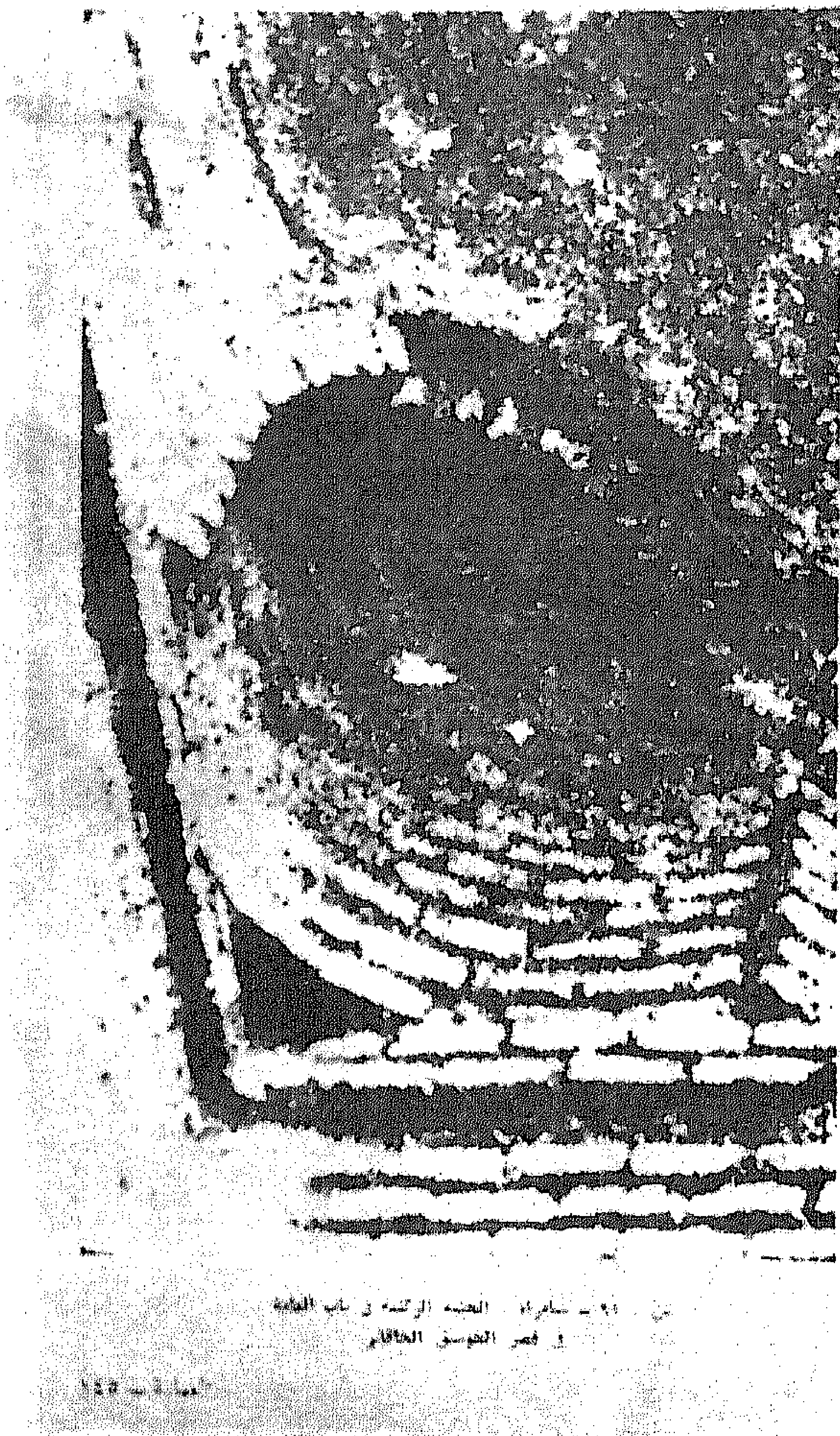
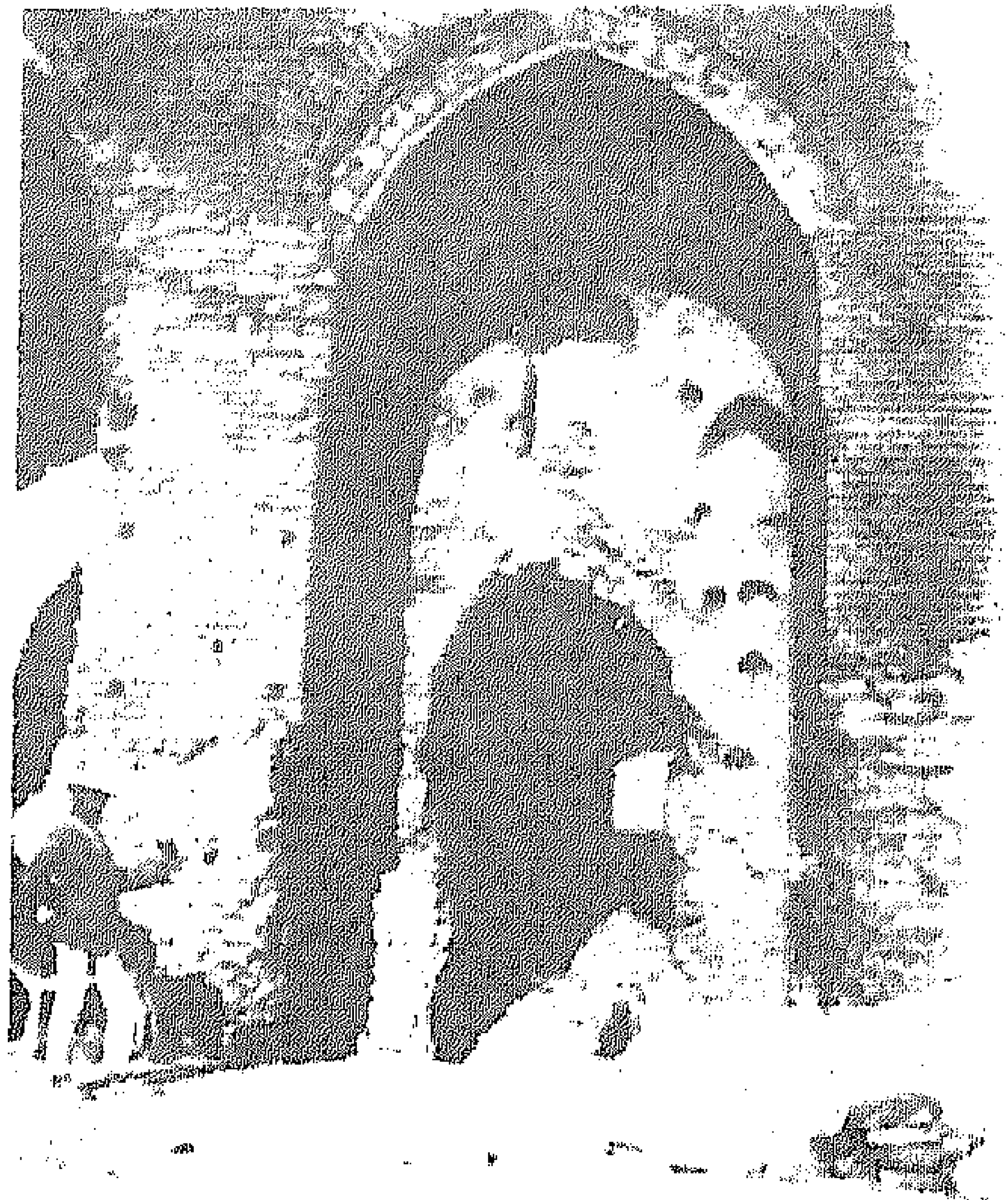
٩٣- ما يسمى باب العامة

تظهر فيها المقرنصات

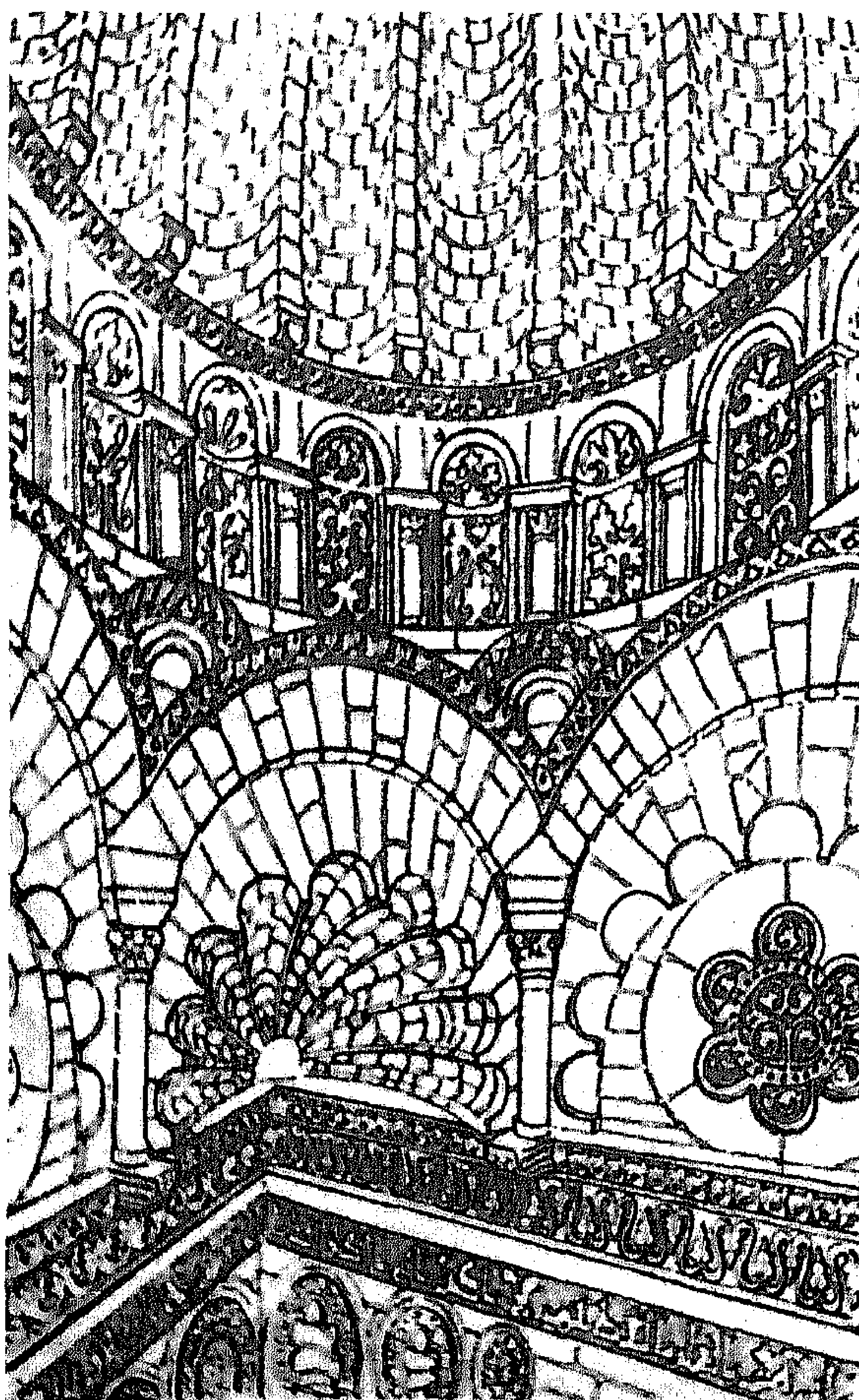
عن (فيوله)

٩٤- مقرنص ما يسمى باب العامة

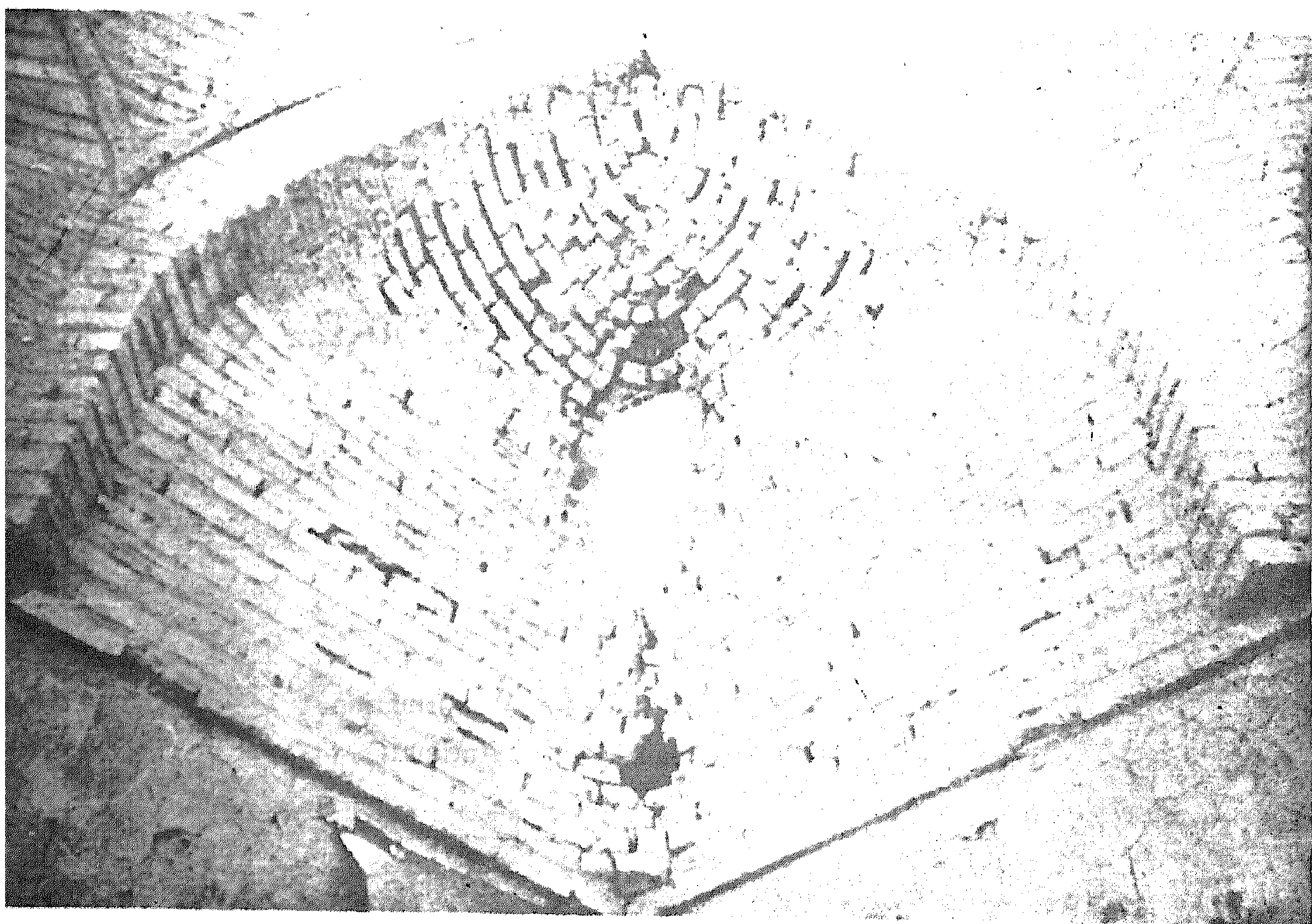
(عن فريد شافعي)



٩٥ - مقرنص قبة مسجد القيروان الجامع
رسم تخطيطي
(عن مارسيه)



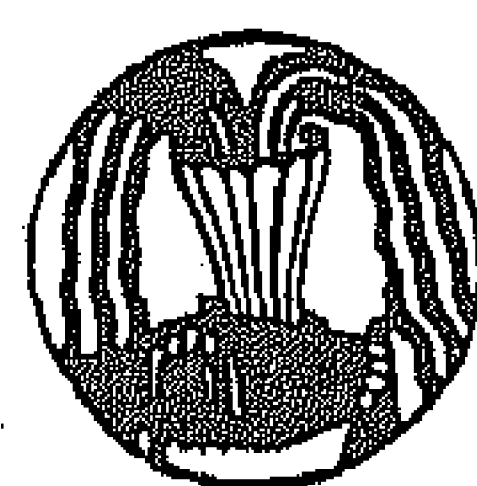
٩٦ - مقرنص قبة ام الاود
(عن كوسته)



IRAQI MAUSOLEUMS WITH CONICAL DOMES

By

ALA AL — DIN AHMAD
AL — ANI



REPUBLIC OF IRAQ

Ministry of Culture and Information
State Organization of Antiquities
and Heritage

دار الحرية للطباعة

Republic of Iraq
Ministry of Culture & Information
State Organization of Antiquities & Heritage



IRAQI MAUSOLEUMS WITH CONICAL DOMES

BY
ALA AL-DIN AHMAD AL-ANI

